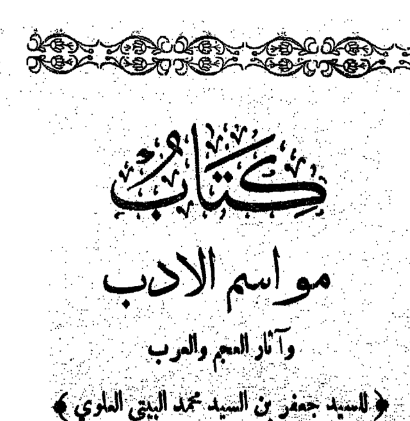




كتاب مواسم الادب

وآثار العجم والعرب

﴿ للسيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٢٦ هجريه

على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه

صحح على النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية بمصر

الجزء الاول

(طبع بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر)



﴿ الحمد لله ﴾ حمداً لك اللهم بمحامد نبيك والمرسلين • وصلاتك وسلامك عليه وعليهم وأصحابهم وآلهم الى يوم الدين • ﴿ وبعد ﴾ فيقول الفقير اليه جل شأنه السيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي فرعا وأصلا هذا كتاب استخرت الله تعالى وسميته ﴿مواسم الادب • وآثار العجم والعرب﴾ ولم أعتمد فيه على الترتيب والتبويب لضيق الوقت وسعة الاشغال واتفاق تنقل الزمن واختلاف الاحوال بل هو

يوماً بنجد ويوماً بالعقيق وبا مذيبي يوماً ويوماً بالخليصاء

وقد انتخبت ما اخترته من جملة كتب من مشاهير كتب العلم كما سترى ذلك وأنا القائل قبل الشروع

فإن مرّ شيءٌ ليس يجملُ ذكرُه أو السمع ينبُو دونه ويحيدُ
فلا يلم الراوون فيما سطرته فما أنا إلا مُخبِر ومُفيدُ
وعهدة ما قالوا عليهم ولم نكن لننتقد الأقوال وهي بعيدُ
وهذا كتاب تحفة لأُولي النهى وأما سواهم فالبليد بليدُ

﴿ مقدمة ﴾

أدّبته أدباً من باب ضرب علّمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق (قال) أبو زيد الأنصاري الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل • وقال الأزهري نحوه والجمع آداب مثل سَبَب وأسباب وأدّبتهُ تأديباً مبالغة وتكثيراً ومنهُ قيل أدبتهُ تأديباً اذا عاقبتهُ على اساءته لأنهُ سبب يدعو الى حقيقة الادب انتهى من كتاب المصباح (وفي سلاسل الذهب) للعلامة

أمين صفر المدني قال العلامة جار الله الزمخشري كان ذو الرياستين يقول الأدب عشرة أجزاء، ثلاثة أنو شر وانية لعب الشطرنج والضرب بالعود والضرب بالصولج ، وثلاثة شهر خانية الهندسة والطب والنجوم، وثلاثة عربية النحو والشعر وأيام العرب ، وواحدة وهى السَّمَراراد المحاضرة انتهى (وقد) ضمنت هذه الاجزاء فى كتابي هذا وأبو عذرة[1] الجميع الجزء العاشر وهو المحاضرة (وفي كتاب البلدان) قال الفضل ابن يحيي الناس أربع طبقات ملوك قدمهم الاستحقاق و وزراء فضلهم الفطنة والرأي وعلية[2] أنهضهم اليسار وأوساط ألحقهم بهم التأدب والناس بعدهم زبد جفاء وسيل غثاء لكع ولكاع ورَبيضة اتضاع همُّ أحدِهم طُعمة ونومة ، وقال معاوية للأحنف صف لي الناس فقال روس رفعهم الحظ واكتاف عظمهم التدبير وأعجاز شهرهم المال وأدباء ألحقهم بهم التأدب ثم النابت بعدهم أشباه البهائم ان جاعوا سلبوا وان شبعوا ناموا ، وقال بزرجمهر لرجل ان أردت أن تحظي درجة الآداب وأهلها فاصحب ملكا أو وزيراً فانهما لرغبتهما في أيام الملوك وأخبارهم والآداب وأهلها وقسمة الفلك ونجومه يبعثانك على طلب ذلك قال له فما وسياتي الى ذلك قال انتحال ذلك رسم الادراك والطالب مادة الوجود والآداب عند الهمة ،، وفيه قال أسامة بن معقل كان السفاح راغباً في الخطب والرسائل يصطنع أهلها ويثيبهم فحفظت ألف رسالة وألف خطبة طلبا للحظوة عنده وكان المنصور يرغب فى الاسمار والاخبار فما تركت منها شيئاً إلا حفظته وكان موسي مغرماً بالشعر يختص أهله فما تركت بيتاً نادراً ولا شعراً فاخراً ولا نسيباً سائراً الا حفظته وأعانني على ذلك الطلب الهمة في علو الحال ولم أر شيئاً ادعى الي تعلم الآداب من رغبة الملوك فى أهلها وصلاتهم عليها ثم زهد هارون الرشيد في هذه الاربعة فأنسيتها حتى كأني لم أحفظ منها شيئاً (وفى سلاسل الذهب) علم العربية المسمي بعلم الأدب علم يحترز به من الخلل في كلام العرب لفظا أو خطا وينقسم الى

(١) فى الاصل وأبو عذر الجميع (٢) الاصل وغلبة

اثنى عشر علما فمنها أصول وهي الاصل في ذلك الاحتراز ومنها فروع .. أما الاصول فالبحث فيها اما عن المفردات فأما من حيث جواهرها وقواها فعلم اللغة أو من حيث صورها وهيآتها فعلم التصريف أو من حيث انتساب بعضها الي بعض بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق وإما عن المركبات فأما من حيث هيآتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو وباعتبار افادتها المعانى مغايرة لاصل المعنى ملازمة له فعلم المعاني أو باعتبار كيفية تلك الافادة من مراتب الوضوح فعلم البيان وإما عن المركبات الموزونة فأما من حيث وزنها فعلم العروض أو من حيث أوزان أبياتها فعلم القافية .. وأما الفروع فالبحث اما عن التعلق بالنقوش والكتابة فعلم الخط أو يختص بالمنظوم فعلم القريض أو بالمنثور فعلم إلانشاء أولا يختص بشيء منها فعلم المحاضرة ومنه التاريخ وأما البديع فهو ذيل لعلم المعانى والبيان عند المحققين (وأما موضوع) علم الادب فالمركب خاصة بناء على ان البحث عن المفردات لا يكون الا للتركيب (وأما) غايته فالاحتراز عن ذلك الخطأ هذا وقد يطلق على علم النحو خاصة وربما أطلق علي ما هو أعم من ذلك (قال ابن قتيبة) من أراد ان يكون عالماً فليلزم فنًّا واحداً ومن أراد ان يكون أديباً فليتسع في العلوم (دخل) عبد الله بن جُنْدب الهذلى علي المهدى فى القراء فأخذ عشرة آلاف ثم فى الفقهاء فأخذ كذلك ثم فى الشعراء فأخذ مثلها ثم في الرماة فأخذ كذلك ثم فى المغنيين فأخذ كذلك ثم فى القصاص فأخذ كذلك فقال له المهدى لم أر كاليوم رجلا أجمع ما لم يجمع الله فى أحد منك .. وفيه وقف رجل على علقمة بن منصور الجواليقي فقال يامولانا ما معنى قول الشاعر

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها وهجره النار يصليني به النارا

والشمس فى القوس أضحت وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزاء إنْ زارا

فلم يجبه ثم قال يابنى هذا من علم النجوم وآلى على نفسه ان لا يجلس فى حلقة حتى ينظر في علم النجوم .. وفيه دخل أبو عثمان الجاحظ على المعتصم فوعظه ثم قال

يا أمير المؤمنين مر أولادك ان يتعلموا من كل الآداب فانك ان أفردتهم في شئ واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه ولذلك اني لقيت حزاما حين قدم أمير المؤمنين من بلاد الروم فسألته عن الحرب فقال لقيناهم في مقدار صحن الاصطبل فما كان بمقدار ما يحس الرجل دابة حتي تركناهم في أضيق من ممزغة فجعلناهم كأنهم أنابير سرجين فلو طرحت روثة ما وقعت إلا على ظهر دابة وعمل أبياتاً في الغزل فكانت

ان يهدم الصبر من جسمي معالفه ... فانّ قلبي بنتّ الوجد معمورُ
أيّ امرء في وثاق الحب يكبحه ... لجام هجرى على الاسقام معذورُ
عال بحبل بنيل من وصالك أو ... طبب الرقاد فانّ النومَ مأسورُ
أصاب حبل شكال الوصل حين بدا ... وموضع الصد في كفيه مشهور

(ثم قال) وسألت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار صحن البيمارستان فما كان بمقدار ما يختلف الرجل الى مقعدين حتي تركناهم في أضيق من مَحقنة ففللناهم فلو طرحت مبضعا ما سقطت إلا على أكحل رجل وعمل أبياتاً في الغزل فكانت

شرب الوصل دستج الهجر فاستطــــلق بطن الوصال بالإسهالِ
ورماني حبي بقولنج بين ... مذهل عن ملامة العذالِ
لو بقراط حلّ مابي ... وجالينوس باتا بأكسف بالِ
وفؤادي مبرسم ذو سقام ... يا ابنَ ماسوي ضل مني احتيالي

(وسألت) جعفر الخياط عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار سوق الخلقانيين فما كان بمقدار ما يخيط الرجل درزاً حتى تركناهم في أضيق من الجربان وخرجنا عليهم من وجهين كأنهما مقراضان وتشبكت الرماح كأنها خيوط فلو طرحت ابرة ما سقطت الا علي درز رجل وعمل أبياتاً في الغزل فكانت

فتقت باليأس دروز الهوي ... إذ وخزتني بابرة الصدِ

جشمتنى ياطيلسان النوى منك على شوزكي وجدِ
فالقلب من ضيق سراويله يعثر في باثكة الجهدِ
ازرار عينى فيك موصولة بعروة الدمع على خدّ
يا كستبان القلب يازيقه عذبنى التذكار للوعدِ
قد قصّ ما قدم من وده مقراض بين مرهف الحدِ
يارخزة النفس وياذيلها مالى الى وصلك من بُدّ
ويحك ياجيب سروري ويا كم حياتي حلت عن عهدي

(وسألت) اسحاق بن ابراهيم الزراع فقال لقيناهم فى مقدار جريب من الارض فما كان بمقدار ما يسقي الرجل مشاره حتى حصدناهم فلو طرحتَ منجلا ما سقط إلا على رقبة رجل وعمل أبياتاً في الغزل فكانت

زرعتُ هواه في رياض تربص وأسقيته ماءَ الدوامِ على العهدِ
وسرجنته بالوصل لم آل جاهداً ليحرزه السرجين من آفة الصدِ
فلما تعالى النبت واخضرّ يانعاً جرى يرقان البين فى سُنبل الودِ

(وسالت) فرجاً الزنجي وكان خبازا فقال لقيناهم في مقدار ما يعجن قفيز فما كان بمقدار ما يبسط الرجل خمسة أرغفة حتى تركناهم في أضيق من جحر تنور فلو رميت بمحور لم يقع إلا على هامة رجل وعمل أبياتاً فى الغزل فكانت

قد عجن الهجر دقيق الهوى في جفنة من خشب الصدِ
واختمر البين فنار الجوى تذكي بسرجين من البعدِ
وأقبل الهجر بمحراكه يبحث [1] عن أرغفة الوجدِ
جرادق اللوعة مسمومة مثرودة في قصعة الجُهدِ

(وسألت) عبد الله بن داود المؤدب فقال لقيناهم في مقدار صحن المكتب فما

(١) فى هامش الاصل يفحص بدل يبحث

كان بمقدار ما يقرأ الصبي امام المؤدب حتى الجأناهم الى أضيق من رقم فقتلناهم فلووقعت دواة ما سقطت الا في حجر صبي وعمل أبياتاً في الغزل فكانت

قد أمات الهجران صُبيان قلبي ففؤادي معذب في خبال
كسّر البين لوح كبدي فما أطـ ـمع ممن هويته في وصال
رفع الرقم من حياتي وقد أطلـ ـق مولاي حبله من حبالي
عشق الحب في فؤادي لو حين فاغرى جوانحي بالضلال
لاق قلبي مداده فداد العيـ ـن من هجر مالكي في انهمال
كرسف البين سوّد الوجه من وصـ ـلي فقلبي من الهوى في اشتغال

﴿ وسألت ﴾ علي بن يزيد الجهم وكان صاحب حمّام فقال لقيناهم في مقدار بيت النار فما كان بمقدار ما يغسل الرجل رأسه حتى تركناهم في أضيق من باب الأتون فلو طرحت ليفة ما وقعت إلا على رأس رجل وعمل أبياتا في الغزل فكانت

يا مئزر الاسقام حتى متى تنقع في حوض من الجهد
أو قد أتون الهجر لي مرة منك بزنبيل من الود
فالبين مذ أوقد حمّامه قد هاج قلبي مسلخ الوجد
أفسد قلبي للصفا والهوي نخاله الناقض العهد

﴿ وسألت ﴾ الحسن بن أبي قُماشد عن ذلك وكان كناسا فقال لقيناهم في مقدار سطح الأتون فما كان بمقدار ما يكنس الرجل زنبيلا حتى تركناهم في أضيق من جحر المخرج ثم قتلناهم بقدر ما يشارط الرجل على كنس كنيف فلو رميت بابنة وردان ما سقطت إلا على فم رجل وعمل ابياتا في الغزل فكانت

أصبح قلبي مسلحا للهوى تسلح فيه فقحة الهجر
بنات وردان الهوي للبلا اصبر من ذي الوجد في صدر
خنافس الهجران أثكلنني يوم تولى معرضا صبري

أسقم ديدان الهوى مهجتي   اذ سلح البين على غمري

﴿ وسألت ﴾ أحمد الشرابي عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار صحن الشراب فما كان بمقدار مايصفى الرجل دنا حتى تركناهم فى أضيق من رطيلة فقتلناهم فلو رميت تفاحة ما سقطت إلا على أنف سكران وعمل ابياتا فى الغزل فكانت

شربتُ بكأس الهوى نبذةً معاً   ورقرقت خمر الوصل فى قدح الهجرِ

فمالت دنان البين يدفعها الصبا   فكسرن قرابات جرفى على صدرى

وكان مزاج الكأس غلة لوعتى   ودورق هجرانى وقنينتي غُدري

﴿ وسألت ﴾ عبد الله بن طاهر عن مثل ذلك وكان طباخاً فقال لقيناهم فى مثل صحن المطبخ فما كان بقدر ما يشوى الرجل حملا حتى تركناهم فى أضيق من خرق مصفاة فلو رميت بمغرفة ما وقعت إلا على رأس رجل وعمل ابياتا فى الغزل فكانت

ياشبيه الفالوذ فى حمرة الخـ   ـدِّ ولو زينج النفوس الظماء

انت جوزينج القلوب وفى الا   ين كالين الخبيصة الصفراء

عدت مستهتراً بسكباج ودٍ   بعد جوذابة بجنب شواء

يانسيم القدور فى يوم عرس   وشبيها بشهدة بيضاء

أنت أشهي الى القلوب من الزبد   مع البرّسيّان (١) بعد الغداء

اطعم الحاسدين أنواع غم   فى قصاع الاحزان والأدواء

قد غلا القلب مذ نأت عنك دارى   غليان القدور عند المساء

هام قلبي لما اسبكرت غضارا   ت سروري مغارف الشحناء

(قال) فضحك المعتصم حتى استلقى على قفاه ثم دعي مؤدب ولده وأمره ان يأخذ لهم فى جميع العلوم . . (أقول) جميع ماذكر هنا من الأسماء التى تحتاج الى البيان سوف يأتي تفسيره فى محله (قال الصفدي) فى شرح اللامية كل من عانى النظم وغلب عليه فن من

(١) كذا فى الاصل مع البرسيان مشددة

الفنون مال به الى ذلك الفن وغلبت قواعده عليه واستعملها فى مقاصده الشعرية .. حكي ان بعض الأطباء كان فى خدمة بعض الملوك فى غزوة لم يكن معه وقت النصر كاتب ترسل فتقدم للطبيب ان يكتب للوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فقد كنا مع العدو فى حلقة كدائرة البيمارستان حتي لو رميت مبضعا ما وقع إلا علي قيفال فلم يكن الا كنبضة أو كنبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يامعتدل المزاج .. وقريب من هذا من كان يعرف الرياضى قال حين احتضر اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصم اقبضنى اليك علي زاوية قائمة واحشرني علي خط مستقيم انتهى (قلت) سيأتي فى خلال هذا الكتاب كثير مما ذكر مما يختص بعلم واحد أوأ كثر وهو من علم التوجيه والاقتباس (فائدة) من ديوان الأدب لابن خفاجة كان الخوارزمي يقول من روي حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجى الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير والفرزدق وخمريات أبي نواس وزهديات أبي العتاهية ومراثى أبى تمام ومدائح البحتري وتشبيهات ابن المعتز وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم وقلائد المتبنى ولم يتخرج فلا أنشب الله قرنه انتهي (أقول) كتابي هذا ان شاء الله تعالى كافل بجميع ماذكر من شعر المذكورين ومن فى معناهم وسنأتي بذكر ما أورده ابن خفاجة من شعر المذكورين فى خلال الأقوال لاشتراطنا عدم الترتيب .

(فى العمدة) لابن رشيق فى فضل الشعر قال قد أجمع الناس على ان المنثور فى كلامهم أكثر وأقل جيداً محفوظاً وان الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظا لان فى أدناه من رتبة الوزن والقافية مايقابل به جيد المنثور وكان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب اعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسمحائها الاجواد لتهزّ أنفسها الى الكرم وتدل أبناءها الي حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لانهم قد شعروا به أي فطنوا .. وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر

مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره .. ولعل بعض المتبصرين بالنثر الطاعنين على الشعر يحتج بأن القرآن كلام الله تعالى منثوراً وان النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويروي انه قد أبلغ فى الحجة والذي عليه فى ذلك أكثر مما له لان الله تعالى قد بعث رسوله صلى الله عليه وسلم أمّيّاً غير شاعر الى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين انتشرت الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق واعجازا للمتعاظمين وجعله منثورا ليكون أظهر برهانا بفضله على الشعر الذى من عادة صاحبه ان يكون قادرا على ما يحبه من الكلام وتحدّيا جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فاعجزهم ذلك فكما ان القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة والمترسلين وليس بترسل واعجاز الشعراء أشد برهانا ألا ترى العرب كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما فى قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق والمنثور ليس كذلك فمن هنا قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل ولو ان كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غض من الشعر لكانت أميته غضا من الكتابة وهذا أظهر من ان يخفى عن أحد

ومن فضائل الشعر ان الشاعر يخاطب الملك ويناديه باسمه وينسبه الي أمه فلاينكر ذلك عليه بل يراه أوكد فى المدح وأعظم اشتهارا للمدوح كل ذلك حرصاً على الشعر ورغبة فيه لبقائه على ممر الدهور واختلاف العصور .. ومن فضائله ان الكذب الذى أجمع الناس على قبحه حسن فيه وحسبك ما حسّن الكذب واغتفر له قبحه .. وقد أوعد رسول الله صلي الله عليه وسلم كعب بن زهير لما أرسل الى أخيه بجير ينهاه عن الاسلام وذكر النبي صلي الله عليه وسلم بما أحفظه فأرسل اليه أخوه بجير يقول له ويحك ان النبي صلي الله عليه وسلم قد أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم

وان من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه وان كانت في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا والا فانج الى نجائك فانه والله قاتلك فضاقت به الارض حتى أتى الى رسول الله صلي الله عليه وسلم متنكرا فلما صلي النبي صلي الله عليه وسلم الفجر وضع كعب يده فى يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد أتى مستأمنا افتأ منه فآتيك به قال هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال بأبي وأمي يا رسول الله مكان العائذ بك أنا كعب بن زهير فأمنه رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنشده كعب قصيدته التى أولها

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ　　متيم إثرها لم يفد مكبولُ

حتى قال

نُبئتُ ان رسولَ الله أوعدني　　والعفو عند رسول الله مأمولُ

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال　　قرآن فيها مواعيظ وتفصيلُ

لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم　　أذنب ولو كثرتْ فيّ الاقاويلُ

فلم ينكر عليه النبي صلي الله عليه وسلم وما كان ليوعده عن باطل بل تجاوز عنه ووهب له بردته فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم وقال العتبي بعشرين ألفا وهي التي توارثها الخلفاء ويلبسونها فى الاعياد والجمع تبركا بها •• واعتذار حسان بن ثابت من قوله فى الأفك بقوله لعائشة فى أبيات مدحها بها

حصان رزان لا تزن بريبة　　وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

يقول فيها

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم　　فلا رفعت سوطي اليّ آناملي

فان الذي قد قيل ليس بلائط　　ولكنه قول امرئ بى ماحل

﴿ فاعتذر ﴾ كما تراه مغالطا فى شئ نفذ فيه حكمه صلي الله عليه وسلم بالجلد فلم يعاقب

فما ظنك بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم والكذب مذموم الا فيهم وليس لاحد من الناس ان يطري نفسه ويمدحها فى غير منافرة الا ان يكون شاعراً فان ذلك جائز له فى الشعر (فى الصحاح) المنافرة المحاكمة فى الحسب يقال نافره فنفره ينفره بالضم لاغير (قال الأعشى) يمدح عامر بن الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة

قدقلت شعري فمضى فيكما واعترف المنفور للنافر

فالمنفور المغلوب والنافر الغالب .. رجعنا الى كلام ابن رشيق قال فى الرد على من يكره الشعر روي هشام بن عروة ان النبي صلي الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت فى المسجد منبراً ينشد عليه الشعر .. قيل لسعيد بن المسيب إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال تنسكوا نسكاأعجميا .. كانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الرواية للشعر ويروى انها كانت تروي جميع شعر لبيد

(وفى العمدة) فيمن رفعه الشعر ومن وضعه من القدماء .. ممن وضعه الشعر الحارث ابن حلزة اليشكري وكان أبرصا فانشد الملك عمرو بن هند قصيدته

آذنتنا ببينها أسماء

وبينه وبينه سبعة حجب فما زال يرفعها حجاباً حجاباً لحسن ما يسمع من شعره حتى لم يبق بينهما حجاب ثم أدناه وقربه .. ومن المخضرمين حسان بن ثابت لم يكن له مأثرة ولا سابقة فى الجاهلية ولا فى الاسلام الا شعره وبلغ من رضى الله عز وجل ورضي نبيه صلى الله عليه وسلم ما أوجب له الجنة .. ومن الفحول المتأخرين الأخطل واسمه غياث بن غوث وكان نصرانيا من بنى تغلب بلغت به الحال فى الشعر الى ان نادم عبد الملك بن مروان وركّبه ظهر جرير بن عطية الخطفي قال وتناول هذا الكافر من اعراض المسلمين وقبائل العرب مالا ينجو مع مثله علوي فضلا عن نصراني وذكر قوله

فلست بصائم رمضان طوعاً ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست منـاديا أبداً بليـل كمثل العير حَيّ علي الفلاح
ولست بزائر قـبرا لعبـد بيـثرب ابتغي فيـه صلاحي
ولكني سأشربها شمولاً واسجد عند منسلخ الصباح

ومن المحدثين أبو نواس كان نديمــاً للأمين طول خلافته •• ومسـلم بن الوليـد صريع الغوانى اتصـل بذي الرياسـتين ومات عاملا علي جرجان وكان تولاها على يديه •• والبحتري وكان نديماً للمتوكل لا يكاد يفارقه وبحضره قتل المتوكل

ومن الشعراء طائفة نطقوا فى الشعر بالفاظ صارت لهم شهرة يلبسونها والقابا يدعون بها فلا ينكرونها •• منهم عائد الكلب واسمه عبد الله بن مصعب وكان والياً على المدينة للرشيد لقب بذلك لقوله

مالي مرضت فلم يعدني عائدٌ منكم ويمرض كلبكم فأعودُ

والممزق واسمه شاس بن نهار لقب بذلك لقوله لعمرو بن هند

فان كنت مأكولا فكن خيرآكل والا فادركني ولمّا أمزقِ

ومسكين الدارمى واسمه ربيعـة من ولد عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ولقب مسكيناً لقوله

انا مسكـين لمن أبصرني ولمن حاورنى جـدٌ نطقْ

فلما سمي مسكينا قال

وسميت مسكينا وكانت لحاجـة وأني لمسكين الى الله راغبُ
واني امرؤ لاأسأل الناس مالهم بشعري ولا تعمى عليّ المكاسبُ

وانما كان هذا لمكان الشعر من قلوب العرب ومسرعة ولوجه فى آذانهم وتعلقه بانفسهم .
وأبو العيال لا يعرف له اسم غير هذا لقوله

ومن يك مثـلي ذاعيال ومقـترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عـذراً أو ينـال غنيمـة ومبلغ نفس عذرها مثـل منجح

﴿ وفيها ﴾ ممن رفعه ماقيل فيه من الشعر بعد الخمول .. المحلق وذلك ان الاعشى قدم مكة وتسامع الناس به وكان للمحلق امرأة عاقلة وقيل بل أم فقالت له إن الاعشى قدم وهو مفوه مجدود الشعر مامدح أحداً إلا رفعه ولا هجا أحداً الا وضعه وأنت رجل كما علمت فقير خامل الذكر ذو بنات وعندنا لقحة نعيش بها فلو سبقت الناس فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شرابا يتعاطاه لرجوت لك حسن العاقبة فسبق اليه المحلق فانزله ونحر له و وجد المرأة قد خبزت خبزاً وخرجت نحيا فيه سمن وجاءت بوطب من لبن فلما أكل الأعشي وأصحابه وكان في عصابة قيسية قدم اليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة واطعمه من أطايبها فلما جري فيه الشراب وأخذت منه الكأس سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال له الاعشي كفيت أمرهن واصبح بعكاظ ينشد قصيدته وهي

ارقت وما هذا السهاد المؤرقُ ومابي من شوق وما بي معشقُ

ورأى المحلق اجتماع الناس حوله فوقف يسمع وهو لايدري أين يريد الاعشى بقوله الى ان قال

نفي الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهقُ
ترى القوم فيها شارعين و بينهم مع القوم ولدان من النسل وردقُ
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الي ضوء نار باليفاع تُحرّقُ
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندي والمحلّقُ
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوضُ لا تتفرقُ
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونقُ

فما أتم القصيدة الا والناس يتسللون الى المحلق يهنونه والاشراف من كل قبيلة يخطبون بناته لمكان شعر الاعشي ولم تمس واحدة الا فى عصمة رجل أفضل من أبيها وممن وضعه ماقيل فيه من الشعر حتي أنكر نسبه وسقط عن رتبته .. بنو نمير

كانوا جمرة من جمرات العرب اذا سئل أحدهم ممن هو فخم لفظه ومد صوته وقال من بنى نمير الى ان صنع جرير قصيدته التى هجا بها عبيد بن حصين الراعي فسهر لها وطالت ليلته الى ان قال

فغضّ الطرف انكَ من نميرٍ فلا كعبا بلغتَ ولا كلابا

فأطفأ سراجه وقام وقال قد والله أخزيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا رأساً بعدها الا نكس بهذا البيت وسيأتي كثيراً من أمثال ذلك

(وفى كتاب المحاسن) لابراهيم ابن محمد البيهقي قال مصعب بن الزبير الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن مايكتبون ويكتبون أحسن مايسمعون فاذا أخذت الادب فخذه من أفواه الرجال فانك لاتسمع منهم الامختاراً ٠٠ وفيه قال الزهرى الأدب ذكر لا تحبه الا الذكور من الرجال ولا يبغضه الامؤنثوهم ٠٠ وفيه قال الزهرى ماسمعت كلاما أوجز من كلام عبدالملك بن مروان لولده حيث يقول اطلبوا معيشة لا يقدر عليها سلطان جائر قيل وما هى قال الادب ٠٠ وفيه قال بُزُرْجُمهرْ ليت شعري أى شئ أدرك من فاته الادب أم أي شئ فاته من أدرك الادب ومادته من الكتب ٠٠ وفيه اهدي بعض الكتّاب الى صديق له دفترا وكتب اليه هديتي هذه أعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا تفسدها العواري ولا تخلقها كثرة التقليب وهى أنس فى الليل والنهار والسفر والحضر وتصلح للدنيا والآخرة وتؤنس فى الخلوة وتمتع فى الوحدة مسامر مساعد ومحدث مطواع ونديم صديق ٠٠ وفيه الكتب بساتين العلماء ٠٠ وفيه قال الجاحظ الكتاب نعم الذخر والعدة ونعم الجليس والعدة ونعم المستعمل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ٠ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا ان شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت أسخطتك مواعظه ٠ ومن لك بواعظ مُلْهٍ وناسك فاتك وناطق أخرس وطبيب اعرابي

وروى وهندى وفارسي ويونانى وقديم مولد ووصف ممتع، من لك بالاول والآخر والناقص والوافى والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده .. وما رأيت بستانا محمل فى ورق وروضة تنقل فى حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء، من لك بمن لاينام الا بنومك ولاينطق الا بما تهوى آمن من فى الارض واكتم للسر من صاحب السر واحفظ للوديعة من أربابها وأنشد للضالة من طلابها لا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأشد عناية ولا أقل ملالا وتبرما وأبعد من مراء ولا أترك للتعنت ولا أزهد فى جدال ولا أكف عن قتال من كتاب، ولا أعم بيانا ولا أحسن مواتاة ولا أعجل مكافأة ولا شجرة أطول عمرا ولا أطيب ثمرا ولا أقرب مجنا ولا أسرع ادراكا ولااوجد فى كل أوان من كتاب .ولا أعلم نتاجا فى حداثة سنه وقرب ميلاده من كتاب، ولاأرخص فى ثمنه وامكان وجوده من كتاب، ولا أجمع للتدابير العجيبة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة والحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والإخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والامم البائدة ما يجمع من كتاب .ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ومن لك بسامر لايبتديك فى حال شغلك ويدعوك فى أوقات نشاطك .وبزائر ان شئت جعلت زيارته غبا ووروده خمسا انتهى ملخصا

(أقول) كتابى هذا ان شاء الله ومنّ باتمامه وأعان بوفور المواد وعدم الاشغال يكون كافلا بجميع مامر فى هذه المقدمة من الفنون المختلفة والضروب المؤتلفة والجمع فيه بين الاضداد من كل فن وعلم والله سبحانه وتعالى أسأل ان يغفر ما يطغى فيه القلم ويعثر به اللسان ولم تنهض به الحجة ولا يتشمت فيه الرأى أخذاً من بادئ النظر إنه سميع الدعاء وعلى كل شئ قدير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(باب من مواسم الادب في كتاب المحاسن)

من محاسن بركة رسول الله صلي الله عليه وسلم ما رواه محمد بن اسحاق عن مَيثاء[١] عن جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فى الخندق وكانت عندي شُوَيْهَة غير سمينة فقلت والله لو صنعت هذه الشاة لرسول الله صلي الله عليه وسلم قال فأمرت امرأتي فطحنت شيئا من شعير فصنعت له منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشوتها فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف قلت يارسول الله انى صنعت لك شويهة وشيئاً من خبز الشعير فأحب ان تنصرف معي الى منزلي وانما أريد ان ينصرف معى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له ذلك قال نعم ثم أمر بصارخ فصرخ انصرفوا الى بيت جابر قال فقلت انا لله وانا اليه راجعون وأقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم والناس معه فأخرجتها اليه فسمى ثم أكل وتواردها الناس وكلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتي صدر أهل الخندق عنها .. وروى عن محمد بن اسحاق ان ابنة لبشر[٢] بن سعد قالت دعتنى ابنة رواحة فأعطتني حفنة تمر فى ثوبى وقالت يا بنية اذهبي الي أبيك بهذا فأخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا التمس أبى فقال عليه الصلاة والسلام تعالى يا بنية ما هذا معك فقلت تمر بعثت به أمي الي أبي بشر بن سعد فقال هاتيه فصببته فى كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتها ثم أمر بثوب فبسط ثم دحى بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده ناد فى أهل الخندق أن هلموا الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزداد حتي صدر أهل الخندق عنه وأنه يسقط من أطراف الثوب ..وفيه ومن آياته

(١) في كتاب المحاسن سعيد بن ميثا (٢) فى المحاسن بشير بن سعد

صلي الله عليه وسلم مالا يعرفها الا الخاصة وهي محاسن أخلاقه وأفعاله التى لم تجتمع لبشر من قبله ولن تجتمع لاحد من بعده وذلك انا لم نر ولم نسمع لاحد قط كصبره وعلمه ووفائه وزهده وجوده ونجدته وصدق لهجته وكرم عشيرته وتواضعه وعلمه وحفظه وصمته اذا صمت ونطقه اذا نطق ولا كعفوه وقلة امتنانه ولم نجد شجاعا قط الا وقد فر منه مثل عامر فرّعن أخيه الحكم يوم الرقم وعيينة عن أبيه يوم نساره وبسطام عن قومه يوم العُظالي .. وكان له صلى الله عليه وسلم وقائع مثل أحد وخيبر وغيرهما فلا يستطيع منافق ان يقول هاب حربا أو خاف .. وأما زهده فانه ملك من أقصى اليمن الي شحر عمان الى أقصى الحجاز وقرار العراق ثم توفى صلى الله عليه وسلم وعليه دين ودرعه مرهونة فى ثمن طعام أهله لم يبن دارا ولا شيد قصرا ولا غرس نخلا ولا شق نهرا ولا استنبط عينا ولم يترك غير برديه اللذين كان يلبسهما الخلفاء وخاتمه .. وكان صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويمشي فى الاسواق ويتوسد يدم ولا يأكل متكئاً ويقتص من نفسه .. وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدى الىّ كراع لقبلت ولم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولم ير عليه الصلاة والسلام مادّاً رجله بين يدي أحد ولا أخذ بيده أحد فانتزع يده من يده حتي يكون الرجل هو الذى يرسلها .. وأما كرمه عليه الصلاة والسلام فى فتح مكة وقد قتلوا أعمامه ورجاله وأولياءه وانصاره وآذوه وأرادوا نفسه فكان يتقى السفه بالحلم والاذى بالاحتمال .. والعجب انهم كانوا أحلم جيل الا فيما بينهم و بينه فانهم كانوا اذا صاروا اليه أفحشوا عليه وأفرطوا فى السفه ورموه بالفرث والدماء وألقوا على طريقه الشوك وحثوا فى وجهه التراب وكان لايتولى هذا منهم الا العظماء والأخوال والاعمام والاقارب واذا كانوا كذلك كان أشد للغيظ وأثبت للحقد فلما دخل مكة قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثني عليه ثم قال أقول كما قال أخي يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليومَ يغفرُ اللهُ لكم وهو أرحمُ

الراحمين .. وأما محاسن قوله الحق فانه ذكر زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند فى سبيل الله .. ووعد أصحابه ببيضاء إصطخر وبيضاء المدائن وقال لعدي بن حاتم لا يمنعك ما ترى يعنى ضعف أصحابه وجهدهم فكأنهم ببيضاء المدائن قد فتحت عليهم وكأنهم بالظعينة تخرج عليهم من الحيرة حتى تأتى مكة بغير خفير فابصر ذلك كله عدي .. وقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فكان كما قال حتى قال معاوية انما قتله من خرج به .. وضلت ناقته فأقبل يسأل عنها فقال المنافقون هذا محمد يخبرنا عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان رجلا يقول فى بيته ان محمدا يخبرنا عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته الا واني لا أعلم الا ما علمنى ربى عز وجل وقد أخبرني انها فى وادي كذا وكذا تعلق زمامها بشجرة فبادر الناس اليها وفيهم زيد بن أرقم وزيد بن الصلت فاذا هي كذلك .. ولما استأمن أبو سفيان بن حرب اليه عليه الصلاة والسلام أمر عمه العباس أن يأخذه الى خيمته حتي يصبح فلما صار فى قبة العباس ندم علي ما كان منه وقال فى نفسه ما صنعت دفعت بيدى هكذا ألا كنت أجمع جمعاً من الاحابيش وكنانة والقاه بهم فلعلي كنت أهزمه فناداه عليه الصلاة والسلام من خيمته اذا كان الله يخزيك يا أبا سفيان فقال أبو سفيان يا عباس ادخلنى علي ابن أخيك فقال له العباس ويلك يا أبا سفيان أما آن لك فادخله علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان فى النفس شيء وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقا .. وفيه مما حدثنا به محمد بن عبد الرحمن بن أذينة عن سلمان بن قيس عن سليمان بن عامر عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انى رأيت علي منبري هذا اثنى عشر رجلا من قريش يخطب كلهم رجلان من ولد حرب بن أمية وعشرة من ولد أبي العاص بن أمية ثم التفت الى العباس وقال هلا كهم على يد ولدك

(وفي كتاب نثر الدر) قال من كلامه الموجز صلى الله عليه وسلم ما صار مثلا يا خيل

الله اركبي • لا تنتطح فيه عنزان • لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • الشديد من غلب نفسه • ليس الخبر كالمعاينة • الشاهد يرى ما لا يري الغائب • لو بغى جبل علي جبل لدك الباغي • الحرب خدعة • المؤمن مرآة أخيه • اليد العليا خير من اليد السفلى • البلاء موكل بالمنطق • الغنى غنى النفس • الاعمال بالنية • الأيمان الفاجرة تدع البيوت بلاقع • سيد القوم خادمهم • ان من الشعر حكما وان من البيان سحرا • الصحة والفراغ نعمتان • ما نقص مال من صدقة • استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان • ليس منا من غشنا • المرء مع من أحب • المستشار مؤتمن • الدال علي الخير كفاعله • حبك الشئ يعمى و يصم • السفر قطعة من العذاب • وقال المسلمون عند شروطهم • جبلت القلوب على حب من أحسن اليها و بغض من أساء اليها • عفو الملوك أبقى للملك • سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن • وكان عليه الصلاة والسلام في جنازة فبكي النساء فانتهرهن عمر رضى الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام دعهن ياعمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب • وقال الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا • وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفعن اليناعورة أخيه المسلم • وقال من أعطى الذل من نفسه فليس مني • وقال كف اللسان عن أعراض الناس صيام • وكان عليه الصلاة والسلام اذا نزل به الضيق في الرزق أمر أهله بالصلاة ثم تلا هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك • ورأى رجلا متغيرا فقال ماهذا قالوا هو مجنون فقال المجنون من عصى الله • قال ابن عباس أول خطبة خطب بها صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قال الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره وأشهد به وآمن به ولا أكفره وأعادى من يكفره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة علي فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الآجال فمن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه فقد غوي وفرط وضل ضلالا مبينا • وخطب عليه الصلاة والسلام فقال أيها الناس اتقوا

خمساً قبل ان يحللن بكم . ما نكث قوم العهدَ الاسلطَ الله عليهم عدوهم . ولا بخس قوم الكيلَ والميزان الا أخذهم الله بالسنين ونقصٍ من الاموالِ والثمراتِ . وما منعَ قوم الزكاةَ الا حبسَ الله عنهم قطر السماء . وما ظهرتْ الفاحشةُ قط في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون . وخطب عليه الصلاة والسلام أول خطبة بمكة حين دعا قومه فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ماغررتكم والله الذي لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم حقا والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالشر شراً وانها الجنة أبداً أو النار أبدا وانكم لاول من أنذر بين يدي عذاب شديد . وكتب عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن جحش وكان أمره في ثمانية من المهاجرين من محمد رسول الله عليكم بتقوى الله سيروا على بركة الله حتى تأتوا نخيلة فعليكم اقامة يومين فان لقيتم كيداً فاصبروا وان غنمتم فوفوا وان قتلتم فاثخنوا وان أعطيتم عهداً فأوفوا ولا تقبلوا عهد المشركين .. وفيه وقال لعمرو ابن العاص لما أخرجه الى ذات السلاسل ياعمرو انى قد بعثت معك المهاجرين قبلك واستعملتك على من هو خير منك اذا أذن موذنك للصلاة فأستقم فاذا جهرت بالقراءة فارفع صوتك وأسمعهم تكبيرك ولا تقصر في الصلاة فتضيع آخرهم ولا تطول فتملهم واسمر بهم فانه أزكى لحواسهم ولا تحدثهم عن ملوك الاعاجم فيتعلموا الغدْر ورغبهم في الوفاء فان ذلك الملك أخذ فيه لغير الله وعمل فيه بمعصية الله فدمره الله تدميراً ثم أمده بأبي عبيدة ومعه أبو بكر وعمر وغيرهما وقال لا تستأخرنَّ على الله فتسبق اليه قل ما تفعل وأفعل ما تأمر ولا تشقق الكلام تشقيق الكهان ولا تبحث عن المعصية ولا تسأل عن القالة ولا تعمل مالم تكن البينة واذا وجب الحد فلا تقصرْ عنه واذا قدمت على صاحبك فان عصاك فأطعه .. وقال عليه الصلاة والسلام لا تسترضعوا أولادكم الرسح ولا الحمش فان الابن يورث . ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك رحمة تلم بها شعثي اللهم اني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة . وقال اذا طبختم

فاكثر المرقة وتعاهد جيرانك . وسئل عليه الصلاة والسلام ما الحزم فقال ان تستشير أهل الرأي ثم تطيعهم . وقال المسئلة لاتحل الا من غرم مُفظع أوفقر مُدقع . من كان نيته الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة . وقال اياكم وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويكثر النسيان . وقال يهتز العرش اذا مدح الفاسق . وقال أترغبون عن ذكر الفاسق اذكروه بما فيه يحذره الناس . وقال ان المعونة تأتى على قدر شدة البلاء . وقال رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس . وقال أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة ولن يهلك رجل بعد مشورة . وقال ان لله عزوجل وجوها من خلقه خلقهم لحوائج الناس يرغبون فى الآخرة يعدون الجود مجداً والله يحب مكارم الاخلاق .. كان على رضي الله عنه اذا نعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل المُتمغط ولا القصير المُتَرَدّد ولم يكن بالمُطهّم ولا المكلثم أبيض مشرّب بحمرة أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتف شثن الكفين والقدمين دقيق المسرُبة اذا مشي تقلع كأنما يمشى فى صبب واذا التفت التفت معا ليس بالسبط ولا بالجعد القطط كان ازهر ليس بالأبيض الامهق في عينيه شكلة مشبوح الذراعين (١)

(وفي كتاب زهر الاداب) قال من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام ما رواه أهل الصحيح عن علقمة بن أبي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل أمرىء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الي دُنيا يصيبها أو أمرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه . قال أبو القاسم حمزة بن محمد الكنانى سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثاني ما رواه النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما

(١) تنبيه لم نقف على كتاب نثر الدر فما فى هذا من النقول منه لم نصححه الا على نسخة المواسم فقط

أمور مشتبهات فمن تركها كان أوفى لدينه وعرضه ومن واقعها كان كالراتع حول الحمى الاوإن لكل ملك حمى الا وان حمي الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن على بن الحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه • وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر واثاب عليه وندب حسان بن ثابت اليه • وقال ان الله ليؤيده بروح القدس مادافع[1] عن نبيه •• ولما انتهى شعر أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعى عبد الله بن رواحة فاستنشده فانشده[2] فقال انت تحسن صفة الحرب ثم دعى بحسان بن ثابت فقال أجب عنى فأخرج لسانه فضرب به أرنبته ثم قال والذي بعثك بالحق ماأحب أن يكون لى مقولاً فى معد ولو ان لسانا فرى الشعر لفراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمس من أبي سفيان فقال كيف و بيني و بينه الرحم التى قد علمت فقال اسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى أبى بكر وكان أعلم الناس بانساب قريش وسائر العرب وعنه أخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان

وانّ سِنام المجد من آل هاشمٍ ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبدُ
وَمنْ ولدتْ أبناء زهرة منهم ... كرام ولم يقرب عجائزك المجدُ
ولست كعباس ولا كابن أمه ... ولكن لئيم لا يقوم له ودٌّ[3]
وان امرأ كانت سمية أمه ... وسمراء مغمور اذا بلغ الجهدُ
وأنت زَنيمٌ نِيطَ فى آل هاشمٍ ... كما نِيطَ خلف الراكب القدح الفردُ

(١) في زهر الآداب ما نافح عن نبيه

(٢) في زهر الآداب •• فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن الخ

(٣) فى زهر الآداب ـــ زند ـــ بدل ود

فلما بلغ الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة - يعني - ببني بنت مخزوم عبد الله وأبا طالب والزبير بن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم واخواتهم برة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم والبيضاء جدة عثمان ابن عفان أم أمه ٠٠ وقوله ومن ولدت ابناء زهرة منهم كرام - يعني - أميمة وصفية أم الزبير بن العوام أمهما هالة بنت أهيب بن عبدمناف بن زهرة ٠٠ وقوله ولست كعباس ولا كابن أمه أم العباس نتيلة امرأة أبي جعفر بن قاسط وأخوه لامه ضرار بن عبد المطلب ٠٠ وقوله وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء سمية أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه وأسلم أبو سفيان رضي الله عنه وشهد يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته عليه الصلاة والسلام حين فر الناس وهو أحد الذين ثبتوا على ماذكره ابن هشام أبو بكر وعمر وعلى والعباس وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وايمن ابن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ و بعضهم يعد قثم بن العباس ولا يعد ابن أبى سفيان.

﴿ أبو بكر الصديق رضى الله عنه ﴾

كان يقول اذا أثنى عليه اللهم انت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيراً مما يحسبون واغفر لى برحمتك مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بمايقولون. وقال فى بعض خطبه انكم فى مهل من ورائه أجل فبادروا فى مهل آجالكم من قبل ان تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم ٠٠ وذكروا أنه وصل الي أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا له فضلنا فقال صدقتم ان أردتم أن أفضلكم صار ماعملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقي أبو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم ان تقولوا إنا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الامد فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفراً حين ازلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت وأظلت

ومن كلامه .. صنائع المعروف تقي مصارع السوء . الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله . ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة . ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر . ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغباً وراهباً انتهى من زهر الآداب

(وفي نثر الدر) خطب يوما فلما فرغ من الحمد والصلاة على رسوله قال ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال ما لكم يا معاشر الناس انكم لطاعنون عجلون ان الملك اذا زهده الله فيما في يديه ورغبه فيما في يدي غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط الكثير ويسأم الرجاء وتنقطع عنه لذة البهاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل عفوه .. ومنها فان كان للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر وتموت السنن فالزموا المساجد واستشيروا القراء والزموا الجماعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد التنظار[1] .. وخطب فلما فرغ من الحمدلة والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم قال وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمنا ما علموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وان أحمق الحمق الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه وانما انا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فاعينوني وان زغت فقوموني أقول قولي هذا

(١) لم نقف على هاتين الخطبتين في غير الاصل لنصححهما الا أن صاحب كتاب الصناعتين أورد في باب الاستعارة صدر الاولى وعجزها فليحرر

واستغفر الله

﴿ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

لما استكتب أبو موسى نصرانيا كتب اليه عمر أعزله واستعمل حنيفيا فكتب اليه أبو موسى من عنائه وخبره كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان نأتمنهم وقد خونهم الله ولا أن نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم فى الامر وهم يرون الاسلام قد وَتَرَهم و يعطون الجزية عن يدوهم صاغرون فكتب اليه أبو موسى ان البلد لا تصلح الا به فكتب اليه عمر مات النصرانى والاسلام ٠٠ وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ترك حقه وضعف قلبه ٠٠ وقال لابن عباس يوما أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوك عمه قال نعم قال بخ بخ فما منع قومكم منكم قال لا أدري والله ماكنا لهم الا كالخير قال اللهم غفرا على كره من قومكم ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتذهبون فى السماء شمخا لعلكم تقولون ان أبا بكر أول من فعل ذلك والله مافعله ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم مما فعل فلولا رأي أبي بكر فيّ لجعل لكم من الأمر نصيباً ولو فعل ما هنّا كم قومكم انهم ينظرون اليكم كما ينظر الثور الى جازره ٠٠ وكان يقول ليت شعري متى اشفى من غيظي أحين أقدر فيقال لوعفوت أو حين أعجل فيقال لو صبرت ٠٠ و بلغه اعتراض عمرو بن العاص على سعد فكتب اليه ان لم تستقيم لامرك لاوجهن اليك رجلا يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين رجليك فقال عمرو هددنى بعلي والله ٠٠ أول من خوطب باطال الله بقاك ياعمر خاطبة عليّ ٠٠ وخطب فقال ما كان الله ليرانى أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر فنزل مرقاة عن مجلسه فحمد الله ثم قال إقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله انه لن يبلغ حق ذى حق ان يطال فى معصية الله ألا وانى أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة والي اليتيم ان استغنيت عففت وان افتقرت أكلت بالمعروف آكل أكل الاعرابية القضم لا الخضم ٠٠ وقال لا يبلغنى

أحد تجاوز صداقه صداق النبي صلى الله عليه وسلم الا ارتجعت ذلك منه فقامت امرأة فقالت ما جعل الله ذلك لك يا ابن الخطاب ان الله تعالى يقول وان آتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا واثما مبينا فقال عمر ألا تعجبوا من امام أخطأ وامرأة أصابت فاضلت امامكم ففضلته ٠٠ وكان يعس بالليل فاجتاز فسمع صوت رجل في دار فارتاب في الحال فتسور فوجد رجلا عنده امرأة وخمرة فقال يا عدو الله أكنتَ ترى ان الله يسترك وأنت علي معصيته فقال الرجل لا تعجل يا أمير المؤمنين ان كنتُ عصيته في واحدة فقد عصيته في ثلاث قال الله تبارك وتعالى ولا تجسسوا فتجسستَ ٠ وقال تعالى وأتوا البيوتَ من أبوابها وقد تسورتَ ٠ وقال تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمتَ ٠ فقال عمر فهل عندك من خير ان عفوتُ عنك قال بلى والله ان عفوتَ عني لا أعود لمثلها أبداً فعفى عنه ٠٠ وقال ليس قوم أكيسُ من أولاد السراري لانهم عِزّ العرب ودهاء العجم ٠٠ ضع أمر أخيك علي أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ٠ لا تظن بكلمة تخرج من مسلم شرا اذا أنت تجد لها في الخير محلا ٠ من كتم سره كانت الخيرة بيده ٠ من عرّض نفسه للتهم فلا يلومَنّ من أساء به الظن ٠ لا تتهاونوا بالحلف فيهتككم الله ٠ استشر في أمرك الذين يخشون الله واحذر صديقك الامينَ ولا أمين الا من خشي الله ٠٠ تفقهوا قبل ان تسودوا ٠ كل عمل كرهتَ من أجله الموتَ فاتركه ثم لا يضرك متى مت

﴿ عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

صعد المنبر الى أعلاه فقال رحمهما الله يعني بذلك أبا بكر وعمر لو جلست هذا المجلس ما كان بذلك من بأس فجعل على فرزوة المنبر فرماه الناس بابصارهم فارتج عليه فقال ان أول مركب صعب وان مع اليوم أياما وما كنا خطباء وان نعش لكم تأتكم الخطب على وجهها سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي كلاما وانكم الى امام فعال احوج منكم الي امام قوّال ثم نزل ٠٠ وكتب الى علي وهو محصور أما بعد فقد بلغ

السيلُ الزُبا وانتهي الحزام الطبيين وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه ولم يفخرك كلئيم ولم يغلبك كغلب فأقبل اليّ معي أو عليّ على أي الأمرين أحببت

فان كنتُ مأكولا فكن خيرَ آكلٍ والاّ فادرِكني ولما أمزقَ

وهذا البيت للمزق العبدي و به سمى الممزق واسمه شاش وانما تمثل به عثمان رضي الله عنه وأهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون علي فساده بأحاديث تناقضه

﴿ على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴾

قال فى نثر الدر قال مصعب الزبيري كان على بن أبي طالب حذراً فى الحروب شديد الرَوَغان من قِرنه لا يكادواحد يتمكن منه وكانت درعه صدراً لاظهر لها فقيل له ألاَ تخاف ان تؤتي من قبل ظهرك فقال اذا مكنتُ عدوى من ظهرى فلا أبقى الله عليه ان أبقي عليّ .. وسمع حروريّاً يقرأ فى الليل بصوت حزين فقال نوم على يقينٍ خيرٌ من صلاة فى شكٍّ . وقال النكبات لها غايات لا بد ان تنتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الي وقت إدبارها فالمكابرة لها بالحيلة زيادة فيها .. تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب . الشفيع جناح للطالب . من كتم علماً فكأنما جهله . المسؤل حر حتى يعد . لا يرضى عنك الحاسد حتى تموت . السامع للغيبة أحد المغتابين . كفى بالظَفَر شفيعاً للمذنب. لا ترج الا ربك ولا تخش الا ذنبك .. وسيأتى لهم غير هذا من كامل المبرد

ولم أرَ مثلَ الفقرِ أوضع للفتي ولم أر مثل المالِ ارفع للرَذلِ
ولم أر عِزاً لأمرء كعشيرة ولم أر ذُلاً مثل نأى عن الاهلِ
ولم أر من عدم أضرَّ على امرء اذا عاش بين الناس من قلة العقلِ

.. وفيه كان حارثة بن بدر التميمي رجل تميم فى وقته وكان قد غلب علي زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مشتهر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل يسايرني منذ دخلت العراق لم يصك ركابى ركاباه ولا تقدمني

فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا أخذ على الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننته لم يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما أنسب الى من يغلب علي وأنت رجل تديم الشراب فتي قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن أول داخل عليّ وآخر خارج عني فقال له حارثة انا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي أفادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رامهرمز فانها أرض عذاة وسُرّق فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال أنس بن أبي أنيس

أحار بنَ بدرٍ قد وليتَ ولايةً فكن جرذاً فيها تخونُ وتسرقُ

ولا تحقرنْ يا حار شيئاً وجدتَه فحظك من ملكِ العراقين سرّقُ

وباهِ تميماً بالغنى إن للغنى لساناً به المرءُ الهيوبة ينطقُ

فان جميعَ الناس إما مكذب يقول بما يهوي وإما مصدقُ

يقولون أقوالا ولا يعلمونها وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(١) لا يعلمُ المرءُ ليلا ما يصبحه إلا كواذبُ مما يخبرُ الفالُ

والفألُ والزجرُ والكهانُ كلهم مضللونَ ودون الغيبِ أقفالُ

﴿ في زهر الاداب ﴾ قال معاوية المروءة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة •• وقال ما رأيت تبذيراً قط إلا وفي جنبه حق مضيع •• أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه • أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة • التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء الملكة •• وقال يحيي بن خالد

(١) هنا بياض بالاصل وبعده لا يعلم المرء الخ

ما أحسن رجل الادب إلا ساء أدب غلمانه •• وقال معاوية إصلاح ما في يدك أسلم من طلب ما في أيدى النـاس • غضبي علي من أملك وما غضبي على من لا أملك •

ولما توفى معاوية واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئته وتعزيته حتى أتي عبد الله بن همام السلولى فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعيـة فلقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر له على ما رزئت فلقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت خليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله له ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة • فأوردك الله موارد السرور • ووفقك لصالح الامور وأنشد

فاصبر يزيد فقد فارقتَ ذا ثقـة ... واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا

لا رِزْءَ أصبح في الاقوام نعلمـه ... كما رُزِئت ولا عُقْبي كعقباكا

أصبحت واليَ أمر النـاس كلهم ... فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفى معاوية الباقي لنا خَلَفٌ ... اذا نُعيت ولا نسمعْ بمنعاكا

يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد وولى بعد أبيه شهورا ثم انخلع عن الامر فقال القائل «والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا» •• ابن عباس رضي الله عنه الرخصة من الله صدقة فلا تردّوا على الله صدقته •• ابن مسعود رضى الله عنه الدنيا كلها هموم فما كان منها فى سرور فهو ربح •• عمرو بن العاص رضى الله عنه من كثر اخوانه كثر غرماؤه أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار •• المغيرة بن شعبة رضى الله عنه في كل شيء سرف الا في المعروف •• معاذ بن جبل رضي الله عنه الدّين هدم الدين •• زياد بن أبيه أرض من أخيك اذا ولي ولاية بعُشر وده قبلها •• مصعب بن الزبير التواضع من مصائد الشرف •• الأحنف بن قيس من لم يصبر على كلمة سمع كلمات •• وفيه قال الحسن بن على رضي الله عنه لحبيب بن مسلمة الفهري رب مسير لك فى غير طاعة الله

فقال اما مسيري الى أبيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك أطعت فلانا على دنيا يسيرة ولعمري لئن كان قام بك فى دنياك لقد قعدبك فى دينك فلو انك اذ فعلت شرا قلت خيراً كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ٠٠ أعطى شاعراً مالا كثيراً فقيل له انعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك ٠٠ وفيه وقع بين الحسن ومحمد بن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد اما بعد فان أبي وأباك على بن أبي طالب لاتفضلني فيه ولا أفضلك وأمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوملئت الأرض بمثل أمي لكانت أمك خيراً منها فاذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتى تترضاني فانك احق بالفضل مني والسلام ٠٠ وكان لمعاوية عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس فكتب اليه ان الحسين بن علي اعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على اما بعد فانه بلغني أنك تزوجت جاريتك وتركت اكفاءك من قريش ممن تستنجبه للولد وتمجد به فى الصهر فلالنفسك نظرت ولا لنفسك انتقيت ٠٠ فكتب اليه الحسين اما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك اياي بأنى تزوجت مولاتي وتركت اكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى فى شرف ولا غاية فى نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرىء مسلم إلا فى أمر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية والسلام فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الي يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها السنة بنى هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر ٠٠ والحسين رضي الله عنه هو القائل

لعمرك انني لأحبُّ داراً ... تحل بها سكينةُ والرَّبابُ

أحبهما وابذل جلّ مالى وليس للائم عندى عتابُ

ـسكينة ـ ابنته ـ والرباب ـ أمها وهي ابنة امرىء القيس بن جرول الكلبية وفى سكينة يقول عمرو بن أبي ربيعة المخزومي كذبا عليها وهذا دأبه فى بنات العرب واشراف الناس كما سيذكر

قالتْ سكينةُ والدموعُ ذوارف تجرى على الخدين والجلبابِ
ليت المغيري الذي لم أجزه فيما أطال تصيدى وطلابي *
كانت ترد لنا المنى أيامُنا إذ لا نلام على هوى وتصابى
خبرتُ ما قالتْ فبتُ كأنما يرمي الحشى بنوافذِ النشابِ
اسكين ما ماء الفرات وطيبه منا على ظمأ وفقـدِ شرابِ
بألذ منك وان نأيتِ وقلّما ترعي النساء أمانةَ الغيابِ
ان تبذلي لي نائلا أشفى به داء الفؤاد فقد أطلت عذابي
وعصيتُ فيك أقاربي وتقطعتْ بيني وبينهمُ عرى الأسبابِ
وتركتني لا بالوصال ممسكا منهم ولا أسعفتنى بثواب
فقعدت كالمهريق فضلة مائه فى حر هاجرة للمع سراب

وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب بن الزبير رضى الله عنهما قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبيد الله •• وفيه قال على بن الحسين رضى الله عنهما لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعربوا عن كل مايتلجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم علي ان درك ذلك كان لا يعدمهم فى الأيام القليلة العدّة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم •• وقال المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة •• وفيه قال ذو الرمة فى بلال بن أبي موسى

من آل أبي موسى ترى الناسَ حَوْلَهُ كأنهم الكروان عاين بازيا
فما يعرفون الضحك إلا تبسما ولا ينسبون القول إلا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هي ماهيا
فتى السن كهلَ الحلم تسمعُ قوله يوازن أدناه الجبالَ الرواسيا

ومن مدائح البحتري المشار اليه فى الترجمة قال فى الفتح بن خاقان

ولما حضرنا سدّة الاذن أخرت رجال عن الباب الذي أنا داخله
فافضيت من قرب الى ذي مهابة أقابل بدر التمّ حين أقابله
بدا ليَ محمود السجية شمرت سرابيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الرُّديني ثقفت أنابيبه واهتز للطعن عامله
وكالبدر وافته لتم سعودُه وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت جناني هيبة تنازعني القول الذي انا قائله
الى مسرف فى الجود لو أن حاتما لديه لاضحى حاتم وهو عاذله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى اليّ ببشر آنستني مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرىء جميل محياه سباط أنامله
صفت مثل ما تصفو المدام خلاله ورقت كما رق النسيم شمائله

ومن مختاره قوله يحذر عاقبة الحرب

اما لربيعةَ الفرس انتهاء عن الزلزال فيها والحروب
وكانوا وافقوا أيام سلم على تلك الضغائن والندوب
اذا ما الجرحُ رُم على فساد تبين فيه تفريطُ الطبيب
رزية هالك جلبت رزايا وخطب بات يكشف عن خطوب
يشق الجيب ثم يجيء أمرٌ يصغّرُ فيه تشقيقُ الجيوب
وقبر عن أيامن برقعيد اذا هي ناحرت أفقَ الجنوب

يسح ترابه أبداً عليها عهاداً من مراق دم صبيبِ

فهل لابني عدي من رشيد يرد شريد حلمها الغريب

اخاف عليهما امرار مرعى من الكلإ الذي عُقباه يُوبى

وأعلم ان حربهما خبال على الداعي اليها والمجيب

لعل أبا المعمر يتّليها ببعد الهمّ والصدر الرحيب

فكم من سؤددٍ قدباتَ يعطي عطية مكثر فيه مطيبِ

أهيثم يا ابن عبد الله دعوى مشير بالنصيحة أو مهيب

تناس ذنوب قومك ان حفظ الـذُنوب اذاقدمنَ من الذنوب

فلاسهمُ السديد أحب غبا الى الرامى من السهم المصيب

متى احرزت نصر بنى عبيد الى اخلاص ودّ بنى حبيب

فقد أصبحت أغلب تغلبيّ على أيدي العشيرة والقلوب

ـ بنوعبيد و بنو حبيب ـ هم بنوعبيد بن الحارث بن بكر بن حبيب بن عمر و بن غنم ابن تغلب وحبيب بن المجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب • وفيهم حبيب بن حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمر و بن غنم •• قال الحصرى فلا أدري أيهما أراد وقال

أسأت لاخوالى ربيعة ان عفتْ مصائفها منها وأقوت ربوعُها

بكرهيَ أن بانت خلاءً ديارُها ووحشا مغانيها وشتى جميعها

اذا افترقوا من وقعة جمعتهم دماء لاخرى لا يطل نجيعها

تذم الفتاة الرود شيمة بعلها اذا بات دون الثار وهو ضجيعها

حمية شعب جاهلي وعزة كلابية أعيي الرجال خضوعها

وفرسان هيجاء تجيش صدورهم بأحقادها حتى تضيق دروعها

تقتل عن وتر أغر بقوسها عليها بايد ما تكاد تطيعها

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

شواجر ارماح تقطع بينها شواجر ارحام ملوم قطوعها

وفيهم مالك هو ابن طوق بن مالك بن عتاب بن زفر بن مرة بن شريح بن عبد الله ابن عمرو بن غنم بن تغلب .. وفيه يقول دعبل يهجوه

الناس كلهم يغدو لحاجته ما بين ذي فرح فيها ومهموم

ومالك ضل مشغولا بسبته يرمّ منها بناء غير مرموم

يبني بيوتاً خراباً لا أنيسَ بها ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

(وفيه) قال عبد الرحمن بن يحيي بن سعيد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد ابن علي بن الحسين واخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد انك لتروي طرائف من الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فانشده

لعمرك ما إن أبو مالك بوان ولا بضعيف قواه

ولا بألدّ له نازع يعادي أخاه اذا ما نهاه

ولكنه غير مخلافة كريم الطبائع حلو ثناه

وان سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده علي كتف زيد وقال هذه صفتك يا أخي وأعيذك بالله ان تكون قتيل أهل العراق .. (قال) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنه محمد أو ابراهيم أي بني إني مؤد حق الله في تأديبك فاد اليّ حق الله في الاستماع مني كفّ الاذى وارفض البذا واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحاً كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يرديك بمشورته . واعلم يا بني ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائماً ووجدت هواك يقظان فاياك ان تستبد برأيك فانه حينئذٍ هواك ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أنّ عاقبته

لا ترديك وان نتيجته لا تجنى عليك ٠٠ وقال اياك ومماداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مبادرة لئيم ٠٠ وكتب الى صديق أوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب ٠٠ ﴿عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي﴾ تعرض له رجل بما يكره فقال فيما أنشده ثعلب عن الزبير بن بكار

أظنّتْ سَفاها من سَفاهة رأيها بأن أهجها لما هجتني محاربُ

فــلا وأبيها انني وعشيرتي ونفسي عن ذاك المقام لراغبُ

﴿جعفر بن محمد الصادق﴾ قال اني لأملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة فيربحني ٠٠ وقال من تخلق بالخلق الجميل ٠ وله خلق سوء أصيل ٠ فتخلقه لا محالة زائل ٠ وهو الي خانه الاول آيل ٠ كطلي الذهب علي النحاس ٠ ينسحق وتظهر صفرته الناس ٠ وهذا كقول العرجي

يا أيهــا المتحـلي غــير شـيمته ومن خـلائقـه الاقصار والملقُ

ارجع الى خلقك المعروف وارض به ان التخلق يأتي دونه الخلقُ

(كتب) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعضهم أما بعد فقد عاقني الشك فى أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك انك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ٠ ثم أعقبتني جفاء من غير جريرة فاطمعني أولك فى إخائك ٠ وآيسني آخرك من وفائك ٠ فلا أنا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا فى غير انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك فى أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على ائتلاف ٠ أو افترقنا على اختلاف ٠٠ كان عبد الله هذا عالما ناسبا خطيبا مفوّهاً وشاعراً مجيداً ٠٠ وفيه لما قتل يوسفُ بن عمر زيدَ بن علي وصلبَ جثته بالكناسة وسيأتي ذكر ذلك بعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل أبي طالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي فأوجز ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية المذكور فاطنب فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس فقيل

لعبد الله بن الحسن فى ذلك فقال لو شئت ان أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة * وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم الخارجين على أبى جعفر المنصور انتهي ملخصا •• وفيه لما قتل المنصور ابنه محمداً وكان عبد الله فى السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضعه بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون يوم الحساب ثم تمثل

فتى كان يحميه عن الذل سيفه ويكفيه سوآت الامور اجتنابها

ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكساراً منه حين أبلغته الرسالة •• أخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظى حالى وحالك مرةً بنظرة عين عن هوى النفس تحجبُ
ترَيْ كلَّ يوم مرّ من بؤس عيشتي يمرّ بيوم من نعيمك يحسبُ

﴿ فى مروج الذهب ﴾ بلغ خالد بن عبد الله القسرى قول الشاعر وهو يومئذ عامل بمكة من قبل سليمان بن عبد الملك

يا حبذا الموسمُ من موقفٍ وحبذا الكعبةُ من مسجدِ
وحبذا اللائى يزاحمننا عند استلام الحجر الأسودِ

فقال خالد أما انه لا يزاحمنك بعدها أبداً ثم أمر بالتفريق بين الرجال والنساء فى الطواف •• قال وكان خالد قد أحدث بمكة أحداثا منها ما ذكرهنا • ومنها انه أراد الصفوف حول الكعبة وقد كان قبل ذلك صفوف الناس بخلاف ذلك •• وفيه دخل عليه يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج والمستولي عليه وهو فى الحديد فلما رآه ازدراه وقال ما رأيت كاليوم قط لعن الله رجلا آجرك رَسنه وحكمك فى أمره فقال يزيد لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل ولو رأيتني والأمر مقبل

عليّ لاستعظمتَ مني ما استصغرتَ ولاستجللتَ مني ما استحقرت قال صدقتَ فاجلسْ لا أمّ لك فلما استقر به المجلس قال سليمان عزمت عليك لتخبرنى عن الحجاج ما ظنك به أتراه يهوى بعد فى جهنم أم قد استقر فيها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فى الحجاج فقد بذل لك نصحه واخفر دونكم دمه وآمن دولتكم وأخاف عدوكم وانه يأتى يوم القيامة عن يمين أبيك عبد الملك و يسار أخيك الوليد فاجعله حيث شئت فصاح سليمان اخرج عنى الى لعنة الله ثم التفت الى جلسائه وقال قبحه الله ما كان أحسن ترتيبه لنفسه ولصاحبه ولقد أحسن المكافاة أطلقوا سبيله •• وفيه لما أسرف الحجاج فى قتل أسرى دير الجماجم واعطاء الاموال بلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك فى الدماء وتبذيرك فى الاموال ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لاحد من الناس وقد حكم عليك أمير المؤمنين فى الدماء فى الخطإ الدية وفى العمد القود وفى الاموال ردها الى مواضعها ثم العمل فيها برأيه فانما أمير المؤمنين أمين الله وسيان عنده منع حق واعطاء باطل فان كنت أردت الناس له فما أغناهم عنك وان كنت أردتهم لنفسك فما أغناك عنهم وسيأتيك من أمير المؤمنين أمر ان لين وشدة فلا يؤنسنك إلا الطاعة ولا يوحشنك إلا المعصية وظن بأمير المؤمنين كل شئ إلا احتمالك على الخطأ واذا أعطاك الظفر على قوم فلا تقتلن جانحا ولا أسيرا • وكتب فى أسفل كتابه

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها ... وتطلبْ رضائى بالذى أنت طالبه
وتخش الذي تخشاه منى هاربا ... الى الله منه ضيع الدر حالبه
فان تر منى غفلة قرشية ... فيا ربما قد غُصّ بالماء شاربه
وان تر منى وثبة أموية ... فهذا وهذا كله انا صاحبه
فلا تلمنى والحوادث جمة ... فانك مجزىّ بما أنت كاسبه
ولا تعد ما يأتيك منى وان تعد ... يقوم بها يوماً عليك نوادبه

ولا ترفضن الناس حقاً علمته ولا تعطين ما ليس لله جانبه

فلما قرأ الحجاج كتابه كتب أما بعد فقد أتانى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفى فى الدماء وتبذيرى فى الاموال فلعمري ما بلغت من عقوبة أهل المعصية ما هم أهله ولا قضيت أهل الطاعة ما استحقوه فان كان قتلي أولئك العصاة سرفا واعطائى أولئك المطيعين تبذيرا فليسوغني أمير المؤمنين ماسلف وليحدّلى فيه حداً انتهي اليه ان شاء الله و والله ما عليّ من قود ولا عقل ما أصبت القوم خطأً فأفديهم ولا أعطيتهم إلا لك ولا قتلت الا فيك واما ما أنا من أمريك فانهما عدة وأعظمهما محنة وقد عبأت للعدة الجلاد وللمحنة الصبر وكتب فى أسفل كتابه

اذا أنا لم أتبع رضاك وأتقى أذاك فيومى لا تزول كواكبه
وما لامرئ بعد الخليفة جنة تقيه من الامر الذى هو كاسبه
أسالم من سالمت من ذى قرابة وما لم تسالمه فاني محاربه
اذا قارف الحجاج فيك خطيئة فقامت عليه فى الصباح نوادبه
اذا ما أنا أدنى الشفيق لنصحه وأقصى الذي تسري الىّ عقاربه
فمن ذا الذي يرجو نوالى ويتقي مصاولتى والدهر جم نوائبه
فقف بى على حد الرضا لا أجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والا فدعنى والامور فانني شفيق رفيق أحكمتني تجاربه

فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال خاف أبو محمد صولتي ولن يعود لشيء أكرهه ٠٠ وفيه ذكر المدائني ان روح بن زنباع جليس عبد الملك رأى منه اعراضاً فقال للوليد ابن عبد الملك اما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين من اعراضه عني بوجهه حتى لقد فغرت السباع بافواهها نحوي • وأهوت بمخالبها الى وجهي. فقال له الوليد احتل فى حديث تضحكه به كما احتال مرزبان نديم سابور • قال وما كان من خبره مع الملك قال الوليد كان مرزبان هذا من سمار سابور فظهرت له من سابور جفوة. فلما

علم ذلك تعلم نباح الكلاب وعوي الذئاب ونهيق الحمير وزقي الديوك وشحيج البغال وصهيل الخيل ومثل ذلك ثم توصل الي موضع يقرب منه الملك ومجلسه وفراشه واخفى أثره فلما خلا الملك نبح نباح الكلاب فلم يشك الملك أنه كلب فقال ما هذا فعوى عوي الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمير فمضى الملك هاربا ومضي الغلمان يتبعون الصوت فكلما دنوا منه ترك ذلك الصوت واحدث صوتا آخر من أصوات البهائم فأحجموا عنه ثم اجتمعوا فاقتحموا عليه وأخرجوه فلما نظروا اليه قالوا للملك هذا مرزبان المضحك فضحك الملك ضحكا شديداً وقال له ويلك ما حملك على هذا فقال ان الله تعالى مسخني كلبا وحماراً وكل ما خلق لما غضبت علي فأمر الملك بالخلع عليه ورده الى مرتبته وتجدد للملك به سرور فقال روح للوليد اذا اطمأن المجلس بأمير المؤمنين فاسألني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح أو يسمع مزاحاً فقال الوليد أفعلُ وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف شيأ من المزاح فتقدم الوليد وسبقه بالدخول فتبعه روح فلما اطمأن بهما مجلس عبد الملك قال الوليد يا أبا زرعة هل كان ابن عمر يمزح أو يسمع مزاحاً قال روح حدثني ابن أبي عتيق ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت

ذهب الاله بما نعيش به وقمرتَ لبَّك أيما قمر
انفقت مالك غير محتشم في كل زانية وفي الخمر

وكان ابن أبي عتيق كتبهما في رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انظر في هذه الرقعة وأشر علي برأيك فيها فلما قرأها عبد الله استرجع فقال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر قال أرى ان تعفو وتصفح فقال والله لئن لقيته بناحية لا نيكنه نيكا جيداً فأخذت ابن عمر حدة ورعدة واربدّ لونه قال مالك غضب الله عليك فقال ما هو إلا ماقلت لك وافترقا فلما كان بعد أيام لقيه ابن عمر فأعرض عنه فقال أبا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين ونكته فصعق عبد الله بن عمر فلما رأى ما

حل به دنا منه وقال له فى أذنيه انها امرأتي فقبل مابين عينيه وضحك وقال أحسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى فحص برجله وقال له قاتلك الله يا روح ما أطيب حديثك ومد يده اليه فقام اليه روح وقبل أطرافه وقال يا أمير المؤمنين أمن ذنب فاعتذر أم بي ملالة فاصبر وارجوعا قبتها فقال والله ما ذاك لشيء تكرهه ٠٠ وفيه كان سليمان بن منصور قد جفا عبد الملك بن مهلهل الهمداني وكان سميراً لسليمان فأتاه يوماً فى قائم الظهيرة واحتدام الهجيرة فاستأذن فقال له الحاجب ليس هذا بوقت إذن على الأمير فقال له أعلمه بمكاني فدخل فاستأذن له فقال له سليمان مره يسلم قائماً ويخفف فخرج الاذن فاذن له وأمره بالتخفيف فدخل فسلم قائماً ثم قال أصلح الله الأمير مضيت بالأمس الى نحو منزلي وقد أمسيت فبينا أنا فى طريقي اذ أذّن مؤذّن فدنوت ثم صعد الى مسجد معلق فصعدت ثم صعدت ثم صعدت قال سليمان فبلغت السماء فكان ماذا قال فتقدم إنسان اما كردي واما طمطماني فأمّ القوم بكلام لا أفهمه ولغة ما أعرفها فقال ويل لكل هما رما جما مالاً وأدّدَه قال يريد ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده قال فاذا خلفه سكران ما يعقل سكرا فلما سمع قراءته ضرب بيديه وجعل يقول ايرِ عيكي ذرِ ليكي فى حِرِ أم قارِيك ومصلّيك فضحك سليمان حتى تمرغ على فراشه وقرب منزله بعد ذلك ٠٠ ﴿وفيه﴾ دخل الوليد على أبيه عبد الملك وقال كيف أصبح أمير المؤمنين فقال عبد الملك

ومشتغل عنا يريد بنا الردى ـ ومستعبرات والعيون سواجم

اشار بالمصراع الأول الى الوليد ثم حول وجهه عنه وأشار بالمصراع الثانى الى نسائه وهن المستعبرات وقيل إنه قال

كم عائد رجلا وليس يعوده ـ إلا لينظر هل يراه يموت

٠٠ ﴿وفيه﴾ نظر عبد الملك الى الوليد وهو يبكي عند رأسه فقال ماهذا احنين الحمامة اذا أنا مت فشمّر وائتزر والبس جلد النمر وضع سيفك على عاتقك فمن أبدى ذات نفسه لك

فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه .. ﴿وفيه﴾ عن نفطويه عن محمد بن حمدون قال كنا عند المكتفي فقال فيكم من يحفظ فى نبيذ الدوشاب فانشدته قول ابن الرومى

اذا أخذت حبّة ودبسه ثم أخذت ضربة ومرسه

ثم أطلت فى الاناء حبسه شربت منه البابلي نفسه

فقال المكتفي قبحه الله ما اشرهه لقد شوقنى فى هذا اليوم الى شرب الدوشاب .. ﴿وفيه﴾ كان عبدالله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لايجالس الناس ويزور المقابر وكان لا يرى الا وفى يده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم أر واعظا أوعظ من قبر ولا ممتعا أمتع من كتاب ولاشئ أسلم من الوحدة .. قيل فقد جاء فى الوحدة ماجاء فقال ما أفسدها للجاهل .. وقد قالت الشعراء فيمن يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها

زوامل للاخبار لاعلم عندهم بجيدها الا كعلم الأباعر

لعمرك مايدري البعير اذا غدا بأحماله أو راح ما فى الغرائر

.. ﴿وفيه﴾ وفد الحجاج على الوليد فوجده فى بعض نزهه فاستقبله فلما رآه ترجل وقبل يده وجعل يمشى وعليه درع وكنانة وقوس عربية فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال دعنى يا أمير المؤمنين استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلانى عنك فعزم عليه حتى ركب ودخل الوليد داره وتفضل فى غلالة ثم اذن له فدخل عليه فى حاله تلك وأطال الجلوس عنده فبينما هو يحادثه اذ جاءت جارية فسارّت الوليد ومضت ثم عادت فسارّته ثم انصرفت فقال له الوليد أتدري ماقالت هذه يا أبا محمد قال لا والله فقال بعثها اليّ ابنة عمى أم البنين بنت عبد العزيز تقول ما مجالستك لهذا الأعرابى المتسلح وأنت فى غلالة فأرسلت اليها أنه الحجاج فراعها ذلك وقالت والله ما أحب أن يخلو بك وقد قتل الخلق فقال له يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعهن على سرك ولا على مكايدة عدوك ولا تطمعهن فى غير أنفسهن ولا تشغلهن باكثر من زينتهن واياك ومشاورتهن في الامور فان

رأيهن الي أفن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجبك ولا تملّك
الواحدة منهن من الامور مايجاوز نفسها ولا تطمعها ان تشفع عنـدك لغيرها ولا تطل
الجلوس معهن فان ذلك أوفر لعقلك وأبين لفضلك ثم نهض فخرج فاخبر الوليد أم
البنين بمقالة الحجاج فقالت ياأمير المؤمنين مره غدا بالتسليم عليّ فقال له صر الى أم
البنين فسلم عليها فقال أعفني من ذلك فقال لابد لك فمضى اليها فحجبته طويلا ثم أذنت
له وأقرته قائما فلم تأذن له فى الجلوس ثم قالت ايه ياحجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين
بقتل ابن الزبير وابن الأشعث اما والله لولا ان الله جعلك أهون خلقه ما ابتلاك برمي
الكعبة ولا بابن ذات النطاقين وأول مولود في الاسلام واما إبن الاشعث فقـد والله
والى عليك الهزائم حتي لذت بأمير المؤمنين عبد الملك فاغاثك باهل الشام وأنت فى
أضيق من القرن فاظلتك رماحهم وانجاك كفاحهم ولولا ذلك لكنت أذل من النقد *
واما ما أشرت على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه
فان كن يفرجن عن مثل ما انفرجت به عنك أمك فما أحقه بالاخذ عنك والقبول منك
وان كن يفرجن عن مثل أمير المؤمنين فانه غير قابل منك ولا مصغ الى نصيحتك
قاتل الله الشاعر وقد نظر اليك وسنان الغزالة الحرورية بين كتفيك حيث يقول

أسد عليّ وفى الحروب نعامة فتخاء تفزع من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغي بل كان قلبك فى جناحي طائر

أخرجنه عني فنذع الى الوليد من فوره يشتكى فقال أبا محمد ما كنت فيـه فقال والله
يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى كان بطن الأرض أحب الى من ظهرها فضحك الوليد
حتى فحص برجله انتهى ملخصا .. ﴿ وفيه ﴾ عن محمد بن أبي حفصة التميمي عن
الحسين بن عيسى الحنفي قال لما هلك بشر بن مروان و ولي الحجاج العراق بلغ ذلك
أهل العراق فقام الغضبان بن القبعثري الشيباني خطيبا بمسجد الكوفة ثم قال يا أهل
العراق ويا أهل الكوفة إن عبد الملك قد ولي عليكم من لايقبل من محسنكم ولا يتجاوز

عن مسيئكم الظلوم المشوم الحجاج ألا وإن لكم من عبد الملك المنزلة بما كان منكم من خذلان المصعب وقتله فاعترضوا هذا الخبيث فى الطريق فاقتلوه فان ذلك لا يعدمنكم خلماً فانه متى يعلو على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عد خلماً فاطيعوني وتغدوا به قبل ان يتعشى بكم فقال له أهل الكوفة جبنت ياغضبان بل ننتظر سيرته فان رأينا منكرا غيرناه فقال ستعملون فلما قدم الحجاج بلغته مقالته وأمر به فاقام فى حبسه ثلاث سنين حتى ورد على الحجاج كتاب من عبد الملك يأمره أن يبعث اليه بثلاثين جارية عشراً من النجائب وعشراً من قعد النكاح وعشرا من ذوات الاحلام فلما قرأ الكتاب لم يدر ما وصفه من الجواري فعرضه على أصحابه فلم يعرفوه فقال بعضهم أصلحك الله ينبغى ان يعرف هذا من كان فى أوليته بدوياً فله معرفة البدو ثم صار قروياً فله معرفة أهل القرى ثم شرب الشراب فله بذاء أهل الشراب قال وأين هذا قيل فى حبسك وهو الغضبان فأحضر فلما مثل بين يديه قال أنت القائل لاهل الكوفة يتغدون بى قبل ان أتعشى بهم قال أصلح الله الأمير مانفعت من قالها ولا ضرت من قيلت فيه قال ان الأمير كتب اليّ كتابا لم أدر مافيه فهل عندك شيء منه قال يقرأ عليّ فقرئ فقال هذا بين قال وما هو قال . . أما النجيبة من النساء فالتي عظمت هامتها وطال عنقها و بعد مابين منكبيها وثدييها واتسعت راحتها ونخنت ركبتها فهذه اذا جاءت بالولد جاءت به كالليث . . وأما قعد النساء فهن ذوات الاعجاز منكسرات الثدى كثيرات اللحم يقرب بعضهن من بعض فاؤلئك يشفين القرم ويروين الظمآن . . وأما ذوات الاحلام فبنات خمس وثلاثين الى الأربعين فتلك التى تبسه كما يبس الحالب الناقة وتستخرجه من كل شعر وظفر وعرق . . قال فاخبرنى بشر النساء قال شرهن الصغيرة الثقبة الحديدة الركبة السريعة الوثبة الواسطة فى نساء الحى التي اذا غضبت غضب لها مائة واذا سمعت كلمة قالت لا والله لا أنتهى حتى أقرها قرارها التي فى بطنها جارية وتتبعها جارية وفى حجرها جارية . . قال على هذه لعنة الله . . قال فاخبرنى بخير النساء

قال خيرهن القريبة القامة من السماء الكثيرة الاخذ من الارض الودود الولود التي فى بطنها غلام وفى حجرها غلام ولها مع الفلمان غلام .. قال فاخبرني بشر الرجال قال شرهم السبوظ الربوط المهموم فى حرم الحي الذى اذا سقط لهن دلو فى بئر انحط عليه حتى يخرجه فهن يجزينه الخير و يقلن عا فاك الله .. قال على هذا لعنة الله .. قال فاخبرني بخير الرجال قال خيرهم الذي يقول فيه الشماخ التغلبي

فتى ليس بالراضي بادنى معيشة ولا فى بيوت الحي بالمتولج

فتى يملأ الشيزي و يروى سنانه و يضرب فى رأس الكمي المدجج

(فقال) حسبك كم حبسنا عطائك قال ثلاث سنين فأمر له بها .. (وفيه) أتي الحجاج باسرى وفيهم رجل من بنى عامر وكان من فرسان دير الجماجم مع ابن الاشعث فقال له والله لاقتلنك شر قتلة فقال ليس والله ذلك لك قال ولم قال لان الله يقول فى كتابه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منًّا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وأنت قد قتلت فأثخنت وأسرت فأشجيت فإما ان تمن علينا أو تفدينا عشائرنا فقال له الحجاج أ كفرت قال نعم وغيرت و بدلت فقال خلوا سبيله ثم أتي برجل من ثقيف فقال له أ كفرت قال نعم .. قال الحجاج لكن هذا الذي خلفك لم يكفر وكان خلفه رجل من السكون فقال السكونى عن نفسى تخادعنى بلى والله لو كان شيء أشد من الكفر لبوئت به فخلي سبيلهما .. (وفيه) لما مرض الوليد بلغه عن أخيه سليمان أنه تمنى موته لما له من العهد بعده فعاتبه الوليد فى كتاب وفيه هذه الابيات

تمنى رجال ان أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

لعل الذي يرجو فنائى ويدّعي به قبل موتى ان يكون هو الردي

فاموت من قدمات قبلي بضائري ولا عيش من قدعاش قبلي بمخلد

فقل للذي يرجو خلاف الذي مضي تزود لأخرى غيرها فكأن قد

منيته تجري لوقت وحتفه سيلحقه يوما على غير موعد

﴿ فاجابه سليمان ﴾ فهمت مقال أمير المؤمنين ووالله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال انى لاول لاحق به ومنهيّ الى أهله فعلامَ اتمنى زوال مدة لا يلبث متمنيها إلا بقدر مايحل السفْر ثم يظعنون وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر من لفظي ولا تدبر من لحظي ومتى سمع أمير المؤمنين النميمة ممن ليس له رواية أوشكَ ان يسرع ذلك في فساد النيات ويقطع من ذوى الارحام القرابات .. وكتب فى أسفل الكتاب

ومنَ لم يغمّض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمُتْ وهوعاتبُ
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحبُ

فكتب اليه الوليد ما أحسن ما اعتذرت به وحذرت عليه وأنت الصادق فى المقال والكاملُ في الفعال وما شيء أشبه بك من اعتذارك ولا أبعد مما قيل فيك والسلام .. (قال) وكان الوليد منحنيا على اخوته مراعيا لسائر ما أوصاه به عبد الملك وكان كثير الانشاد لابيات قالها عبد الملك فى وصيته منها

انفوا الضغائن عنكمُ وعليكمُ عند المغيب وفى حضور المشهدِ
بصلاح ذات البين طول بقائكم إن مُدّ في عمري وإنْ لم يُمدَدِ
فلمثل ريب الدّهر آلف بينكم بتواصل وترحم وتوددِ
حتى تلين جلودُكم وقلوبُكم بمصرّد منكم وغير مسودِ
ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق اتكسر باليدِ
عزّت فلم تكسر وإن هيَ بدّدت فالوهن للتكسير للمتبددِ

.. ﴿ وفيه ﴾ باسناده صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قيل البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فكتب اليه الاحزم ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد أخطؤا فقال من يجيبه فقال الفرزدق تكتب اليه وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمنا هاسليمان وكلا آتينا حكما وعلما .. ﴿وفيه﴾ مات

الحجاج سنة خمس وتسعين بواسط العراق وكان تأمره على الناس عشرين سنة واحصي من قتله صبرا سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفاً ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ست عشرة ألف مجردة وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد ولم يكن للحبس ستر للناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء ٠٠ ﴿وفيه﴾ كتب الحجاج الى عبد الملك يغلظ له أمر الخوارج مع قطري فكتب اليه أما بعد فانى أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى به البكرى زيداً فلم يفهم الحجاج ما عناه عبد الملك وقال من جاء بتفسير ما أوصى به البكرى زيداً فله عشرة آلاف درهم فورد رجل على الحجاج يتظلم من بعض عماله فقيل له أتعلم ما أوصى به البكرى زيداً قال نعم قالوا فأت الحجاج ولك عشرة آلاف فأحضر فقال أوصي فقال

أقول لزيد لا تفــرّ فانهــم	يرون المنايا دون قتلك أو قتلي
فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا	فشب وقود الحرب بالحطب الجزلِ
وان عضتِ الحرب الضروس بنابها	فعرضة حد السيف مثلك أو مثلي

فقال الحجاج صدق أمير المؤمنين وصدق البكرى وكتب الى المهلب ان أمير المؤمنين أوصى لى ما أوصى به البكرى زيدا وأنا أوصيك بما أوصى به وبما أوصى به الحارث بن كعب بنيه فأتى المهلب بوصيته فاذا فيها يا بني كونوا جميعاً ولا تكونوا شتى فتفرقوا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكرى والحارث ٠٠ ﴿ وكتب ﴾ عبد الملك الى الحجاج حسبي دماء آل أبي طالب فانى رأيت الموت استوحش من آل حرب حين سفكوا دماءهم فكان الحجاج يتجنبها خوفا من زوال الملك عنهم لا خوفا من الخالق عز وجل ٠٠ ﴿وفيه﴾ أهدى الى عبد الملك أترسة مكللة بالدر واليواقيت وعنده جماعة من خاصته فقال لرجل اسمه خالد اغمز هذه الأترسة وأراد ان يمتحن قوته فقام فغمزها فضرط فاستضحك عبد الملك والجماعة

وقال كم دية الضرطة فقال بعضهم أربعمائة درهم وقطيفة فأمر له بذلك فأنشأ رجل من القوم يقول

أيضرطُ خالد من غمز ترس ... ويحبوه الامير بها بدورا
فيالك ضرطة جلبت غناءً ... ويالك ضرطة أغنت فقيرا
يود الناس لو ضرطوا فاعطوا ... من المال الذى أعطى عشيرا
ولم نعلم بان الضرط يغنى ... فأضرط أصلح الله الأميرا

فقال عبد الملك اعطوه أربعة آلاف درهم ولا حاجة لنا فى ضراطك .. ﴿ وفيه ﴾ مات جابر بن عبد الله الانصارى فى أيام عبد الملك بالمدينة سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين وكان قدم الى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياما فلما أذن له قال يامعاوية اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معاوية وقال لقد سمعت يقول انكم ستلقون بعدي إمرةً فاصبروا حتي تردوا علىّ الحوض أفلا صبرت قال ذكرتنى ما نسيت وخرج فاستوي على راحلته ومضي فوجه اليه معاوية بستمائة دينار فردها وكتب اليه

واني لاختار القنوع على الغنى ... اذا اجتمعا والماء بالبارد المحض
وأقضي على نفسي اذا الامر نابنى ... وفى الناس من يقضي عليه ولا يقضى
وألبس أثواب الحياء وقد أرى ... مكان الغنى ان لا أهين له عرضى

وقال لرسوله قل له والله يا ابن آكلة الاكباد لا وجدت فى صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً

﴿ باب في ذكر موسم شيء من كلام الصحابة رضي الله عنهم ﴾

من كتاب نثر الدر للامام[1] على غير ترتيب كما شرطنا ﴿ أبو بكر رضى الله عنه ﴾ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر

(١) هنا بياض بالاصل ولم نقف على اسم المؤلف فليحرر

رضى الله عنه عن يمينه وعمر رضى الله عنه عن يساره فقال هكذا نبعث يوم القيامة .. وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أيدني من أهل السماء بجبريل وميكائيل عليهما السلام ومن أهل الارض بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما .. ورآهما مقبلين فقال هذان السمع والبصر .. وعن سليمان بن بشار ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في المؤمن بلاثمائة وستون خصلة من الخير اذا جاء بواحدة منها دخل الجنة قال أبو بكر رضي الله عنه بأبى أنت وأمى فى شئ منها قال هي كلها فيك يا أبا بكر .. وعن جابر رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر رضي الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع عمر رضى الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة اللهم اجعله علياً فطلع على رضي الله عنه .. قيل لما أسلم أبو قحافة لم يعلم أبو بكر رضى الله عنه باسلامه حتي دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا أبشرك يا أبا بكر بما يسرك فقال مثلك يا رسول الله من بشر بالخير فما هي قال أسلم أبو قحافة فقال يا رسول الله لو بشرتنى باسلام أبي طالب كان أقر لعينى فانه أقر لعينك فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا بكاؤه جزعا لما فاته من اسلام أبى طالب وقال رحمك الله يا أبا بكر ثلاثاً .. ﴿ وفيه ﴾ قيل له وهو مريض لو أرسلت الى الطبيب قال قد رآنى قالوا فما قال لك قال قال انى أفعل ما أريد .. ﴿ وفيه ﴾ وعهد عند موته فكتب هذا ما عهد أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التى يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر .. وله انكم في مهل وراءه أجل فبادروا فى مهل آجالكم قبل ان تقطع آمالكم فتردكم الي سوء أعمالكم

﴿وفى زهر الآداب﴾ قال أبو بكر لبلال رضى الله عنهما لما قتل أمية بن خلف وكان يسوم بلالا سوء العذاب بمكة فيخرجه الي الرمضاء فيلقي عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيأ زادك الرحمن خيراً فقد أدركت ثأرك يا بلال

فلا نكسا وجدت ولا جبانا غداة تنوشك الاسل الطوال

اذا هاب الرجال ثبت حتى تخالط أنت ما هاب الرجال

على مضض الكلوم بمشرفي جلا أطراف متنيه الصقال

٠٠ ﴿وفيه﴾ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى ابنه عبدالله أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له ٠٠ قال معاوية بن أبي سفيان لصعصعة بن صوحان صف لى عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا فى أقضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحرياً للصواب رفيقا بالضعيف غير محارب للبعيد ولا جاف للقريب ٠٠ روي انه حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلى العظيم المعطى من شاء ما شاء كنت بهذا الوادى فى مدرعة صوف ادعي ابن الخطاب وكان فظ يتعبنى اذا عملت و يضربنى اذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بينى و بين الله أحد ثم تمثل

لاشيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله و يودى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجرى الرياح له والجن والانس فيما بينها بُرُدُ

أين الملوك التى كانت نوافلها من كل أوب اليها وافد يَفِدُ

حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما اذا وردوا

﴿ لما قتله أبو لؤلؤة ﴾ غلام المغيرة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملّى على الامين النجيب

فجعتنى المنون بالفارس المعـلم يوم الهياج والتثويب

عصمة الناس والمعين على الدهـر وغيث المحروم والمحروب

قل لاهل الضراء والبؤس موتوا　　قد سقته المنون كأس شعوب

﴿ وعاتكة ﴾ هـذه هي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة رضى الله عنهم كانت تحت عبد الله بن أبي بكر فأصابه سهم فى غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان على يقول من أراد الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة .. ﴿ عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾ مر كثير من كلامه وسوف نذكر له فصولا حسانا .. قال الحصرى قال أهل العلم لم يعرف لعثمان شعر وأنشدله بعضهم

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها　　وان عضها حتى يضر به الفقرُ

وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت　　بباقيـة الا سـيتبعها يسرُ

﴿ على رضى الله عنه ﴾ ان الله فرض فى أموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى .. وقال لا خير فى صحبة من اذا حدثك كذبك واذا حدثته كذبك واذا ائتمنته خانك واذا ائتمنك اتهمك واذا أنعمت عليه كفر واذا أنعم عليك منّ عليك وقال ما مزح أحد مزحة الا ومجّ من عقله مجة .. وأخبر بقول الانصار يوم السقيفة لقريش منا أمير ومنكم أمير فقال اذ كرتموهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالانصار خيراً اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم قالوا وما فى ذلك قال وكيف تكون الامامة لهم مع الوصية بهم لو كانت الامامة لهم لكانت الوصية اليهم فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال ذهبت والله عنا فلو ذكرناها ما احتجنا الى غيرها .. وقال له كعب بن مالك الانصاري يا أمير المؤمنين بلغك عنا أمر لو كان غيرك لم يحتمله ولو كان غيرنا لم يقم معك عليه وما فى الناس من هو أعلم منك وفى الناس من نحن أعلم منه وأوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر فى الجوارح والاركان ونحن أعرف بقدر عثمان من قاتليه وأنت أعلم بهم وبخاذليه فان قلت انه قتل ظالما قلنا بقولك وان قلت انه قتل مظلوماً قلنا بقولنا وان وكلتنا الى الشبهة أيسنا بعدك من اصابة البينة فقال عندي في عثمان وفيكم أربع استأثر فأساء الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع

ولله عز وجل حكم فى المستأثر والجازع ٠٠ وقال البشاشة مخ المودة ٠ القلب اذا أكره عمي ٠٠ وقال الهيبة مقرونة بالخيبة ٠ والحياء مقرون بالحرمان ٠ والفرصة تمر مر السحاب ٠٠ وقال الفقيه كل الفقيه من لم يرخص فى معصية الله ولم يؤيس من رحمته ٠٠ مر بدارفى بني مراد فوقعت شظية منها على صلعته فأدمتها فقال مايومي من مراد بواحد اللهم لا ترفعها فقال رجل لقد رأيت تلك الدار بين الدور كالشاة الجماء بين الغنم ذوات القرون ٠٠ من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ٠٠ اذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك ٠٠ شفيع المذنب اقراره وتوبته واعتذاره ٠٠ أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس ٠٠ قال الحارث الاعور أتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين رجل مات وخلف ابنتين وأبوين وزوجة فقال صار ثمنها تسعاً فهذه الفريضة من أربعة وعشرين سهماً للبنتين الثلثان ستة عشر وللأبوين السدسان ثمانية أسهم وكمل المال وعالت الفريضة واحتيج للمرأة الى ثمن الاربعة والعشرين وهو ثلاثة أسهم فزيدت عليها فصارت السهام سبعة وعشرين سهما وصار الثمن أربعة وعشرين تسعاً من سبعة وعشرين ٠ هذا قوله من غير فكر ولا روية ٠٠ وجاء الاشعث يتخطى رقاب الناس وعليّ على المنبر فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك يعنى العجم قال فركض على المنبر برجله فقال صعصعة ابن صوحان مالنا ولهذا يعنى الاشعث والله ليقولن فى العرب قولا لا يزال يذكر فقال من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قومه للذكر أفتأمروننى أن أطردهم ما كنت لاطردهم فأكون من الجاهلين والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربونكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدأً ٠٠ وكان اذا رأى عبد الرحمن ابن ملجم ينشد كثيراً قول عمرو بن معدى كرب

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

٠٠ وخطب حين تزوج بفاطمة فقال الحمد لله الذى قرب من حامديه ٠ ودنا من سائليه ووعد بالجنة من يتقيه ٠ وقطع بالنار عذر من يعصيه ٠ أحمده بجميع محامده وأياديه ٠

وأشكره شكر من يعلم انه خالقه وباريه • ومصوره ومنشيه • ومميته ومحييه • ومقربه ومنجيه • ومثيبه ومجازيه • وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه • وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم صلاة تزلفه وتدنيه • وتعزه وتعليه • وتشرفه وتجتبيه • أما بعد فان اجتماعنا مما قدره الله ورضيه • والنكاح مما أمر الله به وأذن فيه • وهذا محمد صلى الله عليه وسلم قد زوجني فاطمة ابنته على صداق أربعمائة درهم وثمانين درهماً ورضيت به فاسألوه وكفى بالله شهيداً • • وقال ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم انه من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات • • وكتب الى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ اني كنت أشركتك فى أمانتي ولم يدخل رجل أوثق منك فى نفسي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب قلبت له ظهر المجن وفارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الامة اختطاف الازل دامية المعزى صخ رويداً فكأن قد بلغت المدى • وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذى ينادى فيه المغتر بالحسرة • ويتمنى التوبة والظالم الرجعة • • وسئل عن قتلاه وقتلى معاوية فقال يؤتى بي يوم القيامة ومعاوية فنختصم عند ذي العرش فأينا فلج فلج أصحابه • • وخطب حين كان من أمر الحكمين ما كان فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالحدث الجليل والخطب الفادح وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فان معصية العالم المشفق المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم فى هذه الحكومة بأمري ونحلت لكم رأياً لو كان يطاع لقصير أمر ولكنكم أبيتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهمُ أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وانني غير مهتدي

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم القرآن وأحييا ما أمات واتبع كل واحد منهما هواه فحكم فيه بغير حجة ولا سنة ماضية واختلفا فى حكمهما

وكلاهما لم يرشده الله فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير وأصبحوا في معسكركم يوم كذا ٠٠ وخطب فقال أما بعد ياأهل الكوفة فان أهل الشام لو قد طلعوا عليكم أغلق كل امرئ منكم بابه وانجحر في بيته انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتم ومن رمى بكم رمى بأضعف سهم أف لكم لقد لقيت منكم برحاً سوء ما أناديكم وسوء ما أناجيكم فلا أحرار عند النداء ولا انجاد عند اللقاء انا لله ما منيت به منكم صم لا تسمعون بكم لا تعقلون كمه لا تبصرون والحمد لله رب العالمين ٠٠ وقال ازالة الرواسي أيسر من تألف القلوب ٠٠ وقال أكبر البغي أن تعيب بما فيك وان تؤذي جليسك بما هو فيه عبثاً به ٠٠ وقال اتقوا من تبغضه قلوبكم ٠٠ وقال اذا كنتم في ادبار والموت في اقبال فما أسرع الملتقى ٠٠ وقال قلب الأحمق في لسانه ولسان العاقل في قلبه ٠٠ وقال كفى بالاجل حارساً ٠٠ ﴿الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما﴾ قال له معاوية بعد الصلح قم فاعتذر من الفتنة فقال انأ كيس الكيس التقي وان أحمق الحمق الفجور وان هذا الأمر الذي تنازعنا فيه أنا ومعاوية إما حق رجل هو أحق به مني وإما حق تركته لصلاح أمة محمد وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ٠٠ ولما خرج جويرية الاسدي وجه معاوية الى الحسن فسأله أن يكون المتولي لحرب الخوارج فقال والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما انا والله بقتالك أولى منهم ٠٠ ودخل على معاوية بالمدينة وهو مضطجع فقال له معاوية الا أطرفك بعجب بلغني ان أم المؤمنين عائشة تقول ان معاوية لا يصلح للخلافة فقال الحسن وأعجب من ذلك قعودي عند رجليك فقام معاوية واعتذر اليه ٠٠ وجاء يوماً وأبو بكر رضي الله عنه يخطب فقال انزل عن منبر أبي فقال أبو بكر صدقت انه منبر أبيك لا منبر أبي ثم أخذه فأجلسه في حجره وبكي فقال له علي والله ما كان هذا عن أمري فقال له أبو بكر صدقت والله ما أتهمك ٠٠ وقال التبرع بالمعروف والعطاء قبل السؤال من أكبر السودد ٠٠ ﴿الحسين رضي الله عنه﴾ من دعائه اللهم لا تستدرجني بالاحسان ولا تؤدبني بالبلاء ٠٠ قال

الفرذدق لقيني الحسين في منصرفي من الكوفة فقال ما وراءك يا أبا فراس قلت أصدقك قال الصدق أريد فقلت أما القوالب فمعك وأما القلوب فمع بني أمية فقال ما أراك الا صدقت ان الناس عبيد المال والدين لغو على ألسنتهم يحوطونه ما ردت به معايشهم فاذا محصوا للابتلاء قل الديانون ٠٠ ﴿ على بن الحسين زين العابدين ﴾ سئل لم أوتم النبي صلى الله عليه وسلم من أبويه فقال لئلا يجب عليه حق لمخلوق ٠٠ وقال ليس فى القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وفى التوراة يا أيها المساكين ٠٠ وقال لابنه يا بني اياك ومعاداة الرجال فانها لن تعدمك مكر كريم أو مفاجأة لئيم ٠٠ وكتب الوليد بن عبد الملك الى صالح بن عبد الله المري عامله على المدينة ان أبرز الحسن بن الحسن بن على وكان محبوساً فاضربه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة سوط فأخرجه الى المسجد فاجتمع الناس وصعد صالح يقرأ الكتاب ثم ينزل فيأمر بضربه فبينما هو يقرأ الكتاب اذ جاء على بن الحسين فأفرج له الناس حتى انتهى الى الحسن وقال له يا ابن عم ادع الله بدعاء الكرب يفرج عنك فقال وما هو قال قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال أرى سجنه لانه رجل مظلوم اخروا أمره وأنا أراجع أمير المؤمنين فى أمره فأخره ثم أطلق بعد أيام ٠٠ وقال كل عين ساهرة يوم القيامة الا ثلاث عيون عين سهرت فى سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين فاضت من خشية الله ٠٠ ﴿ محمد بن على الباقر ﴾ كان يسمى راهب آل محمد ٠٠ وقال ان الذين كرمت أنفسهم حفظوها بطاعة الله من العمل بمعصيته وأدبوها بالقرآن وأقاموا عليها حدود الرحمن فلم يهتكوا حجاب ما حرم الله عليهم ولم يسأموا من الصبر ومرارته فى الله تعالى ابتغاء مرضاته فراقبوه فى الخلوات و بذلوا له من أنفسهم الكثير من الطاعات حتى اذا عرضت لقلوبهم الدنيا أعرضوا عنها بيقين لا يشوبه ريب فهؤلاء المؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ٠٠ قارف الزهري ذنبا

فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال له يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك فقال الزهرى الله يعلم حيث يجعل رسالته •• ﴿محمد ابن على الباقر رضى الله عنه﴾ سئل لم فرض الله الصوم فقال ليجد الغنى مس الجوع فيحن على الضعيف •• وكان يقول اللهم اعنى علي الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالعفو •• وقال لابنه يا بني اذا أنعم الله عليك بنعمة فقل الحمد لله واذا أحزنك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا أبطأ عليك الرزق فقل أستغفر الله •• ﴿ومن خطب زيد﴾ أوصيكم عباد الله بتقوى الله التى من اكتفى بها كفته ومن اجتن بها وقته هى الزاد ولها المعاد زاد مبلغ ومعاد منج دعا اليها أسمع داع ووعاها خير واع فأعذر داعيها وفاز واعيها ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت ليلهم وأظمأت هو اجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والرى بالظمأ وقاربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل طوبى لهم وحسن مآب • ثم الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن العناء ان يجمع ما لا يأكل ويبنى ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لا ما لا حمل ولا بناء نقل ومن العناء أن الدهر موتر قوسه ثم لا يخطىء سهمه ولا يواسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا يروى * ومن عبرها انك تلقى المحروم مغبوطا والمغبوط محروماً وليس ذلك الا لغم زال وبؤس نزل * ومن عبرها ان المشرف على أمله يقطعه أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيأها فكأن الذي قد كان من الدنيا لم يكن وكأن الذي هو كائن فيها • قد صار أولياء الله منها الى الاجر بالصبر والى الامل بالعمل جاوروا الله في داره ملوكا خالدين ان الله خلق موتا بين حياتين موتاً بعده حياة وحياة ليس بعدها موت وان أعداء الله نظروا فلم يجدوا شيأ بعد الموت فقالوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كثون وان أولياء الله نظروا فلم يجدوا شيأ بعد الموت الا والموت أشد منه فسألوه الحياة جزعاً من الموت ولكل مما هو فيه مزيد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت بلحاقه وما أبعد الميت

من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وليس شيء بشر من الشر الا عقابه وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم عن السماع العيان وعن الغيب الخبر ان الذي أمرتم به أوسع مما نهيتم عنه وما حرم بكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما وسع وقد تكفل لكم بالرزق وأمركم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله قد اعترض الشك واعترض اليقين حتى كأن الذى قد ضمن لكم فرض عليكم وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . . ﴿جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما﴾ قال أربعة القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض . . ﴿وقال﴾ بسم الله الرحمن الرحيم تيجان السور . صحبة عشرين يوماً قرابة . ليهلك الله ستا بست الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر وأهل الرستاق بالجهل والفقهاء بالحسد [1] استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا الاموال بالزكاة . ما فتح عبد على نفسه باب مسألة الا وفتح الله عليه باباً من الفقر . مروءة الرجل فى نفسه نسب لعقبه وقبيلته . من صدق لسانه حسنت نيته ومن حسنت نيته زيد فى رزقه ومن حسن بره بأهل بيته زيد فى عمره . خذ من سوء الظن بطرف تروح به قلبك وتروح به أمرك . المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه فى باطل والذي اذا قدر لم يأخذ أكثر مما له . . ﴿موسى الكاظم﴾ سأله الرشيد لم تزعمون أنكم أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه فقال سبحان الله وكنت أفتخر على العرب والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا أزوجه لانه ولدنا ولم يلدكم . . ﴿علي بن موسى الرضا﴾ حدث أبو الصلت قال كنت مع علي بن موسى رضي الله عنه وقد دخل سابور وهو راكب على بغلة شهباء فغدا فى طلبه علماء البلد أحمد بن حنبل ويس البصري

(١) كذا في الاصل بدون أن يأتي بالسادسة

ويحيى بن يحيى وعدة من أهل العلم فتعلقوا بلجامه في المربعة فقالوا له بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك فقال حدثني أبي العدل الصالح موسى بن جعفر قال حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي باقر علم الانبياء محمد بن علي قال حدثني أبي سيد العابدين على بن الحسين قال حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي قال سمعت أبي سيد العرب على بن أبي طالب يقول الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان قال فقال أحمد بن حنبل لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبريء من جنونه * وروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم مثل ذلك يحكيه عن أبيه وانه قرأه على مصروع وأفاق ‥ ﴿محمد بن علي بن موسى﴾ قال له رجل اعطني على قدر مروءتك قال لا يسعني مالي فقال فاعطني على قدري قال نعم يا غلام اعطه مائتي دينار ‥ ﴿عبد الله ابن الحسن بن الحسن﴾ قال من أعظم الخطأ العجلة قبل الامكان والأناة بعد الفرصة* ولما أخرج المنصور عبد الله وأهل بيته من المدينة مقيدين على الجمال في المحامل وقعت عين عبد الله على المنصور في الطريق فناداه يا أبا جعفر ماهكذا فعلنا بأسيركم يوم بدر ‥ ﴿محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية﴾ في كامل المبرد لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و يسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك ذمة الله وعهده وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل أن أقدر عليك أن أومنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك وان أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضي لك ماشئت من الحاجات وأن أطلق من في سجني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتتبع أحداً منكم بمكروه فان شئت أن تتوثق لنفسك فوجه الي من يأخذ

لك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام •• فكتب اليه محمد بن عبد الله
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما
بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون
ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي
نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وأنا أعرض لك من الامان مثل ما أعطيتنى فقد تعلم ان الحق حقنا وانكم انما
طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا وخطبتموه بفضلنا وان أبانا علياً كان الوصى والامام فكيف
ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت انه ليس أحد من بنى هاشم يمتّ بمثل فضلنا ولا
يفخر بمثل قديمنا وحديثنا وأنّا بنو أم رسول الله فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية دونكم
و بنو بنته فاطمة في الاسلام من بينكم فأنا أوسط بنى هاشم نسباً وخيرهم أماً وأباً لم تلدنى
العجم ولم تُعْرِقْ فيّ أمهات الاولاد وان الله تعالى لم يزل يختار لنا فولدنى من النبيين
أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاماً وأوسعهم علما وأكثرهم جهاداً
على بن أبى طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى الى
القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين فى الاسلام الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم قد علمت ان هاشماً ولد علياً مرتين وان عبد المطلب
ولد حسناً مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين من قبل جدى الحسن
والحسين فما زال يختار لى حتي اختار لى ما فى الجنة والنار فولدنى أرفع الناس درجة في الجنة
وأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة فأنا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير أهل
الجنة وابن خير أهل النار ولك عهد الله اذا دخلت فى بيعتي أن أومنك على نفسك
وولدك وكل ما أصبته الا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك
في ذلك فأنا أوفي بالعهد منك وأحرى لقبول الامان فأما أمانك الذي عرضته علي فأي

الامانات هو أأمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم والسلام ..فكتب اليه المنصور بسم الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فقد أتاني كتابك و بلغني كلامك فاذا جُل فخرك بالنساء تتضل به الجفاة والغوغاء ولم تجعل النساء كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والاولياء ولقد جعل العم أباً و بدأ به على الوالد الادنى فقال حاكياً عن النبي صلى الله عليه وسلم واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسمعيل واسحق و يعقوب ولقد علمت ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجابه اثنان احدهما أبي وكفر به اثنان أحدهما أبوك .فاما ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطين على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه . واما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فان الله لم يهد أحداً من ولدها الى الاسلام ولو فعل لكان عبدالله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخرة والاولى وأسعدهم بدخول الجنة غداً ولكن الله أبي ذلك فقال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء . واما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وان هاشماً ولد علياً مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين والآخرين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الامرة واحدة ولم يلده عبد المطلب الا مرة .وأما ما ذكرت من انك ابن رسول الله فان الله عز وجل أبي ذلك فقال ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله ولكنكم بنو ابنته وانها لقرابة قريبة غير انها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز ان تؤم فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها ابوك بكل وجه فاخرجها تخاصما ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا تقديم الشيخين ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم كان فى أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب أباك طلحة والزبير وعاد سعدا الى بيته

فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده وأفضي أمر جـدك الي أبيك الحسن فسلمه الي معاوية بخرق ودراهم واسـلم في يده شيعته وخرج الى المدينة فدفع الأمر الى غير أهله وأخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه * فأما قولك إن الله اختارلك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذابا فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يفتخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * واما قولك انه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وانك أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً وقدمت نفسك على من هو خير منك أولا وآخراً وأصلاً وفصلا فخرت علي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي والد والده فانظر ويحك أين تكون من الله غداً وما ولد مولود بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن ثم ابنـه محمد بن علي خـير من أبيك وجـدته أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت ان جـدك عليا حكم حكمين فاعطاهما عهده وميثاقـه علي الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الأقتاب بغير أوطية كالسبي المجلوب الى الشام ثم خرج منكم غـير واحد فقتلتكم بنو امية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهـم فادركنا بثأركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقـداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد ان كانوا يلعنون أباك في أدبار الصـلاة المكتوبة كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضـله وأشـدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا لما ذكرنا من فضـل علي انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر وكل أولئك مضوا سالمين مسلما منهم وابتلي أبوك بالدماء ولقـد علمت ان مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس دون أخوته فنازعنا فيها أبوك الى عمر فقضى لنا عمر عليه وتوفي رسول الله صلى الله عليـه

وسلم وليس أحد من عمومته حيا الا العباس وكان وارثه دون بني عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بنى هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس أنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء و بنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا ان العباس أخرج الى بدر كرها لمات عماك طالب وعقيل جوعاً أو يلحسان جفان عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب للأزمة التي أصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فقد منّا كم فى الكفر وفدينا كم من الاسر و ورثنا دونكم خاتم الأنبياء وحزنا شرف الآباء وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه ووضعنا كم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام •• (محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا ابن حسن بن حسن صاحب أبي السرايا) قال كل نفس تسمو الى همتها ونعم الصاحب القناعة • كان أبو عبد الرحمن بن صفوان قاضيا لهشام فلما قتل زيد بن علي صعد المنبر ونال منه ولعنه ولعن حسينا فما نزل عن المنبر حتى عمى وفلج •• ولما ولى الحسن ابن زيد المدينة منع ابن جندب أن يؤم بالناس فقال له أيها الامير لم تمنعنى عن مقامي ومقام آبائى فقال منعك يوم الاربعاء • يريد بذلك قول ابن جندب

يا للرجال ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لى بعد النهى طربا
ما ان يزال غزال فيه يفتننى يسعى الى مسجد الاحزاب منتقبا

وقد سبق ذكر ابن جندب فى أول الكتاب ودخوله مع القراء والقصاص والشعراء وغيرهم •• كان لعبد المطلب من السنن خمس أجراها الله فى الاسلام حرّم نساء الاباء على الأبناء وسن في الدية مائة من الابل وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط و وجد كنزا فاخرج منه الخمس وسمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج • لما قتل النبي صلى الله عليه وسلم مشركي بدر وجرهم الى القليب التفت وقال من ينشدنا قول أبى طالب بالاماثل فانشده أبو بكر رضي الله عنه قول أبي طالب

وإنّا لعمر الله ان جد جدنا لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

فقال عليه الصلاة والسلام قد ابتسمت •• وقال المأمون أسلم أبو طالب بقوله

نصرنا الرسول رسول المليك بقضبٍ تلألأ مثل البروق

قيل رثاه علي رضي الله عنه بقوله

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلمْ
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعمْ
ولقّاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

قيل سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فلم ينكره وان عليا تولى غسله بيده والله أعلم •• ﴿العباس بن عبد المطلب﴾ قال في نثر الدر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ علي والعباس من غسله وجهازه ودفنه اجتمع علي والعباس وجماعة من حفدتهم ومواليهم لاجالة الرأي فبدرهم أبو سفيان والزبير وقالا كلاماً ما يقتضي استنهاض القوم على طلب الأمر فقال العباس قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فامهلونا نراجع الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج يصرّ بنا وبهم الحق صرير الجُدجُد ونبسط أكفاً الى المجد لا نقبضها أو نبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا لقلة في العدد ولا لهون في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك اتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من محل الاثيل قال فحل عليّ حبوته وكذا كان يفعل اذا تكلم وجثا على ركبته وقال الحكم صبر والتقوى دين والحجة محمد صلى الله عليه وسلم أيها رحمكم الله متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة عرجوا عن سبيل المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح • واستسلم فاراح • ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير أرضه فان أقل يقولوا حرص على الملك وان أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا والتي والله لعلي آنس بالموت من الطفل الصغير بثدي أمه ولكني اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ثم نهض وفرقهم

فجعل أبو سفيان يقول لشيء ما فرقهم علي بن أبي طالب .. ﴿ وفيه ﴾ قال البراء ابن عازب لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تخوفت أن تمالأ قريش على اخراج هذا الامر عن بني هاشم فأخذني ما يأخذ الواله العجول مع ما في نفسي من الحزن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ملأ الهاشميون بيتهم فكنت أتردد بينهم وبين المسجد أتفقد وجوه قريش فاني لكذلك اذ فقدت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فلم ألبث اذا أنا بأبي بكر قد أقبل في أهل السقيفة وهم محتجزون الازر الصنعانية لا يمرون بأحد الا حنطوه فاذا عرفوه قدموه فمد يده فمسحوها على يد ابي بكر وقالوا بايع شاء ذلك او أبى فأنكرت عند ذلك عقلي وخرجت مسرعاً حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق فضربت الباب عليهم ضرباً عنيفا وقلت قد بايع الناس ابا بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه تربت ايديكم الى آخر الدهر اما اني قد امرتكم فعصيتموني ورأيت في الليل المقداد ابن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي واباذر وابا الهيثم بن التيهان وحذيفة بن اليمان واذا هم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فارسلا الى أبي عبيدة بن الجراح والى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي ان تلقوا العباس فتجعلوا في هذا الامر نصيباً له ولعقبه فتقطعوا بذلك ناحية علي فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال ان الله بعث لكم محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا وللمؤمنين وليا فمنّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده وخلي علي الناس أمورهم ليختاروا لانفسهم في مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت ذلك عليهم وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف عامة المسلمين يتخذ كم لجاء فتكونون حصنه

المنيع وخطبه البديع فما دخلتم فيما اجتمع عليه الناس أو صرفتموهم عما مالوا اليه وقد جئنا ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا فيكون لك ويكون لمن بعدك اذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان الناس قد رأوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكان أصحابك فعدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله منا ومنكم فقال عمر رضي الله عنه اي والله واخرى انا لم نأتكم حاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم والسلام فحمد الله العباس واثنى عليه ثم قال ان الله ابتعث محمداً عليه الصلاة والسلام نبيا كما وصفت وللمؤمنين وليّاً كما ذكرت فمن الله به على كل أمته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على أمورهم يختارون لانفسهم مصيبين للحق أم مائلين بزيغ الهوى فان كنت برسول الله صلى الله عليه وسلم فحقنا أخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن ماتقدمنا من أمركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا وان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وماأبعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك انهم مالوا اليك واماما بذلت فان يكن حقك اعطيتناه فأمسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وان يكن حقنا لم نرض عنك ببعضه دون البعض وما اقول هذا أروم صرفك ولكن للحجة نصيبها من البيان * واما قولك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ومنكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من شجرة نحن اغصانها وأنتم جيرانها * واما قولك ياعمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي تبديتم به أول ذلك والله المستعان ..

﴿في كتاب المحاسن لابراهيم بن محمد البيهقي رحمه الله﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم اذ رأيتني على بئر وعليها دلو فنزعت ماشاء الله ثم أخذها مني أبو بكر أو قال ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله عز وجل يغفر له ثم أخذها عمر رضي الله عنه فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى

ضرب الناس بعطن •• وفيه عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل وصالح المؤمنين نزلت في عمر رضى الله عنه خاصة •• وفيه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق ماله من صديق •• وفيه عن علي كنا نعدّ ان السكينة كانت تنطق على لسان عمر[1] •• وعن عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر فقال عمر فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد ختمها الله عز وجل بما قلت يا عمر •• ﴿وفيه﴾ في محاسن عثمان رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أمرني ان أزوج كريمتيّ عثمان بن عفان

﴿ وفي كتاب نثر الدر ﴾ قال محمد بن الحنفية أعظم الناس قدراً من لم ير الدنيا قدر نفسه •• وقال مالكَ من عيشك الا لذة تزدلف بك الى حمامك وتقربك من يومك فأي أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيبَ المفقود والخيال المخترم • وقال أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون رحالهم إلا في غيرها •• وقال الكمال في ثلاثة الفقه في الدين والصبر على النوائب وحسن تقدير المعيشة •• وفيه قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه والله حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لجلست في مدارج انفاسه ناقضا ما أبرم ومبرماً ما نقض أطير اذا سفّ وأسفّ اذا طار ولكن مضى قدر وبقي أسف ومع اليوم غدا والآخرة خير لأمير المؤمنين •• قيل أتى زيد بن ثابت بدابته فأخذ ابن عباس بركابه فقال زيد دعه بالله فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد اخرج يدك فأخرجها فقبلها زيد وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا •• وفيه ﴿عن علي بن عبد الله[2]﴾ قال كنت مع أبي بمكة بعدما كف بصره وسعيد بن جبير

---

(١) الذي في المحاسن للبيهقي •• ما كنا نبعد ان السكينة كانت تنطق على لسان عمر فليحرر (٢) أي ابن عباس

يقوده فمر بصنعة زمزم واذا قوم من أهل الشام يسبون علياً فقال لسعيد ردّني اليهم فرده فوقف عليهم فقال أيكم الساب الله فقالوا سبحان الله مافينا أحد سب الله قال فأيكم الساب رسول الله قالوا ما فعلنا قال فأيكم الساب على بن أبي طالب قالوا أما هذا فنعم فقال أشهد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه فى نار جهنم ثم ولى وقال لعلى يا بنى ما رأيتهم صنعوا قال فقلت يا أبى

نظروا اليك بأعين محمرّة نظرَ التيوسِ الى شِفارِ الجازرِ

٠٠ وفيه من كلام عبد الله بن العباس ملاك أموركم الدين وزينتكم العلم وحصون اعراضكم الادب وعزكم الحلم وصيانتكم الوفاء وطوْلكم في الدنيا والآخرة المعروف اتقوا الله يجعل لكم من أمركم يسراً ٠٠ وقال ليس للظالم عهد فان عاهدته فانقضه فان الله تعالى يقول لا ينال عهدى الظالمين ٠٠ وسئل عن الشجاعة والجبن والجود والبخل فقال الشجاع يقدم على من لا يعرفه والجبان ينفر عن عرسه والجواد يعطى من لا يلزمه حقه والبخيل يمنع نفسه ٠٠ وقال في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال هي القناعة ٠٠ ﴿ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﴾ قال لا تستحى من اعطاء القليل فان البخل أقلّ منه ٠٠ وروي يما كس وكيله فى درهم فقيل له أتماكس في درهم وأنت تجود بما تجود به فقال ذلك مالى جدت به وهذا عقلي بخلت به ٠٠ ﴿وفيه﴾ مر صلي الله عليه وسلم بعبدالله بن جعفر وهو صبي يصنع شيأ من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا قال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال أشترى به رطباً فآكله فقال عليه الصلاة والسلام اللهم بارك له فى صفقة يمينه فكان يقال انه ما اشترى قط شيأ الا ربح فيه * ﴿ على بن عبد الله بن العباس ﴾ قال من لم يجد مس نقص الجميل فى عقله وذل المعصية فى قلبه ولم يستبن مواضع الخلة في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن ينزع من ريبة ولا يرغب عن حال

معجزة ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة .. قال أبو مسلم سمعت ابراهيم بن محمد الامام يقول يكفي من حظ البلاغة أن لايؤتي السامع من سوء إفهام الناطق ولا يؤتي الناطق من سوء فهم السامع .. ﴿ وفيه ﴾ ضرب الوليد عليّ بن عبد الله بن العباس بالسوط مرتين * احداهما لتزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فطلقها وذلك لانه عض يوماً تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ماتصنعين بها فقالت أميط الاذى عنها فطلقها فتزوجها بعده علي فضربه الوليد وقال انما تتزوج بأمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم كما فعل مروان بن الحكم بأم خالد بن يزيد بن معاوية * وأما ضربه في الكرة الثانية فروى بعضهم قال رأيت علي بن عبد الله مضروباً بالسياط يدار به على بعير ووجهه ممايلي ذنب البعير وصائح يصيح هذا علي بن عبد الله الكذاب فأتيته فقلت له ما هذا الذي نسبوه اليك من الكذب قال بلغهم مقالي ان الأمر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجانّ المطرقة .. ﴿وفيه﴾ ان علياً افتقد عبد الله بن عباس في وقت صلاة الظهر فقال مابال ابن العباس لم يحضر فقيل له قد ولد له مولود فلما صلي قال امضوا بنا اليه فاتاه فهنأه فقال شكرت الواهب وبورك لك في المولود فما سميته قال ويجوز لي أن أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه وحنكه ودعا له وقال خذه اليك أبا الاملاك وقد سميته علياً وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية بالامر قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته لكم الاسم ولي الكنية وقد كنيته أبامحمد فجرت عليه .. ﴿ سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ﴾ قال في نثر الدر دخلت عليه ابنة مروان بن الحكم فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقالت السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام فقالت ليسعنا عدلكم فقال اذاً لا يبقي على الارض منكم أحد لانكم حاربتم علي بن أبي طالب ودفعتم حقه وسممتم الحسن ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين وسيرتم رأسه وقتلتم زيداً وصلبتم جسده وقتلتم يحيي بن

زيد ومثلتم به ولعنتم علياً على منابركم وضربتم على بن عبد الله بسياطكم وحبستم الامام فى حبسكم فعدلنا لا يبقي أحداً منكم قالت فليسعنا عفوكم قال أما هذا فنعم ثم أمر برد أموالها عليها وقال

سننتم علينا القتل لا تنكرونه فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر

﴿ محمد بن سليمان بن على ﴾ كان له خمسون الف مولى أعتق منهم عشرين ألفاً وكان عليه فى كل يوم الف درهم يتصدق بهاوفى السنة مائة الف ويوم الفطر مثلها وسمعوا دعاءه فى السحر يقول اللهم أوسع على فانه لا يسعنى الا الكثير ولم يكن له من الولد الا بنت ماتت قبله . . ﴿ جعفر بن سليمان ﴾ امتدحه ابن ميادة فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك الا واحداً فقال أهو المنصور فقال لا والله قال فمن هو قال الوليد بن يزيد فغضب وقال والله ماقبلتها لله قال ولا يدك والله ما قبلتها لله ولكن لنفسي فقال والله لا أضرك الصدق عندي اعطوه مائة أخرى . . ﴿ عبد الصمد ابن على بن عبد الله بن عباس ﴾ كان ثقيل الرجل ما قدم على أحد من أهل بيته الا مات فقدم على أخيه سليمان بالبصرة فاعتل ومات فصلى عليه ثم رحل وقدم البصرة بعد مدة على محمد بن سليمان وهو صحيح وقال لامر ما قدم عمي واشتد جزعه ثم عوفي فتصدق بمائة الف دينار فلما مات عبد الصمد صلى عليه الرشيد وقال الحمد لله الذى أمات عنوان الموت لا يحمل عمي غيرى فكان الرشيد أحد حملته الى حفرته و ولد عبد الصمد وأسنانه قطعة واحدة ودخل القبر وهي بحالها لم ينبت عوضها وعمر حتى حج بالناس سنة سبعين ومائة وحج يزيد بالناس سنة خمسين و بينهما مائة وعشرون سنة وهما فى العدد سواء فى النسب الى عبد مناف . . ﴿ أم سلمة ﴾ رضي الله عنها قالت لعثمان رضى الله عنه يا بنى مالى أرى رعيتك عنك مزورين وعن جانبك نافرين لا تقف سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبها ولا تقدح بزند كان أ كباها توخ حيث توخى صاحباك فانهما ثكما الأمر ثكما ولم يظلماه فقال عثمان هؤلاء النفر رعاع تطأطأت لهم تطأطؤ الدلالة

وتلددت لم تلدد المضطر أرانيهم الحق إخوانا وأراهم اياى الباطل شيطانا أجررت المرسن رسنه وأبلغت الرائع مستقاه فتفرقوا على فرقا ثلاثا ـ فصامت وصمته أنفذ من صول غيره وساع أعطانى شاهده ومنعني غائبه ومرخص لى فى مدة زينت فى قلبه فانا منهم بين ألسن لداد وقلوب شداد وسيوف حداد عذيري الله منهم لا ينهى عالم جاهلا ولا يردع حليم سفيها والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ..

﴿وفى نثر الدر﴾ قال بعضهم سمعت عثمان وهو محصور وقد أشرف على الناس فقال أيها الناس ان أعظمكم غناء غناء من كف يده وسلاحه ولان أقتل قبل الدماء أحب الى من أن أقتل بعد الدماء وانه والله ماحل دم امرئ مسلم الا بثلاث والله ما فعلت منهن شيأ منذ أسلمت ثيب زان أو مرتد عن اسلام أو نفس بنفس .. ﴿سلمان الفارسى رضى الله عنه﴾ قال عمر رضي الله عنه لما دون الدواوين مع من نكتبك قال مع الذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً .. وكان سلمان يتعوذ من الشيطان الرجيم والعلج اذا استعرب .. وكتب الى أبي هريرة كفى بك ظالما أن لا تزال مخاصما انك لن تكون عالما حتى تكون متعلماً ولكن تكون بالعلم عالما حتي تكون به عاملا

.. ﴿أبوذر رضى الله عنه﴾ لما بني معاوية خضراء دمشق أدخل أباذر اليها وقال له كيف ترى ما ههنا فقال ان كنت بنيتها من مال الله فأنت من الخائنين وان كان من مالك فأنت من المسرفين .. ومن كلامه كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورقا فيه .. وقال ان لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث فان قدرت أن تكون أحسن حظا فافعل .. ولما أمر عثمان رضي الله عنه بتسييره الى الرَّبذَة قال انى سائر الى ربذتك فان مت بها فأنا طريدك فاذا بعثنى ربى حكم بينى و بينك قال عثمان اذا أحاجك بأنك تبغي علىّ وتسعى قال أبو ذر ان كنت الحاكم فاحججني إنّ الحكم يومئذ لا يقبل الرشوة ولا بينه و بين أحد قرابة .. وشتمه رجل فقال يا هـذا لا تغرق فى سبنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصي الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه

.. وقال لغلام له لم شمرت[1] الشاة على علف الفرس فقال أردت أن أغيظك قال لأجمعن مع ذلك أجراً أنت حر لوجه الله تعالى .. ومن دعائه اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا ..﴿وفيه المغيرة بن شعبة﴾ قال له عمر رضي الله عنه ما أدرى كيف أعامل الكوفة ان أرسلت اليهم مؤمنا ضعفوه وان أرسلت اليهم قويا فجروه فقال يا أمير المؤمنين الضعيف ايمانه له وعليك ضعفه والفاجر قوته لك وعليه فجوره فولاه الكوفة .. وكان يقول السفلة من لا يبالى ما قال وما قيل له ولا ما فعل به ..﴿عمرو بن العاص﴾ قال ثلاث لا أملهن جليسي ما فهم عني وثوبي ما سترني ودابتي ما حملت رجلي .. وفى رواية أخرى جليسى ماحفظ سرى وزوجتى ما أحسنت عشرتي .. لما نصب معاوية قميص عثمان رضى الله عنه على المنبر بكي أهل الشام وهم أن يدعه على المنبر فقال عمرو انه ليس بقميص يوسف وانه ان طال نظارهم اليه وبحثوا عن السبب وقفوا على ما لا تحب ولكن لذعهم بالنظر اليه فى الاوقات .. وقال ما وضعت سري عند أحد قط فأفشاه فلمته لانى أحق باللوم منه اذ كنت أضيق صدراً .. ﴿أبو موسي الاشعرى رضى الله عنه﴾ كتب اليه معاوية رضى الله عنه بعد الحكومة وهو يومئذ عائذ بمكة من علي وأراد بذلك أن يضمه الى الشام أما بعد فانه لو كانت النية تدفع خطأ لنجا المجتهد وأعذر الطالب ولكن الحق لمن قصد له فأصابه ليس لمن عارضه فأخطأه وقد كان الحكمان حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما وقد اختار القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك وأقبل الى الشام فهي أوسع لك والسلام فكتب اليه أما بعد فانى لم أقل فى على الا ما قال صاحبك فيك لأني أردت ما عند الله وأراد عمرو ماعندك وقد كان بيننا شروط والشورى عن تراض فلما رجع رجعت وأما الحكمان فانه ليس للمحكوم عليه الخيار وانما ذلك فى الشاء والبعير فأما في أمر هذه الامة فليس لاحد أخذ لها بزمام ما كرهوا اذ ليس يذهب الحق لعجز عاجز ولا مكيدة كائد وأما دعاؤك إياى الى الشام فليست بعوض عن حرم ابراهيم عليه السلام

(١) أي أرسلتها

فلما بلغ ذلك عليا رق له وأحب أن يضمه اليه .. ﴿ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ﴾
كتب اليه رجل سأله عن العلم فأجابه العلم أكثر مما أكتبه اليك ولكن ان استطعت
أن تلقى الله كافا عن أعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من
أموالهم لازما لجماعتهم فافعل .. واستأذن على الحجاج ليلا فقال الحجاج احدى حمقات
عبد الله فلما دخل قال له الحجاج ما جاء بك قال ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم
من مات وليس فى عنقه بيعة لامام مات موتة جاهلية فمد اليه الحجاج قبحه الله رجله
وقال بايع وأراد بذلك الغض منه .. ﴿ أبو الدرداء رضى الله عنه ﴾ قال من هوان الدنيا
على الله تعالى أن لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها .. ﴿ بلال رضى الله عنه ﴾
سأله رجل وقد أقبل فى الحلبة فقال من سبق فقال المقربون قال انما سألتك عن الخيل
قال وأنا أجبتك عن الخير .. ﴿ أبو هريرة رضى الله عنه ﴾ كتب اليه يزيد بن معاوية يأمره
أن يخطب عليه هند ابنة سهيل بن عمر أخي بنى عامر بن لؤى فجاءها أبو هريرة رضى
الله عنه فخطبها على يزيد فقالت له ان الحسين بن علي يخطبنى وأنا استشيرك فاشر على
فقال أشير عليك أن تضعي فاك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاه
فتزوجت الحسين .. ﴿ عمار بن ياسر رضى الله عنه ﴾ قال يوم صفين لو هزمونا حتى يبلغونا
سعفات هجر علمت انا على الحق وانهم على الباطل .. ﴿ خالد بن الوليد رضي الله عنه ﴾
لما بويع أبو بكر رضي الله عنه قام خالد خطيبا فقال انا رمينا فى أول هذا الامر بأمر ثقل علينا
حمله وصعب علينا مرتقاه ثم مالبثنا أن خف علينا محمله وذل لنا مصعبه وعجبنا ممن شك
بعد عجبنا فمن أمن به أمرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نأمر به وما سبقنا الله
بالعقول ولكنه التوفيق الا وأن الوحى لم ينقطع حتى أكمله الله تعالى ولم يذهب النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اعذر فلسنا ننظر بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم أكثر
منا أمس ونحن أمس خير منا اليوم من دخل فى هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله

(١) كذا بالاصل ولم نقف عليه في غيره فليحرر

ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب هذا الامر بالمسؤل عنه ولا مختلف فيه ولا بالخفي الشخص ولا بالمغموز القناة ٠٠ ﴿سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه﴾ سئل عن المتعة فقال فعلناها ومعاوية كافر بالعرش- العرش -موضع بمكة ٠٠ ﴿عمر بن عبد العزيز﴾ سأله رجل عن أمر الجمل وصفين فقال دماء كف الله يدي عنها فانا لا أحب ان أغمس لساني فيها ٠٠ وقال لو جاءت كل أمة بخبثها وجئنا بالحجاج لزدنا عليهم ٠٠ أول من اتخذ المنابر في المساجد عمر بن عبد العزيز ٠٠ وأول من دعي له على المنابر عبد الملك ٠٠ ٠٠ وكان يقول ان قوماً لزموا سلطانهم بغير حق فأكلوا بخلاقهم وعاشوا بألسنتهم وخلفوا الامة بالمكر والخديعة والخيانة وكل ذلك في النار ألا فلا يصحبنا من أولئك أحد ولا سيما خالد بن عبد الله وعبد الله بن الاهتم فانهما يبينان وان بعض البيان يشبه السحر فمن صحبنا بخمس خصال فأبلغنا حاجة من لا يستطيع ودلنا على مالا نهتدي اليه من العدل واعاننا على الخير وسكت عما لا يعنيه وأدي الامانة التي حملها منا ومن عامة المسلمين فحيهلا به ومن كان غير ذلك ففي حل من صحبتنا أو الدخول علينا ٠٠ وكان يقول لو كنت قتلت الحسين ثم أمرت بدخول الجنة لما فعلت حياء ان تقع عيني على عين محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ وعزل بعض قضاته فقال لم عزلتني فقال بلغني ان كلامك أكثر من كلام الخصمين اذا تحاكما اليك وقال التقي ملجم ٠٠ ولما استخلف بعث بأهل بيت الحجاج الى الحارث بن عمرو الطائي وكان على البلقاء وكتب اليه اما بعد فاني بعثت اليك بأهل أبي عقيل وبيت[1] والله أهل البيت في دين الله واخلاف المسلمين فانزلهم بقدر هوانهم على الله وعلى أمير المؤمنين والسلام ٠٠ وقال يوماً الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك وعثمان بن حبان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الارض والله جوراً ٠٠ ﴿مروان بن الحكم وابنه عبد الملك﴾ قال مروان لابنه آثر الحق وحصن مملكتك بالعدل فانه سورها المنيع لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار

(١) بياض بالاصل بقدر كلمة لعلها الحجاج ومع هذا ففي العبارة اضطراب فليحرر

ولا يهدمه منجنيق .. وذكر أبو هريرة معاوية فى مجلس مروان فعابه ثم خاف ان يبلغ معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المجالس بالامانة وسأل مروان ان يكتم عليه فقال له والله لما ركبت منى فى ظنك بي أنى انقل حديثك اعظم مما ركبت من معاوية .. وخطب عبد الملك فقال أيها الناس اعملوا لله رغبة ورهبة فانكم نبات نعمته وحصاد نقمته ولاتغرس لكم الآمال الا ماتجتنيه الآجال واقلوا الرغبة فيما يورث العطب فكل ما تزرعه العاجلة تقلعه الآجلة واحذروا الجديدين فهما يكران عليكم باقتسام النفوس وهدم المأسوس كفانا الله واياكم سطوة القدر واعاننا بطاعته على الحذر من شر الزمن ومضلات الفتن .. ﴿سليمان بن عبدالملك﴾ قال عجبت لهذه الاعاجم ملكت طول الدهر فلم تحتج الي العرب وملكت العرب فلم تستغن عنهم .. وتغدى سليمان عند يزيد بن المهلب فقيل له صف لنا أحسن ما كان فى منزله فقال رأيت غلمانه يخدمون بالاشارة دون القول .. وقال ليزيد بن المهلب ثلاث اتركهن منك. خفك أبيض مثل ثوبك ولا يكون خف الرجل مثل ثوبه وطيبك ظاهر وطيب الرجل يشم ولا يرى أثره وتكثر من مس لحيتك قال فغير خفه وطيبه وقال ما رأيت عاقلا يهم بأمر إلا وكان معوله على لحيته ..وقال الكلام فيما ينفعك خير من السكوت فيما يضرك .. ﴿يزيد بن عبدالملك﴾ كتب الى عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس يستأذنه فى غلام يهديه اليه فكتب اليه يزيد ان كنت فاعلا فليكن جميلا ظريفا لبيبا أديبا كاتبا فقيها حلوا عاقلا أمينا سريا يقول فيحسن ويحضر فيزين و يغيب فيؤمن فكتب اليه قد التمست صفة أمير المؤمنين فلم أجدها إلا فى القاسم بن محمد وقد أبى أهله .. ﴿هشام ابن عبد الملك﴾ .. ذكر خالد بن صفوان خالد بن عبد الله القسرى عند هشام فقال هشام ان خالدا أدل فأمل وأوجف فاعجف ولم يترك لأوبة مرجعا ولا لصلح موضعاً واني لكما قال الشاعر

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تُقْبِلُ

وقال انا لا تتخذ جلساء ناخولا ٠٠ ﴿الوليد بن يزيد﴾ قال بعضهم رأيت هشاما يوم توفي مسلمة ابن عبد الملك إذ طلع الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز فوقف على هشام ثم قال يا أمير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر[1] بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فوهى وعلى أثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض هشام ولم يحر جوابا وقال يا بنى أمية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروأة وينوب عن الخمر ويفعل فعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا أقول ذلك فيه على أنه أحب الي من كل لذة وأشهى الي من الماء الى ذي غلة ولكن الحق أحق أن يقال ٠٠ وكان ماجنا خليعاً منهمكا فى اللذات مشغوفا بالخمر والغناء مطعونا فى دينه ٠٠ ولما نعي هشام قال والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر وتكلم بعض جلسائه ومغنيه فكره ذلك وضجر وقال لبعضهم قم فنل منه الفاحشة فقام وفعل والناس حضور والوليد يضحك وله من الفواحش أعظم من ذلك قبحه الله ٠٠ ﴿مسلمة بن عبد الملك﴾ لما حضرته الوفاة أوصى بثلث ماله لاهل الادب وقال صناعة مجفو أهلها ٠٠ وكان اذا كثر عليه أصحاب الحوائج وخشي الضجر أمر ان تحضر ندماؤه من أهل الأدب فيتذاكرون مكارم الاخلاق فيطرب ويهيج ويقول ائذنوا لاصحاب الحاجات فلا يدخل عليه أحد إلا قضى حاجته ٠٠ وقال الروم اعلم وفارس اعقل ٠٠ وقال ماحمدت نفسي على ظفر ابتدأته بعجز ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم ٠٠ ﴿مروان بن محمد﴾ دخل عليه عبد الرحمن بن عطية الثعلبي فاستأذنه في تقبيل يده فاعرض عنه ثم قال قد عرف أمير المؤمنين من صنعك في قومك وفضلك فى نفسك وتقبيل اليد من المسلمين ذلة ومن الذمى خديعة ولا خير لك فى ان تنزل بين هاتين ٠٠ وسمى مروان الحمار لانه لما كان حرب أبي مسلم كان أصحابه حمارة وكان الواحد منهم اذا استعجل حماره يقول هو مروان هش مروان فلما ظفروا به

(١) كذا بالاصل ولعله محرف عن استقر

استمر عليه هــذا اللقب ويعرف بالجعــدى لانه نسب الى ابن أبي الجعد بن درهم وزيره وكان زنديقا وكان مروان يعير بأنه علي رأيه ثم ان مروان قتله وصلبه وبهذا الجعد يعير كل زنديق ٠٠ قال دعبل

قــل لعبــد الرقيب قلْ رَبِيَ الـــــهُ فان قالها فليس بجعدى

(السفاح) رفع اليه بعض السعاة قصة فوقع فيها : نصيحة لم يرد بها ماعنــد الله ونحن لانقبــل قول من آثرنا على الله ٠٠ وقال اذا عظمت القدرة قلت الشهوة ٠٠ وقال قل تفرَّغ الا ومعــه حق مضاع ٠٠ وقال الاناة محمودة الا عند امكان الفرصــة ٠٠ وخطب فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله علي ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين يأيهــا الذين آمنوا أوفوا بالعقود ما أعدكم شيأ وما أتوعدكم الا وفيت بالوعد والايعاد والله لاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولاغمدن سيفى الا فى اقامة حــدّ أو بلوغ حق ولا عطين حتى أرى العطية ضياعا وان أهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة فى القرآن كانوا لكم عذاباً لاترفعون معهم من حالة الا الى أشد منها ولا يلى عليكم منهم وال الاغنيهم من كان قبله وان كان لاخير فى جميعهم منعوكم الصــلاة فى أوقاتها وطلبوكم بادائها فى غير ميقاتها وأخذوا المقبل بالمدبر والجار بالجار وسلطوا شراركم علي خياركم فقد محق الله جورهم وأزهق باطلهم بأهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا نخفر بكم فى بعث ولا نخاطر بكم فى قتال ولا نبــذ لكم دون انفسنا والله علي ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم بالسمع والطاعة ٠ دخل عليه عبدالله ابن حسن بن حسن ومعــه مصحف فقال يا أمــير المؤمنين اعطنا حقنا الذي جعله الله لنا فى هذا المصحف وكان المجلس غاصا ببنى هاشم وغيرهم فاشفق الناس ان يعجل السفاح عليه أو يعيــا بجوابه فيكون ذلك عاراً عليه فاقبل غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك عليا كان خيراً منى وأعدل ولى هذا الامر فاعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيأ وكان الواجب ان أعطيك مثله فان كنت قد فعلت فقد انصفت

وان كنت زدتك فما هذا جزائي منك فما رد عبد الله جوابا وانصرف والناس يعجبون من جواب السفاح •• ﴿المنصور﴾ خلا مع يزيد بن أبي أسيد فقال له يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم فقال أرى يا أمير المؤمنين ان تقتله وتتقرب الى الله سبحانه وتعالى بدمه فوالله لا يصفو لك ملك ولا تهنأ بعيش ما بقي قال فنفرمني نفرة ظننت أنه سيأتي علي ثم قال قطع الله لسانك واشمت بك عدوك تشير عليّ بقتل انصح الناس لنا واثقلهم علي عدونا اما والله لولا حفظي ماسلف منك واني أعدها هفوة من رأيك لضربت عنقك قم لا أقام الله رجليك قال يزيد فقمت وقد أظلم بصري وتمنيت ان تسيخ الأرض بي فلما كان بعد قتله بدهر قال لي يا يزيد أتذكر يوم شاورتك في أمر العبد قال نعم يا أمير المؤمنين وما رأيتني قط أدنى الى الموت مني يومئذ قال والله لكان ذلك رأيي وما أشك فيه ولكن خشيت ان يظهر منك فتفسد عليّ مكيدتي •• كتب اليه صاحب ارمينية يخبره أن الجند شغبوا عليه وطلبوا أرزاقهم وكسروا أقفال بيت المال وانتهبوه فامر بعزله ووقع في كتابه لو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا •• أوصى المهدي حين عقد له فقال يا بني استدم النعمة بالشكر والمعذرة بالعفو والطاعة بالتأليف والنصر بالتواضع والرحمة من الله بالرحمة من الناس •• ولما احتضر قال يا ربيع بعنا الآخرة بنومة •• وقال الملوك تتحمل كل شيء الاثلاث خلال افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك •• وقال للمهدي ياعبد الله لاتبرمن أمراً حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآة تريه قبيحه وحسنه •• انقص الناس مروأة وعقلا من ظلم من هو دونه •• وقال له الربيع ان لفلان حقاً فان رأيت أن تقضيه وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان لاتصاله حقا في أموالنا لا في أعراض المسلمين وأموالهم انالا نولي للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة علي ذي الدراية والكتابة فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه في أعمالنا ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه وكان العذر في تركنا له وفي خاص أموالنا مايسعه •• وكان يقول لو علم ابليس ان أحداً

بعد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن أبي طالب لاغرى الناس ببغضه و بنقصه وحطهم له عن مرتبته .. وخطب يوما فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون أمر مبرم وقضاء فصل والحمد لله الذي أبلغ حجته و بعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكأى من بئر معطلة وقصر مشيد أمهلهم الله حتى نبذوا القرآن والسنة واضطهدوا العترة واستكبروا وعندوا وخاب كل جبار عنيد فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً .. وكتب اليه زياد بن عبدالله يسأله الزيادة في الرزق و بالغ في الكتاب فوقع المنصور في كتابه ان الغنى والبلاغة اذا حضرتا في الرجل أبطرتاه وأمير المؤمنين مشفق عليك فا كتف بالبلاغة والسلام .. ﴿المهدي﴾ لما توفي المنصور وولي الخلافة أخرج من في السجون فقيل له ازريت على أبيك فقال حبسهم بالذنب وأنا عفوت عنهم * وقال لحاجبه الفضل بن الربيع قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني و بين خواصي سبب ضغنهم عليّ لقبيح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدولة فانهم أولى بالتقدمة وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقه عن التلبث وخذلهم عن التمكث .. ﴿الهادي﴾ قال لامه الخيزران حين ولي الخلافة وقد رأى انعكاف الناس على بابها ان الأمر والنهي لا يبلغه قدر النساء فلا تخرجي من خفر الكفاية الي بذلة التدبير اختمري بخمرتك وعليك بسبحتك ولا أعلمك تعديت ذلك الي تكليف يضرك وتعنيف يلزمك ولك بعد هذه الطاعة التي أوجبها الله في غير كفر ولا مأثم ولا عار .. ﴿هرون الرشيد﴾ قال لحاجبه احجب على من اذا قعد أطال واذا سئل أحال ولا تستخفنّ بذي الحرمة وقدم ابناء الدعوة * وعرض له رجل وهو يطوف بالبيت فقال يا أمير المؤمنين اني أريد ان أكلمك بكلام فيه خشونة فاحتمله مني فقال لا ولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني فقال تعالى فقولا له قولا لينا .. ﴿ محمد الأمين ﴾ قيل لبعض العلماء كيف كانت بلاغة الامين

فقال والله لقد أتته الخلافة يوم الجمعة فما كان إلا ساعة حتى نودي الصلاة جامعة فخرج ورقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس وخصوصا يا بني العباس ان المنون مرصاد ذوي الانفاس وأمر الله لا يدفع حلوله ولا ينكر نزوله فارتجعوا قلوبكم من الحزن على الماضي بالسرور بالباقي تحوزوا ثواب الصابرين وتعطوا أجر الشاكرين .. وقال لكاتبه دع الاطناب والزم الايجاز فان الايجاز افهام كما أن الإسهاب استبهام .. وسمع الامين الفضل بن الربيع يتمثل بقول المغيث

لشتان بيني وبين أبي خالد أمية في الرزق الذي الله يقسم
يقارع أبطال ابن خاقان ليلة الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
وآخذها صهباء كالمسك ريحها لها أرج من دنها حين تبسم

فقال يا عباس علمت ما قد أردت بتمثلك أردتني وأخي عبد الله وانه يجد وأمزح وما ضر يزيد لعبه ولا نفع ابن الزبير تيقظه وماقضي كائن والى الله تصير الامور .. ﴿عبد الله المأمون﴾ من كلامه إن لكل علم دستوراً ودستور هذا العلم القرآن .. ما انفتق عليّ فتق قط فسألت عنه الا وجدت سببه جور العمال .. أهل السوق سفل والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك الناس .. وقال لبعضهم متى قدمت فقال بعد غد فقال بيني وبينك بعد مرحلتان .. ورأى ابن أكثم يحد النظر الى الواثق وهو أمرد فقال حوالينا ولا علينا .. وقال ابن أبي دؤاد سمعت المأمون يقول لرجل انما هو عذر أو يمين وقد وهبتهما لك فلا تزال تسيء ونحسن وتذنب ونعفو حتى يكون هو العفو الذي يصلحك والسلام .. وخطب بمرو وقد ورد عليه كتاب الامين يعزيه بالرشيد ويحثه على أخذ البيعة فقال ان ثمرة الصبر الاجر وثمرة الجزع الوزر والتسليم لأمر الله عز وجل فائدة جليلة وتجارة مربحة فالموت حوض مورود وكأس مشروب وقد أتي على خليفتكم ما أتي على نبيكم صلى الله عليه وسلم فانا لله وإنا اليه راجعون فما كان الا عبداً دعي فأجاب وأمر فأطاع وقد سد أمير المؤمنين ثلمة وقام مقامه وفي

أعناقكم من العهد ما قد عرفتم فأحسنوا العزاء على امامكم الماضى واغتبطوا بالنعماء والوفاء فى خليفتكم الباقي يا أهل الدنيا الموت نازل والاجل طالب وأمس واعظ واليوم مغتنم وغـدا منتظر ثم نزل .. وكان المأمون يتشيع ويدل على ذلك أنه ركب يوما فصاح اليـه الانصار فقال أين كنتم يوم السقيفة والعباس وعلي يريدان نصرتكم فلا تريدوا مني ثوابا .. قال يحيي بن أكثم لما أراد المأمون أن يزوج ابنته من على بن موسى الرضا قال لى يا يحيي تكلم فهبت أن أقول أنكحت فقلت يا أمير المؤمنـين أنت الحاكم الاكبر وأنت أولى بالـكلام فقال الحمـد لله الذي تصاغرت الامور بمشيئته ولا إله الا الله إقراراً بربوبيته وصلى الله علي سيدنا محمد عدد ذكره أما بعد فان الله جعل النكاح سنة للانام وفصلا بين الحلال والحرام واني قد زوجت ابنتى أم الفضل من على بن موسى الرضا وقد مهرتها عنه أربعمائة درهم .. وقال تمـام النعم أن تستتم بلزوم شكرها وأول منازل الشكر أن لا تتوصل الى معصية منعم بفضل نعمته وقال لان أقتدي بسيرة أنو شروان أحب الىّ من أقتـدي بسيرة عمر بن عبد العزيز لان أنو شروان كان عنده أن الحق له وكان عند عمران الحق ليس له وأقام عليه .. وقال ليس من توكل المرء اضاعته الحزم ولا من الحزم اضاعته للتوكل .. «المعتصم» لما أقطع المعتصم أشناسا املاك الحسن بن سهل وجـه الحسن بقبالاتها الى اشناس وكتب اليه قد عرفت رأى أمـير المومنين فى اخلاصك بهذه الضياع وقد أحببت أن لا يعترض على عقبك عقبي فأنفذت اليك بقبالاتها معتداً فى قبولهـا باسباغ النعمة علىّ وادخار الشكر لدىّ ومتقربا به الى سيدى أمير المؤمنين فرأيك في الامتنان عليّ بقبولهـا موفقا ان شـاء الله تعالى ـ فلما قرأ الكتاب أنفذه الى المعتصم فوقع فيـه ضيم فصبر وسلب فعذر فليقابلْ بالشكر علي صبره وبالاحسان على عذره ويرد اليه ضياعه ويرفع عنه خراجه ولا أوامل[1] فيه ان شاء الله تعالى .. وقال عن كاتبه الفضل بن مروان لمـا نكبه عصى الله وأطاعنى فسلطنى

(١) كذا في الاصل ولعله ولا أؤمله

الله عليه ٠٠ وقال اذا نصر الهوى بطل الرأى ٠٠ وقال لابن أبى دؤاد لما كان من وثوب العباس بن المأمون ما كان يا أبا عبدالله إني أكره أن أحبسه فأهتكه وأكره أن أدعه فأهمله فقال أحمد الاعتذار خير من الاغترار ٠٠ قيل ما رُئيَ أشد تيقظا فى حرب من المعتصم كانت الاخبار تصل اليه من بابل الى سرَّ منْ رأى فى ثلاثة أيام على الخيل العتاق وقد أقام على كل فرسخ فرسين *احتاج الناس فى حصار عمورية الى الماء فمد لهم حياضا من أدم عشرة أميال ٠٠ وكتب اليه ملك الروم كتابا يتهدده فيه فأمر بكتب جوابه فلم يرضه وقال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار ٠٠ وقال من طلب الحق بما هو له وعليه أدركه ٠٠ ﴿الواثق بالله﴾ لما مات ابراهيم بن المهدي ركب المعتصم حتى صلى عليه ثم قال للواثق أقم يا بنى حتى تجنّه وقيل لم يصل عليه تحرجا وأمر الواثق فصلي عليه وسأل عن وصيته فوجده قد أمر بمال عظيم أن يفرق على أولاد الصحابة كلهم الا أولاد علي فقال الواثق والله لولا طاعة أمير المؤمنين لما وقفت ولما انتظرت دفنه ثم انصرف وهو يقول ينحرف عن شرفه وخير أهله والله لقد دليته فى قبره كافراً وأمر ففرق في ولد على مالا فاضلا رحمه الله ٠٠ كان الواثق عالمـاً بكل شئ يعلمه بنو آدم وله صنعة جيدة بالغناء وكان يسمي المأمون الصغير لأدبه وفضله ٠٠ وقال حمدون ما كان فى الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر على كل خلاف وأذى ٠٠ وكان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري فوجد المسدود المغنى من ذلك فكان يبلغه عنه ما يكره ويتجاوز ٠٠ وكان المسدود قد هجاه ببيتين وكانا معه فى رقعة وفى رقعة أخرى حاجة يريد أن يرفعها اليـه فناوله رقعة الشعر وهو يظن أنها رقعة الحاجة فقرأها الواثق فاذا فيها

من المسدود فى الأنف ... الى المسدود فى العين

أيا طبْل له شق ... أنا طبـل بشـقين

فلما قرأ الرقعة علم أنها فيـه لانه كانت فى عينه نكتة فقال للمسدود قد غلطت بين

الرقيتين فاحذر أن يقع مثل هذا عليك وما زاد على ذلك شيأ ولا تغير له عما كان عليه
.. ﴿ قال ﴾ يحيى بن أ كثم لم يحسن أحد من خلفاء بني العباس الى آل أبي طالب احسان
الواثق ما مات وفيهم فقير رحمه الله .. قال الواثق لابن أبي دؤاد وقد رجع من صلاة
العيد هل حفظت من خطبتي شيأ قال نعم قولك يا أمير المؤمنين من اتبع هواه شرد
عن الحق ومناهجه والناصح من نصح نفسه وذكرها ما سلف من تفريطه فظهر في نيته
وثاب من غفلته فورد أجله وقد فرغ من زاده لمعاده وكان من الفائزين .. ﴿ المتوكل
على الله ﴾ قال ابراهيم بن المدبر قال لي المتوكل اذا خرج توقيعي اليك بما فيه مصلحة
الناس ورفق بالرعية فأنفذه ولا تراجعني فيه واذا خرج بما فيه حيف على الرعية فراجعني
فان قلبي بيد الله تعالى .. ﴿ المنتصر ﴾ من كلامه لذة العفو أطيب من لذة التشفي لان لذة
العفو يتبعها حميدَ العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم .. ولما تمت له البيعة كان أول شئ
عمله ان عزل صالح بن علي عن المدينة وولاها علي بن الحسين بن اسمعيل بن العباس بن
محمد وقال انما وليتك لتخلفني في تراث آل أبي طالب وقضاء حوائجهم ورفعها الي فقد
نالتهم جفوة وخذ هذا المال وفرقه على أقدارهم فقال له علي سأبلغ بعون الله رضى أمير
المؤمنين قال اذاً تسعد عند الله وعندي .. وقال والله لا عزّ ذو باطل ولو طلع من
جبينه القمر ولا ذل ذو حق وان كان العالَمُ عليه .. وقال أحسن أفعال القادر العفو
وأقبحها الانتقام .. ﴿ المهتدي بالله ﴾ تظلم اليه رجل من بعض انسبائه فأحضره وحكم
عليه بما صح عنده فقام الرجل وشكر وقال أنت والله يا أمير المؤمنين كما قال الاعشى

حكمتموه فقضى بينكم ابلج مثل القمر الزاهرِ
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسرِ

فقال المهتدي أما أنت فأحسن الله جزاك وأما شعر الاعشى فما رويته ولكني قرأت
اليوم قبل خروجي الى هذا المجلس قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فلم

يبق بالمجلس أحد الا بكي •• ﴿المعتمد على الله﴾ قال محمد بن عبد الله بن خاقان بعثنى أبى الى المعتمد فى شيء فقال لى اجلس فاستعظمت ذلك واعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال يا محمد ان أدبك فى القبول منى خير من أدبك فى خلافى •• وقال اذا عدم أهل الفضل هلك التحمل •• ﴿ المعتضد بالله ﴾ لما ولى حسنت آثاره وأمر بالزيادة فى المسجد الجامع بالمدينة وأمر بتسهيل عقبة حلوان وأنفق عليها نيفا وعشرين ألف دينار •• ورد المواريث على ذوى الارحام وأخر النوروز واستبقى الخراج الى وقت ادراك الغلاّت وعمر الدنيا وضبط الارتفاعات وأحسن السياسة وأفضت اليه الخلافة وليس فى الخزانة الاسبعة عشر درهما ولما مات خلف مايزيد على عشرين ألف ألف دينار

﴿ باب موسم من نثر الدر أيضاً ﴾

وفيه ما ورد من مزح الاشراف والافاضل والعلماء

•• دخل صهيب على النبي صلى الله عليه وسلم وعينه تشتكي فقال يا صهيب تأكل التمر على علة عينيك فقال يا رسول الله انما آكله على الخبث فضحك صلى الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه •• كان نعيمان من الصحابة وممن شهد بدراً وكان كثير العبث فمر يوماً بمخرمة بن نوفل الزهرى وكان ضريراً فقال له قدنى حتى أبول فأخذ بيده حتى اذا كان في موخر المسجد قال له اجلس فجلس يبول فصاح الناس يا أبا المسور انك فى المسجد فقال من قادني فقالوا نعيمان فقال لله علىّ ان أضربه ضربة بعصاي ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاءه يوماً فقال يا أبا المسور هل أدلك على نعيمان قال نعم فقال هو ذا يصلى وجاء به الى عثمان وهو يصلي وقال له هـذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح الناس ضربت أمير المؤمنين فقال من قادني قالوا نعيمان قال لاجرم لاعرضت له بشرّ أبداً •• دخل بعض المغفلين الى الشعبي وعنده امرأة فقال أيكم الشعبي فقال هـذه وأشار الشعبي الى المرأة •• وكان يقول اذا رأيتم الشيخ لا يحسن شيأ فاصفعوه •• قيل للاعمش ما تقول

فى الصلاة خلف الحائك قال لا بأس بها على غير وضوء ٠٠ قال بعضهم مررنا على باب الاعمش وهو واقف فلما رآنا أسرع الدخول ثم أسرع الخروج فقلنا له في ذلك فقال رأيتكم فأبغضتكم فدخلت فرأيت من هو أبغض منكم فخرجت اليكم ٠٠ ودخل أبو حنيفة على الاعمش يعوده فقال يا أبا محمد لولا انه يثقل عليك لعدتك في كل يوم فقال أنت تثقل عليّ وأنت فى بيتك فكيف لا تثقل عليّ وأنت فى بيتى ٠٠ وعاده آخر فأطال عنده ثم قال له يا أبا محمد عرفنى أشد مامضى عليك فى مرضك فقال دخولك اليّ ٠٠ واشترى جارية فقيل له كيف رأيتها فقال فيها من صفة الجنة البرد والسعة

﴿ وفيه من الاجوبة المستحسنة ﴾

٠٠ دخل رجل على عبد الملك فقال عبد الملك الحمد لله الذى ردك على عقبيك فقال الرجل من رد عليك فقد ردعلى عقبيه ٠ ٠ نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى أهل الشام فشتمهم فقال له سعد بن خالد بن عثمان بن عفان انما تبغضهم لانهم قتلوا أباك فقال صدقت انهم قتلوه ولكن المهاجرون والانصار قتلوا أباك ٠ ٠ قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص أخبرني عبد الله بن هلال صديق ابليس أنك تشبه ابليس فقال وما ينكر الامير أن يكون سيد الانس يشبه سيد الجن ٠ ٠ قيل لسعيد بن المسيب حين كف بصره الا تفتح عينيك فقال أفتحهما على من ٠ ٠ قال بحيرا الراهب لابي طالب احذر على ابن أخيك فانه سيصير الى كذا وكذا فقال لئن كان هذا كما وصفت فهو فى حصن من الله تعالى ٠ ٠ خرج رجل فى بعض الحروب ومعه قوس بغير نشاب فقيل له أين النشاب فقال مع العدو وهو يجيئنا فقالوا ان لم يجيء فقال ان لم يجيء لم تكن الحرب ٠ ٠ شكا يزيد بن أسيد الى المنصور من أخيه العباس بن محمد فقال له المنصور اجمع احساني اليك واساءة أخى فانهما يعتدلان فقال اذا كان احسانكم اليّ جزاء لاساءتكم كانت الطاعة منا تفضلا ٠ ٠ بعث معن بن زائدة الى عياش المنتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثت لك ألف دينار واشتريت بها دينك فكتب اليه وصل ما أنفذت به وقد بعتك بها ديني ما خلا التوحيد لعلمى بقلة رغبتك

فيه .. لما قدم معاوية حاجاً فى سنة خمس وأربعين تلقته قريش بوادي القرى وتلقته الانصار باجذاع المدينة فقال يا معشر الانصار مامنعكم أن تتلقونى حيث تلقتنى قريش قالوا لم يكن لنا دواب قال فأين النواضح قالوا انضيناها يوم بدر فى طلب أبى سفيان ..دخل رجل على داود الطائى وهو يأكل خبزاً قد بله بماء وملح فقال كيف تشتهى هذا فقال ان لم أشتهه أتركه حتى أشتهيه ..ومر عبد الله بن عامر بعامر بن عبد قيس وهو يأكل بقلا بملح فقال له لقد رضيت بالقليل فقال أرضى منى بالقليل من رضى بالدنيا .. (وفيه) قدم مرزبان من مرازبة فارس الى باب السلطان فى أيام المهدي يشكو عاملهم فقال لابى عبد الله الوزير أصلحك الله انك وليت علينا رجلا ان كنت وليته وأنت تعرفه فما خلق الله رعية أهون عليك منا وان كنت لاتعرفه فما هذا جزاء الملك الذى ولاك أمره وأقامك مقامه فدخل الوزير على المهدي فأخبره وخرج فقال له ان هذا رجل له علينا حق فكافأناه فقال له أصلحك الله انه كان على باب كسرى ساجة منقوشة بالذهب مكتوب عليها العمل للكفاءة وقضاء الحقوق على بيت الاموال فأمر المهدي بعزل العامل .. وتظلم أهل الكوفة الى المأمون من عامل ولاه عليهم فقال المأمون ماعلمت فى عمالى أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بارفق عليهم منه فقام رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين ما أحد أقوم بالعدل والانصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي ان تعدل بولايته بين أهل البلدان وتساوى فيه أهل الامصار حتى يلحق أهل كل بلد من عدله وانصافه ما لحقنا فاذا فعل ذلك أمير المؤمنين فلا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون وعزل العامل عنهم .. (وفيه) خاصم رجل من ولد أبى لهب رجلا من ولد عمرو بن العاص فعيره اللهبي بسورة الكوثر وعيره الآخر بسورة تبت فقال له اللهبي لو علمت ما لولد أبى لهب فى هذه السورة لم تعبهم بها لان الله تعالى صحح نسبهم بقوله وامرأته حمالة الحطب فبين انهم من نكاح لاسفاح ونفى ابن العاص بقوله زنيم والزنيم المنتسب الى غير أبيه .. (وفيه) قال يحيى بن أكثم لشيخ من البصرة

بمن اقتديتم فى تحليل المتعة فقال بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان الله ورسوله أحلا لكم متعتين وأنا أحرمهما عليكم وأعاقب فقبلنا شهادته ولم تقبل تحريمه .. ﴿وفيه﴾ كتب صاحب الزنج الي يعقوب بن الليث يستدعيه لمبايعته فقال لكاتبه اكتب اليه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة .. ﴿وفيه﴾ولى المنصور سليمان بن أسيد الموصل وضم اليه ألف رجل من خراسان وقال له قد ضممت اليك ألف شيطان فلما دخلوا الموصل عاثوا فيها وأفسدوا فكتب المنصور الى سليمان يا سليمان كفرت النعمة فكتب اليه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا .. ﴿وفيه﴾قال المنصور لاسحق ابن مسلم العقيلي أفرطت فى وفائك لبنى أمية فقال من وفي لمن لا يرجو كان لمن يرجو أوفى فقال صدقت .. ﴿وفيه﴾ قال معاوية لرجل من اليمن ما أحمق قومك اذ ملكوا عليهم امرأة فقال قومك أشد حماقة اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء هل قالوا فاهدنا له .. ﴿وفيه﴾عرض عمر بن الليث فارسا من جيشه وكانت دابته فى غاية الهزال فقال له يا هذا تأخذ مالي فتنفقه على امرأتك وتسمنها وتهزل دابتك التى عليها تحارب وبها تأخذ الرزق امض لشأنك فليس لك عندى شيء فقال الجندي أيها الامير لو استعرضت امرأتى لاستحسنت فرسي فضحك عمر وأمر باعطائه رزقه .. ﴿وفيه﴾قال زياد ابن أبيه لرجل يا ابن الزانية فقال له أتسبنى بشيء شرفت أنت به .. ﴿وفيه﴾تذاكر قوم كمال الرجل فقال أحدهم اذا كان الرجل أعور كان بنصف رجل وقال آخر اذا كان لا يحسن السباحة كان بنصف رجل فقال آخر اذا لم يتزوج كان بنصف رجل وكان فيهم واحد أعور لا يحسن السباحة غير متأهل فقال أنا احتاج الى نصف رجل حتى أصير لا شيء .. ﴿وفيه﴾ قال طفيلي الذي احتجت اليه من القرآن والاخبار والاشعار حفظته فحفظت من القرآن آتنا غداءنا ومن الاخبار التمر على المائدة خير من لونين ومن الشعر

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم ... ان المحب اذا لم يستزر زارا

••وقيل لبعضهم التمر يسبح في البطن فقال ان كان التمر يسبح فان الالو زينج يصلي صلاة التراويح

﴿ وفي نثر الدر ﴾ من كلام معاوية رضي الله عنه •• معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا هذا معروف زمان لم يأت ••الحياء يمنع الرزق• الهيبة خيبة ••وخطب فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخلق للدنيا ولا خلقت له وان أبا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده وان عمر ارادته الدنيا ولم يردها وان عثمان أصاب من الدنيا وترك وان ابن هند تمرغ فيها ظهرا لبطن ولو كانت راية الحق تنصر وأقرب الى هدى كانت راية ابن أبي طالب وقد رأيتم الى ماصارت اليه •• وذكر علي بمجلسه وعنده أهله فقال عتبة بن أبي سفيان والله اني لا أعجب من على ومن طلبه للخلافة فضحك معاوية وقال اما والله انها كانت منه كما قال الشاعر

وما تركتــه رغبــة بجمالها   ولكنها كانت لآخر تخطب

••وقال لعمرو بن العاص لما حكمه ان أهل العراق قد اكرهوا عليا على أبي موسى وأنا والله وأهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي فأجد الحز وطبق المفصــل ولا تلقه برأيك كله ••وقال لعمر بن سعيد ليس بين الملك وبين ان يملك جميع رعيته أو يملكوه الاحزم أو توان ••وقال العيال أرضة المال••وكتب الى علي أما بعد فلعمرى لو بايعك القوم وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنــه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهــل الشام الاقتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كان الأمر شورى بين المسلمين ولعمرى ماحجتك على كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعــك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لانهم اطاعوك ولم يطعك أهل الشام فاما مكانك من الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلست أدفعه ثم كتب في آخر الكتاب قطعة شعر لكعب بن جعيل أولها

أرى الشام تكره ملك العراق　　وأهـل العراق لهم كارهونا

فاجابه على .. اما بعد فانه أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه واقاده فاتبعه زعمت انك انما أفسدت عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت حين أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولاليضربهم بالعمى (وبعد) فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه فان زعمت انك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي . واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين أهل الشام والبصرة فلعمرى ما الأمر فيما هناك الاسواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر . واما شرفي فى الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمرى لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشي وقال ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فاجب الرجل فقال اسمعني شعره لاجيبه فقال اذاً أسمعك شعر شاعر فأجابه من أبيات أولها

دعا يا معاوى مالا يكونا　　فقد حقق الله ما تحذرونا

قال المبرد ما معناه وفى شعر ابن جعيل ما نزهنا عنه كتابنا .. وكتب الى قيس بن سعد ابن عبادة وهو والي مصر لعلي اما بعد فانك يهودي ابن يهودي ان غلب أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان غلب أبغضهما اليك قتلك ومثّل بك وقد كان أبوك فوّق سهمه ورمى غرضه فا كثر الحز واخطأ المفصل حتى خذله قومه وادركه يومه فمات غريبا بحوران . فكتب اليه اما بعد فانك وثنى ابن وثني لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك دخلت فى الدين كرها وخرجت منه طوعا وقد كان أبي فوق سهمه ورمى غرضه فسعيت اليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا غباره ولم تدركوا شأوه ونحن انصار الدين الذي دخلت فيه واعداء الدين الذي خرجت اليه والسلام انتهى من نثر الدر ..

(يزيد بن معاويه) خطب يوما من أيامه بدمشق فقال أيها الناس سافروا بابصاركم فى كرة

الجديدين ثم ارجعوها كليلة عن بلوغ الأمد فان الماضى عظة للباقي ولا تجعلوا الغرور سبيل العجز عن الجد فتنقطع حجتكم فى موقف الله سائلكم فيه ومحاسبكم فيما اسلفتم أيها الناس أمس شاهد فاحذروه واليوم مؤدب فاعرفوه وغدا رسول فأكرموه وكونوا على حذر من هجوم القدر فان أعمالكم مطيات أبدانكم والعمر ميدان يكثر فيه العثار والسالم ناج والعاثر فى النار ٠ قال ابن الكلبي كان يقال ليزيد أبو القرود وذلك أنه كان معجبا بها وأدب قرداً واستعمله على خمسمائة رجل من أهل الشام وكان القرد يكنى أبا قيس ٠ وصاد مرة حمار وحش فحمل أبا قيس عليه وخلي عنه فطار به وامتنع يزيد من مسكه فرحاً ولزمه القرد فجعل يزيد يصيح به

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها ان هلكت ضمان

﴿ باب موسم من نثر الدر في الحكم ﴾

اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ٠ فى العواقب شاف أو مريح ٠ العقل غريزة يزينها التجارب ٠ النصح بين الملا تقريع ٠ عظم نفسك عن التعظم وتطول ولا تطاول ٠ الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد استمتعت به ٠ لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار ٠ الشفيع جناح الطالب ٠ ان بقيت لم يبق الهم ٠ لا تنكح خاطب سرك ٠ من زاد أدبه على عقله كان كالراعى الضعيف مع غنم كثيرة ٠ الدار الضيقة العمى الاصغر ٠ النمام جسر الشر ٠ لا تشن وجه العفو بالتقريع ٠ اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شئ ٠ العجز نائم والحزم يقظان ٠ ما عفا عن الذنب من قرع به ٠ عبد الشهوة أذل من عبد الرق ٠ لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه ٠ الناس رجلان واحد لا يكتفى وطالب لا يجد ٠ ذل العزّ يضحك من تيه الولاية ٠ كلما كثر خزان الاسرار ازدادت ضياعا ٠ الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ٠ من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطإ عاذراً ٠ من حقد قل عتابه ٠ الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل

للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها • كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها • بالمكاره تظهر حيل العقول • العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما • حسبك من عدوك ذله فى قدرتك • اخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا • كفى بالظفر شفيعا للمذنب عند الحليم • زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير • أوهن الاعداء كيداً أظهرهم لعداوته الرعية بلا ملك كالجسم بلا روح • اذا خلي عنان العقل ولم يحبس علي هوى نفس أو عادة دين أو عصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة • الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله أو قبيح فيجتنبه • من تكلف مالا يعنيه فاته ما يعنيه • لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص • المسؤل حر حتى يعد فيسترق بالوعد حتى ينجز • لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل مع الدين • المعروف غل لا يفكه عنك الاشكر أو مكافأة • كثرة مال الميت تغري ورثته فيه • من كرمت نفسه هان عليه ماله • من كثر مزاحه لم يسلم من استحقار أو حقد عليه • انفرد بسرك ولا تودعه حازماً فيزل ولا جاهلا فيخون • لا تقطع أخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد عليه طريق الرجوع ولعل التجارب ان ترده عليك و يصلحه لك • من أحس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل • الحرص ينقص من قدر الانسان فلا يزيد فى حظه • الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود • أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام • غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله • عقل الكاتب فى قلمه • يكفيك من الحاسد انه يغتم فى وقت سرورك • التواضع سلم الشرف • قليل تترقى منه الى كثير خير من كثير تنحط عنه الى قليل • لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرّطا • كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة به • لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغير أو يرفع حقير وليس بفاعل • العاقل لا يستقبل النعمة ببطر ولا يودّعها بجزع • العقل كشجرة أصلها غريزة وفرعها تجربة

وثمرتها حمد العاقبة • ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل ان لم يُصْدِها الهوى • ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض • انما يقتل الكبار الاعداء الصغار الذين لا يُخافون فيُتقَون ولا يؤبه لهم وهم يكيدون • لا تكاد تصح لكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لا يرى فيرى به في النوم ما لا يكون • لا يفسدك الظن على صديق قد أصلحك له اليقين • أسباب فتن النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة موافقة وشهوة قادرة • المشورة راحة لك وتعب على غيرك • ما تكاد الظنون تزدحم على أمر مستور الا كشفته • ينبغي للعاقل ان يكتسب ببعض ماله المحمدة ويصون نفسه ببعضه عن المسئلة • • قيل لابي سفيان بم سدت قومك قال لم أخاصم قط أحداً إلا تركت للصلح موضعاً • • (عائشة رضي الله عنها) قالت مكارم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق البأس وأداء الامانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء • • قال سفيان ما وضع أحد يده في قصعة غيره إلا ذل له • الكمال في خمس • الاولى لا يعيب الرجل أحداً بعيب فيه حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب واحد حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس • والثانية ان لا يطلق لسانه حتى يعلم أفي طاعة ذلك أو في معصية • والثالثة لا يلتمس من الناس إلا ما يعطيه من نفسه • والرابعة ان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم • والخامسة ان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله • صديق البخيل من لم يجربه • • قيل لسفيان بن عيينة ما أشد حبك للدراهم فقال ما أحب ان يكون أحد أشد حباً لما ينفعه مني • ثلاث موبقات الكبر فانه أنزل ابليس عن مرتبته والحرص فانه أخرج آدم من الجنة والحسد فانه دعا ابن آدم الى قتل أخيه • • قال أبو يوسف اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره بها صعب • ما رأيت أحداً إلا رأيت له الفضل عليّ لاني من نفسي على يقين وأنا من الناس في شك • ما بقي

أحد يأنف ولا يأنف منه • يحسن الامتنان اذا وقع الكفران ولولا ان بنى اسرائيل كفروا النعمة ما قال لهم الله اذ كروا نعمتى • الخوف على ثلاثة دين يخاف معاباً وحر يخاف عاراً وسفلة يخاف ردعا • الافراط فى الزيارة ممل والتفريط فيها مخل • اذا ولي صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس بأخ سوء • قيل لصوفى ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس • قال بكر بن المعمر اذا كان العقل تسعة أجزاء احتاج الى جزء من جهل ليقدم على الامور فان العاقل أبداً متوان متوفر مترقب متخوف • • قال ابن المقفع عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم أنه صواب تهاون والتهاون أفة الدين واقدامه على مالا يدرى أصواب هو أم خطأ لجاج واللجاج آفة العقل • ضعف العقل امان من الغم • لا يمدح العاقل امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمرئه ولا يثق بخليل حتى يستقرضه • ليس من حسن الجوار ترك الأذى ولكن من حسن الجوار الصبر على الأذى • لا يتأدب العبد بالكلام اذا وثق أنه لا يضرب به • ثمرة القناعة الراحة • ثمرة التواضع المحبة • انكى لعدوك أن لا تريه انك تتخذه عدوا • اذا أقبلت الدنيا على إنسان كسته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه • أعجز الناس من قعد فى طلب الصديق وأعجز منه من وجده فضيعه • لا تدرك راحة الا بتعب ولا نعيم الا ببوءس • العادات قاهرات • قيل لرجل كيف كتمانك السر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر • من ارتاد لسره فقد اذاعه • للقائل على السامع جمع البال والكتمان و بسط العذر • كثرة السرار من اسوإ الادب • حديث التوبة وقديم الحرمة يمحقان ما بينهما من الاساءة • المروءة ان لا تعمل فى السر ما يستحيا منه فى العلانية • اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء أن يكف عنك اذاه • • قيل لعبد الله بن المبارك ما التواضع قال التكبر على المتكبرين • • قال الشافعي ما رفعت أحداً فوق قدره الا حط منى بقدر ما رفعت منه • • كتب أبرويز من حبسه الى ابنه ان كلمة منك تسفك دما وأخرى تحقنه وأن سخطك سيوف مسلولة على من سخطت

عليه ورضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان تخطئ ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلماً وما ينبغي للقادر أن يستخف ولا للحليم أن يزدهي فاذا رضيت فابلغ بمن رضيت عنه يحرص سواه على رضاك واذا سخطت فضع من سخطك عليه يهرب سواه من سخطك واذا عاقبت فانهك لئلا تتعرض لعفو بتلك واعلم انك تجل على الغضب وان الغضب يصغر من ملكك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب ٠ من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء ٠ من لقي الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون ٠ من أحب الذكر فليستعمل الصبر ٠ من شح على دينه فليستعمل الخوف ٠ من ضن بعرضه فليمسك عن المراء ٠ من صفا قلبه صفا لسانه ٠ من خلط خلط عليه ٠ من أيقظ فتنة فهو آكلها ٠ من زهد في الدنيا تهاون بالمصايب ٠ من ارتقب الموت سارع في الخيرات ٠ من استغنى كرم على أهله ٠ من قرب السفلة واطرح ذوي الاحساب والمروآت استحق الخذلان ٠ من شفي غيظه لم يذكر في الناس فضله ٠ من غطى غيظه فقد حلم ومن حلم فقد صبر ومن صبر فقد ظفر ٠ من طلب الدنيا بعمل الآخرة خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقدر بحهما ٠ من حرم نفسه عن أربع حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يشتهي وحين يرهب ٠ من أمل أحداً هابه ومن قصر عن شيء أهابه ٠ أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء أثره من طال صمته اجتلب من الهيبة ماينفعه ومن الوحشة مالا يضره ٠ من طلب موضعا لسره فقد أفشاه ٠ من زاد عقله نقص حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه ٠ من عمل العدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه ٠ من طلب عزاً بظلم وباطل أورثه الله ذلا بانصاف وحق ٠ من حسد من دونه قل عذره من فوقه واتعب بدنه ٠ من وطئته الاعين وطئته الارجل ٠ من عجز عن تقويم نفسه فلا يلومن من لم يستقم به ٠ من رباه الهوان ابطرته الكرامة ٠ من ساسه الاكرام لم يصبر على المذلة ٠ من

استكدّ الجد استراح الى بعض الهزل • من ضاق خلقه مله أهله • من ركب العجلة لم يأمن الكبوة • من اخطأ موضع قدمه تعفرخداه بدمه • من استطال على الاكفاء فلايثقن منهم بالصفاء • من أكثر ذكر الضغائن اكتسب العداوة • من أطال الحديث عرض أصحابه للسآمة وسوء الاستماع • قيل لبعضهم من الكامل فقال من لم يبطر في الغنى ولم يستكن فى الفاقة ولم تهده المصائب ولم يأمن الدوائر ولم ينس العاقبة • من عرف نفسه وملك لسانه وقنع برزقه فقد كمل عقله • من عرف نفسه لم يذمم أحداً ومن عرف الناس لم يمدح أحداً • من لانت كلمته وجبت محبته • من لم يقدمه حزم أخره عجز • من لم تؤدبه الكرامة قومته الاهانة • من اقتصد فى الفقر والغنى فقد استعد لنوائب الدهر • من توقي سلم ومن تهور ندم • من أمن تهاون • من لم ينتفع بتجاربه اغتر بالدهر ونوائبه • من قال لا أدرى وهو يتعلم أفضل ممن يدري وهو يتعظم • من جاع باع • من أحسن الاستماع استعجل الانتفاع • من انتهز الفرصة أمن الغصة • من أدمن قرع الباب ولج • من أخذ فى أموره بالاحتياط سلم من الاختلاط • من نشر صبره طوى أمره • من لان عوده كثرت أغصانه • من حسن خلقه كثر اخوانه • من نظر بعين الهوى حار ومن حكم بحكمه جار • من ساء خلقه عذب نفسه • من أحبك نهاك ومن أبغضك أغراك • من احتاج اليك ثقل عليك • من لم يحتمل بشاعة الدواء طال ألمه • من لم يصلحه الخير اصلحه الشر • من لم يصلحه الطالى أصلحه الكاوى • من كف عنك شره فاصنع به مايسره • من حصن نفسه كان الخيار بيده • من سعى رعى ومن نام رأى الاحلام • من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد لها • من قارب الناس فى عقولهم سلم من غوائلهم • من اطمأن قبل الاختبار ندم • من تقلبت به الأحوال علم جواهر الرجال • من تأدب صغيراً انتفع كبيراً • من تتبع عورة المسلم فضحه الله فى بيته • من قل حياؤه قل ورعه • من أكثر المزاح استخف به • من أكثر الضحك اجترئ عليه • من أكثر من شئ عرف به • من طلب غرائب الحديث كذب • من سأل فوق قدره استحق الحرمان • من كتم

الطبيب مرضه غش نفسه • من أحب أن يصرم أخاه فليقرضه ثم يتقاضاه • من أحبك لشئ زال حبه عند زواله • من سل سيف البغي قتل به • من جهل قدر نفسه فهو بقدر الناس أجهل • من استعجل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ • من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار • من تعسف النعمة نفرت عنه • من اذاع سره فقد خاطر بنفسه • من قل طمعه صح جسمه • من ملك نفسه لم تملكه شهوته ولم يصرعه هواه ولم يغلبه غضبه • من تذكر قدرة الله عليه لم يستعمل قدرته في ظلم عباده • من استوحش من غيره بالظن أوحش من نفسه باليقين • من منع الناس مايريد منهم ظلم نفسه • من استعصى على الناس قل صديقه • من أزعجه الخوف أمن • من ضاق قلبه اتسع لسانه • من لم يرج الى ما يستوجب كان حقيقا ان لا يدركه • من اغتر بالعدو الاديب خان نفسه • من استكفى بمن يتهمه غش نفسه • من أمن مكايد الاعداء لم يعد في العقلاء • من لم يعرف قدره أوشك ان يذل ومن لم يدبر ماله أوشك ان يفتقر • من قاده الزمان الى صداقة عدوه فليكثر تيقظه •• ﴿ وفيه ﴾ للكاتب ثلاث رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه • يجب على الملك ان يعمل بثلاث تأخير العقوبة في سلطان الغضب وتعجيل مكافأة الحسن والعمل بالاناة فيما يحدث فانه له في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافأة بالاحسان المسارعة في الطاعة وفي الاناة انفساح الرأى واتضاح الصواب • لاينبغي للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته ولا يكذب فانه لايقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد ولا يبخل لانه لايخاف الفقر ولا يحقد لان خطره قد جل في المجازاة •• حاجب السلطان نصفه وكاتبه كله • ينبغي لصاحب الشرطة أن يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات • الملوك يهنون بالعافية ولا يعادون في العلة لان عللهم تستر ابقاء عليهم ولا يعلمها إلا خواصهم وعافيتهم تشهر لما للناس من الصلاح فيها ودوام الألفة واستقامة الامور •• اذا صحبت السلطان فداره مداراة المرأة القبيحة الزوج المبغض لها فانها لاتضع التصنع له بكل حيلة • سؤال الملوك عن أحوالهم من الحمق

• اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها والقاضي كذوبا فرقوا الملك تفريقا • ملك عسوف اجدى على الرعية من ملك مقتصد ضعيف السيرة لان العسوف القوي قد يدفع عنهم بقوته ومعه أنفة يحمى بها حوزته والضعيف لا يستقضى حقه ولا يأخذ حقوق رعيته ولا قوة له على دفع عدوه وعدوهم • أحزم الملوك من ملك جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده • خير الملوك من يحمل نفسه على خير الآداب ثم يحمل رعيته على الاقتداء به أضعف الملوك أضعفهم عن اصلاح بطانته • العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم • اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة • اذا لم يرجع الملك الا الى رأي وزيره فالوزير هو الملك • لا تخف صولة الأمراء مع صداقة الوزراء • طال حزن من غضب على الملوك وهو لا يقدر على الانتقام منهم • شر الملوك من يخافه البريء ويأمنه الجري • ينبغى لصاحب السلطان أن يستعد لعذر مالم يجنه وأن يكون آنس ما يكون به أوحش مايكون منه فاذا سلمت الحال عنده فلا يأمن من ملامته • أقوى الملوك في الدنيا اعلمهم بضعفه فى الآخرة • اذا تفرغ الملك للهو تفرغت رعيته لافساد ملكه • اذا وقعت الرعية على سرائر الملوك هان عليها أمرها • الاستسلام لرأي الوزراء هو العزل الخفي • اكرام المحسن أدب للمسيء وعقوبة المسيء جزاء المحسن • اذا أراد الله ازالة ملك عن قوم حيرهم فى آرائهم • لاشئ اذهب بالدول من تولية الاشرار • الملك لا يصلحه إلا الطاعــة والرعية لا يصلحها إلا العدل • لا يبلغ بك نصحك للسلطان أن تعادي حاشيته من أهله وخاصته فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن أقضي لحقه عنك وادعى للسلامة اليك أن تستصلح أولئك جهدك فاذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت حجته واقللت عدوك عنده • اذا جاريت عند السلطان كفوءا من اكفائك فلتكن مجاراتك اياه بالحجة وان عضهك وبالرفق وان خرق بك واحذر أن يستلحيك فتحمى فان الغضب يعمى عن الفرصــة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم • • قال ابن خلكان في ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لاول المضاف اليه فاول المضاف اليه هنا بكر ومن المؤرخين من يفرد الكنى بابآوأبوه الحارث أخو أبي جهل بن هشام ومولده في خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي سنة أربع وتسعين وهذه تسمى سنة الفقهاء لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وقد جمعهم بعضهم فقال

الا كل من لا يقتدي بائمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة صارت اليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم من علماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وأمثاله لكن الفتوى لم تكن الا الى هؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفي * وخارجة هو أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري أدرك زمن عثمان رضي الله عنه وأبوه زيد الصحابي القائل فيه النبي صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد وتوفي خارجة سنة تسع وتسعين * وعبيد الله هو أبو محمد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن سمع ابن مخزوم بن صبيح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار الهذلي وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود وسمع ابن عباس وأباهريرة وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم توفي سنة ١٠٢ * وعروة هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب الاسدي وأمه اسماء بنت أبي بكر وهو شقيق عبد الله بخلاف مصعب وسمع خالته عائشة وروى عنه ابن شهاب الزهري وعروة هو صاحب البئر المشهورة بالمدينة * وسعيد هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمر بن عائذ بن عمر بن مخزوم القرشي سمع سعد بن أبي وقاص وأباهريرة رضي الله عنهما ودخل على أمهات المؤمنين وأخذ

عنهن وأ كثرروايته عن أبي هريرة وكان زوج ابنته روى عنه قال حججت أربعين حجة وقال ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الأول وقيل أنه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة توفى سنة ٩١ * وسليمان هو أبو أيوب سليمان ابن يسار مولى ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عطاء بن يسار وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وأم سلمة رضى الله عنهم وروى عنه الزهري وجماعة توفى سنة ١٠٧ * والقاسم هو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه توفي في سنة ١٠٢ وفيه قال أبو على الحسن بن محمد الصباح الزعفراني صاحب الشافعي سمع من سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وعمر بن الهيثم وهو أحد الرواة للاقوال القديمة عن الشافعي وهم أربعة هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكرابيسى * ورواة الاقوال الحديثة ستة المزنى والربيع بن سليمان الجيزى والربيع بن سليمان المرادي والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى توفى سنة ٢٦٤ .. ﴿وفيه﴾ في ترجمة جرير قال هو أبو حزرة بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة والخطفي لقبه ابن بدر بن سلمة بن عوف ابن كلاب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة التميمى كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه و بين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر العلماء واجمعوا أنه ليس فى شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل .. ويقال ان بيوت الشعر أربعة فخر ومدح وهجاء ونسيب وفى الاربعة فاق جرير غيره ـ فالفخر قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

﴿ والمديح قوله ﴾

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

﴿ والهجاء قوله ﴾

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

﴿والنسيب قوله﴾

ان العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لايحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به   وهن أضعف خلق الله انسانا

﴿وفيه﴾ قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب أطمعك لعبه فاذا رمته بعُد عليك واذا جد فيما قصدله آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حين يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا   وشلا بعينك لايزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى   ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا   جعل الخلافة والنبوة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم   ياخزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمى فى دمشق خليفة   لو شئت ساقكم الى قطينا

فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال مازاد ابن المراغة على ان جعلنى شرطيا اما إنه لو قال لو ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال ٭ ٭ قوله ياخزر تغلب ـ الاخزر ـ الذى في عينه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبه اليهم وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة واراد بابن عمه عبد الملك لاجتماعهما فى مضر ـ والمراغة ـ لقب أمه لان الاخطل لقبها به وجعل الناس يتمرغون عليها كناية عن الزنا وتوفى باليمامة وعمره نيف وثمانون سنة ١١١ ٭ قال أبو عبيدة خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فزجرها الفرزدق وقال

الام تلفتين وأنت تحتى   وخير الناس كلهم أمامى
متى تردى الرصافة تستريحي   من التهجير والدَبر الدوامي

ثم قال الآن يجيء جرير فانشده هذين البيتين فيقول

تلفت أنها تحت ابن قـين أبى الكيرين والكأس الكهام
متى ترد الرصافـة تخز فيها كخزيك فى المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال له ما يضحكك يا أبا فراس فانشـده البيتين الاولين فانشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله لقد قلت هذا فقال جرير أما علمت ان شيطاننا واحد .. وحكى أبو عبيدة قال رأت أم جرير فى نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر اسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع فى عنق هذا فيخنقه حتي فعل بكثير من الرجال فانتبهت مرعوبة وقصت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعراً ذا شر وشدة شكيمة و بلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل

﴿ وفى كتاب الاغانى ﴾ ان رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية فوجده قد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال اترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي افتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب أحد فيطلب منه لبنا ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً

﴿ وفى تاريخ ابن خلكان ﴾ .. قال فى ترجمة جعفر الصادق رضي الله عنه له كلام فى صنعة الكيمياء والزجر والفال وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسـالة .. ﴿ وفيه ﴾ سأل جعفر رضى الله عنه أبا حنيفة فقال ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له ما تعلم أن الظبي لا رباعية له وهو ثني أبداً .. ﴿ وفيه ﴾ فى ترجمة جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكى قال ضمه أبوه الى أبي يوسف القاضى فتفقه عليه .. ومما ينسب اليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم لان منجما يهودياً يزعم ان الرشيد يموت فى تلك السنة

وان اليهودي حاضر عنده فركب اليهما وقال لليهودي تزعم ان أمير المؤمنين يموت الى كذا وكذا قال نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا وكذا امداً طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب فى امدك كما كذب فى أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد وأمر بصلبه فقال أشجع السلمي في ذلك

سل الراكب الموفى على الجزع هل رأى ... لراكبه نجما بدا غير أعور

ولو كان نجم مخبر عن منية ... لاخبره عن رأسه المتحير

يعرفنا موت الامام كأنه ... يعرفنا انباء كسرى وقيصر

أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه ... ونجمك بادى الشر يا شر مخبر

﴿عدى بن زيد العبادى بن حماد بن أيوب﴾ ينتهي نسبه لنزار قال فى المعاهد ايوب هذا فيما يزعم ابن الانباري أول من سمى في العرب أيوباً وعدي شاعر فصيح جاهلي نصرانى وكذلك كان أبوه وليس من الفحول اذ هو قروى وقد أخذ عليه أشياء عيب عليه بها وأبو عبيدة والاصمعي يقولان عدي بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى مجراها وكذلك عندهم أمية بن الصلت ومثلهما فى الاسلاميين الكميت والطرماح وهو القائل وهى من الأربع الغرر

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لأي حال تصير[1]

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور *

أم لديك العهد الوثيق من الايـ * ـام أم أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان أم أين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك * الروم لم يبق منهم مذ كور

(١) أنشده ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء

رواح من بثينة أم بكور ... غدا فانظر لأيهما تصير

واخو الحضر إذ بناه واذدج * لة تجبي اليه والخابور
شاده مرمراً وجلله كلـ * ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتبين رب الخورنق إذ أشـ * ـرف يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ * ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامـ * ـة وارتهم هناك القبور
ثم اضحوا كأنهم ورق جـ * ـف فألوت به الصبا والدبور

(والثانية)

اتعرف رسم الدار من أم معبد نعم فرماك الشوق قبل التجلد
اعاذل ما يدريك أن منيتى الى ساعة فى اليوم أوفي ضحي غد
ذريني فاني انما لى ما مضى امامي من مال اذا خف عوّدي
وللوارث الباقي من المال فاتركي عتابي فانى مصلح غير مفسد
وحُمّت لميقات الي منيتى وغودرت إن وسدت أم لم أوسد
اعاذل ما ادني الرشادَ من الفتى وابعده منه اذا لم يسدد
كفي زاجراً للمرء أيام دهره يروح له بالواعظات ويغتدى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدى
ولا تقصرن عن سعي من قد نصحته وما اسطعت من خير لنفسك فاقصد

(والثالثة)

لم أر مثل الفتيان فى منتهى ا لأيام ينسون ما عواقبها

(والرابعة)

طال ليلي أراقب التنويرا ارقب الليل بالصباح بصيرا

وله يخاطب النعمان

ابلغ النعمان عنى مألكا إنه قد طال حبسي وانتظارى
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى

تبعه أبو نواس فقال ورواه صاحب المعاهد فى ترجمة عدى بن زيد

غصصت منك بما لا يدفع الماء وصح جسمك حتى مابه داء
من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غصه الماء

﴿ أوس بن حجر ﴾ جاهلي من شعره

اذا أنت حملت الخؤن أمانة فانك قد اسندتها شر مسند
ولا تتبع رأى الضعيف لنقصه ولكن برأى المرء ذى العقل فاقتد
ولا تظهرن رأى أمرئ قبل خبرة وبعد بلاء المرء فاذم أو احمد
اذا أنت لم تعمل برأى ولم تطع الى الرأى لم تنظر الى رأى مرشد
ولم تجتنب شتم العشيرة كلها وتدفع عنهم باللسان وباليد
فلست وان عللت نفسك بالمنى بذى سؤدد يا دولست بسيد

وقال ولا خير فى قربى لغيرك نفعها ولا فى صديق كل يوم تعاتبه
يخونك بالقربى مرارا وربما وفى لك عند الجهد من لاتناسبه

﴿ الاضبط بن قريع ﴾ جاهلي من شعره المشهور قوله

لكل ضيق من الامور سعه والصبح والليل لابقاء معه
لا تحقرن الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه

ويضاف اليه هذه الابيات

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

فاقبل من الدهر ما أتاك به من قرعينا بعيشه نفعه

﴿من كلامه عليه الصلاة والسلام الشديد﴾ من غلب نفسه عند الغضب • ليس الخبر كالمعاينة • الشاهد يرى مالا يرى الغائب • لو بغى جبل على جبل لدك الباغي • الحرب خدعة • المؤمن مرآة أخيه • اليد العليا خير من اليد السفلى • البلاء موكل بالمنطق • الغنى غنى النفس • الاعمال بالنية • اليمين الفاجرة تدع البيوت بلاقع • سيد القوم خادمهم • ان من الشعر لحكمة • ان من البيان لسحرا • الصحة والفراغ نعمتان • ما نقص مال من صدقة • استعينوا على الحوائج بالكتمان • ليس منا من غشنا • المرء مع من أحب • المستشار مؤتمن • الدال على الخير كفاعله • حبك الشيء يعمي و يصم • المسلمون عند شروطهم • جبلت القلوب على حب من أحسن اليها و بغض من أساء اليها • عفو الملوك أبقى للملك • وقال عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن • وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفعن الينا عورة أخيه المسلم • وقال من أعطى الذل من نفسه فليس مني • وقال كف اللسان عن أعراض الناس صيام

﴿ فصل فى المواعظ والحكم والامثال ﴾

من كلام على رضى الله عنه • النكبات لها غايات لا بد ان تنتهي لها فيجب للعاقل ان ينام لها الى وقت إدبارها فالمكابرة لها بالحيلة زيادة فيها • تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب • الشفيع جناح الطالب • من كتم علما فكأنما جهله • المسؤل حر حتى يعد • لا يرضى عنك الحاسد حتى تموت • السامع للغيبة أحد المغتابين • كفى بالظفر شفيعا للمذنب • لا ترج إلا ربك ولا تخش إلا ذنبك وكن لما فى يد الله أوثق منك لما فى يد الناس • البشاشة فخ المودة • تنقاد الامور للمقادير حتى يكون الحيف فى التدبير • القلب اذا أكره عمي • خسر مروأته من ضيع نفسه وأزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل • لا يكون الرجل سيد قومه حتى لا يبالي أي ثوبيه لبس • من لم يحسن ظنه بالظفر لم يجهد فى الطلب • أخيب الناس سعياً وأخسرهم صفقة رجل

أتعب بدنه فى آماله وشغل بها عن معاده فلم تساعده المقادير على ارادته وخرج من الدنيا بحسرته وقدم بغير زاد على آخرته • الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب •• ونظر عليّ رضي الله عنه الى رجل يغتاب آخر وعنده ابنه الحسين فقال يابني نزه سمعك عنه فانه نظر الى أخبث ما فى وعائه فأفرغه فى وعائك ••وقال لا تؤاخ الفاجر فانه يزين لك فعله ويحب لو انك مثله ويحسّن اليك أسوأ حاله ومخرجه من عندك ومدخله عليك عار وشين ولا الاحمق فانه يجهد كد نفسه فلا ينفعك وربما أراد ان ينفعك فيضرك فسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه عيش ينقل حديثك وينقل الحديث اليك حتى اذا أراد ان يحدث بالصدق فلا يصدق ••ومر بدار فى مرادتبنى فوقعت شظية منها على صلعته فأدمتها فقال ما يومي من مراد بواحد اللهم لا ترفعها فقال رجل لقد رأيت تلك الدار كالشاة الجمّاء بين الغنم ذوات القرون ••من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب • اذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك • انكي الاشياء لعدوك ان لا تعرّفه انك اتخذته عدواً • شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره • أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس • ثلاثة لا تعرف إلا فى ثلاثة الشجاع لا يعرف إلا فى الحرب ولا الحليم الا فى الغضب ولا الصديق الا عند الحاجة • وقال العجب لمن يهلك والنجاة معه فقيل ما هي فقال الاستغفار • وقال قصم ظهرى رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك ••وقال يجد البليغ من ألم السكوت ما يجده العيّ من ألم الكلام ••وقال لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه فى غيبته وعند نكبته وبعد وفاته فى تركته ••وقال ان الله فرض فى أموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني وعلى الله تعالى ان يسألهم عن ذلك ••وقال لا خير فى صحبة من اذا حدثك كذبك واذا حدثته كذّبك واذا ائتمنته خانك واذا ائتمنك خوّنك واذا أنعمت عليه كفرك واذا أنعم عليك منّ عليك •• وقال أعجب ما فى الانسان قلبه وله مواد من

الحكمة وأضداد من خلافها فاذا سنح له الرجاء أذله الطمع وان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان هاج به الغضب اشتد به الغيظ وان أسعده الرضاء نسي التحفظ وان الظ به الخوف شغله الحزن وان اتسع له الامن استلبته العزة وان عادت له النعمة أخذته العزة وان امتحن بمصيبة فضحه الجزع وان أفاد مالا أطغاه الغنى وان عضته فاقــة أضرعه البلاء وان جهده الجوع أقعده الضعف وإن أفرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقتير به مضر وكل افراط له مفسد ٠٠ وقال لا تكن ممن يرجو الجنة من غير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بقول الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم يقنع يقول لا أعمل فاتعنى بل أجلس فأتمنى فهو يتمنى المغفرة و يدأب للمعصية وقد عمر ما يتذ كر فيه من تذ كر وجاءه النذير ٠٠ وقال لا يكبر عليك ظلم من ظلمك فانما يسعي لمضرته ومنفعتك وليس جزاء من سرك ان تسوءه ٠٠ ﴿ قريش الاباطح ﴾ ويقال لهم قريش البطاح لانهم صبابة قريش وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة وهي سرتها وهم بنو عبــد مناف و بنو عبد الدار و بنو عبــد العزي و بنــو زهرة و بنو تيم بن مرة و بنو مخزوم وبنو سهم و بنو عدى ابن كعب و بنو جبل بن عامر بن لؤى و بنو هلال ٠٠ ﴿ الصنوبري ﴾

قال لنا نخلة وقــد طلعت نخلتنا فاصطبر لطالعتها
حتى اذا صار طلعها بلحا قال توقع بلوغ بسرتها
حتى اذا بسرها غدا رطبا قال اصطبر فيها لتمرتها
فعدعن نخلة كنخلة عرقو ب وعن قصة كقصتها

﴿ أشجع السلمى في الرشيد ﴾

وعلي عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعتــه واذا هــدا سلت عليه سيوفك الاحلام

﴿ لقيط بن معد الايادي ﴾ يحذر قومه من جيش كسرى و يحرضهم على الجد والتشمير

قوما قياماً على أمشاط أرجلكم ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا

ياقوم لا تأمنوا إن كنتم غيراً على نسائكم كسرى وما جمعا

وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لامترفا إنْ رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خضعا

مازال يحلب صرف الدهر أشطره يكون متبعا يوماً ومتبعا

حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الامر لاقحما ولا ضرعا

أي لا شيخا هرما ولا شابا حدثا •• بشار بن برد

خير اخوانك المشارك فى المـ ـر واين الشريك فى المر أينا

الذى ان شهدت سرك فى الحـ ـي وان غبت كان أذنا وعينا

مثل بتر العقيان ان مسه النا ر جلاه البلاء فازداد زينا

من مفردات الحكم

واذا يصيبك والحوادث جمة حدث حداك الى أخيك الاوثق

عبد الله بن طاهر

أميل مع الزمان على ابن عمى واقضى للصديق على الشقيق

وان ألفيتني ملكا مطاعا فانك واجدي عبد الصديق

الخبزأرزي فى تصافى الصديقين وحسن تشاركهما

اعجب لخلين لو في النار عذب ذا وذاك في جنة الفردوس قد نعما

لكان ينعم هذا من تنعمه وكان يألم هـذا ذلك الألما

كشاجم

الى الله أشكو أخاً جافيا يضيع فأحفظ فيه الصنيعه

اذا ما الوشاة سعوا بى اليه أصاخ اليهم باذن سميعه

كثرت عليه فأملته وكل كثير عدو الطبيعه

أبو الفتح البستى

اذا خمدت أنوار نفسك فاتخذ لاشعالها خمسا غدت خير أعوان
ولا تعتمد الا بهن فانها لمن يعتريه الهم أوفق أركان
براح وريحان وساق مهفهف ونغمة ألحان وكلفة إخوان

ابن طباطبا فى اليوم المتلون

ويوم دجن ذي ضمير منهم مثل سرور شانه عارض غم
أو كخفيّ الرأي يقفوه الندم يبرز فى رأى ذوى حمد وذم
عبوس ذى اللؤم و بشرى ذي الـكرم كقبيح لا خالطه حسن نعم
صحو وغيم وضياء وظلم كأنه مستعبر قد ابتسم
مازلت فيه عاكفا على صنم مهفهف الكشح لذيذ الملتزم
ريحانه وقف على لثم وشم وبانه وقف على هصر وضم
يا طيبه يوم تولى وانصرم وجوده من قصر مثل العدم

وله انظر الى زهر الرياض كأنه وشى تنشره الا كف منمنم
والنور يهوى كالعقود تبددت والورد يخجل والاقاحي تبسم
ويكاد يبدى الدمع نرجسه اذا اضحى ويقطر من شقائقه الدم
ياحسنه والارض زهر كلها وسماؤها من جفنها تتغيم
فكأنما فى الجو منه مطارف دكم يقابلهن وشي معلم

الطغرائى بالله ياريح ان مكنت ثانية من صدغه فأقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزى لى فرصة وتعودى منه بالظفر
وبا كري ورد عذب من مقبله مقابل[1] الطم بين الطيب والخصر
وان قدرت علي تشويش طرته فشوشيها ولا تبقي ولا تذري

(١) كذا بالأصل

ولا تمسي عـذاريه فتفتضحي بنفحة المسك بين الورد والصدر
ثم اسلكي بين برديه علي مهل واستصبحي الطيب واثنيني على قدر
وأنبهيني دون القوم وانتفضي على والليـل في شك من السحر
لعـل نفحة طيب منك ثانيـة تقضى لبانات قلب عاقـر الوطر

﴿ من مفردات الحكم ﴾

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل
اذا المرء لم يخـزن عليه لسانه فليس عـلى شئ سواه بخـزان
الخير يبقى وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
اذا لزم الناس البيوت رأيتهم عماة عن الاخبار حرف المكاسب
الست منتهيا عن نحت اثلتنا ولست ضائرها ما أطت الابـل
أليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تثنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدبّ كأني كلمـا قمت راكع
اذا أنت لم تربأ عن الجهل والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل
اذا لم تستطع أمرا فدعه وجاوزه الى ما تسـتطيع
أشاب الصغير وأفنى الكبـير مرور الغـداة وكرّ العشى
اذا ليـلة أهرمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتي
اذا كنت فى كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
اذا أنت لم تشرب مراراً على القذي ظمئت وأيّ الناس تصفو مشاربه
الحر يلحى والعصا للعبـد وليس للملحف غير الرد
أنت ما استغنيت عن صا حبك الدهر أخوه
الا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عـدو في ثياب صديق

أقلل عتاب من استربت بوده ليست تنال مـودة بعتاب

اذا ما مات بعضك فابك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب

أبوك لنا عيش نعيش بسيبه وأنت جراد لست تبقي ولا تذر

اذا كانت السبعون داءك لم يكن لدائك الا أن تموت طبيب

ان لله غير مرعاك مرعى نرتضيه وغير بابك بابا

أنت عيني وليس من حق عيني غضّ أجفانها على الاقـذاء

ان مفتاح الذي تطلبه بيد الاقدار فاصبروا تكل

اذا كنت ذا ثروة من غنى فانت المسوّد فى العالم

اذا سلمت للمرء فى الناس نفسه واخوانه فالحادثات جبار

النـاس بحر عميق والبعـد عنهـم سفينه

أنا لفى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان واجمال

اذا كان غير الله للمرء عـدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد

انا كالورد فيـه راحـة قوم ثم فيه للآخرين زكـام

اشـتر العز بما شئـ ـت فما العز بغـال

انمـا يدخر المـا ل لحاجات الرجال

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

﴿عمران بن حطان الخارجي﴾ لما أطرده الحجاج وكان ينتقل في القبائل وكان اذا نزل فى حي نسب نفسه نسبة تقرب منه ففى ذلك يقول

نزلنا فى بنى سعـد بن زيد وفى عكّ وعامر وعوثبان

وفى لخم وفي أدّ بن عمرو وفى بكر وحى بنى الغدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجـذامي وكان روح يقرى الاضياف وكان

يسامر عبد الملك بن مروان أسيراً عنده فانتمى له عمران فى الأزد وكان روح بن زنباع لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمران إلا عرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك وقال ان لى جاراً من الازد ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً الا عرفه وزاد فيه فقال خبرني ببعض أخباره فخبره وأنشده فقال له ان اللغة عدنانية وانى لاحسبه عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان

يا ضربة من تقي ما أراد بها   الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انى لأذكره يوماً فاحسبه   أوفى البرية عند الله ميزانا

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح فسأل عمران بن حطان عنه فقال عمران هـذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل على بن أبى طالب فرجع روح فاخبر عبد الملك فقال عبد الملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئني به فرجع اليه فقال له ان أمير المؤمنين أحب أن يراك فقال عمران قد أردت ان أسألك هـذا فاستحييت منك فامض فاني بالأثر فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال له عبد الملك اما انك سترجع فلا تجده فرجع وعمران قد احتمل وخلف رقعة وفيها

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به   قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتي اذا خفته فارقت منزله   من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت جارك حولا ما تروعني   فيه روائع من إنس ومن جان
حتي أردت بيَ العظمى فادركني   ماأدرك الناس من خوف ابن مروان
فاعذر اخاك ابن زنباع فان له   فى النائبات خطوبا ذات ألوان
يوماً يمان اذا لاقيت ذا يمن   وان لقيت معدياً فعدنانى
لو كنت مستغفرا يوماً لطاغية   كنت المقدم فى سرى واعلانى
لكن أبت لى آيات مطهرة   عند الولاية فى طه وعمران

ثم ارتحل فنزل بزفر بن الحارث الكلابي أحد بنى عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا

وكان عمران يطيل الصلاة فكان غلمان بنى عامر يضحكون منه فاتاه رجل يوما ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من بني الازد رأيته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر ياهذا ازديا مرة وأوزاعيا مرة ان كنت خائفا آمناك وان كنت فقيراً جبرناك فلما أمسى خلى في منزله رقعة وهرب ومنها

ان التي أصبحت يعيا بها زفر ... أعيت عياء على روح بن زنباع

مازال يسألني حولا لا خبره ... والناس من بين مخدوع وخداع

حتى اذا انقطعت عنى وسائله ... كف السؤال ولم يولع باهلاع

فاكفف كما كف عني انني رجل ... اما صميم واما فقعة القاع

واكفف لسانك عن لومي ومسألتي ... ماذا تريد الى شيخ لاوزاع

اما الصلاة فاني لست تاركها ... كل امرئ للذى يعنى به ساعى

اكرم بروح بن زنباع وأسرته ... قوم دعا أوليهم للعلى داع

جاورتهم سنة فيما أسر به ... عرضى صحيح ونومي غير تهجاع

فاعمل فانك منعي بواحدة ... حسب الاليب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل ثم اتى عمان فوجدهم يعظمون أمر أبى بلال فاظهر أمره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامل عمان فهرب عمران بن حطان حتى أتى قوما من الازد ولم يزل بهم حتى مات * قوله ــ فى طه وعمران ــ ففى طه قوله انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي وقوله وقد خاب من حمل ظلما وقوله والسلام على من اتبع الهدى ــ وفى آل عمران ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم وقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء * قوله ــ عند الولاية ــ اذا فتحت فهو مصدر لولى والولاية مكسورة نحو السياسة وهى الولاية وأصله من الاصلاح يقال آله يؤله أولا اذا أصلحه قال عمر بن الخطاب رضى الله

عنه قدأُلنا وأيل علينا أي قـد ولينا وولى علينا وهذه كلمة جامعة يقول قـد ولينا فعلمنا ما يصلح الوالي وولى علينا فعلمنا ما يصلح الرعية * قوله ـ إما صميم ـ الصميم الخالص من كل شيء * قوله ـ فقعة القاع ـ وهي الكمأة البيضاء وذلك ان الفقعة لا عروق لها ولا أغصان ٠٠ من المسامرة لأوس بن حارثة

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه　　كأنّ به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا يداً　　ولا ضائعاً خيراً ولا قائلا هُجرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلة　　فكن أنت محتالا لزلتـه عـذرا
غنى النفس ما يكفيك فى سد فاقة　　فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

قال صاحب المسامرة رأيت على قبر مكتوبا

يا أيها الناس كان لى أمل　　قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله فى حياته رجل　　امكنه فى حياته العـمل
ما أنا وحدى نقلت حيث تروا　　كل الى مثله يوما سينتقل

من المسامرة ٠٠ ليس لكذوب مروّة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق ٠٠ الشريف الرضى

أقـول لركب رائحـين لعلـكم　　تحلون من بعدى العقيق اليمانيـا
خذوا نظرة منى فلاقوا بها الحمى　　ونجـداً وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا عـلى ابيات حى برامة　　وقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيا
عـدمت دوائي بالعـراق فربمـا　　وجـدتم بنجـد لى طبيبا مداويا
وقولوا لجيران على الخيف من منى　　تراكم من استبدلتمُ بجـواريا
ومن ورد الماء الذي كنت واردا　　به ورعى العشب الذي كنت راعيا
فواحسرتا كم لي على الخيف شهقة　　تذوب عليها قطعـة من فؤاديا
ترحلت عنكم لى أمامى نظـرة　　وعشر وعشر بعـدكم من ورائيا

من المسامرة ٠٠ لبعض الاعراب

وما هـذه الايام إلا معـارة فما اسطعت من معروفها فتزود
فانك لاتدرى بأية بـلدة تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لاتبعدومن يك بُعدُه ذراعين من قرب الأحبة يبعد

من المسامرة ٠٠ لمهيار الديلمى

سل ابرق الحنان واحسن به أين ليالينـا على الابرق
وكيف بانات بسقط اللوى مالم يجُدْها الدمـع لم تورق
هل حملت لاحملت بعدنا عنـك الصـبا عرفا لمستنشق
اغناك صوب الدمع عن مزنة أحملها للمرعـد المبرق
دمع على الخيف جنى ماجنى بكاء حسان عـلى جِلّق

(وفيها) ٠٠ أصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول عبد الملك بن مروان فقال كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يسقط فى بئر أو يغشى عليه أو يكون شيء لايعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتى فى أمير المؤمنين اعظم حين وجه مثلك رسولا ٠٠ أبو العتاهيـة من حكمه

ما انا الا لمن بغانى أرى خليـلى كما يرانى
لست أرى ماملكتُ طرفى مكان من لا يرى مكانى
فلى الى ان أموت رزق لوجهد الخلق ما عـدانى
فاستغن بالله عن فلان وعن فلان وعن فلان
والمال مِن حِلّه قوام للعرض والوجـه واللسان
والفقر ذل عليـه باب مفتاحـه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه هنَّ من الله فى ضمان
سبحان من لم يزل عليا ليس له فى العلو ثانى

قضى على خلقه المنايا فكل حي سواه فان
يارب لم نبك في زمان الابكينا على الزمان

﴿قال﴾ عمر بن الخطاب من أظهر للناس خشوعا فوق مافي قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق ..ومنها باسناده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه في غير مسكنة وانفق من مال جمعه في غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله..من الفوائد قالوا أهل اصفهان مشهورون بالشح . نقل عن الصاحب بن عباد أنه كان يقول لاصحابه اذا أراد دخول اصبهان من له حاجة فليسألني قبل دخولي اصفهان فاني اذا دخلتها وجدت في نفسي شحا لا اجده في غيرها *وحكي ان رجلا اصفهانيا تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال له الضرير أحسن الله غربتك فقال له الرجل كيف عرفت غربتي قال لاني منذ ثلاثين سنة ما أعطاني أحد رغيفا صحيحا..﴿ ساباط ﴾ بلدة كانت بقرب مدائن كسرى أصله بناء شاباي يعني عمارة بلاش وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط.. كان كسرى ابرويز القى النعمان بن المنذر تحت أرجل الفيلة بساباط لما قتل عدي بن زيد وجاء الى كسرى مستغفرا فما قبل توبته.. قال الشاعر

فأدخل بيتا سقفه صدر فيلة بساباط والحيطان فيه قوائمه

..﴿سامرا﴾ مدينة عظيمة كانت على طرف شرقي دجلة بين بغداد وتكريت بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسبب بنائها ان جيوشه كثروا حتى بلغ مماليكه سبعين ألفا فمدوا أيديهم الى حرم الناس واذا ركبوا انحطم جمع من الصبيان والعميان والضعفاء من ازدحام الخيل فاجتمع عامة أهل بغداد ووقفوا للمعتصم وقالوا قد عمنا أذى جيوشك فاما منعتهم أو نقلتهم عنا والا حاربناك بدعاء السحر فقال أما نقلهم فلا يكون الا بنقلي ولكني أوصيهم بترك الاذى فما زادتهم الوصية الا فسادا فوقفوا له مرة أخرى وقالوا

اما تحولت عنا أو حار بناك بدعاء السحر فقال هذه الجيوش لا قدرة لى بها نعم أتحول وكرامة وساق من فوره حتى نزل بسامرا و بنى بها داراً وأمر عسكره بمثل ذلك حتى صارت أعظم بلاد الله أهلا وأنفق على جامعه مالا كثيراً مقدارا ينوف على خمسمائة ألف دينار و جعل وجوه حيطانه كلها بالمينا و بنى بهـا المنارة التي كانت من احدى العجائب ولم تزل فى نقص الى زمان المعتضد فانه انتقل الى بغداد وتركها فلم يبق منها إلا كرخ سامرا و موضع المشهد والباقي خراب وصارت يستوحش منها بعـد الانس قال ابن المعتز

غدت سر من را فى العفاء فيالهـا — فقانبك من ذكري حبيب ومنزل
تفرق أهـلوها ولم يعف رسمها — لمـا نسجتها من جنـوب وشمأل
اذا ما امرؤ منهم اشكا سوء حاله — يقـولون لا تهلك أسى وتجمـل

﴿القاضي عدة الساري﴾ •• أراد بعض الملوك أن يرسله الى ملك آخر برسالة فقالوا نعم الرجـل الا أنه ربما أفسد الرسالة بطلب المال فحلفوه أن لا يطلب شيأ فلما ذهب اليهم صبر أياماً فلم يبعث اليه أحد بشيء غير المرسل اليه فعقد مجلسا وقال يا قوم حلفوني ان لا أطلب من أحد شيأ فانتم من حلفكم ان لا تبعثوا الى شيأ •• دخل رجل بستاناً يشترى منه بطيخا فرآه صغاراً فقال للبستانى ماله صغارا فقال من خصائص هذا البستان ان ترى فيه الجمل كالعصفور وليس هذا البطيخ بصغير •• نبذة من ثمار القلوب[1] مما يضاف الى الاعضاء ظهر الأمرو بطنه كبد السماء •• ذكر الخصي يضرب مثلا للضعيف الفاتر قال الشاعر

أو ما رأيت الحادثات بأسرها — اخنت علىّ بكلكل وجران
وفترت بعد شراسة فكأنني — ذكر الخصى وفقحة السكران

زب السحاب قال ابن المعتز

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب •• من لطائف كتب عبد الملك الثعالبى صاحب اليتيمة

تحت ماءالطوفان أو ماءموسى　　كل يوم يبول زب السحاب

وقد هجنوا عليه هذه الاستعارة وهذه القصيدة تذكر بعده ٠٠ شريان الغمام ٠ حبل الوريد ٠ عرق الخال ٠٠ العرب تقول عرق الخال لاينام قال الجاحظ عرق الخال انزع من عرق العم قالوا والدليل عليه أن نصيب الامهات كثير ولذلك أكثر مايلدن الاناث قال عبد الله ابن قيس الرقيات يهجو حبيب بن المهلب

غلبت أمه عليه اباه　　فهو كالكابلي يشبه خاله

طلق الجموح ٠٠ يضرب للشاب يمعن فى التصابي والخلاعة فيشبه بفرس جموح اذا عدا لم ينهنهه شئ قال أبو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح　　وهان عليّ مأثور القبيح

فحل السوء ٠٠ مثل فيمن يجسر على الاقرباء فيؤذيهم ويجبن عن الاعداء ٠٠ بغلة أبي دلامة مثل فى العيوب وله فيها قصيدة لامية تأتي ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب ذكر فيها جميع عيوب هذه البغلة

﴿ باب في الصبر والتجلد والتأني وما فى معنى ذلك ﴾

عبد العزيز بن زرارة

كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى　　ولا تخشعت من لأوائها ضررا

لايملأ الامر صدرى قبل موقعه　　ولا يضيق به صدري اذا وقعا

مات لاعرابي أولاد فصبر فقيل له فقال ماهم في الموت ببدع ولا أنا فى المصيبة بأوحد ولا جزاء فى الجزع فعلام أجزع ٠ من تبصر تصبر ٠ حسن الصبر طليعة النصر ٠ المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت منحة دائمة والنعمة اذا خلت من الرضا والشكر كانت محنة دائمة ٠٠ قيل لابي مسلم الخراساني بم أصبت ما أصبت قال ارتديت بالصبر

واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم ولم أجعل الصديق عدواً ولا العدو صديقاً .. محمد ابن على بن عبد الله بن العباس يتغزل

بعثت اليها ناظري بتحية   فابدت لى الاعراض بالنظر الشزر
فلما رأيت النفس أوفت على الردى   فزعت الى صبري فأسلمني صبري

(على بن أبى طالب رضى الله عنه) اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين. وفى كتابه الى أخيه عقيل ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعا ولا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطىء الظهر للراكب ولكنه كما قال أخو بنى سليم

فان تسأليني كيف أنت فانني   صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بى كآبة   فيشمت عادٍ أو يساء حبيب

بيهس الملقب بنعامة قتل قتلة أخيه وقال

شفيت يازمان حر صدرى   أدركت تأري ونفضت وترى
كيف رأيتم طلبي وصبري   السيف عزي والآله ظهري

وسيجيء خبر بيهس .. عروة بن الزبير لما أصابت الآكلة رجله ورمحت الدابة ابنه فمات لئن كنت أخذت لقد أبقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت وعزتك لو قطعتني إربا إربا لم أزدد لك الا حبا .. روى أنه لما قطعت رجل عروة وكويت وهو يتحدث بفتح مكة ماقطعه .. الجاحظ ليس فى الارض أصبر من الملوك علي مضض الحقد ومطاولة الايام ..عن حسن الخادم أشهد لكنت من الرشيد وهو متعلق باستار الكعبة بحيث يمس ثوبي ثوبه ويدي يده وهو يقول فى المناجاة اللهم اني استخيرك فى قتل جعفر ثم قتله بعد ذلك بست سنين .. ومن مفردات الصبر

ومازلت ارشو الدهر دوما على الذي   يسوء إلى أن سرني فيكم الدهر

وقل من جد في أمر يحاوله ... واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

﴿ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ لوكان الصبر والشكر بعيرين ماباليت أيهما ركبت

•• نهشل بن جرير

ويوم كأنّ المصطلين بحره ... وان لم تكن نار قعود على الجمر

صبرنا له حتى يبوخ وانما ... يفرج ايام الكريهة بالصبر

باخ ـ النار والغضب والحمى أى سكن وفتر

﴿ من باب الحرف ﴾ •• عن سهل بن سعد قال قال عليه الصلاة والسلام عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل •• كان عليه الصلاة والسلام أكثر عمله في بيته الخياطة وكان لقمان خياطا وكذلك ادريس •• سأل معاوية سعيد بن العاص عن المروأة فقال العفة والحرفة •• مجاهد في قوله تعالى واتبعك الارذلون قال الحوا كون •• قال حائك للأعمش ما تقول في الصلاة خلف الحائك قال لا بأس بها على غير وضوء قال فما تقول في شهادته قال مقبولة مع شاهدين عدلين •• سفيان الثورى اذا لم يكن للعاقل حرفة ولا عقار كان شرطيا لهؤلاء الظلمة واذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولا للفساق •• سئل داود عليه الصلاة والسلام عن نفسه في الخفية فقال يَعْدِل الا أنه يأكل أموال بنى اسرائيل فسأل الله تعالى أن يعلمه عملا فعلمه اتخاذ الدروع •• كان سليمان عليه الصلاة والسلام يعمل القفاف ويبيعها ويأكل ثمنها •• في أمثالهم أكذب من صِنْع كذب الدلال مثل راحة الضباع يشبه بها من لا يستنظف • لا تستشيروا الحاكة فان الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم •• عمر رضى الله عنه إني لأرى رجلا فيعجبنى فاقول هل له حرفة فان قالوا لا سقط من عينى •• كانوا اذا لقي الصانع من العرب صانعا مثله قال يا ابن عمي • قال خياط لابن المبارك أنا أخيط بابواب السلاطين فهل تخاف عليّ ان أكون من أعوان الظلمة قال لا انما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة واما أنت فمن الظلمة أنفسهم •• ﴿ النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ روى عنه أنه قال اتدرون متى كان الحداء قالوا لا بابينا أنت وأمنا قال إن اباكم مضر خرج في

مال له فوجد غلامه قدتفرقت ابله عليه فضرب على يده بالعصا فعدا الغلام فى الوادى وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الابل صوته فعطفت عليه فقال مضر لواشتق من الكلام شئ مثل هذا لكان شيأ يجتمع عليه الابل فاشتق الحداء ٠٠ قال عمر رضى الله عنه فى بعض أسفاره لرياح بن المغترف غنى فغنى

أتعرف رسما كاطراز المذاهب لعمرة قفرا غير موقف راكب

فقال له عمر أجدت بارك الله عليك فقال يا أمير المؤمنين لوقلت زه كان أعجب الى قال وما زه قال كلمة كان كسرى اذا قالها أعطى من قالها له أربعة آلاف درهم قال ان شئت ان أقولها لك فعلت فاما اعطاء أربعة آلاف درهم فلا يجوز لى من مال المسلمين قال فبعضها من مالك فاعطاه أربعمائة درهم ٠٠ عبد الله بن مسعود ما بعث الله نبيا الا فى حسن صوت وحسن صورة ٠٠ سأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء قال أرأيت اذا جمع الله الحق والباطل اين يكون الغناء أتراه يكون مع الحق قال لا قال فهو مع الباطل

﴿ من أجوبة الحمقى ونوادرهم ﴾ ٠٠ قال أبو كعب القاص ان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا وكذا قالوا له فان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف ٠٠ وتلا يوما في قصصه قوله عز وجل يتجرعه ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه و يسيغه ٠٠ قيل لبردة الموسوس ايما أفضل غيلان أم معلى قال معلى قالوا ومن أين قال لانه لما مات غيلان ذهب معلى الى جنازته فلما مات معلى لم يذهب غيلان الى جنازته ٠٠ رفع رجل من العامة ببغداد الى بعض ولاتها على جارله أنه يتزندق فسأله الوالي عن قوله الذي نسبه به الى الزندقة فقال هو مرجيء قدرى ناصبي رافضى من الخوارج الذى تبغض معاوية ابن الخطاب الذي قتل على ابن العاص فقال له الوالى ما أدرى على أى شئ أحسدك أعلى علمك بالمقالات أو على بصرك بالانساب

﴿ فى الاربع الخصال ﴾ قال قصى بن كلاب ولدلى أربعة فسميت اثنين بآلهتى يعنى عبدالعزى وعبد مناف واثنين بنفسي وداري يعنى عبدقصي وعبد الدار وهي دار الندوة

بناها قصى فكانت قريش لاتفصل أمراً ذابال الافيها .. ﴿ ذات الخمار ﴾ هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق كانت تقول من جاءت من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم فان أبي صعصعة وأخي غالب وخالي الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان ابن بدر فسميت ذات الخمار .. قال الزبير بن بكار كان هند بن أبي هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اكرم الناس أربعة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي خديجة وأختي فاطمة وأخي القاسم فهؤلاء الاربعة لاأربعتها .. ﴿ ذات النطاقين ﴾ اتى عبدالله بن أبي بكر الغار ليلا بالسفرة ومعه أسماء وما كان للسفرة شناق فشقت من نطاقها شقة فشنقتها بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة وقيل كان لها نطاقان تحمل فى أحدهما الزاد الى الغار وقيل كانت تظاهر بنطاقين لزيادة التستر فسميت ذات النطاقين .. ﴿ ذو النورين ﴾ لقب عثمان رضي الله عنه لانه كان هو ورقية أحسن زوجين فى الاسلام فالنور نور نفسه ونور رقية وقيل النورين رقية وأم كلثوم * وعن النزال بن سبرة سألت عليا عن عثمان رضى الله عنهما فقال ذاك امرؤ يدعى فى الملأ الاعلى ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه وقالوا ماتزوج بنتى نبي غير عثمان .. ﴿ ذو النور ﴾ هو عبد الله بن الطفيل[1] الدوسي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا فى يمينه ليدعو به قومه فقال يارسول الله هي مثلة فجعله فى طرف سوطه وكان كالمصباح يضيء له الطريق في الليل .. ﴿ ذو الشهادتين ﴾ خزيمة ابن ثابت الانصاري روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقضاه يهودي دينا فقال عليه الصلاة والسلام أولم أقضك فطلب البينة فقال لاصحابه ايكم يشهد لى فقال خزيمة أنا يارسول الله نحن نصدقك على الوحى من السماء فكيف لانصدقك على انك قضيته فأنفذ شهادته وسماه بذلك لانه صير شهادته بشهادة رجلين .. ﴿ ذو العينين ﴾ هو قتادة

(١) كذا بالاصل الذي بأيدينا والذي في القاموس في باب الراء انه طفيل بن عمرو الدوسي

ابن النعمان الانصاري أصيبت عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وأصح من الاخرى وكانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة ..﴿ ذو الدمعة ﴾ هو الحسين بن زيد بن على كان كثير البكاء وكان يقول له اذا قيل له فى ذلك وهل تركت النار والسهمان لى مضحكا يريد السهمين الذين أصابا زيد بن علي ويحيي بن زيد .. قال أبو هريرة كنت ألعب بهرة صغيرة فكنيت بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أباهر واختلف فى اسمه فقيل عبد الله وعبد شمس وعمير وسكين ..﴿ ذو الثدية ﴾ حرقوص بن زهير باب الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال وجد يوم النهروان بين القتلي فقال علي رضى الله عنه ائتونى بيده المخدجة فأتى بها فأمر بنصبها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم شيأ ولا صلاتكم الى صلاتهم شيأ ولا صيامكم الى صيامهم شيأ يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعيرات بيض • يقال للجاسوس ذو العينين وفى الأعم العينان بطرح ذو كما يسمونه الامين ..﴿ ذو المشهرة ﴾ أبو دجانة الانصاري كانت له مشهرة يلبسها و يتخايل بين الصفين ..﴿ ذو اليمينين ﴾ طاهر بن الحسين ..﴿ ذو الرياستين ﴾ الفضل بن سهل لانه دبر أمر السيف والقلم وولى رياسة الجيوش والدواوين ..﴿ هاشم بن عبد مناف ﴾ جلب البر من الشام فعمل الخبز وهشم الثريد لاهل مكة والحاج فسمى بذلك ..﴿ المطيبون ﴾ بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة والحارث بن فهر غمسوا أيديهم فى خلوق ثم تحالفوا ﴿ والاحلاف ﴾ بنو عبد الدار وبنو مخزوم و بنو جمح و بنو سهم و بنو عدى نحروا جزوراً وغمسوا أيديهم فى دمها فسموا لعقة الدم ولم يل الخلافة من الأحلاف الا واحد وهو عمر رضى الله عنه والباقون من المطيبين ﴿الاحابيش﴾ هم الذين حالفوا قريشاً من القبائل اجتمعوا بذنب حبشي جبل

بمكة فتحالفوا بالله انهم يد على من خالفهم ماسجا ليل ومارسا حبشي مكانه وقيل هومن التحبيش وهو الاجتماع الواحد احبوش ٠٠ ﴿ الحمس ﴾ حمس قريش وكنانة وخزاعة وعامر وثقيف لتحمسهم فى دينهم يقال لهم الحمس ولغيرهم الحل تقول على هذا اجتمع الناس كلهم حمسهم وحلهم وفى الصحاح سميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم فى دينهم لانهم كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها ولا يسلؤن السمن ولا يلقطون الحلة ٠٠ والأحمس المكان الصلب ٠٠ والحماسة الشجاعة ﴿ الفجّار ﴾ خثعم لأنهم لم يكونوا يحجون البيت فى الجاهلية ٠٠ ﴿ العنابس ﴾ حرب وأبو سفيان وعمرو وأبو عمر و بنو أمية لأنهم شبهوا بالأسد فى حرب الفجار ٠٠ ﴿ الاعياص ﴾ العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والعويص بنوه أيضاً وكان الاحد عشر كل منهم يكنى باسم صاحبه الا العويص فما كان له كنية ٠٠ ﴿ قصى ﴾ اسمه زيد قصا عن دار قومه لانه حمل من مكة وهو صغير الى بلاد ازدشنوءة بعد موت أبيه فلما شب رجع الى مكة ولم ينشب أن سادوكانت قريش فى رؤس الجبال والشعاب فجمعهم وقسم بينهم المنازل بالبطحاء فقيل له مجمع قال حذافة بن غانم العد

و زيد أبوك كان يدعى مجمّعا   به جمع الله القبائل من فهر
بنو شيبة الحمد الذى كان وجهه   يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

٠٠ ﴿ شيبة الحمد ﴾ عبد المطلب لقب بشيبة لانه كانت فى رأسه حين ولد ٠٠ قال حذافة قيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مر به فى سوق مكة مردفا له فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول عبد لى ٠٠ وقيل لعمر الفاروق لانه قال يوم أسلم لا يعبد الله سراً فظهر به الاسلام وفرق بين الحق والباطل ٠٠ ﴿ أبو بكر الصديق ﴾ رضى الله عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر المسرى ولانه أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ ﴿ الكامل ﴾ سعد بن عبادة لانه كان يكتب ويحسن الرمى ٠٠ ﴿ طلحة بن عبيد الله ﴾ كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات لسخائه وسيجىء لطلحة الطلحات

مزيدفائدة ٠٠﴿ يعسوب قريش﴾عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد شهد الجمل فمر بهعلى مقتولاً فقال لهفي على يعسوب قريش ٠٠﴿ ابراهيم بن المهدي﴾ كتب الى أحمد بن يوسف الكاتب لعن اللهزمانا أخرك عمن لا يساوي كله بعضك ٠٠ وله من احسان الله الينا واساءتك الى نفسك انا صفحنا عما أمكنناوتناولت ما أعجزك ٠٠ وله ولم يبق لنا بعد هذا الحبس ما نمد أعيننا اليه الا الله الذي هو الرجا قبله ومعهو بعده ٠٠ وقال أما الصبر فصبر كل ذى مصيبة غير أن الحازم يقدم ذلك عند الوعة طلبا للمثوبة والعاجز يؤخر ذلك الى السلوة فيكون مغبونا نصيبَ الصابرين ولو أن الثواب الذى جعل الله لنا على الصبر كان لنا على الجزع لكان أثقل علينا لان جزع الانسان قليل وصبره طويل والصبر فى أوان الجزع أيسر مؤنة من الجزع بعد السلوة انتهى

فصل من شوارد الشعر والاخبار

قال ابراهيم بن نصر

جود الكريم اذا ما كان عن عدة ... وقد تأخر لم يسلم من الكدر

ان السحائب لا تجدى بوارقها ... نفعا اذا هي لم تمطر على الأثر

وماطل الوعد مذموم وان سمحت ... يداه من بعد طول المطل بالبدَر

يادوحة الجود لا عتب على رجل ... يهزها وهو محتاج الى الثمر

قال المأمون لعمه ابراهيم أنت الخليفة الاسودَ فقال يا أمير المؤمنين أنا الذى مننت عليه بالعفو وقد قال عبد بنى الحسحاس

أشعار عبد بنى الحسحاس قمن له ... عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبداً فنفسي حرة كرما ... أو أسود الخلق انى أبيض الخلق

فقال أخرجك الهزل الى الجد ياعم وأنشد

ليس يزرى السواد بالرجل الشهـ م ولا بالفتى الأديب الأريب
ان يكن للسواد فيـك نصيب فبياض الاخـلاق منك نصيبي

﴿ ابراهيم بن العباس الصولى من مكارم الاخلاق ﴾

أولى البرية طراً أن تواسيه عندالسرور الذي واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

﴿ أبو الطمحان حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية ﴾

واني من القوم الذين همُ همُ اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

قيـل ان هذا البيت أمدح بيت قيـل فى الجاهلية وقيل هـو أكذب بيت وقيل بل قوله

وما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه

﴿ أحمـد بن أبي دؤاد ﴾ حدث الجاحظ أن المعتصم غضب علي رجـل من أهـل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقـال ابن أبي دؤاد يا أمـير المؤمنـين سبق السيف العـذل فتأن فى أمره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن أبى دؤاد وأغمزني البول فلم أقدر على حبسه وقلت ان قمت قتل فجعلت ثيابي تحتي و بلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء قلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع عليّ وأمر لى بمائة ألف درهم وقيل فيه

وقد أنست مساوي كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
وما سافرت فى الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي

ومدحه مروان بن أبي الجيوب بقوله

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الاعادي
فقل للفاخرين على نزار ومنه خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا ومنا أحمد بن أبي دؤاد
وليس كمثلهم في غير قومي بموجود الى يوم التنادي*
نبي مرسل وولاة عهد ومهدي الى الخيرات هادي

عارض هذا الشعر أبو هفان المهزمي بأبيات هجو تأتي في فن الذم ٠٠ لما تولى المتوكل فلج ابن أبي دؤاد في خلافته وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم وقلد يحيى بن أكثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن أبي دؤاد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مسمومة تركتك تقعد تارة وتقوم

هجا بعض الشعراء ابن الزيات بسبعين بيتا فبلغ ذلك القاضي أحمد فقال

أحسن من سبعين بيتا هجا جمعك معناهن في بيت
ما أحوج الملك الى مطرة يغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ذلك ابن الزيات ويقال ان بعض أجداد القاضي أحمد كان يبيع القار فقال

يا ذا الذي يطمع في هجونا عرضت بي نفسك للموت
الزيت لا يزرى بأحسابنا أحسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ينقه حتى غسلنا القار بالزيت

لما فلج ابن أبي دؤاد ولي موضعه ولده محمد فلم تكن له طريقة مرضية وكثر ذامه وقل شاكره حتى عمل فيه ابراهيم بن عباس الصولي قوله

غطت مساوٍ تبدت منك واضحة على محاسن أبقاها أبوك لكا

فقد تقدمت أبناء الكرام به كما تقدم آباء اللئام بكا

ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع .. وذكر أبو تمام فى كتابه الحماسة فى باب المراثى قال ذكروا أن رجلين من بنى أسد خرجا الي اصبهان فآخيا دهقاناً بها فى موضع يقال له راوند وخزاق ونادماه فمات أحدهما واستمر الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

خليلى هُبّا طالما قد رقدتما أجدّ كما لا تقضيان كرا كما

أمن طول نوم لا تجيبان داعيا كأنّ الذى يسقي المدام سقا كما

ألم تعلما مالى براوند كلها ولا بخزاق من صديق سوا كما

أقيم على قبريكما لست بارحا طوال الليالي أو يجيب صدا كما

وأبكيكما حتى الممات وما الذي يرد على ذي غلة إن بكا كا

فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسى أن تكون فدا كا

أصب على قبريكما من مدامة فإن لا تنالها تروّ ثراكا

خزاق .. بضم الخاء المعجمة وبعدها زاي قرية قريبة من راوند من أرض فارس

قال قطرب دخل الفراء علي الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه فقال جعفر البرمكي انه يلحن يا أمير المؤمنين فقال الرشيد تلحن يا فراء فقال يا أمير المؤمنين ان طباع أهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم ألحن واذا رجعت الى الطباع لحنت فقبل الرشيد قوله واستحسنه وعليه قوله

انما اللحن للكتابة والشعـ ـر وتقويم سنة أو كتاب

فاذا ما تجاوز النحو هذا كان شيأ من المسامع نابي

﴿ غريبة ﴾ دخل أبو القاسم القصاب علي الصيدلاني النحوي فى مرض موته فقال له

ما وزن ليس فقال فعل بالضم أو الفتح فقال له أخطأت قال فما وزنها قال فعل بالكسر ومات قال فبقي فى نفسي ما السبب فرأيته فى المنام فسألته فقال ان فعل المفتوحة لا تخفف وانما يسكن المضموم أو المكسور ولا يكون هنا مضموماً لأن ذوات الياء لاتأتي على فعل مضموما ولانتفائه فى المتعدي فتعين كسره وخفف تخفيف كيف ٠٠ قال حكيم لا أطلب العلم طمعاً فى غايته والوقوف على نهايته ولكنه التماس ما لا يسع جهله وما لا يدرك كله لا يترك جله ٠٠ وجاء فى الأثر عن سيد البشر لا يزال الرجل عالماً ماطلب العلم فاذاظن انه قد علم فقد جهل ٠٠ وفى الآثار العلم ثلاثة أشبار فمن تجاوز الشبر الأول تكبر ومن تجاوز الشبر الثاني تواضع ومن تجاوز الشبر الثالث علم انه لم يعلم ٠٠ ومن هنا أنشد الفخر الرازى لنفسه

أوقفنى علمي على انني علمت انى لست بالعالم

(فى حدود القوافى للصفى الحلى)

حصروا القوافى فى حدود خمسة فافهم على الترتيب ما أنا واصف
متكاوس متراكب متدارك متواتر من بعده مترادف

وله تجري القوافي فى حروف ستة كالشمس تجري في علو بروجها
تأسيسها ودخيلها مع ردفها ورويها مع وصلها وخروجها

وكان الجاحظ يقول ليس المعمى بشئ قد كان كيسان مستملى أبى عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب وكان أعلم الناس باستخراج المعمى ٠٠ وكان النظام على علو كعبه فى أصناف العلوم لا يقدر على استخراج أخف مايكون من المعمى وقد نظم بعضهم قول الجاحظ فى كيسان

يرى غير ما قلنا ويكتب غير ما يراه ويروي غير ما هو سامع

﴿ تنبيه ﴾ اشتهر فى عرف المتأخرين ان علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ وذكر الشئ بالشئ بالاستطراد أو بالمناسبة مع مراعاة مقتضي الحال والى

ذلك يلمح أبو عبيدة حيث يقول من أراد أن يكون عالماً فليلزم فناً واحداً ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم ٠٠ وبالجملة من أراد العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن أراده لغيره فحوائج الناس كثيرة ٠٠ وبعضهم يقول الشعر ميدان الادب وديوان العرب انتهى من نصر من الله وفتح قريب ٠٠ ﴿وفيه﴾ من تأدب من الكتاب حرّف الخطاب ومن تفقه فى الارقام غير الاحكام قال الشاعر

الكتب تذكرة لمن هو عالم   وصوابها بخطائها معجون
من لم يشافه عالماً بأصوله   فيقينه فى المشكلات ظنون

﴿لطيفة﴾ سئل شيخ الاسلام شمس الدين الفارضى أن ينظم شعراً فامتنع فألح عليه فقال

الفارضى الفارضي الفارضى   قلنا له أنظم بيت شعر مارضى

وهذا النوع من المحسنات يقال له الاقرار فى صورة الجحود ومنه قول الشاعر

أنا لا أبوح بحب علوى انما   أطوى علي ذكرى لها أضلاعي

﴿وفيه﴾ لما قدم الزمخشرى بغداد يريد الحج قصده الشريف أبو السعادات بن الشجري نقيب الاشراف فلما اجتمع به أنشد للمتنبي

وأستكبر الاخبار قبل لقائه   فلما اجتمعنا صغر الخبر الخبر

ثم قال

كانت مساءلة الركبان تخبرنى   عن جعفر بن دؤاد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ماسمعت   أذني بأحسن مما قد رأى بصري

فقال الزمخشرى روينا من طريق صحيحة الاسناد انه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يازيد ما وصف لى أحد في الجاهلية فوجدته فى الاسلام فوق ما وصف غيرك قال ابن الانباري فخرجنا ونحن نعجب يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل أعجمي وعليه قوله

فإلا يكن فى العرب أصلى ومحتدى   ولا من جدودي يعرب وإياد

فقد تسجع الورقاء وهي حمامة ... وقد تنطق الأوتار وهي جماد

﴿ القيراطي ﴾

ما الفر يض غدت تُعاف بجوره ... بين الانام ودوحه لم يثمر
غلب الكساد عليه حتى انه ... لو بيع عند النجم غاب المشترى

﴿ وقد ذكر العلة فى ذلك من قال ﴾

قد بان عذر الكرام فصدهم ... عن أكثر الشعراء ليس بعار
لم يسأموا بذل النوال وانما ... جمد الندى لبرودة الاشعار

﴿ وفيه ﴾ ان بعض السلف رأى بمكة مالا يرضى من سفهائها فأنكره واضطرب فيه وكره فلما كان الليل رأى قائلا ينشد هذه الابيات

اذا نحن شئنا لا يدبر ملكنا ... سوانا ولم نحتج مشيراً يدبر
فقل للذى قد رام ما لا نريده ... وأتعب نفساً فى الذي يتعذر
لعمرك ما التصريف الا لواحد ... ولو شاء لم يظهر بمكة منكر

﴿ فى المقاصد الحسنة ﴾ للسخاوى سفهاء مكة حشو الجنة حديث تنازع فيه عالمان فى الحرم فأصبح الطاعن فيه وقد اعوج أنفه وكانه رأى قائلا يقول لهسفهاء مكة حشو الجنة ثلاثاً فاعترف انه تكلم فيما لا يعنيه ويقال انه ابن أبي الصيف اليمنى وانه كان يقول اذا ثبت فانما هو آسفو مكة تصحف على الراوي ومعناه المحزونون على تقصيرهم انتهي بمعناه .. ﴿ وفيه ﴾ ضبط المنلاعصام الدين النمروذ بالذال المعجمة وأما بخت نصر فهو بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وضم النون وفتح الصاد المشددة ومعناه ابن الصنم لانه وجد عنده.. ﴿وفيه﴾ علم الملوك النسب والخبر والشعر وعلم السلطان المغازي والسير والفرق بين الملك والسلطان ان من ملك اقليمين فأكثر فهو السلطان فان كان لا يملك الا اقليما واحداً سمي بالملك فان اقتصر على مدينة فهو أمين البلدة وصاحبها ومن شرط السلطان أن لا يكون فوق يده يد ولا كذلك الملك أو هو كذلك بخلاف الامير فان السلطان

يحكم عليه وأما حكمه على الملك فيختلف باختلاف الضعف والقوة وأنشدوا قولهم

وملكت اقليمين ثمت ثالثاً　　فدعيت بعد الملك بالسلطان

أنشد الفخر الرازى

أليس من الغبن ان أمرأ　　رقيق الخيال لطيف الكلم

يموت وما علمت نفسه　　سوى علمه انه ما علم

﴿ فى بغية الوعاة ﴾ لابى الوليد أحمد الكنانى

برح بي ان علوم الورى　　علمان ما إن لهما من مزيد

حقيقة يعجز تحصيلها　　وباطل تحصيله لا يفيد

قال وكان عارفاً بالاحكام والحديث والفقه والنحو والشعر والخطابة والمنطق والهندسة والزيج فقيهاً عالماً بالشروط فاضلا فى الفرائض والحساب أشرف على رأى الحكماء وكان من العلوم بحيث يقضى له فى كل فن توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة وكان من أهل المغرب .. افتتح الاسكندر مدينة فوجد مكتوباً على بابها من أراد صحبة الملوك فانه يحتاج الي العقل والى المال والى الصبر فأمر أن يكتب تحت ذلك من كان له احدي هذه الثلاث فانه مستغن عن معرفة الملوك وأنشدوا

ومصاحب السلطان مثل سفينة　　فى البحر ترجف دائماً من خوفه

ان أدخلت فى جوفها من مائه　　أدخلها وماءها في جوفه

وقال　اذا صحبت الملوك فالبس　　من التوقى أجل ملبس

وادخل اذا ما دخلت أعمى　　واخرج اذا ماخرجت أخرس

حكي ابن نباتة في ترجمة كسرى ان كل أحد من بنى آدم لو خلا وطبعه لتكلم بالسريانية وأنشد السيوطي

ومن عجيب ما تري العينان　　أن سؤال القبر بالسرياني

أفتى بهذا شيخنا البلقينى　　ولم أره لغيره بعيني

﴿ فى نصر من الله ﴾ كل بلدة فى الغالب عون لغريبها حق علي سكانها وعلى الخصوص المدينة وكان الشيخ ابراهيم بن أبي الحرم يقول ليس من الرأي تعظيم الوارد الى هذه الديار الا بحسب ما يقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطأ غيره ثم يتمرد على معظّمه فيطوءه وتكون اساءته عليه أكثر وعلى الخصوص من لفظته القُرى وألف النوال والقرى ٠٠ وأنشد السيد محمد كبريت صاحب نصر من الله فى هذا الموضع

يا أهل طيبة ما زالت شمائلكم بلطفها فى الورى مأمونة العتب
لكن رعايتكم للغرب تحملهم على تجاوزهم للحد فى الادب

﴿ وفيه ﴾ الاسكندر هو ابن فيلسوف اليونان واختلف فى اليونان فقيل نسبهم الى اسحق عليه السلام وقيل يونان أخو قحطان من العرب خرج من اليمن فنزل أرض المغرب فأقام بها واستعجم لسانه فتكلم بلغة من هناك من الروم وقيل يونان بن يافث ابن نوح ليس من العرب ولا من الروم وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي وهذا الخلاف الذى لا ثمرة له وفيه لطيفة وعليه يقول

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان سمعنا فيه قيل وقالوا

﴿ وقيل ﴾ الاسكندر بن الصعب كان أبوه نساجا واسم أمه هيلانة وكان يتيما فى حمير سمعت أمه ببيت الصنائع وهو بيت وضعته اليونان فى القسطنطنية وصورت فيه الصنائع تعرض على الصبيان فمن تاقت نفسه لصنعة اشتغل بها فحملته أمه اليه فلما شاهد صور الاشياء وضع يده على تاج الملك فنهته فلم ينته فظهر اليها متولى بيت الصنائع فقال أنت هيلانة قالت نعم قال هذا ابنك قالت نعم قال لك البشرى فانه الملك الذى يسحب ذيله على البلاد وأخذ عهده على أن يكون هو وعقبه فى ذمامه ٠٠ قال ابن نباتة وهذا القول مردود لبعد ما بين حمير واليونان ولان القسطنطينية بنيت بعد رفع عيسى عليه السلام بزمان طويل وانما انقرضت دولة اليونان عند ظهور عيسى

﴿ في ابن خلكان ﴾ قال فى ترجمة أبي الفوارس سعد بن محمد الحيص بيص التميمي كان

يلبس زى العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل أبياتا وهي

كم تبادي وكم تطول طرطو　　رك ما فيك شعرة من تميم

فكل الضب واقرض الحنظل اليا　　بس واشرب ما شئت بول الظليم

لا كذا وجه من يضيف ولا يقـ　　ـري ولا يدفع الاذى عن حريم

فكتب اليه

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ　　ـت مشارا اليه بالتعظيم

فالجليل العظيم ينقص قدراً　　بالتجرى على الجليل العظيم

ولع الخمر بالعقول رمي الخمـ　　ـر بتنجيسها وبالتحريم *

﴿ وفيه ﴾ قال نصر الله بن مجلى وكان من أهل السنة رأيت في المنام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال لي أما سمعت أبيات ابن صيفي يعنى الحيص بيص في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار الحيص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش للبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي أو خطي الى أحد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه ثم أنشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية　　ولما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الاسارى وطالما　　غدونا على الاسرى نعف ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا　　وكل اناء بالذى فيه ينضح

توفي سنة ٥٧٤ ببغداد ٠٠ ﴿ وفيه ﴾ قال الهيثم بن عدي استعملت على صدقات بنى فزارة فجاءني رجل منهم فقال لى أريك عجبا فقلت نعم فانطلق بي الى جبل شاهق فاذا فيه صرح فقال ادخل فقلت انما يدخل الدليل فدخل فاتبعته ودخل معنا اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا بكتابة منقورة في الجبل مقدار

أصبعين وأكثر واذا هو بالعربية هذان البيتان

الاهل الى أبيات سفح بذي الاوى بذي الرمل صدقن النفوس معاد
بلاد انا كانت وكنا نحبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد

﴿ موسم في ذكر أسماء أيام العرب ﴾

قال الميداني: ﴿ يوم النسار ﴾ بكسر النون وبالسين غير معجمة كان بين بني ضبة وبين تميم والنسار جبال صغار كانت الوقعة عندها وقيل هو ماء لبني عامر .. ﴿ يوم الجفار ﴾ بالجيم المكسورة والفاء والراء كان بعد النسار بحول بين بكر وتميم وهو ماء لبني تميم بنجد قال بشر

ويوم النسار ويوم الجفا ركان عذابا وكان هلا كا

﴿ يوم الستار ﴾ بالسين المكسورة غير المعجمة والتاء المنقوطة اثنتين من فوقها كان بين بكر بن وائل و بين تميم قتل فيه قيس بن عاصم قتادة بن مسلمة الحنفي فارس بكر قال

قتلنا قتادة يوم الستار وزيداً أسرنا لدى معنق

ـ والستار ـ جبل وهو في شعر امرئ القيس على الستار فيذبل .. ﴿ يوم الفجار ﴾ بالكسر أيام الفجار أربعة أفجرة . الاول بين كنانة وعجز هوازن . والثاني بين قريش وكنانة . والثالث بين كنانة و بين نضر بن معاوية ولم يكن فيه كبير قتال . والرابع وهو أكبر بين قريش وهوازن وكان بين هذا الآخر و بين مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة سنة وشهده عليه الصلاة والسلام وله أربع عشرة سنة والسبب في ذلك أن البراض بن قيس الكناني قتل عروة الرجال فهاجت الحرب وسمت قريش هذه الحرب فجاراً لانها كانت في الاشهر الحرم فقالوا فجرنا أن قاتلنا فيها أي فسقنا .. ﴿ يوم نخلة ﴾ بالنون المفتوحة والخاء المعجمة يوم من أيام الفجار وهو موضع بين مكة والطائف وفي ذلك يقول خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

وذلك أنهم اقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ـ وسخينة ـ

لقب تعير بها قريش وهي من الاحساء تتخذ عند شدة الزمان وعجف المال ولعلها أولعت بأكلها قال عبد الله بن الزبير

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

﴿يوم شمطة﴾ أيوم من أيام الفجار وكان بين بني هاشم و بين بني عبد شمس وفيه يقول خداش بن زهير

فبلغ ان عرضت بنا هشاما وعبد الله أبلغ والوليدا

بانا يوم شمطة قد أقمنا عمود المجد إن له عمودا

جلبنا الخيل ساهمة اليهم عوابس يدّرعن النقع قودا

﴿يوم العبلاء﴾ بالعين غير المعجمة والباء المفتوحة بواحدة زعموا أنها صخرة بيضاء الى جنب عكاظ وفي ذلك يقول خداش بن زهير

ألم يبلغكم أنا خدعنا لدى العبلاء خندف بالقياد

﴿يوم عكاظ﴾ وهو أيضاً من أيام الفجار وعكاظ اسم ماء وهو سوق من أسواق العرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر

تغيبت عن يومي عكاظ كلاهما وان يك يوم ثالث أتغيب

﴿يوم الحريرة﴾ بالحاء والراء غير معجمتين وهي تصغير حرة الى جنب عكاظ في مهب جنوبها وفيه يقول خداش

وقد بلوتم فأبلوكم بلاءهم يوم الحريرة ضرباً غير تكذيب

•• ﴿يوم ذي قار﴾ كان من أعظم أيام العرب وأبلغها في توهين أمر الاعاجم وهو يوم لبني شيبان وكان أبرويز أغزاهم جيشاً فظفرت بنو شيبان وهو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم وفيه يقول بكير الاصم أحد بني قيس بن ثعلبة

هم يوم ذي قار وقد حمي الوغى خلطوا لهاما جحفلا بلهام .

ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم بالمشرفى على صميم الهام

﴿ يوم جبلة ﴾ بالجيم والباء المتحركة المنقوطة من تحتها بواحدة هي هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماآن الشريف لبني نمير والشرف لبنى كلاب ويقال لهذا الموضع أيضاً شعب جبلة وكان اليوم بين عبس وذبيان بنى بغيض ٠٠ ﴿يوم رحرحان﴾ بالراء غير معجمتين وكذلك الحاآن وهو كزعفران أرض قريبة من عكاظ قالوا وهو يومان ٠ الاول كان بين بني دارم و بين عامر بن صعصعة ٠ والثاني بين بنى تميم و بنى عامر قال النابغة الجعدى

هلا سألت بيومى رحرحان وقد ظنت هوازن ان العز قد زالا

﴿ يوم الفلج ﴾ بالفاء المفتوحة واللام الساكنة والجيم وهما يومان والفلج قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة وهو دون العقيق الى هجر بيوم على طريق صنعاء ٠ فالفلج الاول لبنى عامر على بنى حنيفة ٠ والآخر لبنى حنيفة على بنى عامر ٠٠ ﴿ يوم النشاش ﴾ بالنون المفتوحة والشين المعجمة المشددة وهو واد كثير الحمض وكان هذا اليوم بعد الفلج بين بنى عامر و بين أهل اليمامة ٠٠ ﴿ يوم اللهابة ﴾ قالوا انه خبراء بالشاجنة وحولها القرعا والرمادة ووج لصاف وطويلع كان بين كعب والبلشميين ٠٠ ﴿ يوم خزازى ويقال خزاز ﴾ جبل كانت به وقعة بين نزار واليمن ٠٠ ﴿يوم الكلاب ﴾ بالضم والتخفيف ماء عن يمين جبلة وشمام وللعرب به يومان يقال لهما الكلاب الاول والكلاب الثانى فى أيام أكثم بن صيفي ٠٠ ﴿ يوم الصفقة ﴾ قالوا انه أول الكلاب وهو يوم الشقر وسمى يوم الصفقة لان عامل كسرى دعا قوماً كانوا يغيرون على لطائمه فأدخلهم الحصن وأصفق عليهم الباب وقتلهم ٠٠ ﴿وفيه﴾ جرى المثلان ليس بعد الاسار الا القتل وليس بعد السلب الا الاسار ٠٠ ﴿ يوم طخفة ﴾ بكسر الطاء والخاء معجمة موضع لبني يربوع على قابوس المنذر بن ماء السماء وفيه يقول شريح اليربوعي

علا جدهم جد الملوك فأطلقوا بطخفة أبناء الملوك على الحكم

﴿ يوم الوقيط ﴾ بالقاف والطاء المعطلة يوم كان فى الاسلام بين بنى تميم و بكر بن

وائل وفيه يقول يزيد بن حنظلة

ونجاه من قتل الوقيط مقلص أقب على فاس اللجام أزوم

﴿يوم المروت﴾ بفتح الميم وتشديد الراء وهو اسم واد كانت به وقعة بين تميم و بين قشير وفيه يقول الشاعر

فان تك هامة بهراة ترقو فقد أزقيت بالمروت هامه

﴿ يوم الشقيقة﴾ ويقال له أيضاً يوم النقا والشقيقة الفرجة بين الجبلين من جبال الرمل ويقال أيضاً لهذا اليوم يوم الحسن وهو رمل وفيه يقول ابن الاخضر

ويوم شقيقة الحسنين لاقت بنو شيبان آجالا قصارا

قتل فيه أبو الصهباء بسطام بن قيس الشيباني قالوا هما جبلان يقال لاحدهما الحسن وللآخر الحسين ولذلك قال شقيقة الحسنين وكان اليوم على بنى شيبان •• ﴿يوم قشاوة﴾ بضم القاف والشين معجمة كان لشيبان على سليط بن يربوع ويقال له نعف سويقة وفيه يقول جرير

بئس الفوارس يوم نعف سويقة والخيـــل عادية على بسطام

﴿ يوم إراب ﴾ بكسر الهمزة وكان لتغلب عـلى يربوع قال اراب ماء لبلعنبر وقالوا موضع •• ﴿يوم ذي طلوح﴾ ويقال له أيضاً يوم الصمد بالصاد المفتوحة المهملة وهو ماء للضباب اليوم في شاكلة من ضرية وكان اليوم لبني يربوع خاصة قال الفرزدق

هل تعلمون غداة طرد سبيكم بالصمد بين رعية وطحال

﴿ يوم ذي أُراطي ﴾ بضم الهمزة ويقال يوم أراط وهو بين بنى حنيفة وحلفائهما من بنى جعدة وبنى تميم •• ﴿يوم ذى نهد ﴾ كسكرى كان بين تغلب وبين سعد ابن تميم وكان على تغلب •• ﴿ يوم ذى نجب ﴾ متحرك النون والجيم مفتوحهما يوم لبنى تميم على عامر بن صعصعة •• ﴿ يوم اللهوي ﴾ زعموا أنه يوم واردات لبنى ثعلبة على يربوع •• ﴿ يوم أعشاش ﴾ بفتح الهمزة والعين المهملة والشين المعجمة كان بين

بنى شيبان و بنى مالك و بنى حنظلة •• ﴿يوم الهيماء﴾ و يقصر اسم ماء وكان لبنى تيم اللات على بنى مجاشع •• ﴿يوم سفار﴾ بالسين المفتوحة المهملة والفاء والراء وكان مجازاً للجيوش وهو اسم بئر مبنى على الكسر مثل قطام وحزام وكانت الوقعة بين بكر بن وائل وتميم •• قال الفرزدق

متى ما ترد يوما سفار تجد بها أديهم يرمي المستجيز المعورا

﴿يوم البشر﴾ بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والشين المعجمة هو جبل يقال له يوم الجحاف قال الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة الي الله منها المشتكي والمعول

﴿يوم مخاشن﴾ بضم الميم والخاء والشين المعجمتين بعدهما نون وهو أيضاً للجحاف وهو جبل قال جرير

لو أن جمعهم غداة مخاشن يرمي به جبل لكان يزول

﴿يوم الخابور﴾ بالخاء المعجمة موضع بالشام وهو يوم قتل فيه عمير بن الحباب وفى ذلك يقول نفيع بن سالم

ولوقعة الخابور إن تلك خلقة خلقت فان سماعها لم يخلق

﴿يوم درنى﴾ على وزن حبلى موضع كانت به وقعة لبنى طهية على تيم اللات ••
﴿يوم العظالى﴾ بضم العين والظاء معجمة سمي بذلك لان الناس فيه ركب بعضهم بعضاً لتعاظلهم علي الرياسة وهو الاجتماع والاشتباك ويقال بل لانه ركب الاثنان والثلاثة الدابة الواحدة وهو آخر وقعة كانت بين بكر بن وائل وتيم في الجاهلية قال الشاعر

فان يك في يوم العظالي ملامة فيوم غبيط كان أحري والوما

﴿يوم غبيط﴾ بالغين المعجمة المفتوحة وهو يوم أعشاش يوم ليربوع دون مجاشع قال جرير

ولا شهدت يوم الغبيط مجاشع ولا نقلان الخيل من قلتى نسر

﴿ يوم الغبيطين ﴾ هذا أيضاً لهم اسر فيه وديقة بن أوس هانئ بن قبيصة الشيباني ..

﴿يوم ضرية﴾ قالوا هي قرية لبنى كلاب على طريق البصرة الى مكة واجتمع بها بنوسعد وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا وفى ذلك يقول الفرزدق

ونحن كففنا الحرب يوم ضرية ونحن منعنا يوم عينين منقرا

﴿ يوم الكحيل ﴾ علي وزن هذيل يوم لهم وفيه يقول نفيع بن سالم الحجازي

والخيل يوم كحيل رجلة إذ غدت من كل فاتحة بحسين رعال

﴿يوم الكفافة ﴾بالضم وهو اسم ماء يوم من بنى فزارة و بنى عمرو بن تميم ..﴿يوم القرن﴾ وهو جبل كانت به وقعة بين خثعم و بنى عامر فكانت لبنى عامر ..﴿ يوم بسيان ﴾ بالباء الموحدة مضمومة والسين المهملة والياء المنقوطه التحتية باثنين موضع كانت به وقعة لبنى فزارة على بنى جشم بن بكر .. ﴿ يوم الرقبي ﴾ هي خبراء فيها حياض وسدر كان لهم بها يومان بين بني مازن و بكر ..﴿ يوم الصمتين ﴾قال الصمتان الصمت الجشمي أبو دريد والجعد بن الشماخ وهذا كقولهم العمران والقمران وانما قرن الاسمان لان الصمة قتل الجعد ثم بعد ذلك بزمان قُتل الصمة فهاجت الحرب بين بنى مالك ويربوع بسببهما فقيل يوم الصمتين لذلك اليوم لانه اسم مكان ..﴿ يوم قُراقر ﴾ بضم القاف الأولي وكسر الثانيــة يوم لمجاشع علي بكر بن وائل .. ﴿ يوم بلقي ﴾ هي أرض من الحزن قال جرير

أخيلك أم خيلي بيلقاء أحرزت دعائم عرش الحى أن يتضعضعا

﴿ يوم عينين ﴾ قال أبو عبيدة عينان بهجر كان بها من بنى منقر وبني عبد القيس وقعة وفيها يقول الفرزدق

ونحن كففنا الحرب يوم ضرية ونحن منعنا يوم عينين منقرا

﴿ يوم الحنو ﴾ لبكر بن تغلب .. ﴿يوم السربان ﴾وهي أرض كان فيها حرب بين بنى

عبس و بنى حنظلة ٠٠ ﴿ يوم الفساد ﴾ كان بين الغوث وجذيلة وهما من طي ويقال له زمن الفساد وعام الفساد أيضاً ٠٠ ﴿ يوم فيف الريح﴾ مكان كان به حرب بين خثعم و بين عامر ٠٠ ﴿ يوم أُوارة﴾ هي اسم ماء كانت به وقعة عمر بن هند و بني تميم وهمزة أواراة مضمومة ٠٠ ﴿ يوم البيداء﴾ هذا من أقدم أيام العرب وهو بين حمير وكلب ولهم فيه أشعار كثيرة ٠٠ ﴿يوم غول﴾ بفتح الغين المعجمة موضع كان لضبة على كلاب ويقال يوم جرير غول ٠٠ ﴿ يوم السلان ﴾ بسين غير معجمة و باللام المشددة هي أرض تهامة مما يلي اليمن لربيعة علي مذحج وفى هذا اليوم سمي عامر بن الطفيل ملاعب الاسنة ٠٠ ﴿يوم ضيبعات﴾ هي ماء نهشت حية عنده إبنا صغيراً للحارث بن عمر وكان مسترضعا فى تميم و بنو تميم و بكر يومئذ فى مكان واحد فاتهمهما الحارث فى ابنه فأتاه منهما قوم يعتذرون اليه فقتلهم جميعهم ٠٠ ﴿ يوم جو نطاع﴾ كقطام ماء لبنى تميم وهي ركية عذبة كانت به الوقعة بين بنى سعد وهوذة بن على وهذا اليوم جر ﴿ يوم المشفر ﴾ وهى حصن هجر من أرض البحرين و يقال له يوم الصفقة وقد مر ذكره ٠٠ ﴿ يوم درحرح ﴾ بين بنى سعد وغسان ٠٠ ﴿ يوم وج ﴾ وهو الطائف كان بين بنى ثقيف وخالد بن هوذة ٠٠ ﴿يوم البسوس﴾ هي خالة جساس بن مرة الشيبانى كانت لها ناقة يقال لها اسراب فرآها كليب وائل فى حماه وقد كسرت بيض حمام كان قد أجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت حرب بكر وتغلب ابنى وائل بسببها أربعين سنة حتى ضربت العرب بشؤمها المثل ٠٠ ﴿ يوم التحالق ﴾ ويقال يوم تحلاق اللمم سمي بذلك لأنهم حلقوا رؤسهم أعنى أحد الفريقين ليكون علامة لهم وكان اليوم بين بكر وتغلب ٠٠ ﴿يوم داحس والغبراء﴾ وهو يوم لعبس على فزارة وذبيان و بقيت الحرب مدة مديدة بسبب هذين الفرسين ٠٠ ﴿ يوم الصليب ﴾ بين بكر بن وائل و بنى عمرو بن تميم ٠٠ ﴿ يوم ظهر ﴾ بين عمر وبن تميم و بنى حنيفة ٠٠ ﴿يوم ذى ذراريح﴾ كان بين تميم واليمن ولم يكن بينهم حرب لكن تصالحوا ٠٠ ﴿يوم الدثينة﴾ و يقال لها فى الجاهلية الدفينة بالفاء ثم تطيروا منها فسموها الدثينة وهي ماء

لبنى سيار بن عمر و وكان ذلك اليوم لبنى مازن على سليم • ﴿يوم ذات الرمرم﴾ لبني عامر على بنى عبس والرمرام ضرب من الشجر وحشيش الربيع ولعل الرمرم مقصور منه • • ﴿يوم حدود﴾ الحوفزان بن شريك على بني سعد و زرقه قيس بن عاصم فى جوفه ففلت ثم انتقضت عليه الطعنة فمات • ﴿يوم القرعا﴾ بقعة فيها ركايا لبنى غدانة والوقعة بها بين مالك و بني يربوع • ﴿يوم ملهم﴾ بفتح الميم والهاء بين بنى تميم و بنى حنيفة موضع كثير النخل • ﴿يوم قحتح﴾ بضم القافين والحا آن مهملتان أرض قتل فيها مسعود بن الغريم فارس بن وائل • ﴿يوم منعج﴾ بالفتح موضع وعند بعضهم بكسر العين لبني يربوع على بني كلاب • • ﴿يوم زرود﴾ بين بني تغلب و بني يربوع • ﴿يوم النفأة﴾ على وزن النقرة يوم أغارت فيه بنو عامر على بنى خالد بن جعفر فانهزم بنو عامر بعد مقتلة عظيمة • • ﴿يوم الرقم﴾ بفتح القاف ماء لبنى مرة بين بني فزارة و بني عامر وفى ذلك اليوم عقر قردل فرس عامر بن الطفيل • ﴿يوم طوالة﴾ بين بني عامر و بنى غطفان وطوالة ماء • ﴿يوم خو﴾ بالخاء المعجمة المفتوحة والواو المشددة موضع وفى هذا اليوم قتل عتيبة بن شهاب الذي يقال له صياد الفوارس قتله ذؤاب الاسدى • ﴿يوم خوي﴾ تصغير خو يوة بين بنى تميم و بكر بن وائل وهو اليوم الذي قتل فيه يزيد بن الفجارية فارس تميم • ﴿يوم بعاث﴾ بالعين غير معجمة والثاء المنقوطة بثلاث يوم بين تميم و بكر بن وائل أمر فيه الحوفزان ابن شريك قاتل الملوك • ﴿يوم بترة﴾ موضع كانت لهم فيه وقعة والبترة الارض السهلة ﴿يوم الثنيه﴾ يوم قتل فيه مفروق بن عمر سيد بني شيبان فغنت به عصمة • ﴿يوم النباح﴾ بكسر النون يوم لتميم على شيبان وهي قرية بالبادية أحياها عبد الله بن عامر بن كريز ﴿يوم حليمة﴾ يوم بين ملك الشام وملك الحيرة وفى المثل ما يوم حليمة بسر • ﴿يوم الوتدة﴾ و يقال الوتدات وليلة الوتدة لتميم على عامر بن صعصعة • ﴿يوم النجير﴾ بضم النون وفتح الجيم يوم على كندة بين بنى بكر وبنى تميم قتل فيـه الحارث بن شيبة المجاشعي ﴿يوم هراميت﴾ وهي ثلاثة آبار كانت بها وقعة بين الضباب وجعفر بن كلاب بسبب بئر

أراد بعضهم أن يحتفرها • ﴿يوم الأ ُليل﴾ بفتح الهمزة وقعة كانت بصلعاء النعام • ﴿يوم الأميل﴾ على وزن الأمير ويقال له يوم الحسن ويوم فلك الأمل أيضاً وهو اليوم الذي قتل فيه بسطام بن قيس • ﴿يوم الهباءة﴾ وهو لعبس على فزارة وذبيان • ﴿يوم الخوع﴾ بفتح الخاء والعين والواو الساكنة يوم أسرف فيه شيبان بن شهاب فارس مودون ومودون فرسه وكان سيدهم • ﴿يوم الصعاب﴾ بالصاد والعين المهملتين يوم قتل فيه كنانة بن دهر قتله خليفة بن مخيط قال الشاعر

تركنا ابن دهر بالصعاب كأنما سقته السرى كأس الكرى فهو ناعس

﴿يوم ترج﴾ بفتح التاء وسكون الراء مأسدة كانت بالقرب منها وقعة • ﴿يوم نجران﴾ لتميم على الحارث بن كعب • ﴿يوم الذهاب﴾ بكسر الذال وفتحها يوم لبني عامر • ﴿يوم واردات﴾ بين بكر وتغلب • ﴿يوم بنات قَين﴾ اسم موضع كانت به وقعة في زمن عبد الملك بن مروان قال عويف القوافي

صبحناهم غداة بنات قين ململة لها لجب طحونا

﴿يوم ذي الأثلى﴾ لجشم على عبس • ﴿يوم الذنائب﴾ بين بكر وتغلب • ﴿يوم الحيرة﴾ لتغلب على لخم وعمرو بن هند • ﴿يوم عين اباغ﴾ بالمعجمة لغسان على لخم ونزار • ﴿يوم قارة أهوى﴾ هو لعامر بن صعصعة • ﴿يوم سعوان﴾ بالتحريك لجعدة وقشير على النعمان بن المنذر ولخم • ﴿يوم قباء﴾ بين الأوس والخزرج • ﴿يوم القصيبة﴾ يوم لعمرو بن هند على تميم • ﴿يوم سحبل﴾ وهو للحارث بن كعب • ﴿يوم حارث الجولاني﴾ يو لغسان والجولان من أرض الشام • ﴿يوم الضيح والصحصحان﴾ لقيس على الأيمن ﴿يوم حجر﴾ يوم قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندي كان ملكهم • ﴿يوم الزويرين﴾ لشيبان على تميم • ﴿يوم سنجار﴾ لتغلب على قيس • ﴿يوم دارة ماسل﴾ لضبة على بني كلاب • ﴿يوم قادم﴾ لضبة على كلاب • ﴿يوم لسعد تميم﴾ على عامر بن صعصعة • ﴿يوم الفروق﴾ لعبس على سعد تميم • ﴿ويوم ذاب﴾ لهم كذلك عليهم • ﴿يوم الزخيخ﴾ بالزاء

المضمومة والخائين المعجمتين لتميم على اليمن • ﴿يوم دارة جلجل﴾ • ﴿يوم بلدح﴾ ماء بنجد ﴿يوم تعشار﴾ بكسر التاء ﴿يوم الحفرة﴾ أو بالجيم • ﴿يوم الدهنا﴾ • ﴿يوم بتيل﴾ • ﴿يوم القاع﴾ ﴿يوم أفاق﴾ وقال فى المعارف ﴿يوم شويحط﴾ كان بين اليمن ومضر فى الجاهلية وكان على الناس يومئذ ضرارة بن عدى انتهي

﴿ موسم فى ذكر الايام في الاسلام ﴾

يوم العشيرة بالشين والسين والأول أصح موضع من بطن ينبع أول ما غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم * يوم بدر بئر لرجل أو اسم ذلك الرجل أو اسم البقعة * يوم أُحد * يوم سرية الرجيع * يوم بئر معونة * يوم النضير * يوم ذات الرقاع وسميت ذات الرقاع لأن أقدامهم نقبت فلفوا عليها الخرق * يوم الخندق * يوم بنى قريظة * يوم بنى المصطلق ويقال لها أيضاً * يوم المريسيع * يوم الحديبية * يوم خيبر * يوم موءتة بالهمزة من أرض الشام قتل بها جعفر بن أبي طالب * يوم الفتح فتح مكة ويقال له أيضا * يوم الخندمة * يوم أوطاس * يوم الطائف * يوم ذات السلاسل ماء بارض خذام * يوم تبوك سميت تبوك لأنه صلي الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبوكون حي تبوك أى يدخلون فيها القدح ويحركونه ليخرج الماء فقال مازلتم تبوكونها بوكا فسميت تلك الغزوة غزوة تبوك يقال هى آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم * يوم الأبواء * يوم قينقاع * يوم دومة السقيفة * يوم بزاخة هي موضع كانت فيه وقعة لابى بكر رضى الله عنه على أسد وغطفان * يوم اليمامة على ضبة * يوم عين التمر كان على تغلب * يوم جوائى بالجيم المضمومة والثاء المثلثة حصن بالبحرين كان على الازد * يوم صنعاء على زبيد ومذحج * يوم الحرة لخالد على بنى بقيلة * يوم اليرموك موضع بناحية الشام * يوم أجنادين * يوم معروف كان بالشام أيام عمر رضى الله عنه * يوم مرج الصفر * يوم جلولاء * و يوم المدائن والقادسية ونهاوند على الفرس لسعد والنعمان ابن مقرن وأبى عبيدة وغيرهم * يوم الليس * يوم قس الناطف على الفرس * يوم تستر وكان

لابي موسى الاشعرى *يوم قديس على الفرس *يوم أرماث *يوم أغواث للعرب على الفرس *يوم الزحف للاحنف بن قيس *يوم العريش لعمرو بن العاص *يوم قبرس لمعاوية *يوم قيسارية له أيضاً *يوم الحرة ليزيد على أهل المدينة *يوم مرج عذري *يوم قتل معاوية حجر ابن عدي وأصحابه *يوم مرج راهط موضع بالشام لمروان بن الحكم على الضحاك بن قيس الفهري * يوم البشر لقيس على تغلب *يوم البليخ بالباء المفتوحة من تحتها واحدة والخاء المعجمة *يوم بين قيس وتغلب * يوم صواد بين مجاشع ويربوع وفي كتاب المعاقرة خاصة بين غالب وصعصعة وسحيم بن وثيل الرياحي *يوم الحثاك *ويوم الثرثار وهما نهران كانت الوقعة فيهما بين قيس وتغلب *يوم البحرين لعمر بن عبد الله بن معمر على أبي فديك الخارجي *يوم سولاف *ويوم دولاب *ويوم دجيل بين أهل البصرة والخوارج *يوم سلى *ويوم سليرى بين المهلب والأزارقة *يوم مسكن بكسر الكاف لعبد الملك على مصعب بن الزبير *يوم حازز لاهل العراق وابراهيم بن الاشتر على عبيد الله ابن زياد وأهل الشام وفيه قتل زياد *يوم جبانة السبيع للمختار على أهل الكوفة *يوم شعب بوان للمهلب على الازارقة * يوم الربذة للخنف بن السجف وأهل العراق على حيش بن دلجة الضبي وأهل الشام *يوم تل مجري بين قيس وتغلب *يوم قصر فربنا بخراسان أو بمرو لعبد الله بن حازم على تميم *يوم الخندقين له على ربيعة *يوم العقر موضع ببابل لمسلمة بن عبد الملك علي يزيد بن المهلب وبه قتل يزيد *يوم قندابيل لهلال بن أحوز علي آل المهلب *يوم المذار لمصعب بن الزبير على أحمد بن شميط البجلي *يوم القصر على المختار وأصحابه *يوم قريسا لعبد الملك بن مروان على زفر بن الحارث الكلابي *يوم بلنجر بين سليمان بن ربيعة والخزز *يوم الكناسة ليوسف بن عمر على زيد ابن علي رضى الله عنه *يوم قديد لابي حمزة الخارجي على أهل المدينة *يوم وادي القرى لمروان الحمار علي الخوارج *يوم دشتي للخوارج على جوشب بن رويم وأهل الري *يوم الزاوية *ويوم دجيل *ويوم رستقاباذ *ويوم دير الجماجم *ويوم الاهواز للحجاج علي أهل

العراق إلا أهل الاهواز فانه لعبد الرحمن بن الاشعث * يوم النجير ليزيد بن الوليد على الوليد ابن يزيد قتله فيه * يوم الزاب لمروان بن محمد علي الخوارج * يوم المأجوان للمسودة علي نصر ابن يسار * يوم جرجان لقحطبة على أهل الشام وتميم بن نصر بن يسار * و يوم ربطرة للروم في أيام المعتصم * يوم فخ بالفاء والخاء المعجمة للعباسية على آل أبي طالب ومن رأى بالخاء والفاء فقد صحف * يوم جوخي * ويوم الطف * ويوم الدار * يوم الجمل * ويوم صفين * ويوم النهروان * ويوم نهاوند * ويوم كربلاء أيام معلومات ٠ ٠ قلت أيام الجاهلية والاسلامية كثيرة وهذا الانموذج منها هو المشهور وغالب قصصها ذكرت فى هذا الكتاب على سبيل الاتفاق

﴿ موسم فى قطعة من أمثال المولدين ﴾

ان استوى فسكين وان اعوج فمنجل: يضرب فى أمر ذي وجهين محمودين ٠ اذا ذكرت الذئب فالتفت ٠ اذا افتقر اليهودي نظر فى حسابه العتيق ٠ اذا دخلت قرية فاحلف بآلها ٠ ان لم يكن است فلا تأكل الهليلج ٠ اذا اصطلح الفأر والسنور خرب دكان البقال ٠ اذا غلا السعر فالصبر رخيص ٠ أي قميص لا يصلح للعريان ٠ أي شئ فى الضرطة من ضياع المنجل: يضرب فى تباعد الكلام من جنسه وأصله ان امرأة ضرطت عند زوجها فلامها فقالت وأنت ضيعت المنجل فقال إيش فى الضرطة من ضياع المنجل ٠ بين وعده وانجازه فترة ٠ باع كرمه واشترى معصرة ٠ ابن عم النبي من الدلدل: يضرب لمن يدعى الشرف والدلدل بغلته صلى الله عليه وسلم ٠ بطن جائع ووجه مدهون ٠ جعل بطنه طبلا وقفاه اصطبلا ٠ جزاء مقبل الاست الضراط ٠ الجرار لا تشترى حتى تلطم ٠ أجلست عبدى فاتكي ٠ حظ فى السحاب وعقل فى التراب ٠ حسب الحليم ان الناس انصاره ٠ حبال وليف جهاز ضعيف ٠ الحسد فى القرابة جوهر وفي غيرهم عرض ٠ الحاوى لا ينجو من الحيات ٠ خوف بالموت حتى ترضى بالحمى ٠ الخضوع عند الحاجة رجولية ٠ الخصى ابن مائة سنة واسته بنت عشرين ٠ خاطر

من استغني برأيه . دعامة العقل الحلم . دخل فضولى النار فقال الحطب رطب . دل على عاقل اختياره . دواء الدهر الصبر عليه . دع المراء وان كنت محقا . دعوا قذف المحصنات تسلم لكم الامهات . الدراهم أرواح تسيل . ذل العزل يضحك من تيه الولاية . ذنب الكلب يكسبه الطعم وفمه يكسبه الضرب . ذهب البعير يطلب قرنين فرجع بلا أذنين . رأسه فى القبلة واسته فى الحربة . رأس فى السماء واست فى الماء . رضي الخصمان وأبى القاضي . ريح فى القفص: للباطل . رفيق الحافر: للمتهم . رقص في زورق: اذا سخر به ولا يشعر . رب عطب تحت طلب . الردي ردي كلما جلوته صدي . زكاة النعم المعروف . زل حمارك فى الطين . زاد فى الطنبور نغمة . زاد فى الشطرنج بغلة . الزبون يفرح بلا شئ . زكاة البدن العلل . الاستقصاء فرقة . أسجد للقرد فى زمانه . شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره . صورة المودة الصدق . صاحب الحاجة أعمى . صلابة الوجه خير من غلة بستان . صديق الوالد عم الولد . صام حولا ثم شرب بولا . صارت البئر المعطلة قصرا مشيدا . ضحك الجوزة بين الحجرين ضحك الافاعي فى جراب النسورة . طاعة النساء ندامة . طريق الحافى على أصحاب النعال . طعمة الاسد تخمة الذئب . طول بلا طول ولا طائل . طالع القرد فى الكنيف فقال هذه المرآة لهذا الوجه . طفيلى ومقترح . ظريف في جيبه غدد: اذا تكلف مالا يليق به . عين القلادة . ورأس التخت . وأول الجريدة . و بيت القصيدة . ونكتة المسئلة . عصارة لؤم فى قرازة خبث . عناية خير من شاهدى عدل . عليك بالجنة فان النار فى الكف . عليه ماعلى الطبل يوم العيد . على هذا قتل الوليد : يعنون الوليد بن طريف الخارجي يضرب للأمر العظيم يطلبه من ليس بأهل . عقول الرجال تحت اسنة أقلامهم . على حسب التكبر في الولاية يكون التذلل فى العزل . العادة قوام الطبيعة . العزل طلاق الرجال . العادة طبيعة خامسة . الأعمى يبول فوق السطح . غيرة المرأة مفتاح طلاقها . غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله . غبار العمل خير من زعفران العطلة . غاب حولين وجاء بخفي حنين . الغرباء بردُ الآفاق . فر من المطر وقعد تحت الميزاب . فرأخزاه الله خير من

قتل رحمه الله. في بعض القلوب عيون . في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال. الفضل للمبتدي وان أحسن المقتدي. قد ضل من كانت العميان تهديه قل هو الله أحد شريفة وليست من رجال ياسين . القبيح حارس المرأة. كل ممنوع متبوع. كلما كثر الذباب هان قتله. كثرة الشك من صدق المحاماة على اليقين. كن يهوديا تاما والا فلا تلعب بالتوراة. كالضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع . كردي يسخر بجندي: اذا تحاذق على من هو أحذق منه. صاحب الفيل يركب بدانق وينزل بدرهم . الكبر قائد البغض . ليس في الحب مشورة. ليس في الشهوات خصومة ليس وراء عبادان قرية. ليت الفحل يهضم نفسه. لو ألقمته عسلا عض أصبعي . لو وقعت من السماء ماسقطت إلا على قفاك . لقيته بدهن أبي أيوب. ليس يومي بواحد من ظلوم . لسان المرء من خدم الفؤاد. لكل جديد لذة . لكل عتيق حرمة. لا يصبر على الخل الا الدوده. لا تحسن اللقمة بالفيل. لا عتاب بعد الموت. لا تطمع في كل ما تسمع . لا تجر فيما لا تدري لا تنكح خاطب سرك. لا تمدن الى المعالي يداً قصرت عن المعروف .لا بد لطعام الأحاديث من ابازير. لا أحب دمى في طشت من ذهب. لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر. لا يقرأ إلا آية العذاب وكتب الصواعق. لا تدخل بين البصلة وقشرها. لا عند ربي ولا عند أستاذي. لا يداوي الأحمق بمثل الاعراض عنه. من أطال غضبه أضاع أدبه . من وطن نفسه علي أمر هان عليه . من لم يتغد بدانق تعشى بأربعة. من طلي نفسه بالنخالة أكلته البقر . من أفشى سره كثر المتآمرون عليه. من سابق الدهر عثر . من غير غير . من لم يذق اللحم أعجبته الرئة . من اعتاد البطالة لم يفلح . من أعطي بصلة أخذ ثومه. من تسمع سمع مايكره. من ترك الشهوات عاش حراً. من لا يصلحه الطلاء أصلحه الكي. من وثب من وتد الى وتد دخل احدهما في إسته . ما بقي من اللص أخذه العراف . من ترك حرفته ترك بخته. من لم يدار المشط ينتف لحيته. من جال نال. من احترف اغترف. من لم تنفعك حياته فموته عرس . من اتكل على زاد غيره طال جوعه. من نام رأى الأحلام. من اشترى مالا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه . من هان على نفسه فهو

على غيره أهون . من طلب الغاية صار آية . من تمام الحج ضرب الجمّال . قال الاعمش من اصطنعه السلطان ضيعه الشيطان . من يقدر على رد أمس وتطيين عين الشمس . من كثرة الملاحين غرقت السفينة . من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا . من عادة السيف أن يستخدم القلم . من نكد الدنيا منفعة الهاليلج ومضرة اللوزينج . من تغدي بسوء السيرة تعشى بزوال القدرة . من نام عن عدوه نبهته مكائده . من العجائب أعشى كحال . ماينفع الكبد يضر الطحال . نعم الثوب العافية اذا انسدل على الكفاف . الناس اتباع من غاب . النصح بين الملا تقريع . أنفقت مالي وحج الجمل . أنجس مايكون الكلب اذا اغتسل . نعم المؤدب الدهر . نعم حاجب الشهوات غض البصر . نحن على صيحة الحبلي : مثل في الخطر . وفّر نفسك تهب الوجه الطرى . سفنجة الهوى إله معبود . هو أنس خدمته و بلال دعوته وعكاشة موالاته . اهتك ستور الشك بالسؤال . يستف التراب ولا يخضع لأحد علي باب . يغسل دما بدم . يأكل الفيل و يغص بالبقة . يوم السفر نصف السفر : لتزاحم الاشغال يأكل خبزه بلحوم الناس

﴿ موسم فى ذكر بعض من الشعراء وغيرهم ﴾

﴿خداش بن زهير﴾ بن ربيعة جاهلي

ألم تعلمي والعلم ينفع أهله … وليس الذي يدري كآخر لا يدري
بأنا على سرائنا غير جهّل … وأنا على ضرائنا من ذوي الصبر

﴿الاغلب العجلى﴾ مخضرم قال ابن الاعرابى أدرك الاسلام فاسلم وحسن اسلامه وهاجر وتوجه الى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص فنزلها وقتل فى وقعة نهاوند وهو أول من رجز الاراجيز الطوال وله من أرجوزة فى سجاح

قد لقيت سجاح من بعد العمى … ملوحا في العين ملحود القذا
فانتشقت فبشته ذات الشوى … كأن فى جيادها سبع كلى

قال ألا تريشه قالت أرى قال الأدخله قالت بلى

فشام منها مثل محراب العصا يقول لما غاب فيها واستوى

لمثل هذا كنت أحسيك الحسى

ومن قوله

ان الليالى أسرعت فى نقضى أخذن بعضى وتركن بعضى

حنين طولى وطوين عرضى يقعدنى من بعد طول نهضى

﴿ النابغة الجعدي ﴾ مخضرم اسمه قيس وكنيته أبو ليلي وكان أكبر من النابغة الذبيانى قال عمرو بن العلاء دخل النابغة الجعدي علي النبي صلي الله عليه وسلم فانشده

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

وجاهدت حتى ماأحس ومن معى سهيلا اذا مالاح ثم تغورا

علونا السماء مجدنا وجدودنا وأنا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الى أين يا ابن أبي ليلي فقال الى الجنة يارسول الله فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى ثم أنشده

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ماأورد الأمر اصدرا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لافض الله فاك فعاش مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين ما انفض له ثنية قال ابن أبى شيبة شهد النابغة الجعدى صفين مع على رضي الله عنه ﴿ دريد بن الصمة ﴾ قال أبو عمر وان دريداً أدرك الاسلام ولم يسلم وهو فارس جشم وكان يونس يقول أفضل بيت قالته العرب فى الصبر بيت دريد بن الصمة وهو قوله

قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

﴿ عبدة بن الطبيب ﴾ شاعر مجيد ليس بالمكثر والطبيب لقب لابيه واسمه يزيد بن عمرو وينتهي نسبه لتميم وهو مخضرم ادرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن

الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك فى قصيدته التي أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصولُ — أم أنت عنها بعيد الدار مشغولُ
حلت جويرة من دار مجاورة — أهل المدينة فيها الديك والفيلُ
يقارعون رؤس العجم ضاحيةً — منهم فوارس لا عزلٌ ولا ميلُ

قال الأصمعي ارثي بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

وما كان قيس هلكهُ هلكَ واحد — ولكنه بنيانُ قوم تهدما

قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لايحسن ان يهجو فقال لاتقل ذلك فوالله ما أتى من عى ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وأنشد

وأجرأ من رأيتُ بظهر غيبٍ — علي عيب الرجال أخو العيوب

عن ابن الاعرابى ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أي المناديل أشرف فقال قائل مناديل مصر وقال آخر مناديل اليمن فقال عبد الملك بل مناديل أخي بنى سعد عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل أخبية — وفار للقوم باللحم المراجيلُ
ورد أسفر ما يؤتيه طابخه — ماغير الغلى منه فهو مأكولُ
ثم قمنا الى جرد مسومة — اعرافهن لأيدينا مناديل

الياء فى المراجيل زائدة للضرورة

﴿ من فضائل النحو ﴾ فى ترجمة أحمد بن يحيي بن يزيد بن الشيباني النحوى المعروف بثعلب قال أبو بكر بن مجاهد المقرى قال ثعلب يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ما ذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبى صلي الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام فقال لى أقرئ أبا العباس

عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذباري العبد الصالح أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم مفتقرة اليه ..

﴿أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي﴾ قيل ان الشيخ أبا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فِعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد ـ وحجلى ـ جمع حجل وهو الطائر الذى يسمى القبج ـ والظربى ـ جمع ظربان على مثال قطران وهي دويبة منتنة الرائحة ، أورده الشيخ الكندي بيتين ليسا فى ديوانه وهما

أبعين مفتقر اليك رأيتني فأخذتني وقذفتني من حالق

لست الملومَ أنا الملوم لانني أنزلت آمالي بغير الخالق

قال بعض المشايخ وقفت له على أكثر من أربعين شرحا لديوانه من مطول ومختصر ..﴿أبو الحسين بن فارس﴾ صاحب مجمل اللغة

مرت بنا هيفاء مجدولة تركية تنمي لتركي

ترنو بطرف فاتن فاتر أضعف من حجة نحوي

﴿المتنبي﴾ هجاه بعضهم بقوله

أي فضل لشاعر يطلب الفضـ ـل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع في الكوفة المـ ـاء وحينا يبيع ماء المحيا

ولد سنة ٣٠٣ وتوفي سنة ٣٥٣ ولد بكندة محل بالكوفة وليس هو كندي من كندة التي هى القبيلة بل جُعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة و بعدها الفاء وهو جعفي ابن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن يزيد بن يشجب بن يعرب بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل فى ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي وقيل ان أباه كان سقاء بالكوفة ولهذا قال فيه الشاعر ماتقدم .. يحكي أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما في

بمجلسه بيت المتنبي وهو

اذا ظفرت منـك العيون بنظرة　　أثاب بها معيي المطى ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفى مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فأنشد

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما　　تجيـد العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى　　بأنك تروى شـعره لتألهـا

﴿قال فى آثار البلاد﴾ خص الزنج بعشر خصال سواد اللون وفلفلة الشعر والفطس فى الانف وغلظ الشفة وتشقيق اليدين والرجلين ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل وأكل بعضهم بعضا فانهم فى حروبهم يأكلون لحم العدو ولا يرى زنجى مغموما رواه عن جالينوس قالوا والسبب فى مزحهم اعتدال دم القلب وقيل بل سببه طلوع سهيل عليهم كل ليلة فانه يوجب الفرح . . قال في آثار البلاد سمح قرية باليمن من عجائبها أن بها شقا ينفذ من الجانب الآخر فمن لم يكن لهرشدة لا يقدر علي النفوذ فيه قال وحكي رجل من مراد قال وليت صدقات اليمن فبينا أنا أقسمها اذ قال لي رجـل ألا أريك عجبا قلت بلي فأدخلنى شعب جبل فأتانا بسهم من سهام عاد كأكبر ما يكون من رماحنا مفوقا بذروة الجبل وعليه مكتوب

الاهل الى أبيات سمح بذى اللوى　　او الرمل من قبل الممات معاد

بـلاد بها كنا وكنا نحبهـا　　اذا الناس ناس والبـلاد بلاد

ثم أخذ بيدي الى الساحل فاذا بحجر يعـلوه الماء طوراً ويظهر أخرى وعليه مكتوب يا ابن آدم ياعبد ربه اتق الله ولا تعجل فى رزقك فانك لا تسبق رزقك ولن ترزق ماليس لك ومن لم يصدق فلينطح هذا الحجر حتى ينفجر رأسه . . لما هدم عثمان رضى الله عنه غمدان قالت له الكاهنـة هادم غمدان مقتول فأمر باعادته فقالوا له لو أنفقت عليه خراج الارض ما أعدته كما كان فتركه ولما هدمه وجد على خشب من خشباته اسم غمدان هادمك مقتول فقتل عثمان ووجد على حائط ايوان من مجالسه مكتوبا

صبراً لدهر نال منـ ـك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن بعـده لا الحزن دام ولا السرور

(وقال) دور حصن منيع فى جبال صنعاء من استولي عليـه يختل دماغه فيدعي نبوة أو خلافة أو ملكا ولما استولى عليه عبد الله بن حمزة الزيدى ادعي الإمامة فاجابه خلق من اليمن وزعم أنه من أولاد أحمـد بن الحسين بن القاسم بن اسماعيـل بن الحسين ابن علي بن أبى طالب وأهـل الانساب يقولون ان أحمـد لم يعقب وكان ذا لسن وبلاغة وله تصانيف فى مذهب الزيدية وله أشعار منها

لا تحسبوا ان صنعا جل مأربتي ولا ذمار اذا شمت حسادي
واذ كراذا شئت تشجيني ونطر بني كر الجياد على أبواب بغداد

حـدث سلمة بن عياش مولى بنى عامر بن لؤى قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته التى أولها

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمـه اعز وأطـول

وقد أفحم فقلت له الا ارفدك فقال وهل ذلك عندك قلت نعم ثم قلت

بيتـاً زرارة يحتبي بفنـائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي فقال ممن أنت قلت من قريش قال من أيها قلت من بنى عامر بن لؤى فقال لؤم والله وضعة جاورتهم بالمدينة فما أحمدتهم فقلت الأم والله منهم وأوضع قومك جاء رسول ابن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فأخذ باذنك يقودك حتى حبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أمكرك وأخذ البيت وأدخله فى القصيدة •• قال فى المعاهد ذكرت بهذا البيت قول بعض المجانين وقد أوله تأويلا فاسداً كما تؤول الرافضة التأويلات الفاسدة فانه قال يوماً سمعت بالذنب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيتاً زرارة يحتبي بفنـائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال قلت وما عندك فيه قال البيت بيت الله تعالى وزرارة الحجر زر حول البيت ومجاشع زمزم جشمت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر ساعة ثم قال هذا قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل • ومن نقائض جرير • لبيت الفرزدق قوله من قصيدة

أخزى الذي رفع السماء مجاشعا … وبنى بناه بالحضيض الأسفل

بيتا يحمحم قينكم بفنائه … دنسا مقاعده خبيث المدخل

﴿ أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ﴾ وقيل ابن جورجيس فهو ابن الرومى المشهور صاحب النظم العجيب والتوليدالغريب حكي ابن درستويه ان لائما لامه فقال له لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال أنشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني به عن مثله فانشده قوله فى الهلال

انظر اليه كزورق من فضة … قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال زدني فانشده فى الآذريون وهو زهر اصفر في وسطه خمل سواد وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر اليه ونثره فى المنزل

كأن آذريونه … والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب … فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن خليفة وانا أى شئ أصف ولكن انظروا الي اذا انا وصفت ما أعرف أين يقع قولى من الناس وقد قلت في الرقاق

لا انس لا أنس خبازا مررت به … يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر

مابين رؤيتها فى كفه كرة … وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ماتنداح دائرة … فى لجة الماء يرمي فيه بالحجر

قال الشيخ بدر الدين الغزى فى كتابه معاهدالتنصيص حكي الاديب أبو عمر البحترى

ان هذه الابيات أنشدت فى حلقة درسه فقال بعض التلامذة ما أظن أحدا يقدر على الزيادة فيها فقال بعضهم

فكدت اضرط إعجابا لرؤيتها ومن رأى مثل ماأبصرت منه خرى

فضحك من حضر وقال البيت لائق بالقطعة لولا مافيه من ذكر الرجيع فقال

ان كان يبقى هذا ليس يعجبكم فعجلوا محوه أو فالعقوه طرى

ومن شعره طامن حشاك فلا محالة واقع بك ما تحب من الامور وتكره

واذا أتاك من الامور مقدر وفررت منه فنحوه تتوجه

توفي فى عام ٢٨٣ وكان سبب موته ان الوزير أبا القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد كان يخاف هجوه فدس اليه ابن فارس فاطعمه خشكانة مسمومة فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير الى أين تذهب قال الى الموضع الذى بعثت بي اليه فقال له سلم على والدى فقال ما طريقي على النار وخرج وأقام أياماً ومات وكان الطبيب يعالجه فزعم أنه غلط عليه فى بعض العقاقير . . قال نفطويه النحوى رأيت ابن الرومى يجود بنفسه فقلت ماحالك قال

غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت موارده عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار

ـ المقدار ـ هو القدر ومات ببغداد ودفن فى مقبرة باب البستان رحمه الله

﴿ عاصم البغدادى ﴾

تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توقده دليل

اذا كان الفتى ضخم المعالى فليس يضره الجسم النحيل

﴿ ابن الرومي ﴾

فى زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت تقل قيء الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ‏ ‏ سحر البيان يرى الظلماء كالنور

جلس المعتصم يوماً وقد ولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره ابراهيم بن المهدى فجعل ابراهيم يقلب خاتما فى يده فقال له العباس ياعم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته فى أيام أبيك فما فككته الا فى زمن أمير المؤمنين فقال له العباس والله ان لم تشكر أبي علي حقن دمك لا تشكر أمير المؤمنين على فك خاتمك فأحمده .. كتب ابراهيم بن العباس الصولى عن أمير المؤمنين الي بعض الباغين اما بعد فان لأمير المؤمنين أناة فان لم تغن عقب بعدها وعيد فان لم تغن أغنت عزائمه وهذا مع وجازته فى غاية الابداع نشأ منه بيت شعر

اناة فان لم تغن عقب بعدها ‏ ‏ وعيدا فان لم تغن أغنت عزائمه

﴿ابراهيم بن العباس الصولي﴾

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة ‏ ‏ نزوع نفس الى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها ‏ ‏ أهلا بأهل وجيرانا بجيران

﴿أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي﴾ الحنفي كان شافعي المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوماً والله ماجاء منك شئ فغضب أحمد من ذلك فانتقل الى أبى جعفر بن أبى عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا ابراهيم يعني المزنى لو كان حياً لكفر عن يمينه ﴿ابن الدمينة﴾ اسمه عبد الله بن عبد الله أحد بنى عامر بن تيم والدمينة أمه وهي سلولية ويكني أبا السري وهو شاعر مشهور غزل رقيق الألفاظ كان الناس فى الصدر الأول يستحلون شعره ويغنون به ، حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال كان العباس بن الأحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه يقول اطربني به وافعل مثل ذلك فأتاني يوماً فوقف بين يدى الناس وأنشدني لابن الدمينة

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد ‏ ‏ لقد زادني مسراك وجدا على وجدي

ائن هتفت ورقاء فى رونق الضحي على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جزوعا فا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد

ثم ترنح ساعة وترجح أخرى ثم قال انطح العمود برأسي من حسن هذا فقلت له ارفق بنفسك • وحدث بن ربيح راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض أصدقائه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد قال فأي شيء صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال فأي شيء قال لك قال امرني لمن أطلق امرأتي قال فأي شيء قلت له قال ما قلت شيئاً قال فوالله ما قال لك إلا لأمر أظهرته عليه وكتمته عني أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته ايطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان انصف منك كان يهوى امرأة من قومه فارسلت اليه ان أهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها يقول

اطعت الآمريك بصرم حبلي مريهم فى أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم وان عاصوك فاعصى من عصاك
اما والراقصات بكل فج ومن صلى بنعمان الأراك
لقد اضمرت حبك فى فؤادي وما اضمرت حبا من سواك

وله

قفي يا أميم القلب نقضي لبانة ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك
سلي البانة الغناء بالاجرع الذي به الماء هل حييت اطلال دارك
وهل قمت فى اطلالهن عشية مقام أخي البأساء واخترت ذلك
وهل وكفت عيناي في الدار عبرة فرادى كنظم اللؤلؤ المتسالك
قفي قبل وشك البين يا أم مالك ولا تحرمينا نظرة من جمالك
لئن ساءني ان نلتني باساءة لقد سرني اني خطرت ببالك

﴿ امرؤ القيس ﴾هو ابن عانس بنون وسين مهملة ابن المنذر بن امرئ القيس بن السمط ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مربع بن معاوية بن كندة الكندي الشاعر له صحبة شهد فتح النجير باليمن وهو حصن قرب حضرموت ثم حضر الكنديين حين ارتدوا فثبت على اسلامه وفي الصحابة امرؤ القيس بن الأصبع الكلبي وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني ﴿ أبو قيس بن الاسلت ﴾ لم يعرف صاحب المعاهد اسمه والاسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم بن وائل ينتهي نسبه للاوس من شعراء الجاهلية لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير خطب الناس فقال أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والآراء المشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاريتمونا الى السيف فرأيتم كيف صنع بكم ولا أعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جراء فاني لا أزداد بعدها الا عقوبة وما مثلي ومثلكم الا ما قال أبو قيس بن الاسلت

من يصل ناري بلاذنب ولا ترة ... يصلى بنار كريم غير عوّار

أنا النذير لكم مني مجاهرة ... كي لا ألام على نهي واعذاري

فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا ... أن سوف تلقون حرباً ظاهر العار

لتتركن أحاديثاً وملعبة ... عند المقيم وعند المدلج السارى

وصاحب الوتر ليس الدهر يدركه ... عندي واني طلاّب لأوتارى

أقيم نخوته ان كان ذا عوج ... كما يقوّم قدحَ النبعة البارى

ـ الملعبة ـ شئ كانوا يلعبون به قال هشام بن الكلبي كانت الاوس قد أسندوا أمرهم فى يوم بعاث الى أبى قيس بن الاسلت الوائلى فقام فى حروبهم واثار على كل امرى حتي شحب وتغير ولبث أشهراً لا يقرب امرأته ثم انه جاء ليلة فدق عليها الباب وهى كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى من بني عمرو بن عوف فأهوى بيده اليها فدفعته وأنكرته فقال أنا أبو قيس فقالت والله ماعرفتك حتي تكلمت فقال

قالت ولم تقصد لقيل الخنا ... مهلا فقد أبلغت أسماعي

استنكرت لوناً له شاحباً والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها مرًّا وتتركه بجعجاع
لا نألم القتل ونجزى به الا أعداء كيل الصاع بالصاع

﴿عبد الله بن المعتز﴾ هو عبد الله بن محمد وقيل الزبير بن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم ابن هارون الرشيد الامير الاديب صاحب النظم البديع والنثر الفائق أخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب ومؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي ولد سنة تسع وأربعين ومائتين وهو أول من صنف في صنعة الشعر وصنع كتاب البديع وهو أشعر بني هاشم على الاطلاق وأشعر الناس في الاوصاف والتشبيهات . قال جعفر بن قدامة كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت الصلاة فقام النميرى فصلى صلاة خفيفة جداً ثم دعا بعدها وسجد طويلا حتى استثقله الحاضرون وعبد الله ينظر متعجباً ثم قال

صلاتك بين الملا نقرة كما اختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة كما ختم المزود الفارغ

وله

حبذا آذار شهراً فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا حل ويزداد النهار
وعلى الارض اصفرار واحمرار واخضرار
فكأن الروض وشى بالغت فيه التجار
نقشه آس ونسريـ ـن وورد وبهار

وله

تفقد مساقط لحظ المريـ ـب فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره فى الكلا م فانك تجنى ثمار الغيوب

﴿المتنبي﴾ اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندى الكوفى وكنيته أبو الطيب قال فى المعاهد وانما قيل له المتنبي لانه ادعي النبوة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية

فأسره وفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وكان قد قرأ على البوادي كلاماً ذكر انه أنزل عليه فنه والنجم الدوار والفلك السيار ان الكافر لفي أخطار إمض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من ألحد في الدين وضل عن السبيل وكان اذا شوغب في مجلس سيف الدولة يذكر له هذا الكلام فينكره وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي وقيل ان أباه كان سقاء بالكوفة وكان يلقب بعبدان ثم انتقل الى الشام بولده وهجاه بعضهم فقال

أي فضل لشاعر يطلب الفض ... ل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع بالكوفة الما ... ء وحيناً يبيع ماء المحيا

وهجاه ابن حجاج فقال

يا ديمة الصفع صبي ... على قفا المتنبي
ويا قفاه تقدم ... حتى تصير بجنبي
وأنت يا ريح بطني ... على سباليه هبي
ان كنت أنت نبياً ... فالقرد لا شك ربي

وقال فيه

قل لي وطرطورك هذا الذي ... في غاية الحسن شوابيره
ما ضره اذ جاء فصل الشتا ... لو أن شعر الاست سموره

وقال فيه

متنبيكم ابن سقاء كوفا ... ن ويوحي من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعر حتى ... سلحت فقحة الزمان عليه

•• قال القاضي أحمد بن خلكان كان مولد المتنبي سنة ثلثمائة وثلاثة وقيل سنة ثلثمائة وأربع وخمسين ومولده بالكوفة في محلة تسمى كندة وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة و بعدها فاء وهو جعف بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن

كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل فى ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له مَن هؤلاء قال عشيرتى مخافة العين .. وكان المتنبي قدمدح كافوراً ولما لم يرمنه هجاه وفارقه ليلة عيد النحرسنة خمس وثلثمائة ووجه كافور خلفه فلم يلحق وقصدبلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى فأجزل صلته ولما رجع عرض لهفاتك بن أبى جهل الاسدى فقتل المتنبي بعد أن قاتل قتالا شديداً ثم انهزم فقال له غلامه أين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال له قتلتنى قاتلك الله ثم رجع فقاتل حتى قتل هو وابنه محسد وغلامه مفلح ويقال ان الخفرة طلبوا منه خمسين درهما فمنعهم شحاً وكبراً فتقدموه فوقع ما وقع وقيل انه قال شيئاً فى عضد الدولة فدس اليه من قتله لانه لما وفد اليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب مفتخرة ثم دس عليه من سأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال أجزل العطية الا انها عطية متكلف وسيف الدولة كان يعطى طبعاً فغضب عضد الدولة فلما انصرف جهز عليه قوماً من بنى ضبة فقتلوه بالقرب من النعمانية فى موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد آنتهي وله

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وقوله رأيتك فى الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم فى محال

قيل له ان المحال لا يطابق الاستقامة ولكن القافية ألجأتك الى ذلك فلو فرض أنك قلت مستقيم فى اعوجاج كيف تصنع فى الثانى فقال ولم يتوقف

* فان البيض بعض دم الدجاج *

فاستحسنوا ذلك من بداهته ﴿دعبل بن على بن رزين بن سليمان﴾ بن تميم الخزاعى وكنيته أبو على شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا أولادهم ولا ذى نباهة أحسن اليه أم لا قال محمد بن عمر الجرجانى دخل دعبل

الرى أيام الربيع فجاءهم مالم يروا مثله فى الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعر ... وجادت سماءنا بالثلوج
نزل الري بعد ما سكن البرد ... وقد اينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه الله ... ثوباً من كرسف محلوج

والقي الرقعة فى دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري والمروج والرى والرياض مواضع والكرسف كعصفر زنبور القطن والمحلوج المندوف .. قال محمد بن حاتم المؤدب قيل للمأمون ان دعبلا هجاك فقال وأى عجب فى ذلك هو يهجو أبا عباد ومن أقدم على جهل أبي عباد أقدم علي حلمى ثم قال من فيكم يحفظ شعره فى أبي عباد فانشدة بعضهم قوله

أولى الامور بضيعة وفساد ... أمرٌ يدبره أبو عباد *
خرِقٌ علي جلسائه فكأنهم ... حضروا لملحمة ويوم جلاد
يسطو على كتّابه بدواته ... فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت ... حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه ... فاصح منه بقية الحدادي

قال وكان بقية هذا رجلا مجنونا فى المارستان ودير هرقل مارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبي عباد يضحك ويقول والله ما كذب دعبل فى قوله وبلغ دعبلا ان المعتصم يريد اغتياله فهرب الي أرض الجبل وقال يهجوه

بكي لشتات الدين مكتئب صب ... وفاض لفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية ... فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانباء تأتي بمثله ... يملّك يوماً أو تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا ... من السلف الماضين إذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيار اذا عدوا وثامنهم كلب

واني لأعلي كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس اذساس ملكهم وصيف واشناس وقد عظم الكرب

وفضل ابن مروان يثلّم ثلمة يضل لها الاسلام ليس له شعب

قال في المعاهد وحدث دعبل قال دخلت علي علي بن موسي الرضا فقال أنشدني شعرا مما أحدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها

اذا أوتروا مدوا الى أهل وترهم اكفًّا عن الاوتار منقبضات

قال فبكي حتى أغمى عليه وأومأ الي خادم كان على رأسي ان اسكت فسكت ساعة ثم قال لي أعد فاعدت حتي انتهيت الى آخرها فقال لي أحسنت ثلاثاً ثم أمرلي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى أحد بعد فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة علي الشيعة .. قال واستوهب دعبل من الرضا ثوباً قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فاعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه ان يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها غصبا وقالوا ان شئت تأخذ المال فافعل والا فانت أعلم فقال اني والله لا أعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا فصالحوه علي ان أعطوه الثلاثين وفرز كمٍّ من بطانتها فرضي بذلك ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه

قد قلت اذغيبوه وانصرفوا في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون

فقال دعبل

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في شر قبر لشر مدفون

اذهب الى النار والعذاب فما خالك إلاّ من الشياطين

مازلت حتي عقدت بيعة من أضر بالمسلمين والدين

وسيجيء له أخبار غير هذه ونذكر قصيدته التي قرأها على على الرضا وتوفى دعبل سنة ست وأربعين ومائتين ورثاه البحترى ورثا أبا تمام بقوله

قد زاد في تلفي وأوقد لوعتى مثوى حبيب يوم مات ودعبل

أخوىّ لم تزل السماء مخيلة تغشاكم أسماء مزن مسبل

جدثٌ على الاهواز يبعد دونه مسرى النعي ورمة بالموصل

فالاهواز بها دعبل والموصل بها حبيب

﴿ فصل فيه شيء من ضبط القرى وغيرها في النسب والضبط والتاريخ ﴾

النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها مهملة قبيلة كبيرة في مذحج واسم النخع جسر بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه أي بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير .. من جمهرة العرب لابن الكلبي (المروزى) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاي هذه نسبة الى مر والشاهجان لتتميز عن مرو الروز والشاهجان لفظ عجمي تفسيره روح الملك الشاه الملك والجان الروح وعادتهم أن يقدموا المضاف اليه على المضاف وهذه مرو بناها الاسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراسان وزادوا في النسبة اليها زاياً كما قالوا في النسبة الى الري رازى والى اصطخر اصطخرزى على احدى النسبتين الا ان هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لا تزاد فيه الزاي فيقال فلان المروزى وغيره من المتاع مروى وقيل انه يقال في الجميع بزيادة الزاي ولا فرق بينهما وهذا ليس من باب تفسير النسب .. تاريخ بغداد لمحب الدين بن النجار ﴿ فيروز اباد ﴾ بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاى مفتوحة وبعد الألف باء موحدة وبعد

الالف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هي مدينة خوز .. قاله أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب وقال غيره هي بفتح الفاء ﴿السلامية﴾ بفتح السين المهملة وتشديد اللام و بعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي بينهما مسافة يوم ﴿شكلة﴾ بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف أم ابراهيم بن المهدى العباسي ﴿سر من رأي﴾ فيها ست لغات حكاها الجوهرى فى الصحاح فى فصل رأي وهي سرمن رأى بضم السين المهملة وفتحها وسر من را بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة في اللغتين وساءمن رأي وسامرا واستعمله البحترى ممدوداً فى قوله

* ونصبته علماً بسامراء *

ولا أعلم هل هي لغة سابعة أم استعمله كذلك ضرورة وهى مدينة بالعراق بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذى تنتظر الامامية خروج الامام منه ..
﴿أبو القاسم﴾ ابراهيم الافليلي من جملة شراح ديوان المتنبي وافليل بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها لام ثانية هذه النسبة الي افليل وهى قرية بالشام .. صابئ بن متوشلخ بن ادريس عليه الصلاة والسلام وقيل صابي بن مارى وكان فى عصر الخليل عليه الصلاة والسلام وقيل الصابى من خرج عن دين قومه وكانت قريش تسمي رسول الله صلي الله عليه وسلم صابئا لخروجه عن دين قومه .. القيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة و بعد الواو والالف نون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الصحابي .. وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس ابن سبفي الحميرى وهو الذى افتتحها وقتل ملكها جرجير و يومئذ سميت البربر حيث قال لهم ما أكثر بربرتكم و يقال افريقيس وافريقس .. والقيروان فى اللغة القافلة وهو فارسى معرب .. بلنسية بضم الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها من أعمال الاندلس .. الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة واللام والسين المهملة جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل

متصل بالقسطنطينية العظمى وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقى منها متصل بجبل يسلك منه الى افرنجه ولولاه لاختلط البحران حكي ان أول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام فسميت باسمه .. غزة بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاى وبعدها هاء بليدة بالساحل الشامي من أعمال فلسطين على البحر الشامى بالقرب من عسقلان وهي فى أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي احدى الرحلتين المذكورتين فى الكتاب العزيز فرحلة الشتاء اليمن وهى رحلة الصيف كانت قريش فى متاجرها تأتي الشام فى فصل الصيف وتأتى اليمن فى فصل الشتاء قال عبد الملك بن هشام أول من سن الرحلتين هاشم جد النبي عليه الصلاة والسلام ثم ذكر بعد هذا بقليل ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً .. الفرما بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التي كانت كرسى الديار المصرية فى زمن الخليل عليه الصلاة والسلام ومن قُراها أم العرب التى منها هاجر أم اسماعيل بن الخليل عليه السلام والفرما فى أول الرمل بين السائح والقصر المنزلة المعروفة على يسار المتوجه الي الشام من مصر والعجب ان اسماعيل أبو العرب وأمه من أم العرب القرية المذكورة .. شقور بضم الشين المعجمة والقاف ويقال بفتح الشين والضم أصح موضع بالقرب من الفرما وقد ذكرها أبو نواس فى قوله

طوالب بالركبان غزة هاشم وبالفرَما من حاجهن شقور

.. المرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وهاء مدينة عظيمة بالأندلس على شاطىء البحر من مراسي المراكب

﴿ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﴾ بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنـد بن افصى بن دعمى بن

جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فهو من شيبان بن ذهل لا من ذهل بن شيبان على الصحيح وقيل إنه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان ولد سنة أربع وستين ومائة وتوفى لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب ﴿ طبرستان ﴾ بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين وفتح التاء المثناة من فوقها و بعد الالف نون اقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو منيع الحصون والاودية ٠٠ طرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة و بعد الواو سين مهملة وهي مدينة فى الثغور الرومية عند المصيصة وآدنه و بها قبر المأمون ٠٠ مروالروذ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة و بعد الواو ذال معجمة مدينة من أشهر مدن خراسان بينها و بين مرو الشاهجان أربعون فرسخا والنهر يقال له بالعجمية الروذ بضم الراء وسكون الواو و بعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما فى الشعر أضيفت احديهما الى الشاهجان وهى العظمي والنسبة اليها مروزي والثانية الي النهر المذكور ليحصل الفرق والنسبة اليها مرورزى أيضاً قاله السمعاني وهو فى فتوح الاحنف بن قيس ٠ ٠ اسفرايين بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها و بعدها نون ٠٠ نسا بفتح النون والسين المهملة و بعدها همزة بلدة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان منهم الامام أحمد النسائي

﴿ باب ﴾

٠٠ امرؤ القيس من شعراء المعاهد واسمه جندح بن حجر بن عمرو المقصور سمي بذلك لانه اقتصر به عن ملك أبيه حجر وهو آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن كندة والجندح

فى اللغة الرملة الطيبة تنبت الوانا وأمه فاطمة وقيل تملك بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل وكنية امرئ القيس أبو وهب وأبو الحارث ويلقب ذا القروح لقوله

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة ... لعل منايانا تحولن أبؤسا

ويلقب أيضاً الذائد لقوله

* اذود القوافى عنى ذيادا *

ويقال له الملك الضليل ومعنى امرئ القيس رجل الشدة القيس فى اللغة الشدة وقيل اسم صنم وهو الذى روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشعر الشعراء وقائدهم الى النار وقيل فى تأويله ان المراد شعراء الجاهليـة والمشركين وهو أول من لطف المعاني واستوقف على الطلول ومن شبه النساء بالظباء والمها والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد واجاد الاستعارة والتشبيه وكان أبوه ملك بنى أسد فعسفهم عسفا شديداً فقتلوه ولما بلغه الخبر وكان يشرب الخمر قال ضيعني صغيراً وحملنى ثقل الثأر كبيراً وكان أبوه قد طرده لما قال الشعر وتشبب بأم الحويرث قالوا ثم تمثل بقوله اليوم خمر وغدا امر وأرسلها مثلا أو قال اليوم قحاف وغدا نقاف والقحاف شدة الشرب والنقاف قطع الهام ثم جمع الجموع من بكر وغيرهم وخرج يريد بنى أسد فأخبرهم كاهنهم بخروجه فارتحلوا فصبحهم وأوقع فى كنانة وكان بنو أسد قد لجؤا اليهم فقتلهم قتلا ذريعاً ثم اختلف عليه أصحابه لايقاعه ببنى كنانة فخرج الى بعض اقيال اليمن واسمه قرمل فاستنجاشه فثبطه قرمل فقال فيه

وكنا اناسا قبل غزوة قرمل ... ورثنا الغنا والمجد أكبر أكبرا

ثم خرج الى قيصر بعد ان أودع أدرعه وكراعه السموأل بن عاديا اليهودي فلما بلغ قيصر استغاثه فوعده بجيش وكان امرؤ القيس جميلا فعلقته ابنة قيصر وعلقها وقيل ان قيصر زوجه بها وكان قد سبق الى قيصر رجل يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فوجه معه جيشا ثم اتبع خلفه رجلا معه حلة مسمومة وقال له قل له هذه من عند الملك فالبسها

فأدخلوه الحمام ثم ألبسه اياها فتنفط بدنه فقال

لقد طمح الطماح من بعد أرضه   ليلبسنى من دائه ما تلبسا

وكان الطماح قبل ذلك عبث بامرأة من قومه فسعي بها فهرب وأراد كما سعي له أن يسعى ثم مات امرؤ القيس بانقرة ودفن الي جانب امرأة من بنات الملوك وقد سأل عن قبرها فقيل له عنها فقال

أجارتنا إنّا غريبان ههنا   وكل غريب للغريب نسيب

﴿ أبو محمد ﴾ رؤبة عبد الله بن العجاج البصرى التميمي السعدى ورؤبة قطعة من الخشب يرفع بها الاناء وهو وأبوه راجزان مشهوران لكل منهما ديوان ليس فيه شعر الا الرجز .. وقيل كان رؤبة يأكل الفأر فعوتب فى ذلك فقال هي والله أنظف من دراجكم ودجاجكم التي تأكل العذرة وهل تأكل الفأر الالباب البر ونقي الطعام وله

أيها الشامت المعير بالشيـ   ـب أقلن بالشباب افتخارا

لولبست الشباب غضا طريا   لوجدت الشباب ثوبا معارا

توفى سنة خمس وأربعين ومائة وهو يخالف رواية يعقوب بن داود قال لقيت الخليل يوما بالبصرة فقال يا أبا عبد الله دفن الشعر واللغة والفصاحة اليوم هذا حين منصرفى من دفن رؤبة بن العجاج وكان قد اسن رحمه الله ﴿ الفرزدق ﴾ نزل بامرأة من أهل المدينة فراودها عن نفسها فامتنعت فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ والى المدينة فأمر باخراجه فأركب على ناقة لينفى فقال قاتل الله ابن المراغة كأنه شاهد هذه الحالة حين قال

وكنت اذا نزلت بدار قوم   رحلت بخزية وتركت عارا

ومن شعره لما كان بالمدينة

هما دلياني من ثمانين قامة   كما انقض بازاقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي فى الارض قالتا   أحيٌّ فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا   وأقبلتُ فى اعجاز ليل أبادره

أحاذر بوابين قد وكلا بنا   واسودَ من ساج تصرُّ مسامره

فقال جرير لما بلغه ذلك وهذا مما يعد من النقائض التى أشرنا اليها فى صدر الكتاب

لقد ولدت أم الفرزدق فاجراً   فجاءت بوزواز قصير القوائم

يواصل حبليه اذا جن ليله   ليرقى الى جاراته بالسلالم

تدليتَ تزنى من ثمانين قامةً   وقصّرتَ عن باع العلى والمكارم

هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا   مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم   طهوراً لما بين المصلى وواقم

فأجابه بقوله

وإن حراما ان أسب مقاعسا   بآبائىَ الشم الكرام الخضارم

ولكن نصفا لو سببت وسبنى   بنو عبد شمس من مناف وهاشم

أولئك آبائى فجئني بمثلهم   وأبعد أن أهجو كليبا بدارم

ونزل مرة فى بنى منقر والحى خلوف فجاءت أفعي فدخلت مع جارية فى فراشها فاحتال الفرزدق لها حتي انسلت ثم ضم الجارية اليه فزجرته وبختته فقال

وأهون عيب المنقرية انها   شديدٌ ببطن الحنظلىّ لصوقُها

رأت منقراً سوداً قصاراً وأبصرت   فتى دارمياً كالهلال يروقها

فما أنا هجت المنقرية للصبا   ولكنها استمصت عليها عروقها

(قال الفرزدق) ما أعيانى جواب قط الا جواب دهقان مرة قال لى أنت الفرزدق قلت نعم قال ان هجوتنى تخرب ضيعتي قلت لا قال أفتموت عيشونة بنتى قلت لا قال فرجلى الى عنقي في حرامك فقلت ويحك لم تركت رأسك فقال حتى أنظر اليها أيّ شئ تصنع الزانية وكان يقول قد علم الناس انني أفحل الشعراء وربما أتت علىّ ساعة وقلع ضرس من أضراسى أهون علىّ من قول بيت قال فى المعاهد وصعصعة جده أحيي

ألف موؤدة وحمل على ألف فرس وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس وروى الفرزدق عن عليّ بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد الخدري روي معاذ بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فاذا في رجليه قيد فقلت ما هذا يا أبا فراس قال حلفت أن لا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن والأكثر على تفضيل جرير وانصف الاصفهاني حيث قال من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق ومن كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح الغزل فيقدم جريراً وللناس فيما يعشقون مذاهب

﴿غزل علي بن عطية بن الرقاق الاندلسي﴾

وشادن طاف بالكؤس ضحى ... فحثها والصباح قد وضحا
والروض يبدي لنا شقائقه ... واسمه العنبرى قد نفحا
قلنا وأين الاقاح قال لنا ... أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحد ما ... قال فلما تبسم افتضحا

﴿ابراهيم﴾ بن هلال بن زهرون بن حيون الصابي في اسود

لك وجه كان يمناي خطته ... بلفظ تمله آمالى *
فيه معنى من البدور ولكن ... نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا ... انما يلبس السواد الموالى
فبمالى أفديك ان لم تكن لي ... وبروحى أفديك ان كنت مالى

﴿ابراهيم بن خفاجة الاندلسي﴾

وعشى أنس أضجعتنى نشوة ... فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت على به الأراكة ظلها ... والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة ... والرعد يرقى والغمامة تنفث

﴿أحمد بن عبد ربه القرطبي﴾

يا ذا الذي خط العـذار بوجهه ... خطين هاجا لوعـة وبلابلا
ما صح عندي أن لحظك صارم ... حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله
ومعـذر نقش الجمال بمسكة ... خداً له يدمي القلوب مضرجا
لمـا تيقن ان عضب جفونه ... من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله
نعق الغراب فقلت أكذب طائر ... ان لم يصدقه رغاء بعـير

﴿ أحمد بن أبي مروان القرطبي ﴾

ولمـا تملأ من سكره ... فنام ونامت عيون الحرس
دنوت عليـه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمس
أدب اليه دبيب الكرى ... واسمو اليه سمو النفس
وبت به ليـلة ناعمـا ... الي أن تبسم ثغر الغلس
أقبل منـه بياض الطلا ... وأرشف منه سواد اللعس

﴿ تأبط شراً ﴾ جاهلي وهو ثابت بن جابر ويكنى أبا زهير وتأبط شراً لقبه وسبب ذلك أن أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجنون لأهلهم الكمأة فقال اعطنى جرابي حتى أجنى لك فيـه فأعطته ومضى فملأه أفاعى وأتى به متأبطاً فألقاه بين يديها ففتحته فخرجت منه الافاعي يسعين في بيتها فخرجت هاربة فقال لها نساء الحى ما ذا أتاك به ثابت متأبطا قالت شراً فلزمه هذا اللقب وكان أعدي ذي ساق يعدو خلف الظباء فلا تفوته وقيل انه اقى يوما رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب وكان أهوج عليه حـلة جيدة فقال له بم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أري ضئيلا دميما فقال باسمى أقول ساعةَ ألقي الرجلَ أنا تأبط شراً فينخلع قلبه فأنال منه ما أريد فقال هـل لك أن تبيعني اسمك فقال بماذا تبتاعه فقال بهذه الحلة وكنيتى قال قد فعلت وأخذ حلته وقال له لك اسمى ولي اسمك ثم انصرف فقال تأبط شراً

الاهـل أتى الخنساء ان حليلها ... تابط شرا واكتنيت أبا وهب

فيه تسمي اسمي وسماني اسمه فاين له صبري على معظم الخطب
وأين له بأس كباسي وصورتي وأين له في كل فادحة قلبي

* ومن شعره السائر قوله

ياطالب الحاجات تبغي نجحها ليس النجاح مع الاخف الاعجل
فاستأن وارفق في أمورك كلها بحزامة وندمت ان لم تفعل
واترك مصاحبة اللئام وقربهم ان شئت كنت عن اللئام بمعزل
واستغن ما أغناك ربك بالغني واذا تصبك خصاصة فتجمل
واذا افتقرت فلا تكن متخشعا تبغي الفضائل عند غير المفضل
واترك محل السوء لاتنزل به واذانبا بك منزل فتحول
واذا صحبت صحابة فاطعهم يوما وان نزلوا بضنك فانزل
واذا وليت امور قومك مصلحا فاجهد لقومك في النصيحة واعدل
*واذا تردد في فؤادك مرة أمران فاعمد للاعف الأجمل

قال زكريا بن محمد بن محمود القزويني صاحب آثار البلاد ومن شعر تأبط شرا

ياطول ليلك من هم وايراق ومر طيف علي الاهوال طراق
يسرى علي الاين والحيات محتفيا أحبب بذلك من سار علي ساق
لتقرعن علي السن من ندم اذا تذكرت مني بعض اخلاقي
ولا أقول اذا ما خلة صرمت ياويح نفسيَ من جهد وإشفاق
لكنما عولي ان كنت ذاعول على ضروب بحد السيف سباق
حمال الوية فكاك غانية قطاع أودية جواب آفاق

قال وهو والشنفرى من سكان الحجاز (دعبل بن علي) من نسبه وله اهاج في الخلفاء وغيرهم حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بويع ابراهيم بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وقد لجئ اليه الاعراب من السواد وغيرهم من الاوغاد فاحتبس

عليهم العطاء فسوفهم ابراهيم وهم لايرون تسويفه حقيقة حتى خرج رسوله اليهم يوماً وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لامال عنده فقال غوغاء بغداد اخرجوا الينا خليفتنا يغني لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فيكون عطاءهم ولاهل ذلك الجانب مثلها فانشد دعبل

يامعشر الاجناد لا تقنطوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده خليفة مصحفه البربط

قوله حنينية يعنى الانغام وقوله المعبديات يعنى أصوات معبد المغنى والبربط كجعفر العود معرب مربط أي صدر الاوز لانه يشبهه قال المأمون أحسن دعبل فى وصف سفر طال عليه فقال فيه

ألم يأن للسفر الذين تحملوا الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالي صرفهن كما ترى لكل أناس جدبة وربيع

قال فى المعاهد غنى للرشيد بقول دعبل

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

القصيدة فطرب بها وسأل عن قائلها فقيل له دعبل غلام نشأ من خزاعة فامر له بعشرة آلاف درهم وثياب ومركب وجهز له ذلك مع غلام خزاعى وأمره بالمسير اليه واستنشده فانشده فاستحسن شعره وأمره بملازمته وأجري رزقه فكان أول من حرضه على قول الشعر ثم ما كاد الرشيد الا بالهجو لما مات فقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت وهجاه فيها منها قوله

وليس حي من الاحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك ايسار على جزر
قتلا واسرا وتشريدا ومنهبة فعل الغزاة باهل الروم والخزر
أرى أمية معذورين لو قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
أربع بطوس على قبر الزكي اذا ما كنت تربع من دين على وطر
قبران بطوس لخير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قبر الزكي ولا على الزكي بقبر الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت أو فذر

وكان دعبل مدح مالك بن طوق وقصده فلم يرضه ثوابه فهجاه بقوله

ان ابن طوق و بني تغلب لو جرحوا أو قتلوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما يوما ولا من اسهم بعره
دماؤهم ليس لها طالب مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض واحسابهم سود وفي آذانهم صفره

فبلغته الابيات فاحتال في قتله حتى اغتاله بالسم في خبر طويل .. قال في المعاهد حدث دعبل قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور فاني لكذلك اذ سمعت والباب مردود على السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ألج يرحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لا ترع فاني من اخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ علينا طاري من أهل العراق فانشدنا قصيدتك مدارس آيات الى آخرها فاردت ان اسمعها منك فانشدته اياها فبكي حتى خر ثم قال رحمك الله الا احدثك حديثا يزيد في يقينك و يعينك على التمسك بمذهبك قلت بلي قال مكثت حينا أسمع بذكر جعفر بن محمد الصادق فسرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني أبي عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت يرحمك الله ان رأيت ان تخبرني باسمك فافعل

قال أنا ظبيان بن عامر وقد وقفت علي أبيات من تائيته المذكورة وهي

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الاولى شطت بهم غربة النوي افانين في الآفاق مفترقات

أحب قصي الدار من أجل حبهم واهجر فيهم اسرتي وحماتي

ألم تراني منذ ثلاثين حجة أروح واغدو دائم الحسرات

أرى فيأهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم اكفا عن الاوتار منقبضات

وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلظ القصرات

بنات زياد في القصور مصونة وبنت رسول الله في الفلوات

قوله ثلاثين حجة كناية عن الحول والثفنات الغدد بكسر الثاء وكان في موضع سجود علي بن الحسين شيء مثل الغدد من كثرة السجود والقصرة محركة أصل العنق والجمع قصرات وأراد بآل زياد زياد بن أبيه وهو كناية عن أعدائهم والافآل زياد لم يكونوا في زمنه لان دولتهم كانت في أيام بني حرب وبني أمية انتهى ٠٠ في الذم أبو اسحاق ابراهيم ابن منصور العراقي الخطيب من شعره في العماد بن جبريل المعروف بابن أخي العلم كان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده

ان العماد بن جبريل أخو علم له يد أصبحت مذمومة الاثر

تأخر القطع عنها وهي سارقة فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

٠٠ ابراهيم بن نصر الموصلي في جماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي

ألا قل لمكي قول النصوح فحق النصيحة أن تستمع

متى سمع الناس في دينهم   بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل البعـ   ـير ويرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جائعاً   لما دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الا   له وما أسكر القوم الا القصع
كذاك الحمير اذا أقصبت   يقفزها ريها والشبع

﴿ وقال دعبل الخزاعي في ابراهيم بن المهدي ﴾

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله   فهفا اليه كل أطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعاً بها   فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل   ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن   يرث الخلافة فاسقا عن فاسق

ـمخارق ـ بضم الميم وفتح الخاء المعجمة ـ وزلزل ـ بضم الزايين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنيين في ذلك العصر .. ﴿ ابراهيم بن العباس الصولي يعتب ﴾

وكنت أخي باخاء الزمان   فلما انقضى صرت حرباً عوانا
وكنت أذم اليك الزما   ن فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات   فها أنا أطلب منك الامانا

﴿ محمد بن زيد بن علي الواسطي ﴾ يهجو ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي الملقب نفطويه النحوي الواسطي

من سره أن لا يرى فاسقاً   فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه   وصير الباقي صراخاً عليه

﴿ ابراهيم بن يحيي الغزي ﴾

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى   تحريك لحيته في حال إيماء
فهو الوزير ولا أزر يشد به   مثل العروض له بحر بلا ماء

وله وجف الناس حتى لو بقينا تعذر ما تبل به الجفون
فما تندى لممدوح بنان ولا يندي لمهجو جبين

﴿ أبو هفان ﴾ المهزمي يهجو ابن أبي دؤاد و يرد على مروان بن أبي الجنوب المذكور في المدح

فقل للفاخرين على نزار وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا ونبرأ من دعيّ بني إياد
وما منا إياد ان أقرت بدعوة أحمد بن أبي دؤاد
نبي مرسل وولاة عهد ومهدي الى الخيرات هادى

.. ولما سمعها ابن أبي دؤاد قال ما بلغ مني أحد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي لولا أ كره أن أنبه عليه لعاقبته عقاباً لم يعاقب أحد بمثله جاء الى منقبة كانت لي فنقضها عروة

عروة .. ذكر الزبير بن بكار في أنساب قريش قال حدثني ابراهيم الخزاعي عن محمد بن الغفاري قال أتت امرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله تعالى فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر الجواب فقال كعب الاسدى يا أمير المؤمنين هذه تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه فقال عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب عليّ بزوجها فأتى به فقال له ان امرأتك هذه تشكوك فقال أفي طعام أم شراب قال لا فقالت المرأة

يا أيها القاضي الحليم رشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقده فلست في أمر النساء أحمده
زهده في مضجعي تعبده فاقض القضا يا كعب لا تردده

فقال زوجها

زهدني في فرشها وفي الحجل اني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها عليك حقاً يا رجل نصيبها في أربع لمن عقل

فاعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك و بت ليلة عندها فقال عمر والله ما أدري من أي أمريك أعجب أمن فهمك أمرها أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .. ومن ذلك ماحكي ان الفرزدق أنشد سليمان بن عبد الملك شعراً له يقول فيه

فبتن بجانبيَّ مصرعات وبت أفك أغلاق الختام

كأنَّ مفالق الرمّان فيه وجمراً قد قعدن عليه حام

فقال له أقررت عندي بالزنا ولا بد من اقامة الحد عليك قال ومن أين أوجبته على قال باقرارك وبقوله تعالى الزانية والزاني فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال الفرزدق فانَّ الله تعالي يقول والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون وقد قلت ما لم أفعل وأنا شاعر فاستظرفه وعفا عنه .. ومن ذلك انه قدم اعرابي علي المأمون فقال له اني رجل اعرابي فقال المأمون ليس ذلك بعجب فقال الاعرابي اني أريد الحج فقال المأمون الطريق أمامك نهج فقال الاعرابي لم يكن معي مايعينني على السفر قال المأمون قدسقط عنك الحج فقال الاعرابي انما جئتك مستجدياً لامستفتياً فضحك منه ووصله بمال .. محمد بن طلحة النصيبي القرشي

ياذا الذي فوده بالشيب مشتعل وهمه في أمور سوف يسلبها

أصبحت تطلب دنيا لست تدركها فكيف تدرك أخرى لست تطلبها

﴿ الصلاح الصفدي وهو من اللطائف في بابه ﴾

يقول الزمان ولم تستمع لمن طلب الرزق أو أمله

أنا حرب من جد فى كسبه ومن يتقنع تعصبت له

يروى لابي نواس وليس فى ديوانه ووجدته فى بعض النسخ

ان القلوب لأجناد مجندة بالله في الارض بالاهواء تعترف

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف

﴿ أبو العباس أحمد النامى ﴾

أتانى فى قميص اللاذيسعي عذولىّ يلقب بالحبيب

وقد عبث الشراب بمقلتيه فصير خده كسنا اللهيب

فقلت له بما استحسنت هذا لقد أقبلت في زي غريب

أحمرة وجنتيك كستك هذا أم أنت صبغته بدم القلوب

فقال الراح أهدت لى قميصاً قريب اللون من شفق الغروب

فثوبى والمدام ولون خدى قريب من قريب من قريب

﴿ أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان ﴾

همذان لى بلد أقول بفضله لكنه من أقبح البلدان

صبيانه في القبح مثل شيوخه وشيوخه فى العقل كالصبيان

﴿أبو القاسم﴾ أحمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا قيل له طباطبا لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوماً ثيابه فقال الغلام أجئ بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى عليه لقباً ومن شعره

بانوا وأبقوا فى حشاى لبينهم وجداً اذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما كانت لسرعة مرها أحلاما

لودام عيش رحمة لاخى هوى لأقام لى ذاك السرور وداما

ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا عاماً وردّ من الصبا أياما

﴿أحمد جحظة البرمكي قال يمدح﴾

أنا ابن أناس مول الناس جودهم فأضحوا حديثاً للنوال مشهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله يهجو

أصبحت بين معاشر هجروا الندى وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني ذهب الذين يعاش في أكنافهم

هجاه ابن الرومي بقوله

نبئت جحظة يستعير جحوظه من فيل شطرنج ومن سرطان
يارحمة لمنادميه تحملوا ألم العيون للذة الآذان

﴿أحمد الاندلسي القسطلي من حماسته﴾

ألم تعلمي أن الثوى هو النوى وأن بيوت العاجزين قبور
تخوفني طول السفار وانه لتقبيل كف العامري سفير
دعيني أرد ماء المفاوز آجنا الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمنت لراكبها إن الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا بصبريَ منها أنةٌ وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى وفي المهد مبغوم النداء صغير
غبي برجوع الخطاب ولحظه بموقع أهواء النفوس خبير
تبوأ ممنوع القلوب ومهدت له أذرع محفوفة ونحور
فكل مفداة الترائب مرضع وكل محياة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيه وقادني رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها جوانح من زعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيوراً فانني على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظى ... عليّ ورقراق السراب يمور
أساط حرّ الهاجرات اذا سطا ... على حر وجهي والاصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لواقح ... وأستوطن الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون ... وللذعر في سمع الجرئ صفير
لبان لها انى من الضيم جازع ... واني على مضّ الخطوب صبور
أسير على غول التنائف ماله ... اذا ريع الا المشرفى وزير

﴿ أحمد المنازى قال يهجو غلامه ﴾

ولي غلام طال فى دقة ... كخط اقليدس لا عرض له
* وقد تناهى عقله خفة ... فصار كالنقطة لا جزء له

﴿ أحمد بن الخياط ﴾ لما اجتمع بابن حيوس الشاعر بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعانى هذا الشاب الى نفسي فما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت من قبله من أبناء جنسه دخل الي حلب وهو رقيق الحال فكتب الى حيوس بقوله

لم يبق عندي ما يباع بحبة ... وكفاك منى منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجه صنتها ... عن أن تباع وأين أين المشتري

فلما وقف عليها ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن ٠٠ ومن شعر ابن الخياط

سلوا سيوف لحظه الممتشق ... أعند القلوب دم للحدق
أما من معين ولا عاذر ... اذا عنف الشوق يومارفق
تجلي لنا صارم المقلة ... بين مضنى الموشح والمنتطق
من الترك ما سهمه إذ رمى ... بأفتك من طرفه إذ رمق
وليلة وافيته زائراً ... سمير السهاد صحيح القلق
دعتني المخافة من فتكه ... اليه وكم مقبدم من فرق

وقد راضت الكأس أخلاقه وقرب بالكأس منه النزق
وحق العناق فقبلته شهي المقبل والمعتنق
وبت أخالج فكرى به أزور طرى أم خيال طرق
أفكر في الهجر كيف انقضى وأعجب للوصل كيف اتفق
وللحب ماعز منى وها ن وللحسن ماجل منى ودق

﴿ أحمد بن الخازن ﴾

واهيف ينميه الي العرب لفظه وناظره الفتان يعزى الى الهند
تجرعت كأس الصبر من رقبائه لساعة وصل منه أحلى من الشهد
وها دنت أعماما له وخؤولة سوى واحد منهم غيور علي الخد
كنقطة مسك أودعت جلنارة رأيت بها غرس البنفسج فى الورد

﴿ أحمد الارجانى في العتاب ﴾

نفسي فداءك أيهذا الصاحب يا من هواه عليّ فرض واجب
كم طال تقصيري وما عاتبتني فان الغداة[1] مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملاكك انني قد غبت أياما ولا لى طالب
واذا رأيت العبد يهرب ثم لم يطلب فمولي العبد منه هارب

﴿ وله فى معني غريب ﴾

رثى لى وقد ساويته فى نحوله خيالى لما لم يكن لى راحم
فداس لى حتى طرقت مكانه وأوهمت إلفي أنه بيَ حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة انا ساهر فى جفنه وهو نائم

وله سفل الفضاعنه وأصغى للصدى كيما يجيب فقال مثل مقاله
ناداه أين ترى محط رحاله فأجاب أين ترى محط رحاله

﴿ أحمد بن منير الطرابلسى من حماسته ﴾

(١) هكذا بالاصل

واذا الكريم رأى الخمول نزيله ... في منزل فالحزم أن يتحولا
كالبدر لما أن تضاءل جدّ في ... طلب الكمال فحازه متنقلا
سفهاً بحلمك إن رضيت بمشرب ... رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعداً ... أفلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان في ... متنيه ما أخفى القراب وأجملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة ... ما الموت الا أن تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما ... مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من ... دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا
وصل الهجير بهجر قوم كلما ... أمطرتهم شهداً جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده ... واذا محضت له الوفاء تأكلا
لله علمي بالزمان وأهله ... ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ... ان قلت قال وان سكت تقوّلا
أنا من اذا ما الدهر هم بخفضه ... سامته همته السماك الاعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم ... راع لكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه ... عزم كحد السيف صادف مقتلا

﴿ وله يتغزل ﴾

من ركب البدر في صدر الرديني ... وموه السحر في حد اليماني
وأنزل النير الأعلى الى فلك ... مداره في القباء الخسرواني
طرف دنا أم قراب سل صارمه ... وأغيد ماس أم أعطاف خطي
أذلني بعد عز والهوى أبدا ... يستعبد الليث للظبي الكناسي
أما وذائب مسك من ذوائبه ... على أعالي القوام الخيزراني
وما تجن عقيقي الشفاه من الـ ... ـريق الرحيقي والثغر الجماني

لوقيل للبدر من في الارض تحسده اذا تجلى لقال ابن الفلاني
أربى علي بشئ من محاسنه تألفت بين مسموع ومرئي
اناة فارس في لين الشئام معا ظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة بالالباب افتك من فصاحة البدو في ألفاظ تركي

﴿ من تاريخ ابن خلكان لابن منير ﴾

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الوا شي اليه حديثاً كله زور
من رفن الصدغ مسبول ذوائبه لي منه وجدان ممدود ومقصور
سلمت فازور يلوي قوس حاجبه كأنني كاس خمر وهو مخمور

﴿ قيس بن عاصم التميمي ﴾ قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة وأسلم وقال فيه صلى الله عليه وسلم هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهوراً بالحلم والسؤدد رثاه عبدة بن الطبيب بقوله

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء ان يترحما
تحية من غادرته غرض الردى اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وهو أول من وأد البنات في الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح أقول سيأتي زيادة فوائد في هذا الشأن ﴿ الصلاح بن الابلي ﴾

واذا رأيت بنيك فاعلم انهم قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل أبيهم وتجهز الآباء للترحال *

﴿ ازهر السمان الباهلي البصري ﴾ من أئمة الحديث وغيره كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل ان يلي الخلافة فلما وليها جاءه ازهر مهنئاً فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ماجاءبك قال جئت مهنئاً بالامر فقال المنصور اعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الي فمضي وعاد في قابل فحجبه

فدخل عليه فى مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال ماجاء بك قال سمعت أنك مريض فجئتك عائداً فقال اعطوه ألف دينار وقد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الىّ فانى قليل الامراض فمضى وعاد فى قابل فقال له فى مثل ذلك المجلس ماجاء بك فقال سمعت منك دعاء فجئت لاتعلمه منك فقال ياهذا إنه غيرمستجاب لأني فى كل سنة ادعو الله به ان لاتاتينى وأنت تأتى انتهى من ابن خلكان ٠٠ أسامة بن منقذ فى ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا قسراً الى الاقدار بالاقدار
ما أوقدابن طليب قط بداره نارا وكان وقودها بالنار

ومما يناسب هذه الواقعة ان الوجيه بن صورة المصري دلال الكتب كان له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيه على بن المنجم قوله

أقول وقدعاينت دارابن صورة وللنار فيها مارج يتضرمُ
كذا كل مال أصله من مهاوش فما قليل فى نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش اذهبه الله فى نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك ٠٠ وما أحسن قول ابن منقذ

فاعجب لضعف يدى عن حملها قلماً من بعد حطم القنا فى لبة الاسد

وكتب اليه أبياتا جوابا عن أبيات كتبها اليه

وما اشكو تلون أهل ودى ولو أجدت شكيتهم شكوتُ
مللت عتابهم ويئست منهم فما ارجوهمُ فيمن رجوت
اذا أدمت قوارصهم فؤادى كظمت علي اذاهم وانطويت
ورحتُ اليهم طلق المحيا كأني لاسمعت ولا رأيت

نجنـوا لى ذنوبا ما جنتها يداي ولا أمرت ولا نهيت
فلاوالله ما أضمرت غـدراً كما قـد اضمروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو صحيفـة ما جنـوه وما جنيت

﴿ وله في الغزل ﴾

شكي ألم الفراق الناس قبلى وروع بالنوى *
واما مثل ماضمت ضلوعي فانى لا سمعت ولا رأيت

قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت فى مجلس القاضى يحيي بن أكثم فوافى اسحاق بن ابراهيم الموصلى فأخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم في الفقه فاحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على القاضى يحيى فقال اعزك الله افى شيء مما ناظرت فيه نقص أو مطعن قال لا قال فما بالى أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب الي فن واحـد قد اقتصر الناس عليـه يعنى الغناء قال العطوي فالتفت اليّ القاضى يحيي وقال الجواب فى هذا عليك وكان العطوى من أهل الجـدل فقال للقاضى يحيي نعم اعز الله القاضي الجواب عليّ ثم أقبل على اسحاق فقال يا أبا محمـد أنت كالفراء والاخفش في النحو قال لا قال فانت فى اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وأبي عبيدة قال لا قال فأنت فى علم الكلام كابى الهذيل العلاف والنظام البلخى قال لا قال فأنت فى الفقه كالقاضى وأشار الى القاضى يحيي قال لا قال فانت فى قول الشعر كابي العتاهيـة وأبي نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وأنت فى غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام وانصرف خل٠٠(اسحاق الطبيب) انقطع الى القاسم ابن عبيـد الله وزير المعتضد واختص به ذكر ابن بطلان فى كتاب دعوة الاطباء أن الوزير المذكور بلغه ان اسحاق المذكور استعمل مسـهلا فكتب اليـه

ابن لى كيف أمسيت وما كان مـن الحـال
وكم سـارت بك النا قةنحو المـنزل الخالي

فاجابه

كتبت اليك والنعلان ما ان ... أقلهما من المشى العنيف

فان رمت الجواب الىّ فا كتب ... على العنوان يوصل للكنيف

﴿ القاضى اسعد بن مماتي ﴾ نظم كتاب كليلة ودمنة وسيرة السلطان صلاح الدين ومن شعره في الكتمان

وأكتم السر حتى عن إعادته ... الى المسر به من غير نسيان

وذاك أن لسانى ليس يعلمه ... سمعي بذاك الذي قد كان ناجانى

وله يتغزل

واهيف احدث لى نحوه ... تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التأنيث فى لفظه ... واحرف العلة فى طرفه

﴿ وللمهذب بن الخيمى يهجو ابن مماتي ﴾

وحديث الاسلام واهى الحديث ... باسم الثغر عن ضمير خبيث

لو رأى بعض شعره سيبويه ... زاده فى علامة التأنيث

﴿ البهاء اسعد السخاوى ﴾

كان له صاحب بينهما مودة واجتماع كثير ثم جرى بينهما انقطاع أوجب انقطاع ذلك الصاحب فسير اليه يعاتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتى الحريرى اللذين ذكرهما فى المقامة الخامسة عشرة وهما

لا تزر من تحب فى كل شهر ... غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل وداداً ... فزره ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ... ولا تك فى زيارته هلالا

.. ولما ولى القضاء بكار بن قتيبة بمصر وقد جاءها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع باسماعيل بن يحيي المزني الشافعى فلم يتفق فاجتمعا يوما فى صلاة جنازة فقال القاضى بكار لأحد أصحابه سل المزنى شيئا حتي اسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا ابراهيم قد جاء فى الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضاً فلم قدمتم التحريم علي التحليل فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء الى ان النبيذ كان حراما فى الجاهلية ثم حال و وقع الاتفاق علي أنه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه خل ٠ من ترجمة المزنى انتهى .. كان أبو العتاهية ترك قول الشعر قال ولما امتنعت من قوله أمر المهدي بحبسى فى سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظراً هالنى فطلبت موضعاً آوى اليه فاذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه من الجزع فمكثت كذلك فاذا الرجل ينشد

تعودت مس الضر حتى ألفته وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيرنى يأسي من الناس واثقا بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الى عقلى فقلت تفضل أعزك الله باعادتهما علىّ فقال يا اسماعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك دخلت فلم تسلم علىّ تسليم المسلم على المسلم ولا سألتني مسئلة الوارد علي المقيم حتى سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله فيك خيراً ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدنى مبتدأ كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولا ذكرت ما كان منك ولا اعتذرت عن سوء أدبك فقلت اعذرنى متفضلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيم أنت تركت الشعر الذى هو جاهك عندهم وسبيلك اليهم ولا بد أن تقوله فتطلق وأنا يدعي بى الساعة فاطلب بعيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالي بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمى والا قتلت به فها أنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صبري واحتسابى فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منه فقال لا أجمع

عليك التوبيخ والمنع ﴿ أبو العباس أحمد الرفاعي الولى الصالح ﴾

اذا جن ليلى هام قلبي بذ كركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ... وتحتي بحار بالجوى تتدفق

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها ... تفك الاسارى دونه وهو موثق

قال ابن خلكان لم يعقب الشيخ وانما العقب لأخيه توفي سنة ٥٧٨ ودفن بأم عبيدة ونسبته الي رجل من العرب يقال له رفاعة ﴿ أبو محمد اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن النديم ﴾

صاحب الظرف والخلاعة والغناء تفرد بهما وكان عالما باللغة والاشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وله اليد الطولى فى الفقه والحديث والكلام ومن شعره

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فذلك شئ ما اليه سبيل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلا له فى العالمين خليل

واني رأيت البخل يزري بأهله ... فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

وكيف أخاف الفقر أوأحرم الغنى ... ورأى أمير المؤمنين جميل

ومن خير حالات الفتى لو علمته ... اذا نال خيراً أن يكون ينيل

عطائي عطاء المكثرين تكرما ... ومالى كما قد تعلمين قليل

توفى سنة ٢٣٥ وولد في سنة ١٥٠ فى ليلة ولد الشافعي رحمه الله ﴿فائدة﴾ ذكر ابن خلكان فى ترجمة اسحاق بن حنين العبادى الطبيب قال هو بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة و بعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتي نزلوا الحيرة فكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدى بن زيد العبادى الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي فى تفسير سورة المؤمنين فى قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أى مطيعون متذللون وعند العرب كل من دان لملك عابد اله ومن ذلك قيل لأهل الحيرة العباد لانهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم والحيرة بكسر

الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء بعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبنى المنذر ومن تقدمهم من الملوك مثل عمرو بن عدى اللخمي وهو جد بني المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت من قبل عمرو لخاله جـذيمة الأبرش الأزدي صاحب الزباء وخربت الحيرة و بنيت الكوفة فى الاسلام على ظهرها في سنة سبعة عشر للهجرة بناها عمر بن الخطاب على يد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما «بنو عجل» بن لجيم قبيلة مشهورة من بنى ربيعة الفرس وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان ابن لجيم يعد فى الحمقاء بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الأعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتنى بنو عجـل بداء أبيهم وهل أحد فى الناس أحمق من عجل

أليس أبوهم عارعـين جواده فسارت به الأمثال فى الناس بالجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذا فقأها .. «اسماعيل» بن يحيي المزنى صاحب الامام الشافعى صنف الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب فى العـلم وكتاب الوثائق قال أبو العباس بن شريح يخرج مختصر المزنى من الدنيا عذراء لم تفتض وهو أصـل الكتب المؤلفة فى مذهب الشافعي وعلى مثاله رتبوا ولـكلامه فسروا «الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد» أنشده أبو القاسم الزعفرانى.

أيا من عطاياه تهدي الغنا الى راحتى من نأي أو دنا

كسوت المقيمين والزائرين كسا لم تخل مثلها ممكنا

وحاشية الدار يمشون فى صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت فى أخبار معن بن زائدة الشيبانى أن رجـلا قال له احملنى أيهـا الامير فأمر له بناقة وفرس و بغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبـة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل

ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخزلا عطينا كه . صنف في اللغة كتاب المحيط . في سبع مجلدات والكافي في الرسائل وكتاب الاعياد . وفضائل النيروز . وكتاب الامامة . يذكر فيه فضائل علي ويثبت امامة من تقدمه . وكتاب الوزراء . وكتاب الكشف عن مساوى شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته ومن شعره

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشا كل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

توفى سنة ٣٨٥ بالري وسيجيء للصاحب زيادة ذكر ومناقب (اسماعيل بن خلف الانصاري) المقرى صنف كتاب العنوان في القراآت . وعليه العمدة في هذا الشأن واختصر كتاب الحجة لابي على الفارسي توفى سنة ٤٥٥ (أبو سليمان أيوب) بن زيد بن قيس ابن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمر بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد بن عوف بن سعد الخزرج وهو من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد اصابته السنة فقدم عين التمر وبها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء قالوا الى طعام الأمير فدخل فتغدي وقال أكل يوم يصنع الامير ما أرى فقالوا نعم فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء الى ان ورد كتاب من الحجاج علي العامل وهو عربي غريب لايدري ماهو فقال ليقرأ لى الامير الكتاب فأنا أفسره وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالى فدعا به فلما قرأ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالى حتى عرف جميع ما فيه فقال له اتقدر على الجواب قال لست اقرأولا اكتب ولكن احضر كاتبا يكتب ما أمليه ففعل فكتب

جواب الكتاب فلما قرئ علي الحجاج رأى كلاما غريبا فعلم أنه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر اليها فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل اما بعد فقد أتاني كتابك بعيداً من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت الى كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث اليّ بالرجل الذي صدّر لك الكتاب والسلام فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال اقلني قال لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال أيوب قال اسم نبيّ وقال اظنك أمياً تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده علي عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن بن محمد الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه فلما دخل عليه قال لتقومنّ خطيبا ولتخلعن عبد الملك وتسبن الحجاج أولاً ضربن عنقك قال أيها الامير انما أنا رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج وأقام فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري وأصبهان وما يليهما يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به اسيراً اليه فأخذ ابن القرية فيمن أخذ فلما دخل عليه قال أخبرني عما اسألك عنه قال سلني عما شئت قال أخبرني عن أهل العراق قال أعلم الناس بحق وباطل قال فاهل الحجاز قال أسرع الناس فتنة واعجزهم فيها قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم قال فاهل مصر قال عبيد من غلب قال فاهل البحرين قال نبط استعربوا قال فاهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال اشجع فرسانا واقتل للأقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف أهواء وصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد وشرعتيد وريف كبير وقرى يسير قال فأخبرني عن العرب قال سلني قال قريش قال اعظمها احلاما واكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها رماحا وأكرمها صباحا قال فبنو سليم قال اعظمها مجالس

وأكرمها محابس قال فثقيف قال اكرمها جدودا وأكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال الزمها للرايات وادركها للثارات قال فقضاعة قال اعظمها اخطاراً واكرمها نجاراً وابعدها آثاراً قال فالانصار قال اثبتها مقاماً واحسنها اسلاماً واكرمها أياماً قال فتميم قال أظهرها جَلداً واكثرها عدداً قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا وأحدها سيوفا قال فعبد القيس قال أسبقها الى الغايات وأضربها تحت الرايات قال فبنو أسد قال أهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ثم يسعرونها ثم يلقحونها ثم يمرون قال فبنو الحارث قال رعاة للقديم حماة للحريم قال فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضربا ويسعرون الى الاعداء حربا قال فغسان قال اكرم العرب أحسابا واثبتها انسابا قال فأي العرب في الجاهلية امنع لأن يضام قال قريش كانوا أهل وهدة لا يستطاع ارتقاؤها ومضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فاخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير ارباب الملك وكندة كتاب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والأزد آساد الناس قال فاخبرني عن الارضين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوت والحسب قال فمكة قال أهلها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر أي انتشر منها في الآفاق قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صالح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال

ثكلتك أمك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا بالسيف واومأ الى السياف ان أمسك قال ابن القرية أصلح الله الامير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدى قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس وقت المزاح ياغلام أوجب جرحه فضرب عنقه. وقيل إنه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شيء آفة قال صدقت العرب أيها الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغى قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير لاآفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكي فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم ..وسئل عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة ومن كلامه فى صفة العي التنحنح من غير داء والتثاوب من غير ريبة والاكباب الى الارض من غير علة..قيل ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت اسماؤهم ولاحقيقة لهم ولا وجود وهم مجنون ليلى وابن القرية هذا وابن أبي العقب الذي تنسب اليه الملاحم وهو يحيي بن عبد الله بن أبي العقب والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد المثناة من تحتها و بعدها هاء والعباس بن عبد المطلب من أولاد القرية من قبل الامهات..{صنهاجة} قبيلة كبيرة من حمير بالمغرب بضم الصاد واجيز الكسر .. من الأذكياء أبو واثلة اياس بن معاوية القاضي وقع فى موضع يوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغي أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا قال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على أعز ماله ويخاف عليه رأيت الحامل قد

وضعت يدها علي جوفها فاستدلت بذلك على حملها والمرضع وضعت يدها على ثديها والعذراء وضعت يدها على فرجها. سمع إياس يهوديا يقول ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال إياس افكلما تأكله تحدثه قال لا لأن الله تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكران الله يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء • كتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه بالعراق وهو عدي بن ارطاة أن أجمع بين اياس بن معاوية والقاسم ابن ربيعة الحرثي فول قضاء البصرة انفذهما فجمع بينهما فقال اياس أيها الامير اسئل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما اشارا به فقال لاتسأل عني ولاعنه فوالله الذي لا إله إلاهو إن اياس بن معاوية افقه مني واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب وان كنت صادقا فليس إلا ان تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل واقفته علي شفير جهنم فنجا نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى اما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه • قال اياس ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد وذلك اني كنت بمجلس القضاء فدخل عليّ رجل شهد أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال مذ كم سيدنا يحكم فى هذا المجلس فقلت كذا قال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك واجزت شهادته ﴿أبو معاذ بشار بن برد الاعمى﴾ كان ممن يرمي بالزندقة . فضربه المهدي علي ذلك سبعين سوطا فمات من ذلك ودفن بالبصرة سنة ١٦٨ • وله يفضل النار علي الارض

فالارض مظلمة والنار مشرقةٌ والنار معبودة مذ كانت النارُ

روى أنه فتشت كتبه فلم يوجد فيها شئ مما كان يرمى به ووجد له كتاب فيه إني اردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم • ومن شعره المشهور

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافى نافع للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وسيجيء لبشارتمة (بشر الحافى) أسلم على يد علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب من رجال الطريقة وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب فى الطريق ورقة مكتوبا فيها اسم الله وقد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه طيبا وطيب به الورقة وجعلها فى شق حائط فرأى فى النوم قائلا يقول له يابشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب ولقب بالحافى لانه أتى إسكافا يطلب منه شسعا لاحدي نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده والآخر من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وقيل له بأي شئ تأكل الخبز فقال أذكر العافية فأجعلها اداما • روى عنه السريّ السقطي وغيره وتوفى سنة ٢٦٦ ببغداد وكان له أختان مخة وزبدة من الصالحات قال عبد الله بن أحمد بن حنبل دخلت امرأة على أبي فقالت يا أبا عبد الله انى امرأة أغزل فى الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل عليّ أن أبين غزل السراج من غزل ضوء القمر فقال لها إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني قال عبد الله قال لى أبي يا ابني ما سمعت أحداً يسأل عما سألت هذه إتبعها قال فتبعتها فدخلت دار بشر فاذا هي أخته وسألت مخة أحمد بن حنبل فقالت يا أبا عبد الله مالى دانقان اشتري بهما قطنا وأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقا من الجمعة الي الجمعة وقد مرّ الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقتين علي ضوئه فعلمت أن الله سبحانه وتعالى فى مطالبته فخلصني من هذا خلصك الله قال تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله تعالى خيراً منهما • قال بشر تعلمت الورع من أختى فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع (أبو بكر) بن عبد الرحمن بن الحارث

المخزومى أحد الفقهاء السبعة وأبوه الحارث أخُ أبي جهل بن هشام توفى سنة ٩٤ وتسمي هذه السنة سنة الفقهاء لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا فى الدنيا • ونظم أسماءهم بعضهم فقال

الاَ كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيزي عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه

﴿أبو عثمان﴾ بكر بن محمد المازنى أخذ الادب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الانصاري وغيرهم وأخذ عنه المبرد وكان ورعاً قصدَه ذميٌّ ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فى تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان فسأله المبرد عن ذلك وقال أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا آية من كتاب الله تعالى ولست أرى أن أمكن منها ذمياً غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له • قال المبرد فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي

أظلوم ان مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم

فاختلف بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن قال من أى الموازن مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومي وقال بَاسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت أن أجيبه على لغة قومى لئلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وعجب ثم قال ما تقول فى قول الشاعر • أظلوم إنَّ مصابكم رجلا أترفع رجلا أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب قال ولم ذلك قلت ان مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم فأخذ اليزيدي فى معارضتى فقلت هذا بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل منصوب بمصابكم والدليل عليه أن الكلام معلق الى أن تقول ظلم فيتم

فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية قال ما قالت عند مسيرك قلت أنشدت قول الاعشي

أيا أبتا لا ترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم
أرانا اذا أضمرتك البلاد نجفي وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال عليّ النجاح ان شاء الله ثم أمر لي بألف دينار قال المبرد فلما رجع الى البصرة قال لى كيف رأيت يا أبا العباس رددنا مائة فعوضنا ألفا • قال المبرد قرأ عليه رجل كتاب سيبويه فى مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي أما أنت فجزاك الله خيراً وأما أنا فما فهمت منه حرفا توفى سنة ٢٤٩ بالبصرة • من نصر الله (المرمي) ونحوه حقه أن يرسم بالياء لانه من ذواتها وانما رسم بالالف لمناسبة ما قبله قال عبد الله بن سليمان بن موسي فى شرحه على الخزطاشية مقصورة أبي الحسن بن خرطاش فاذا قيل فما الاختيار فى القوافى اذا كانت مقصورة وكانت فيها بنات الواو والياء فقيل الاختيار أن تكتب كلها بالالف لتستوي القوافى وتشتبه صورتها فى الخط نص عليه الشيخ الرئيس ابن الاحدب فى كتابه شحذ القريحة فى علم القوافى ولم يحك خلافا وذلك لان بنات الواو والياء يجوز كتابتها بالالف على اللفظ ولا كذلك عكسها فلما احتجنا الى التسوية فى القوافى فى الفصلين كتبناها بالامر الجامع بينهما وهو الالف ولأهل الادب فى الخط توسع مفرط قال السيد حتى أنى رأيت بخط عبد الملك المصامي رسم مثل البعدي بياء بعد الدال لمناسبة يعدى فى القافية الثانية كما فى قول مهيار الديلمى

وكنت ألوم العاشقين ولا أرى مرية ما بين الوصال الى البعدي
فأهدى الى الحب صحبة أهله وما كنت أدرى أن داء الهوى يعدى

فسألت عن ذلك فقال مذهب المحتتين من أهل الادب أن كل ما اقتضته المناسبة

يقضي به حتي انهم قالوا اذا ذكر القر بضم أوله مع الحر فانه يفتح للتناسب وحدث المفتوح يضم مع قدم ثم أنشد السيد محمد كبريت مستشهداً

وفى كل علم ان نظرت تسامح ... ورطن وتخمين كثير مرجم

وما النحو مخصوص بذلك وحده ... لمن يكثر التنقيب فيه وينعم

﴿أبو الحسن﴾ بن الحاج المريسى من شعراء القلائد فى معذر

أبا حسن مات فيك الجمال ... فاظهر خدك لبس الحداد

وقد كان ينبت زهر الرياض ... فأصبح ينبت شوك القتاد

وقد كنت فى الملك من عبد شمس ... فاخنى عليك لباس السواد

﴿أبو محمد بن عبدون﴾

وما أنس ليلتنا والظلام ... وقد مزج الكل منا بكل

الى أن تقوس ظهر الظلام ... وأشمط عارضه واكتهل

ومس رداء رقيق النسيم ... على عاتق الليل بعض البلل

﴿قال السيوطى﴾ فى البغية عن أبى حاتم السجستانى سهل بن محمد بن عثمان من ساكنى البصرة قال دخل بغداد فسئل عن قوله تعالى قوا أنفسكم ما يقال للواحد قال قه وللاثنين قال قيا وللجمع قال قوا قيل فاجمع الثلاث قال قه قيا قوا وفى ناحية المسجد رجل معه قماش فأودعه ومضى الى صاحب الشرطة فقال ان فى المسجد زنادقة يقرؤن القرآن على صياح الديك قال فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان فأخذونا وأحضرونا مجلس صاحب الشرطة فتقدمت اليه فأعلمته الخبر وقد اجتمع لذلك خلق كثير فعنفنى وقال لى مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل ذلك وعمد الى أصحابى وضربهم عشرة عشرة وقال لا تعودوا لمثل هذا ثم رجع أبو حاتم الى البصرة واعتنى باللغة وترك النحو حتى كأنه نسيه وكان المبرد يحضره وهو غلام وسيم فقال له أبو حاتم

أبرزوا وجهك الجميـ ... ـل ولاموا من افتتن

لو أرادوا صبانتي ستروا وجهك الحسن

﴿ السراج الوراق ﴾

مالى وقول الشعر بانت صبوتي والناس قدرغبوا عن الآداب

أأقوله عبثا بلا سبب له والشعر مبنى على الاسباب

غيره من منصفى من أناس فيهم تحير ذهنى

لا درهما وزنوه وحاولوا الشعر منى

وهل سمعتم بشعر يأتي على غير وزن

﴿ ويروى ﴾ من شعر آدم عليه الصلاة والسلام

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مسود قبيح

وقد قتل قابيل هابيل فوا أسفا على الوجه المليح

وهما ابنا آدم من صلبه وقيل هما رجلان من بنى اسرائيل وقيل كان المقتول اقوى من القاتل وانما استسلم له لأن الدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت وقيل بل كان واجبا ومعنى قوله ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك لا بتديك بالقتل وانما قتله على غفلة منه ..

وما أحسن ماقيل

رأي عيسى قتيلا فى طريق فعض على أنامله طويلا

وقال لمن قتلتَ تراك حتى غدوت كما نرى ملقي قتيلا

وقاتلك الذي أرواك أيضاً يذوق القتل فليطل العويلا

غيره فلو بغي جبل يوما على جبل لاندك فيه اعاليه وأسفله

﴿ مطلب ﴾ عدة آباره صلى الله عليه وسلم

اذا رمت آبار النبي بطيبة فعدتها سبعا مقالا بلا وهن

اريس وغرس رومة وبضاعة كذا بضة مع بئرحاءمع العهن

ومنه دعني من المرء واعراقه وماله أيضاً وأوراقه *

فما الفتى كل الفتي غـير من يستعبد الناس باخلاقـه
أخوك من ان خفت من حادث حالت منـه بين آماقه
ليس بغـدار ولا خائن ولا كذوب الود مذاقـه
ولا الذي يخبر عن وده والفعل لا يأتى بمصداقه
طوعك ما بانت له شوقة حتي اذا ارتاب باشواقـه
وابصر الشر بدا مقبلا شمر المكروه عن ساقـه
يذم عنـد الناس اخوانه ويمـدح الذم باشفاقـه
لا خـيره قام به شره ولا افاعيـه بـترياقـه
ياليتـه اعفاك من لسعه ومن اياديه وأرفاقـه

قال حكيم كثرة الاعداء من كثرة الاصدقاء وقال

اذا كثر الاخوان المرء وابتغوا معونته فى صرف دهر وغدره
فوحـدته لا تسـتقل بحقهـم وكثرتهم لا تستقل بعذره

وقال
اذا اتسع الاخاء عزت حقوق مراعيها مقيم في مضيق
فان خصت رعايتـه فريقا أخـلَّ بما عليه فى فريق
وإنْ رام القيام لهم جميعاً بشرط الود لم يك بالمطيق
وأوحش بعدهم وأفاد منهم عدواً كان فى عدد الصديق
فخُـذ ممن تؤاخيه بصدق وقدر فتح أبواب الحقوق

.. ومثل قول الحكيم قوله

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرنْ من الصحاب
فان الداء أ كثرُ ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

لبعضهم
يحكي جنا الاقحوان الغض مبسمها فى اللون والريح والتفليج والاشر
لو لم يكن اقحوانا در مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعـة السحر

﴿قال﴾ السيد كبريت فى كتابه نصر من الله كانت العرب في الشتاء وضيق العيش يشترون الجزور بما بلغت ويضمنون انسانا قيمتها ثم تنحر وتقسم على عشرة أقسام ويأخذ الجزار جزارتها الرأس والقوائم وهذه قسمة اعضاء الجزور على الاعشار فالكتفان جزآن والزور وهو الصدر جزء وابنا ملاوهما العضدان جزآن وابن مخدس وهو الكاهل جزء والملحا ما بين السنام الي العجز جزء والعجز جزء والفخذان جزآن ويرد على الفخذين خرزات العنق ثم يعمد الى مافضل من الجنبين والسنام والكبدوما فضل من قطع اللحم فيقسم على الاجزاء العشرة فاذا استوت فالعظم الذي يبقي يقال له الريم ان أخذه بعض الايسار سب به وكان عارا عليه وان شاء الجزار أخذه والا كان لاهل الحاجة والمسكنة فاذا جزئت كذلك وضمت الاجزاء على وضم وضرب عليها بالقداح وهى الازلام العشرة لسبعة منها خطوط أولها الفذ وله سهم واحد لان خطه واحد ثم التوأم وفيه فرضان وله سهمان ثم الرقيب وفيه ثلاثة فروض وله ثلاثة أسهم ثم الجلس وفيه أربعة فروض وله أربعة أسهم ثم النافس وفيه خمسة فروض وله خمسة أسهم ثم المسبل وفيه ستة فروض وله ستة أسهم ثم المعلى وفيه سبعة فروض وله سبعة أسهم ثم ثلاثة أغفال لاخطوط عليها وهى المنيح والشفيع والوغد تزاد لتكميل العشرة والتخليط على الحرضة وهو أمين القداح فلا يجد مع الميل الى أحد سبيلا ثم يجثو الضارب بالقداح على ركبته ويلتحف بثوب ويخرج

غصصت منك بما لايدفع الماء ... وصح هجرك حتى مابه داء

قد كان يكفيكم اذ كان عزمكم ... أن تهجرونا من التصريح إيماء

وما نسيت مكان الآمرين بنا ... من الوشاة ولكن فى فمي الماء

ما حطك الواشون من رتبة ... عندى ولا ضرك مغتاب

وأنت أيضاً لي كذا قدوة ... لست بشيء منك ارتاب

انبأته اني محب له فكان هجراني مجازاته
حسبه الله الذي فوقه ان يعجز الله مكافاته

أيامن ليس يحسن غير هجري تعلم من وصال الناس قطره
رأيتك لا يجوزك مرة ذنب عليك ولا تقال لديك عثره

كيف احتيالي وقد خلقت فتى تجري بما ساءني المقادير

وقالوا في بالظان فنكست لهم راسي ومن يسلم يا هذا من السنة الناس

نلاقيهم باعظام وتجليل وتقديس
ويلقونا من التيه بتكليح وتعبيس
فيارب أليك المشتكي من تيه الطواويس

ان القلوب لاجناد مجندة لله في الارض بالاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو معترف وما تناكر منها فهو مختلف

فاذا بدا اقتادت محاسنه قسراً اليه اعنّة الحدق
مثقل الردف اذا ولى حكي موثق القيد يمشي في الزلق

ان قال لبيك لم يقنع بواحدة حتى يضيف الى لبيك سعديك

عرضت بالشكوى لغيرك شبهة وكنيت عنك وما أريد سواك
مرة عاشقاً وأخرى خليا مظهراً غير ما الضمير عليه

لوكان زهدك في الدنيا كزهدك في وصلي مشيت بلا شك على الماء

أجيدا أنك المني بالقلب كيلا تموت عليّ غما وا كتئابا

صار جدا ما مزحت به رب جد ساقه اللعب

تشاهدت الظنون عليك عندي وعلم الغيب فيها عند ربي

ياديرحنة من ذات الاكيراح من يصح عنك فاني لست بالصاخي

قصد الفتى في كل مارامه أن يبلغ الغاية أو يعذرا

قالت لقد بعد المسرى فقلت لها من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

ركب تساقوا علي الاكوار بينهم كأس الكرى فانتشى المسقي والساقي

كأن أعناقهم والليل واضعها على المناكب لم تعقد بأعناق

خاضوا اليك بحار الليل آونة حتى أناخوا اليكم قبل إشراق

من كل جائلة النسعين ضامرة مشتاقة حملت أثقال مشتاق

لو كان من قال نار أحرقت فمه ما فاه قط بذكر النار مخلوق

ترى المعافي يعذر المبتلى ولا يلوم المبتلي المبتلي

وما سرني أني أكون بحالة لمثلك في الدنيا على سبيل

صرت كالتين يشرب الماء فيها قال كسرى بعلة الريحان

لئن عمرت دور بمن لا نحبه لقد عمرت ممن نحب المقابر

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

انا ننافس في دنيا مفارقة ونكتفي لو تجزينا بأدناها

حذرتك الكبر لا يخدشك ميسمه فانه ملبس نازعته الله

مثن على نفسه راض بسيرتها كذبت ياتابع الدنيا ومولاها

اني لامقت نفسي عند مخبرها فكيف آمن مقت الله اياها

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب ... وان غدا للناظرين قريب

ذهبت جدتي لحاجة نفسي ... فتطلبت حاجة الله نضوا
قد أسأنا كل الاساءة فالله ... م صفحا عنا وغفراً وعفوا

لا تناهي النفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها ناهي
انما الغافل المقيم علي السهو ... ولا عذر في المقام لساهي
لا بأعمالنا نطيق خلاصا ... يوم تبدو السمات فوق الجباه
غير أنا علي الاساءة والتفريط نرجو لحسن عفو الإله

﴿ وقال ﴾ يهجو نذاراً ويفتخر بقحطان ويستدل بهذه القصيدة على معرفته بالأيام

لست لدار عفت وغيرها ... ضربان من قطرها وحاصبها
بل نحن أرباب ناعط ولنا ... صنعاء والمسك في محاربها
وكان منا الضحاك يعبده ... الخابل والوحش في مساربها
ودان أدناانا البرية من ... معتزها رغبة وراهبها *
ونحن اذ فارس تدافع بهرام قسطنا علي مرازبها
حتى رفعنا اليه مملكة ... ينحرف الطرف عن مواكبها
وقاظ قابوس في سلاسلنا ... سنين سبعاً وفت لحاسبها
ويوم ساتيدما ضربنا بني الا ... أسود والموت في كتائبها
اذلاذ برويز عند ذاك بنا ... والحرب تمري بكف حالبها
يذود عنه بنو قبيصة بالخطي والشهب من قواضبها
فاخر بقحطان غير مثلب ... فخاتم الجود من مناقبها
جوداً ولا فارس كفارسها ... ان زالت الهام عن مناكبها
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل أسد لدى ملاعبها

لا بل من الصيد من أشاعثها والسادة الغر من مهالبها
وأم مهـدي هاشم أم مو سي الخير منا فالخر وسام بها
واحبب قريشا لحب أحمدها واشكر لها الجزل من مواهبها
ان قريشا اذا هي انتسبت كان لنا الشطر من مناسبها
إن فاخرتنا فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها
واهج نذاراً وافر جلدتها واهتك الستر من مثالبها
أما تميم فغير راخصة ما شلشل العبد من شوارجها
أول مجد لها وآخره ان ذكر المجد قوس حاجبها
وقيس عيلان لا أريد لها من المخازي سوي محاربها
وان أكل الأيور يوبقها ومطلق من لسان عائبها
ولم يعف كلبها بنو أسد عبيد عيرانة وراكبها
وما لبكر بن وائل عصب الا بحمقائها وكاذبها
وتغلب تندب الطوال ولم * تثأر قتيلا على ذنائبها
ينكب بادي المهور أختهم قسرا ولم تدم أنف خاطبها
وأجيلت قاسط واخوتها تدخر الفسو في حقائبها
فالنمر منشورة شواربها تنثر لؤما على حقائبها
من كل نوكان لحيته شمرة شمطاء في حقائبها
عنافق اللؤم في وجوههم تبين طرآ لعين ناديها

﴿قال في المعاهد﴾ قال الجماز اجتمعت أنا وأبو نواس والرقاشي في بعض منتزهات البصرة فنفذ شرابنا فقلنا هلموا فليقل كل واحد منا بيتا في السقايا لنبعث ذلك الى عبد الملك بن ابراهيم فقال أبو نواس

يا ابن ابرهيم يا عبد الملك واثقا بالله أصبحت وبك

فقال الرقاشي أنت للمال اذا أصلحته فاذا أنفقته فالمال لك

قال وقلت أنا وكان يرمي بالابنة

فاسقني الخمر ودع من لامني في هوى نفسي فغيري من نسك

ونك المرد فما من لذة نلتها إن لم تنكهم وتنك

قال فوقع البيت الرابع بموافقته فبعث الينا بما كفانا .. كان لأبي الشمقمق ضريبة على الشعراء فجاء يوما الى ابي نواس وقال هات ضريبتك فدخل الي المنزل وأخرج اليه رقعة فيها

أخذت بأير بغل حين أدلى فويق الباع كالجذع المطوّق

فما ان زلت أمرسه بكفي الى أن صار كالسهم المفوّق

فلما ان طغى وطغى وأندت جلدت به حرام أبي الشمقمق

فوقعت هذه الابيات فى أفواه الصبيان ولهجوا به وأجابه الشمقمق بأبيات لم تسر اليه .. ولعنان جارية الناطفي مع أبي نواس مجون ومهاجاة و وجهت اليه يوما بوصيفة لها مع رقعة

ذرنا لنأكل معنا ه ولا تغيبن عنا

فقد عزمنا على الشر ب صبيحة واجتمعنا

فلما وردت الرقعة عليه استخلى الوصيفة وجدعها وقضى وطره منها ثم كتب الجواب

نكنا رسول عنان والرأي فيما فعلنا

فكان خبزاً بملح قبل الشواء أكلنا

جذبتها فتحامت كالغصن لما تثنى

فقلت ليس على ذا الفعل كنا افترقنا

قالت فكم تتجنى طولت نكنا ودعنا

فلما قرأت الرقعة قالت ان كان صادقا فقد غدر وهجرته . ﴿ علقمة بن عبدة ﴾ الفحل ابن النعمان التميمي ينتهي نسبه لنزار وكان يقال له الفحل لانه خلف علي امرأة امريء

امرؤ القيس لما حكمت عليه بأنه أشعر منه . . قال أبو عبيدة كان تحت امرئ القيس امرأة من طي تزوجها حين جاورهم فنزل به علقمة فقال كل واحد لصاحبه أنا أشعر منك فتحاكما اليها فأنشد امرؤ القيس قوله * خليلي مرا بى على أم جندب *
حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج مهذب

وأنشدها علقمة قوله * ذهبتُ من الهجران فى غير مذهب *
حتى انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كغيث الرائح المتحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقيك وضربته بسوطك وإنه جاء هذا للصيد ثانيا من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويتيه فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك فسمى علقمة الفحل وما زالت العرب تسميه بذلك فقال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له حلل الملوك كلامه ينتحل

(عن حماد الراوية) قال كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه كان مقبولا وما ردوه كان مردوداً فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التى أولها

طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر[1] . . (حدث العميري) عن لقيط قال تحاكم علقمة التميمى والزبرقان ابن بدر السعدى والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن جدعان الاسدى فقال اما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لا طبخ فيؤكل ولا ترك فينتفع به وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبرد حبره يتلألأ فيه البصر وكلما أعدته نقص وأما أنت يا مخبل فانك تقصيت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام وأما أنت يا علقمة بن عبدة فان شعرك كمزادة قد أحكم

(١) كذا بالاصل . . ولم يذكر مطلع الثانية ليطابق قولهم سمطا الدهر

خرزها فليس يقطر منها شئ .. ﴿القطامي﴾ بفتح القاف وضمها واسمه عمير بن شييم والقطامي لقبه وكان نصرانيا فأسلم قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق وهو شاعر اسلامي مقل فحل مجيد قال الشعبي قال عبـد الملك وأنا حاضر للأخطل يا أبا مالك أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعراً منا مغدف القناع خامل الذكر حدث السن إن يكن فى أحد خير فسيكون فيه وودت أنى سبقته الي قوله

يقتلننى بحـــديث ليس يعلمه　　من يتقين ولا مكنونه بادى

فهن ينبذن من قول يصبن به　　مواقع الماء من ذي الغلة الصادى

ونزل القطامى فى بعض أسفاره مرة بامرأة من محارب قيس فاستنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره وبات عندها بأسوإ ليلة ثم ارتحل وقال قصيدته التى أولها

تاتك بليلي نيـة لم تقارب　　وماحب ليلى من فؤادى بذاهب

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأى　　مخـبر أهل أم مخـبر صاحب

سأخـبرك الانباء عن أم منزل　　تضيفتها بين العذيب فراسب

الى حيزبون توقد النار بعد ما　　تلفعت الظلماء من كل جانب

فـــا راعها الابقام مطيق　　تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول اذا قربت كوري وناقتى　　اليك فلا تذعر على ركائبي

فسلمت والتسليم ليس يسرها　　ولكنه حتم عل كل جانب

فردت سلاما كادها ثم أعرضت　　كما انحاشت الافعي مخافة ضارب

فلما تنازعنا الحديث سألتها　　من القوم قالت معشر من محارب

ولما بدا كرهانها الضيف لم يكن　　عليّ مبيت السوء ضربة لازب

الا انما نيران قيس اذا اشتووا　　بطارق ليل مثل نار الحباحب

قالوا ما هجا أحد قوما بمنع الضيف من القرى وعدم الأنس به والبشاشة اليه بمثل ما هجا

القطامي بنى محارب غير أن أهل الادب أجمعوا أن بيت الاخطل وهو قوله

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم   قالوا لأمهم بولى على النار

فنسبهم الى القلة وقلة نارهم وخدمة أمهم اياهم وكسلهم باستخدامها وعقوقهم بمهنتها وقلة الادب فى اللفظ و بيات أمهم فى الموقد والجبن لسهرهم وايقاظ الصوت الخفى من بعد وقذارتهم لطفء نارهم بالبول وإلزام أمهم ادخار البول لوقت الحاجة رهو ظلم لايذائها به وبخلهم بالماء لا يطفؤن به فاشتمل علي أحدعشر عيبا انتهي . . قال بعضهم ممن كان يديم الاسفار سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت أتمثل بقول القطامى

وقد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعى اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال مازاد قائل هذا الشعر أن ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعده

وربما ضر بعض الناس حزمهم   وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

(ضابىء) بالضاد المعجمة وبعد الألف باء موحدة ثم همزة ابن الحارث بن شهاب البرجمى التميمي ذكر فيمن ادرك النبي صلي الله عليه وسلم وجنى جناية فى زمن عثمان رضى الله عنه فحبسه فجاء ابنه عمير وأراد الفتك بعثمان رضى الله عنه ثم جبن عن ذلك وفى ذلك يقول

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى   تركت على عثمان تبكي حلائله

يقول فيها

فلا تقربن أمر الصريمة بامرئ   اذا رام أمرا عوّقته عواذله

فلا الفتك ما آمرت فيه ولا الذي   تحدّث من لاقيت انك فاعله

يقول لاتقرب الأمر الذي صممت علي فعله وصرمت رأيك عليه بأمر تعوقه العواذل ثم أفاد أن الفتك لايكون فتكا اذا آمرت فيه أى شاورت ولا الذى تحدث الناس انك ستفعله لانه ربما أفسده بإباحته أو ثبط عنه الى غير ذلك ولما قتل عثمان وثب عليه ضابىء فكسر ضلعين من اضلاعه وكان السبب فى حبس عثمان لضابىء أنه كان استعار

من بعض بنى حنظلة كلبا يصيد به فطالبوه فامتنع من اعطائه فأخذوه منه قهراً فغضب و رمى أمهم بالكلب وهجاهم بابيات منها

فيارا كبا إمّاعرضت فبلغنْ أمامة منى والامـور تدور
فامكم لا تـتركوها وكلبكم فانّ عقوقـ الوالدين كبير
اذا عثنت من آخر الليل دخنة يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه عثمان فحبسه وقال والله لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر لحبسك أو نزل فيك قرآن وما رأيت أحداً رمي قومه بكلب قبلك ·· ﴿ قيس بن الخطيم﴾ بالخاء المعجمة شاعر جاهلي وابنه ثابت مذكور فى الصحابة وشهد صفين مع علي كرم الله وجهه والجمل والنهروان ··عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الا خزرجي ثم استنشد قصيدة قيس بن الخطيم فانشده بعضهم اياها

اتعرف رسما كالطراز المذهب لعمرة وحشا غير موقف راكب
فلما بلغ اجالدهم يوم الحديقة حاسراً كانّ يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد ثابت بن قيس ابن شماس فقال والذى بعثك بالحق نبياً يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر * وعن المفضل ان حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتآمروا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين يريد مالا له بالشوط وهو حائط عند جبل أحد فلما مر باطم بنى حارثة رمى من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها فى صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فحملوه الى منزله ولم يروا له كفوءاً إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مندول النجارى فاندس اليه رجل فاغتاله في منزله وأخذ رأسه وأتى به قيساً وهو بآخر رمق فالقاه بين يديه وقال ياقيس قد أدركت بثأرك فقال قيس عضضت بأير ابيك ان كان غير أبى صعصعة فقال هو أبو صعصعة ثم مات قيس على كفره قبل الهجرة ·· ومن شعره من قصيدة

وما بعض الاقامة فى ديار　　يهان بها الفتى الا عناء
وبعض خلائق الاقوام داء　　كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه　　ويأبى الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم　　سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنا بحرص　　وقد ينمى على الجود الثراء
غناء النفس ماعمرت غناء　　وفقر النفس ماعمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال　　ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له علاج　　كمخض الماء ليس له اتاء
وبعض الداء ليس له شفاء　　كداء النوك ليس له شفاء

﴿قال فى المعاهد﴾ فى ترجمة الاعشي سئل يونس النحوى من أشعر الناس قال لا أومى الى رجل بعينه ولكن أقول امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشي اذا طرب .. وفيه قال أبو عبيدة من قدّم الأعشى احتج بكثرة مطولاته الجياد وتصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره .. وفيه قال الشعبي الأعشي اغزل الناس في بيت وأخنث الناس فى بيت وأشجع الناس فى بيت فاما اغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها　　تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

واما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها　　ويلي عليك وويلي منك يارجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا اطراد فقلنا تلك عادتنا　　أو تنزلون فانا معشر نزل

﴿وفيه﴾ قال أنشد السراج الوراق مداعباً لشخص يدعي النجم وكان قد اشترى جارية تدعى زبيدة من سيد لها جميل الوجه يسمي فخر الدين عثمان فحملت سيدها النجم على

أن أزارها بيت سيدها الأول فقال السراج

ذابت زبيدة من شوق لسيدها عثمان والنجم بالنيران يشتعل
ولا تلام ونيك الفخر يعجبها وبالزيادة لم يبرح لها شغل
فقل لطائر عقل قد أتاه بها ويلي عليك وويلي منك يارجل
لوكنت ياسعال ذاأذن تصيخ الى عذل عذلتك لويجدى بك العذل
تقود ظبية آرام الى أسد لولا التقي لمضت أنيابه العضل
ومن يرى ذاك الوجه الجميل ولا يود من قبحك المشهور ينفصل
هذي بثينة والمجنون قائدها الى جميل اجاد المخ ياجمل
وهبه عف اما تبقي محاسنها فى قلبه يالكاع الوقت يازجل
أف لعقلك يامتبوع انك ذو رأس خفيف وذاك الطود والجبل
والويل ويلك ان ذاقت عسيلته وبات يجتمعان الزبد والعسل
لا نشدنك إذ ودعتها سفها ودع هريرة أن الركب مرتحل
وان بدا لك فيه كنت أنت اذاً أعمى فلا نصطحب يومالك السبل

قوله ودع هريرة الخ هو أول قصيدة أعشي قيس التي ذكرنا بعض أبياتها وسنأتي في خلال هذا الكتاب ﴿حسان بن ثابت﴾ بن المنذر بن حرام الخزرجى وأمه الفريعة ويكنى أباالوليد من فحول الشعراء وقد قيل انه أشعر أهل المدن وكان أحد المعمرين المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستون فى الجاهلية وستون فى الاسلام * عن محمد النوفلي قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبدالرحمن يا أبة لم تفعل هكذا قال لأكون كأني أسد والغ فى دم * وعن أبى عبيدة قال فضل حسان بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر اليمن كلها فى الاسلام .. حكي الاصمعى قال جاء الحارث بن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أجرنى من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه وكان السبب في ذلك

أن الحارث أتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال أبعث معي من يدعو لى دينك فأنا له جار فأرسل معه رجلا من الانصار فغـدرت بالحارث عشيرته فقتلت الانصاري فقدم الحارث على النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه وسلم لا يؤنى أحد فى وجهه فقال ادع لى حسان فلما رأى الحارث أنشده

يا حار من يغدر بذمة جاره   منكم فان محمـداً لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمةً   والغدر ينبت فى أصول المشجر

فقال الحارث اكففه عنى يا محمد وأودى لك دية الخفارة فأدى الي النبي صلي الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة وقال يا محمد اني عائذبك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزج انتهي من المعاهد ..﴿ وفيـه ﴾ كان حسان بن ثابت جبانا فحدث عبد الله بن الزبير قال كانت صفية بنت عبد المطلب فى قارع حصن حسان بن ثابت يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا و بين رسول الله صـلى الله عليه وسلم وليس بيننا و بينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسـلم والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا إن أتانا آت قالت فقلت يا حسان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا مَنْ وراثنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليـه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً اعتجرت ثم أخذت عموداً ونزلت اليه من الحصن فضربته حتى قتلته فلما فرغت رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل قال مالى الى سلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب وروي أنه أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قوله

لقد غدوت أمام الحى منتطقا   بصارم مثل لون الملح قطاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطن حسان أنه ضحك من صفته لنفسه مع جبنه

وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة رحمه الله .. ﴿ محمد ﴾ بن وهيب قال في المعاهد هو حميرى من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية كان يستميح بشعره ثم توسل برجاء بن أبي الضحاك الى الحسن بن سهل وسمع شعره فأعجب به واقتطعه اليه ووصله فمدح المأمون ولم يزل منقطعاً اليه حتي مات وكان يتشيع وله مراث فى أهل البيت وهو متوسط فى شعراء طبقته حدث عن نفسه قال لما تولى الحسن بن رجاء ابن أبي الضحاك الجبل قلت فيه شعراً وأنشدته أصحابنا دعبل بن علي الخزاعى وأبا سعيد المخزومى وأبا تمام فاستحسنوه فخرجت الى الجبل فلما صرت بهمذان أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف بالياس ... وصبراً عن استدرار دنيا بإبساس

حريان أن لا يقذفا بمذلة ... كريما وأن لا يحوجاه الى الناس

أجارتنا ان القـداح كواذب ... وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتى قال ولما أردت المسير قال عدوا الابيات واعطوه بكل بيت ألفا فعدوها فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم ..﴿وفيه﴾ ملخصا حدث ميمون بن هارون قال كان محمد بن وهيب مدح علي بن هشام وتردد الى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فى طريق فسلم عليه فلم يرجع اليه طرفه وكان فيه تيه شـديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شئ يريد هذا الثقيل السيء الأدب فقيل له بذلك فانصرف مغضبا وقال والله ليندمن ثم هجاه بقوله

ازرت عليه بجود خيفة العدم ... فصد منهزما عن شأو ذى الهمم

لو كان من فارس فى بيت مكرمة ... أو كان من ولد الاملاك والعجم

أو كان أوله أهـل البطاح أو اا ... ركب الملبين إهلا لا الى الحرم

أيام تتخـذ الاصنام آلهة ... فلا يرى عاكف إلا علي صنم

لشجعتهم على فعل الملوك لهم ... طبائع لم ترعها خيفة العدم

لم تند كفك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت أمرأ رفعته دولة فعلا أيامها غادراً بالعهـد والذمم
حتى اذا انكشفت عنها عمايتها ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخلق وأرتدتك مرتجعا طبيعة نذلة الأخلاق والشيم
كذاك من كان لا رأس ولا ذنب كز اليدين حديث العهد بالنعم
هيهات لست بحمال الديات ولا معطي الجزيل ولا المرهوب ذي النقم

فلما بلغت الابيات علي بن هشام ندم على ما كان منه وجزع وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه المرء ثم أقبـل علي أخيه الخليل بن هشام وقال والله اني لأدخل على الخليفة وعلي السيف فاستحي منه اذا ذكرت قول ابن وهيب لم تنـد كفك من بذل النوال البيت .. قال ابن الاعـرابي أهجى بيت قاله المحدثون بيت محمـد بن وهيب وأنشد البيت وله

أبالي إغضاء الجفون على القذا يقيني أنْ لا عسْر الا مفرج
الا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الاسنة مخرج

(وفيه) ملخصا ودخل محمد بن وهيب يوما علي أحمد بن هشام وقد مدحه فرأى بين يديه غلمانا مرداً حسانا فرهافي غاية الكمال والظرافة فدهش لذلك وبقي متبلبلا لا ينطق حرفا فضحك أحمد منه وقال مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهي قديمة كسرت وجذّ عهن ابراهيم
ولديك أصنام سلمن من الأذى وصفت لهن نضارة ونعيم
وبنا الي صنم نلوذ بركنه فقر وأنت اذا هززت كريم

فقال اختر من شئت فاختار واحد منهم فاعطاه اياه ..ومن حكمه

نفوس المنايا بالنفوس تشعب وكل له في مذهب الموت مذهب
نراع لذكر الموت ساعة ذكره وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

وآجالنا في كل يوم وليـلة اليـنا على غراتنـا تتقلب
وايقن ان الشيب ينعي حياته ممد لاخلاق الخطيئة مذنب

وله
من يتمنى العمر فليدرع صبرا على فقد أحبابه
ومن يعمر يلق فى نفسه ما يتمناه لاعدائه *

﴿وسأل﴾ محمد بن وهيب محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فابطأ عليه فوقف عليه ثم قال

طبع الكريم على وفائه وعلى التفضل فى اخائه
تغنى عنايته الصديـ ـق عن التعرض لاقتضائه
حسب الكريم حياؤه فكل الكريم الى حيائه

٠٠﴿أبو عبادة﴾ الوليد بن عبيد بن يحيي البحتري الطائي شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقي الكلام مطبوع له تصرف فى الشعر إلا الهجاء فانه ضعيف فيه وكان يتشبه بأبى تمام فى شعره ويحذو حذوه فى البديع وغيره ويراه سلاحا واماما ويقدمه على نفسه ويقول فى الفرق بينه وبينه قولا منصفا ان جيد أبى تمام خير من جيده ووسطه ورديه خير من وسط أبي تمام ورديه وكذلك هو كما حكم لنفسه٠٠وسئل أبو العلاء المعرى أى الثلاثة أفضل أبو تمام أم البحترى أم المتنبي فقال هما شاعران والحكيم المتنبى وشرح المعرى دواوين الثلاثة فسمي شرح ديوان أبى تمام ذكرى حبيب وسمى شرح ديوان البحترى عبث الوليد وسمي شرح ديوان المتنبي معجز أحمد وكان البحترى من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شئ وكان له أخ وغلام معه فى داره وكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمى اليهما بثمن أقواتهما ويقول كلا اجاع الله اكبادكما واعرى أجسادكما وأطال اجهادكما ٠٠حدث محمد بن بحر الاصبهاني الكاتب قال دخلت على البحترى يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني اليه فامتنعت وعنده شيخ شامى لاأعرفه فدعاه الى الطعام فتقدم فأكل أكلا عنيفا فغاظه ثم التفت الى وقال لى أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هـذا الشيخ من بنى هجيم الذين يقول فيهم الشاعر

و بني المجيم قبيلة ملعونة حص الحامنشابهو الالوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة بعمان أضحى جمعهم بعمان
متأبطين بنيهم و بناتهم صعر الأنوف لريح كل دخان

قال فجعل الشيخ يشتمه وهو يضحك ‥ أنشد البحتري شيئاً من شعر أبي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقيل له ماتقول فى هذا الشعر فقال يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولامعنى ‥ قال صاحب المعاهد

رب خذ الشعر من زمن أسمعونا منه ما أضنى
مثل مضغ الماء ليس له في فم طعم ولا معنى

يشبه قول القائل

حديث مثل لعق الماء بحتا وليس للعق هذا الماء طعم

﴿قال التوحيدي﴾ قلت لأبي بانون لم لا تخالط أصحاب أبي بكر الرازى فانشد

ان السلامة من سلمي وجارتها أن لا تمر بواديها على حال

وله جزى الله اخوان الخيانة انهم كفونا مؤنات البقاء على العهد

﴿ ابراهيم الصابي ﴾

أ يارب كل الناس أبناء علة أما تعلط الدنيا لنا بصديق
وجوه بها من ظالم الغل شاهد ذوات أديم فى النفاق صفيق
اذا اختبروا عند اللقاء وجدتهم قذى لعيون أو شجا لحلوق
وان أظهروا برد الوداد وظله أسروا من الشحناء كل حريق
ألا ليتنى حيث التوت أفرخ القطا لأقصي محل فى البلاد سحيق
أخو وحدة قد آنستني كأنني بها نازل في معشر وفريق
فذلك خير الفتي من ثوائه بمسبعة من صاحب ورفيق

﴿رفع﴾ الى فقيه رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

ما ترى أصلحك الله وأسنى لك حالا
فى فتى أعوزه النيك حراما وحلالا
ويرى الناس ينيكو ن يمينا وشمالا

قال فكتب له الفقيه على رقعته تجلد عميرة عافاك الله فى الجمعة مرتين .. اللطيفة فى قوله يمينا وشمالا .. لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الضمرى يرثيه

يا وحشة الدنيا على جعفر على الهمام الملك الازهر
على قتيل من بنى هاشم بين سرير الملك والمنبر
والله رب البت والمشعر لو أنه قد قتل البحتري
لثار بالشام له ثائر فى ألف بغل من بنى عضجر
يقدمهم كل أخي ذلة على حمار دبرٍ أعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحتري فقال هذا الاحمق يرى أني أجيبه عن مثل هذا والله لو عاش أمرؤ القيس فقال مثل قوله لم أجبه ﴿ الاخطل ﴾ هو غياث بن عوف ابن الصلت بن طارقة التغلبي و يكنى أبا مالك والاخطل لقبه قال أبو عبيدة هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل فعلقت به والاخطل السفيه وكان نصرانيا من اهل الجزيرة وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم أنه أفضلهم ولكل واحد منهم عصبة تفضله .. قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوما واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً .. قال له عبد الملك يوما ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك وانى اذاً لكما قال القائل

كمبتاع لموكبه حماراً تعوضه عن الفرس الكريم

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج .. ودخل الاخطل على عبد الملك فاستنشده فقال قد يبس حلقي فأمر من يسقينى فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمير وهو

عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمراً قال أوَ عهدتني أسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدني وقد يبس حلقي فاسقني شربة خمر فسقاه رطلا فقال أعد له بآخر فسقاه رطلا فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتني أمشي على واحدة أعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فانشده * فراحوا منك أو بكروا *
فقال عبد الملك لا بل منك وتطير من قوله ومر في القصيدة حتى بلغ الى قوله

شمس العداوة حتى يستقاد لهم   وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده ياغلام فاخرجه ثم ألق عليه من الخلع مايغمره وأحسن جائزته ثم قال ان لكل قوم شاعراً وانّ شاعرنا بني أمية الاخطل ..وقال الاخطل للفرزدق إنك واياي لأشعر من جرير ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتا ما أعلم أن أحداً قال أهجى منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم   قالوا لأمهم بولي على النار

ولم يروه الا حكماء أهل الشعر وقال هو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى   حك إسته وتمثل الامثالا

فلم يبق سقاء ولا أمثاله الا رواه فقضينا له أنه أسير شعراً منهما..سمع هشام الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الي الذخائر لم تجد   ذخراً يكون كصالح الاعمال

فقال هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الاسلام فقال يا أمير المؤمنين ما زلت مسلما في ديني ..وحدث الهيثم قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف فقال لها الحقيه فتمسحي به فعدت فلم تلحق إلا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فأخبرته فقال هو وذنب حماره سواء انتهي من المعاهد

{ موسم من محاسن شعر أبي الطيب وأمثاله وحكمه }

قال وكم وكم حاجة سمحت بها أقرب مني اليّ موعدها

فصد بها لا عدمتها أبداً خير صلات الكريم أعودها

وقال ملقب بك ما لقيت ويك به يا أيها اللقب الملقي على اللقب

وقال أذكار مثلك ترك أذكاري له إذ لا تريد لما أريد مترجما

وقال إلاّ يشبْ فلقد شابت له كبد شيباً اذا خضبته سلوة نصلا

وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقال أي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود

لسري لباسه خشن القطـ ـن ومروي مرو لبس القرود

ـ اللام ـ في لسري لام التعجب تتعلق بمحذوف تقديره أعجبوا لسري يلبس الخشن والقرود تلبس الثياب الفاخرة مثل ثياب مرو ٠٠ وقال

ان ترمني نكبات الدهر عن كثب ترم امرأ غير رعديد ولا نكس

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرس

وقال يخيل لي أن البلاد مسامع واني فيها ما تقول العواذل

غثاثة عيشي أن تغث كرامتي وليس بغث أن تغث المآكل

وقال لم الليالي التي أخنت على جدتي برقة الحال واعذرني ولا تلم

وقال أو ما وجدتم في الصراة ملوحة مما أرقرق في الفرات دموعي

ـ الصراة ـ نهر متصل بالفرات ودمع الحزن ملح

وقال فشغلت عن رد السلا م وكان شغلي عنك بك

وقال اذا قيل رفقا قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وقال أبدى العداة بك السرور كأنهم فرحوا وعندهم المقيم المقعد

وقال غير اختيار قبلت برك بي والجوع يرضي الاسود بالجيف

وقال يخفي العداوة وهي غير خفية … نظر العدوّ بما أسرّ يبوح

وقال سدّت عليه المشرفية طرقه … فانصاع لا حلبا ولا بغدادا

وقال وقنعت باللقيا وأول نظرة … ان القليل من الحبيب كثير

وقال وما استغرقت وصفك في مديحي … فانقص منه شيئاً بالهجاء

وهبني قلت هذا الصبح ليل … أيعمى العالمون عن الضياء

وهاجي نفسه من لم يميز … كلامي من كلامهم الهراء

وان من العجائب أن تراني … فتعدل بي أقل من الهباء

وقال مع الحزم حتى لو تعمد تركه … لا لحقه تضييعه الحزم بالحزم

ورقة وجه لو ختمت بنظرة … على وجنتيه ما انمحى أثر الختم

وقال وتقنا بأن تعطى فلو لم تجد لنا … لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم

دعيت بتقريظك في كل مجلس … وظن الذي يدعو اثنائي عليك اسمي

وقال متى ما ازددت من بعد التناهي … فقد وقع انتقاصي في ازديادي

فلا تغررك السنة موال … تقلبهن افئدة اعادي *

وكن كالموت لا يرثى لباك … بكى منه ويروى وهو صاد

فان الجرح ينفر بعد حين … اذا كان البناء على فساد

وقال أحق عاف بدمعك الهمم … احدث شيء عهدا به القدم

يستخشن الخز حين يلمسه … وكان يبرى بظفره القلم

اعيذكم من صروف دهركم … فانه في الكرام متهم

وقال خليلك أنت لا من قلت خلي … وان كثر التجمل والكلام

ولو حيز الحفاظ بغير عقل … تجنب عنق صاحبه الحسام

وشبه الشيء منجذب اليه … وأشبهنا بدنيانا الطغام

اذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحياة هي الحمام *

تلذ له المروءة وهي تودي ومن يعشق يلذ له الغرام
اقامت في الرقاب له اياد هي الاطواق والناس الحمام
وقد حسنت بك الايام حتى كأنك في فم الزمن ابتسام
واعطيت الذى لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلام

وقال وزادك بى دون الملوك تحرج اذا عن بحر لم يجز لى التيمم

وقال واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء

وقال ابعد نأى المليحة البخل في البعد مالا تكلف الابل
اذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل
ابلغ ما يدرك النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

وقال ومن يك ذافم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

وقال نطق اذا حط الكلام لثامه اعطى بمنطقه القلوب عقولا
أنف الكريم من الدنية تارك في عينه العدد الكثير قليلا
وأمر مما فر منه فراره وكقتله أن لايموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة وعظ الذى اتخذ الفرار سبيلا
ما كل من طلب المعالى نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

وقال أنكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
وأنا المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن باولاد الزنا

وقال افاعيل الورى من قبل دهم وفعلك فى فعالهم شيات

وقال ليس عزما مامضي المرء فيه ليس هما ماعاق عنه الظلام
واحتمال الاذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الاجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ اليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجـرح بميت ايلام
انما مرة بن عوف بن سعد ... جمرات لا تشتهيها النعام
يتعثرن بالرؤس كما * ... ربما آت نطقه التمتام *
خير اعضائنا الرؤس ولكن ... فضلتها بقصدك الاقدام
ومن الخير بطء سيبك عني ... اسرع السحب في المسير الجهام
ان بعضاً من القريض هراء ... ليس شيئاً و بعضه إحكام
منه ما يجلب البراعة والفضـ ... ـل ومنه ما يجلب البرسام

وقال عذيري من عذيري من أمور ... سكن جوانحي بدل الخدور
وميتتات هيجاوات عصر ... عن الاسياف ليس عن الثغور

وقال أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
فقر الجهول بلا عقل الي أدب ... فقر الحمار بلا رأس الي رسن
قد هوّن الصبر عندي كل نازلة ... وليّن العزم حد المركب الخشن
كم مخلص قد علا في خوض مهلكة ... وقتلة قرنت بالذم والجبن
لا يعجبني مضيماً حسن بزته ... وهل يروق دفيناً جودة الكفن

وقال عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما
وما أنسدت الدنيا علي بضيقها ... ولكن طرفا لا أراك به أعمى
وما الجمع بين الماء والنار في يدي ... باصعب من أن أجمع الجد والفهما
اذا فل عزمي عن مدى خوف بعده ... فابعد شيء ممكن لم يجد عزما

وقال جمح الزمان فما لذيذ خالص ... مما يشوب ولا سرور كامل
ما نال أهل الجاهلية كلهم ... شعري ولا سمعت بسحري بابل
واذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل
من لي بفهم أهيل عصر يدعي ... أن يحسب الهندي فيهم باقل

وقال أبدو فسيجد من بالسوِيذ كرني ولا اعاتبه صفحا واهوانا
لا استزيدك مما فيك من كرم أنا الذى نام إن نبهت يقظانا

وقال ذكر الانام لنا فكان قصيدة أنت البديع الفرد من أبياتها

وقال اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر
واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وقال ولما قلّت الابل امتطينا الى ابن أبي سليمان الخطوبا

وقال ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له مامن صداقته بد
وأكبر نفسى عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من لاله جهد
وتأمنه الاعداء من غير ذلة ولكن على قدر الذى يذنب الحقد
فان يك سيار بن مكرم انقضى فانك ماء الورد إن ذهب الورد

وقال من خص بالذم الفراق فانني من لا يرى فى الدهر شيئاً يحمد

وقال شغلت قلبه حسان المعالى عن حسان الوجوه والاعجاز
ويرى أنه البصير بهذا وهو فى العمى ضائع العكاز

وقال يرومون شأوى فى الكلام وانما يحاكي القنا فيما خلا المنطق القرد

وقال من الحلم أن تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم
وكاد سرورى لا يفى بندامتى علي تركه فى عمرى المتقادم

وقال ولو قلم ألقيت فى شق رأسه من السقم ماغيرت من خط كاتب
كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقى عمره مثل ذاهب
اليك فانى لست ممن اذا اتقى عضاض الافاعى نام تحت العقارب
اذا علويٌّ لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب

وقال اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم
يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والفهوم

وقال ولقد رأيت الحادثات فلا أرى يققا يميت ولا سواداً يعصم
والهمُّ يخترم الجسيم مخافة ويشيبُ ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة فى الشقاوة ينعم
لاتخدعنك من عدوٍّ دمعة وارحم شبابك من عدو ترحم
لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم فى خلق النفوس فان تجد ذاعفة فلعلة لا يظلم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
أفعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الاعاجم أعجم

وقال فسائلوا قاتليه كيف مات لهم موتا من الضرب أم موتا من الفرق

أحسن كل الاحسان فى قوله . . كيف مات لهم . . وقال

كلام أكثر من تلقي ومنظره مما يشق علي الاسماع والحدق

وقال ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل وبينى سوي رمحى لكان طويلا
وليس جميلا عرضه فيصوننى وليس جميلا أن يكون جميلا

وقال ومعالٍ اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق
ألف هذا الهواء أوقع فى الانفس ان الحمام مر المذاق *
والاسى قبل فراقه الروح عجز والأسى لايكون بعد الفراق

والغنى فى يد اللئيم قبيح قدرقبح الكريم فى الاملاق

وقال بليت بهم بلاء الورد يلقى أنوفاهن أولى بالخشاش

وقال فلا مبال ولا مداج ولا وان ولا عاجز ولا تُكَلَهْ

وقال تنشد أثوابنا مدائحه بألسن ما لهن أفواه

اذا مررنا على الاصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه

وقال فان يكن الفعل الذى ساء واحداً فافعاله اللائى سررن الوف

ونفسى له نفسى الفداء لنفسه ولكنّ بعض المالكين عنيف

وقال فلا حيا إلاله ديار بكر ولا روى مزارعها القطار

بلاد لا سمين لمن رعاها ولا حَسَن باهليها اليسار

اذا لبس الدروع ليوم بؤس فاحسن مالبست لها الفرار

وقال وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه

وما استغربت عينى فراقاً رأيته ولا علمتنى غيرما القلب عالمه

وقال واذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الاجسام

وقال اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فاهون ما يمر به الوحول

وقال ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالى

وقال ومن لم يعشق الدنيا قديماً ولكن لا سبيل الى الوصال

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت اذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

وهان فما أبالى بالرزايا لانى ما انتفعت بأن أبالى

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر فى الهلال

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وقال يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

ولو زلتم ثم لم أبككم بكيت على حبي الزائل
خذوا ما أتاكم به واعذروا فان الغنيمة في العاجل
وليس بأول ذي همة دعته لما ليس بالنائل
يشمر للجّ عن ساقه ويغمره الموج في الساحل
فذي الدار اخون من مومس وأخدع من كفة الحابل
تفاني الرجال على حبها ولا يحصلون على طائل

وقال
ان الرياح اذا عمدن لناظر اغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان حرارة لا تختطاه إلا على أهواله

وقال
فليت هوى الاحبة كان عدلا فحمّل كل قلب ما أطاقا
اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد أكلتهم مذاقا
فلم أر ودهم الاخداعا ولم أر دينهم الانفاقا

وقال
سالم أهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد
فما ترجى النفوس من زمن أحمد حاليه غير محمود

وقال
اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيم
لها في الوغى زي الفوارس فوقها فكل حصان دارع متلثم
وماذاك بخلا بالنفوس على القنا ولكن صدم الشر بالشر أحزم

وقال
بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

وقال
يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

وقال
ووجه البحر يعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج

وقال
ليس الجمال لوجه صح مارنه أنف العزيز بقطع العز يجتدع
ليت الملوك على الاقدار معطية فلم يكن لدني عندها طمع
لقد أباحك غشا في معاملة من كنت منه بغير الصدق تنتفع

فقد يظن شجاعا من به خرَق وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبعُ

وقال يقيك الردى من يبتغي عندك العلا ومن قال لا أرضى من العيش بالادنى
وما الخوف الا ما تخوفه الفتي ولا الأمن الا ما رآه الفتى أمنا

وقال وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الإيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
وكلٌ يرى طرق الشجاعة والندا ولكن طبع النفس للنفس قائد
فانّ قليل الحب بالعقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقال فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب

وقال ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه غضبا
ولست أبالى بعد ادراكيَ العلا أكان تراثا ما تناولت أم كسبا
أرى كلنا يبغى الحياة بسعيه حريصاً عليها مستهاما بها صبا

وقال أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كلَّ شئ بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم
إن كان سركمُ ماقال حاسدنا فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف فى أهل النهى ذمم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

قال ارسطاطاليس من لم يردك لنفسه فهو النائي عنك وان تباعدت أنت عنه

وقال شر البلاد بلاد لا صديق به وشر مايكسب الانسان مايصم

وشر ما قنصته راحتي قنص … شهب البزاة سواء فيه والرخم

وقال وان كان ذنبي كل ذنب فانه … محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وقال وما صبابة مشتاق علي أمل … من اللقاء كمشتاق بلا أمل

والهجر أقتل لي مما أراقبه … انا الغريق فما خوفي من البلل

قال أرسطاطاليس من علم أن الفناء مسبوق علي كونه هانت عليه المصائب

وقال خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقال أتيت بمنطق العرب الأصيل … وكان بقدر ما عاينت قيلي

فعارضه كلام كان منه … بمنزلة النساء من البعول

وليس يصح في الافهام شيء … اذا احتاج النهار الي دليل

وقال اذا ما لبست الدهر مستمتعا به … تخرقت والملبوس لم يتخرق

واطراق طرف العين ليس بنافع … اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

وقال وهب الملامة كاللذاذة في الكرى … مطرودة بسهاده وبكائه

لا تعذل المشتاق في أشواقه … حتى تكون حشاك في أحشائه

لو قلت للدنف الحزين فديته … مما به لأغرته بفدائه

وقال وافشاء ما أنا مستودع … من الغدر والحر لا يغدر

اذا ما قدرت علي نطقه … فاني علي تركها أقدر

وقال ولا تطمعن من حاسد في مودة … وان كنت تبديها له وتنيل

وانا لنلقي الحادثات بأنفس … كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا أن تصاب جسومنا … وتسلم أعرض لنا وعقول

وقال ان تدع يا سيف لتستعينه … يجبك قبل أن تتم سينه

وقال هو الجد حتى تفضل العين أختها … وحتي يكون اليوم لليوم سيدا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم … ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندا في موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقال اذا شد زندي حسن رأيك في يدي ... ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وقال وأتعب من ناداك من لا تجيبه ... وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وقال وما التيه طبي فيهم غير أنني ... بغيض اليّ الجاهل المتعاقل

وقال وعين المخطئين هم وليسوا ... بأول معشر خطئوا فتابوا
وكم ذنب مولده دلال ... وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم ... فحل بغير جانيه العذاب

وقال على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم
اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا ... مضى قبل أن تلقي عليه الجوازم

وقال وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ... اذا لم يكن في طبعه والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ... ولا أهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى ... وان كان لا يخفى كلام المنافق
وما يوجع الحرمان من كف حارم ... كما يوجع الحرمان من كف رازق

وقال أرادوا أن يديروا الرأي فيها ... فصبحهم برأي لا يدار
بنو كعب وما أثرت فيهم ... يد لم يدمها الا السوار
وما في سطوة الارباب عيب ... ولا في ذلة العبدان عار

وقال أنت يا فوق ان تعزى عن الاحـ ... ـباب فوق الذي يعزيك عقلا
ان خير الدموع عينا لدمع ... بعثته رعاية فاستهلا
واذا لم تجد من الناس كفوا ... ذات خدر أرادت الموت بعلا
ولذيذ الحياة أنفس في النفـ ... ـس وأشهى من أن يمل وأحلى

واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى
أبداً تستردما تهب الدنيـ ـا فياليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الغـ ـم وخل يغادر الوجد خلا
وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهداً ولا تتم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلا
شيم الغانيات فيها فلا أد ري لذا أنث اسمها الناس أم لا

وقال رب امر أتاك لا تحمد الفعا ل فيه وتحمد الافعالا
والثبات الذي أجادوا قديما علم الثابتين ذا الاجفالا
والعيان الجلي يحدث للظـ ـن زوالا وللمراد انتقالا
واذا ماخلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا
من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا

وقال الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأى قبل تطاعن الفرسان
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان
ان السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن اذا التقا الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبان

وقال عقبي اليمين على عقبي الوغا ندم ماذا يفيدك فى إقدامك القسم
وفي اليمين على ما أنت واعده مادل انك فى الميعاد متهم
لا تطلبن كريماً بعد رؤيته ان الكرام باسخاهم يداً ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره قدأفسدالقول حتى أحمدالصمم

وقال وان تكن تغلب العلياء عنصرها فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

وعاد فى طلب المتروك تاركه انا لنغفل والايام في الطلب

ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

قال في الصحاح قال الاصمعي قلت لاعرابي ما ـ القرب ـ فقال سير الليل لورد الغد فقلت ما الطلق قال سير الليل لورد الغب وذلك ان القوم يسيمون الابل وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء فاذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القرب

وقال فلا تنلك الليالى ان أيديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا يعان عدوا أنت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب

ـ النبع ـ شجر صلب يعمل من غليظه القسى ومن قضبانه السهام ـ والغرب ـ شجر ضعيف جداً ـ والخرب ـ ذكر الحبارى ٠٠ وقال

نحن أدرى وقد سألنا بنجد أقصير طريقنا أم يطول

وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل

ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول

وقال ومن ركب الثور بعد الجوا د أنكر أظلافه والغبب

وقال كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها ومآقيا

ترفع عن عين المكارم قدره فما يفعل الفعلات إلا عذاريا

وقال ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت منى بحلمي الذى أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
كأن كل سؤال فى مسامعه قميص يوسف فى أجفان يعقوب

وقال أودّ من الايام مالا توده واشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصده
أبى خالق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا ترده
وانصب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا ينحلل فى المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
تولي الصبا عنى فاخلف طيبه وما ضرني لما رأيتك فقده
فزارك منى من اليك اشتياقه وفى الناس الا فيك وحدك زهده

وقال وما منزل اللذات عندى بمنزل اذا لم أبجّل عنده وأ كرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته وأصبح فى ليل من الشك مظلم
واحلم عن خلي واعلم أنه متى أجزه حلما عن الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس جزيت بجود التارك المتبسم
وما كل هاو للجميل بفاعل ولا كل فعّال له بمتمم
واحسن وجه في الورى وجه محسن وايمن كف فيهم كف منعم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم

وقال حسم الصلح ما أشتهته الاعادي واذا عته السن الحساد
صار ما أوضع المخبون فيه من عتاب زيادة في الوداد

ـأوضع الراكبـ وأخب اذا حمل دابته علي الوضع والخبب وهو كناية عن المشي بالنميمة والوضع والخبب أشد المشى

انما تنجح المقالة فى المر ء اذا وافقت هوى فى الفؤاد

واذا الحلم لم يكن فى طباع لم يحلّم تقدم الميلاد

واذا كان فى الانابيب خلف وقع الطيش في صدور الصعاد

اشمت الخلف بالشراة عداها وشفى رب فارس من إياد

وتولى بني اليزيدي بالبصـ رة حتي تمزقوا فى البلاد

ـ الشراة ـ هم الخوارج الذين سموا أنفسهم بهذا الاسم يعنون انهم شروا أنفسهم من الله تعالى بالقتال فى دينه وسيرتهم أشهر من أن تذكر وهذا الكتاب قد ضمن تلخيصها ـو بنو اليزيديـ هم أبو عبد الله وأبو يوسف وأبو الحسين قصدوا البصرة وأخرجوا ابن واثق وكان عامل المقتدر وقيل كانوا ثلاثة أخوة فشجر بينهم خلاف حتى قتل بعضهم بعضا بالاختلاف

وملوكا كامس بالقرب منا وكطسم واختها فى البعاد

منع الود والرعاية والسؤ دد أن تبلغا الي الاحقاد

وحقوق ترقق القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجماد

وقال اما تغلط الايام في بأن أرى بغيضا تنائى أو حبيبا تقرب

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب

لحي الله ذا الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

أحن الى أهلي وأهوى لقاهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب

وكل أمرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

وقال بما التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

أريد من زمني ذا أن يبلغنى ماليس يبلغه فى نفسه الزمن

لاتلق دهرك الاغير مكترث ... مادام يصحب فيه روحك البدن
فمايدوم سرور ماسررت به ... ولا يرد عليك الفائت الحزن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بمالاتشتهى السفن
رأيتكم لا يصون العرض جاركم ... ولا يدرّ على مرعاكم اللبن
انى أصاحب حلمى وهو بى كرم ... ولا أصاحب حلمى وهو بى جبن
وان بليت بود مثل ودكم ... فانني بفراق مثله قمن
هو الوفى ولكنى ذكرت له ... مودة فهو يبلوها ويمتحن

وقال
صحب الناس قبلنا ذا الزمانا ... وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منـ ... ـه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليـ ... ـه ولكن تكدر الاحسانا
وكأنالم نرض فينا بريب الدهـ ... ـر حتي أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ... ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أهون من أن ... نتعادي فيه وان نتعانا
غير أن الفتى يلاقي المنايا ... كالحاتٍ ولا يلاقى الهوانا
ولو أن الحياة تبقي لحي ... لعددنا أضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تكون جبانا
كل مالم يكن من الصعب فى الا ... نفس سهل فيها اذا هو كانا

وقال
برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وأنت يماني

ـ قيس ـ من عدنان ـ واليمن ـ من قحطان و بينهما تنازع واختلاف فكأن الرقاب قالت للسيف اليماني لتغريه به رفيقك قيسى و بينكما تنازع ومخالفة فى الاصل

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان

وقال ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام
وآنف من أخي لابي وأمي اذا ما لم أجده من الكرام
أرى الاجداد يغلبها كثيراً على الاولاد أخلاق اللئام
ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام
و يصدق وعدها والصدق شر اذا القاك في الكُرَبِ العظام
فربتما شفيت غليل صدري بسير أو قناة أوحسام *
وضاقت خطة فخلصت منها خلاص الخمر من نسج الفدام
فان أمرض فما مرض اصطباري وان احمم فما حم اعتزامي
وان أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام
تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنىً سوى معنى انتباهك والمنام
وقال وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما في الوجه منه حراب
وأصدى فلا أبدي الى الماء حاجة وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب
تركنا لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا الا بهن لعاب
أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
وقال اذا أتت الاساءة من وضيع ولم ألم المسيء فمن ألوم
وقال لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئاً تتيمه عين ولا جيد
ما ذا لقيت من الدنيا وأعجبها اني بما أنا باك منه محسود
أمسيت أروح مثر خازنا و يداً أنا الغني وأموالي المواعيد
وقال جود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود

العبد ليس لحر صالح بأخ — لو أنه فى ثياب الخز مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه — ان العبيد لأنجاس منا كيد
ان امرأ أمة حبلى تدبره — لمستضام سخين العين مفؤد

وقال ومن جهلت نفسه قدره — رأى غيره منه ما لا يرى

وقال لا خيل عندك تهديها ولا مال — فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
ان كنت تكبر أن تختال فى بشر — فان قدرك في الاقدار يختال
لولا المشقة ساد الناس كلهم — الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته — ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به — من أكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتي عمره الثاني وحاجته — ما فاته وفضول العيش أشغال

وقال ويزيدنى غضب الاعادى قسوة — ويلم بى عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل — عما مضي فيها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه — ويسومها طلب المحال فتطمع
تتخلف الآثار عن أصحابها — حينا ويدركها الفناء فتتبع
واذا حصلت من السلاح علي البكا — فحشاك رعت به وخدك تقرع

وقال توهم القوم ان العجز قربنا — وفى التقرب ما يدعو الى التهم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة — بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم
هون علي بصر ما شق ناظره — فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته — شكوى الجريح الي الغربان والرخم
وكن على حذر الناس تضمره — ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
وقت يضيع وعمر ليت مدته — فى غير أمته من سالف الامم
أتي الزمان بنوه فى شبيبته — فسرهم وأتيناه على الهرم

وقال نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأتي فذلك إذ أتيت مؤخرا

وقال ان في الموج للغريق لعذراً واضحا أن يفوته تعداده

وقال تمن يلذ المستهام بمثله وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدى

وغيظ على الايام كالنار فى الحشا ولكنه غيظ الاسير على القد

فاما تريني لا أقيم ببلدة فآفة غمدى فى ذلوقي من حدى

اذا لم تجزهم دار قوم مودة أجاز القنا والخوف خير من الود

وقال أساميا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها

كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

وقال وقد يتقارب الوصفان جداً وموصوفاهما متباعدان

ولولا كونكم فى الناس كانوا هذاء كالكلام بلا معاني

وقال إن الذين أقمت وارتحلوا ايامهم لديارهم دول *

لا تلق أفرس منك تعرفه الا اذا ما ضاقت الحيل

وقال لا بد للإنسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

لو فكر العاشق فى منتهى حسن الذى يسبيه لم يسبه

يموت راعي الضأن فى جهله موتة جالينوس فى طبه

وربما زاد على عمره وزاد فى الأمن على سربه

وغاية المفرط فى سلمه كغاية المفرط فى حربه

فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

وقال وخل زيا لمن يحققه ما كل دام جبينه عابد

والامر لله رب مجتهد ما خاب الا لانه جاهد

وقال فلو كانت قلوبهم صديقا لقد كانت خلائقهم عداكا
وهذا الشوق قبل البين سيف وها انا ما ضربت وقد أحاكا
قد استشفيت من داء بداء وأقتل ما أعلّك ما شفاكا
وفي الاحباب مختص بوجد وآخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع فى خدود تبين من بكي ممن تباكا
وما انا غير سهم فى هواء يعود ولم يجد فيه امتساكا

قيل لم يقل أحد في السرعة وعدم اللبث أبلغ من هذا . . ومما رواه له الشيخ تاج الدين الكندى وليس فى ديوانه هذان البيتان

ابعين مفتقر اليك نظرتنى فاهنتنى وقذفتنى من حالق
لست الملومَ انا الملومُ لاننى أنزلت آمالى بغير الخالق

﴿ أبو نواس ﴾ الحسن بن هانى وقدمر شيء من ذلك ونكرر هنا

الا كل شيء هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقال كفي حزنا أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل

وقال خل جنبيك لرام وأمض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
شبت ياهذا وما تترك أخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للأنام *

وقال لا اذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره
وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار في حجره
قد لبست الدهر لبس فتي أحكم الآداب من عبره

وقال اليك غدت بي حاجة لم أبح بها أخاف عليها شامتا فاداري
فارخى عليها ستر معروفك الذى سترت به قدما على عوارى
وقال ذريني أكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب أمير
واني جدير ان بلغتك بالغنا وأنت بما أملت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر وشكور
وقال وعظتك واعظة القتير ونهتك أبهة الكبير *
ورددت ما كنت استعر ت من الشباب الى المعير
وقال كقول كسرى فيما تمثله من فرص اللص ضجة السوق
يا أيها المبطلون معذرتي أراكم الله وجه تصديقي
امشي الى جنبها ازاحمها عمداً وما بالطريق من ضيق
الى أمرئ أم ماله أبداً يسعي بجيب في الناس مشقوق
وقال والنفس مالم تكن لسكرتها عاذلة لم ترع الى عذل
وقال اني وصلت بك الرجاء على بعد المدى اذ كنت لى أهلا
واذا وصلت بعاقل أملا كانت نتيجة قوله فعلا
وقال فلا تجحدوني ود عشرين حجة ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل
وقال ومازال مدلولا على الربع عاشق أسير لبانات طليح هموم
يرى الناس أعباء على جفن عينه ولو حل فى وادي أخ وحميم
وقال ولى حرم فلا تنتط عنها لتدفع حقها دفع الغريم
تغافل لي كأنك واسطى وبيتك بين زمزم والحطيم
وقال لما ندبتك للهموم أجبتني لبيك واستعذبت ماء كلامى
فارع المواعيد التى القحتها حتى يكون نتاجها لتمام
ان الملوك رأوا أباك بأعين كحلت له بمراود الاعظام

وقال يا حبذا سفوان من متربع ولربما جمع الهوى سفوان
فاذا مررت على الديار مسلما فلغير دار أميمة الهجران
انا نسبنا والمناسب ظنة حتى رميت بنا وأنت حصان
يصلى الهجير بغرة مهدية لو شاء صان أديمها الاكنان
لكنه لله مبتذل لها ان التقي مسدّد ومعان
وقال انما يشتري المدائح حر طاب نفسا لهن بالأثمان
وقال تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

يعني جناح الممدوح

فلو تسأل الايام ما اسمي لما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني
وقال ان السحاب لتستحيي اذا نظرت الى نداك فقاسته بما فيها
وقال لو كنت من فاكهة تشتهى لطيبها كنت الغبيراء
لا تعبر الحلق الى داخل حتى تحسي فوقها الماء
وقد آليت لا أهجو دعياً ولو بلغت مروته السماء
وقال ياغراب البين في الشؤ م وميزاب الجنابه
يا كتابا بطلاق وعزاء بمصابه
يا مثالا من هموم وتباريح كآبه
يا رغيفا رده البقا ل يبسا وصلابه
وقال وهم مالم ينقر عن حقيقة أصلهم عرب
لهم في بينهم نسب وفي وسط الملا نسب
وقال اذا ما تميمي أتاك مفاخراً فقل عدعن ذا كيف اكلك الضب
تفاخر أبناء الملوك سفاهة وبولك يجري فوق ساقك والكعب
اذا صدر الناس الفعال فخذ عصاً ودعدع بمعزى يا ابن ضائمة الزرب

وقال فاذاهمُ رأواالرغيف تطربوا طرب الصيام الى اذان المغرب

﴿ومن المنحول اليه﴾

اتانا بخبز له حامض كمثل الدرهم فى هيئته
اذاماتنفست عند الخوا ن تطاير فى البيت من خفته

وقال لقدذل يابن الماء والقصب امرؤ تكون له فى العالمين غياثا

وقال تبرمت بالكون فى رحمها فاعجلت وجهك أن ينضجا

وقال الا ياجبل المقت الذى أرسى فما يبرح
ويامن هو من ثم لان لو حملته أفدح
* ويامن سكرات المو ت من طلعته أروح
لقد صورك الله فـ الأحلى ولا أملح
وقد شعبت أفكارى فما أدرى لما تصلح
فما تصلح أن تهجى وما تصلح ان تمدح
بلى تصلح أن تسجن أو تصلب أو تذبح
فياليتك إن أمسيـ ت لا أمسيت لا تصبح
وياليتك فى اللجة لا تصلح أن تسبح

وقال الهى امرأ القيس تشبيب بغانية عن ثأره وصفات النؤى والوتد
والخمر شاغلة اذا ماوقرت ياابن الزبير عن الندى والسؤدد

وقال قل لمن يدعي سليمى سفاها لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمى كواوٍ الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وقال فلست أدرى أهوأم أنت اقذرأم أشعاره بل جميعها جزتم القذرا
ان كان سمان شمسامن ضلالته فالخنفساء تسمى بنتها القمرا

وقال المرء يعجز عن إسخاط صاحبه وأنت تبلغ سخط الخالق الباري

وقال هذا زمان القرود فاخضع وكن لهـا سامعا مطيعا

وقال قل لسليمان وما شيمتي ان أهدي النصح له مخلصا

ما أنت بالحر فيلحي ولا بالعبـد أستعتبه بالعصا *

فرحمـة الله على آدم رحمة من عم ومن خصصا

لو كان يدرى أنه خارج مثلك من احليله لا ختصي

وقال ظل الهجاء بوجه عرضك أسود ان لم يبيضه لك الجصاص

﴿أحمد﴾ بن سليمان المعرى في اللزوم

لا تطلبن بآلة لك رفعة قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رمح وهـذا أعزل

ورثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفني دما

سيرت ذكرك في البـلاد كأنه مسـك فسامعه تضمخ أو فـما

وارا الحجيج اذا أرادوا ليلة ذكراك أخرج فدية من أحرما

ـوأبو العلاءـ من تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة ٠٠ وهذه القبيلة احدى القبائل الثلاث التي هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب ـ والمعرة ـ هي معرة النعمان وهو النعمان بن بشير الانصارى رضي عنه لانه تديرها فنسبت اليه ﴿أحمدٌ بن فارس﴾

اذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بهـا كلف مغرم

فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحـكيم هو الدرهم

وقال سقى همذان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الاحشاء نار تضرم

ومالي لا أصفو الدعاء لبـلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم

نسيت الذي أحسنته غير أنني مدين وما في جوف بيتي درهم

﴿ موسم منه ﴾ أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون وكان يتشيع ﴿ من محاسن شعره ﴾

عفافك غي انما عفة الفتى اذا عف عن لذاته وهو قادر
له وعليه وقعة بعد وقعة ولوع بأطراف الاسنة عاقر
فلا هو فيما سره متطاول ولا هو فيما ساءه متقاصر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره وتدفع بالامر الكبير الكبائر
وقد يكبر الخطب اليسير و يتتحي أكابر قوم ما جناه الاصاغر
شرينا و بعنا بالنفوس سيوفنا فنحن أناس بالسيوف تتاجر
ونرجوك احسانا ونخشوك صولة لانك جبار وانك جابر

وقال ولى عند العداة بكل أرض ديون فى كفالات الرماح
أغلمان إن بعض الظن اثم أمزحا رب جد فى مزاح
وكيف أعيب مدح شموس قومي ومن أضحى امتداحهم امتداحى
ولو شئت الجواب أجبت لكن خفضت لكم على علم جناحي

وقال البـل للعاشقين ستر ياليت أوقاته تدوم
تلك سجايا من الليالى للبؤس ما يخلق النعيم

وقال نزعت عن الهوى الابقايا يحقرها على الشيب العقار
ومضطغن يراود فيّ عيبا سيلقاه اذا سكنت وبار
وأحسب أنه سيجر ذنبا على قوم ذنوبهم صغار
كما خزيت براعيها نمير وجر على بنى أسد يسار
اذا ماالعز أصبح في مكان سموت له وان بعد المزار .
مقامى حيث لا أهوى قليل . ونومى عند من أقلى غرار
أبت لي همتي وغرار سيفي وعزمي والمطية والقفار

ونفس لا تجاورها الدنايا ‏ وعرض لا يرف عليه عار

وقوم مثل من صحبوا كرام ‏ وخيل مثل من حملت خيار

وقال ولكنها الايام تجرى كما جرت ‏ فيسفل أعلاها وتعلو الاسافل

لقد قل أن تلقى من الناس مجملا ‏ واخشى قليلا أن يقل الجامل

ولست بجهم الوجه فى وجه صاحبي ‏ ولا قائل للضيف هل أنت راحل

وقال نضوت على الايام ثوب جلادتى ‏ ولكننى لم أنض ثوب التجلد

وأنت الذي بلغتنى كل رتبة ‏ مشيت اليها فوق أعناق حسدي

فيالابسى النعما التى جل قدرها ‏ لقد أخلقت تلك الثياب فجدد

ولم أدر أن الدهر من عُدد العدا ‏ وان المنايا السود يرمين عن يد

وقال جراح تحاماها الاساة مخافة ‏ وسقمان باد منهما ودخيل

وأسر أقاسيه وليل نجومه ‏ أرى كل شئ غيرهن يزول

تطول به الساعات وهى قصيرة ‏ وفى كل دهر لايسرك طول

أقلب طرفى لا أرى غير صاحب ‏ يميل مع النعماء حيث تميل

ثم دعت الدنيا الى الغدر دعوة ‏ أجاب اليها عالم وجهول

وفارق عمرو بن الزبير خليله ‏ وخلى أمير المؤمنين عقيل

ـ عقيل ـ بن أبى طالب فارق أخاه عليا وبايع معاوية وقد اختلف المؤرخون فى أن بيعته له قبل قتل علي أو بعده وكذا عمرو بن الزبير بن العوام فارق أخاه عبد الله حتى قيل انه صار أعدى الناس له . . وقال

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة ‏ فليس له الا الفراق عتاب

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ‏ ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم ‏ ذئابا على أجسادهن ثياب

تغابيت عن قوم فظنوا غباوتي ‏ بمفرق أغبانا حصي وتراب

ولو عرفوني حق معرفتي بهم اذا علموا أني شهدت وغابوا
وما كل فعال يجازى بفعله ولا كل قوال لدي يجاب
ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب
الى الله أشكو اننا بمنازل تحكم في آسادهن كلاب
أنا الجار لا زادي بطيء عليهم ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا أطلب العوراء منهم أصيبها ولا عورتي للطالبين تصاب

وقال أبى غرب هذا الدمع الا تسرعا ومكنون هذا الحب الا تضوعا
وكنت أرى أني مع الحزم واحد اذا شئت لي ممضى وان شئت مرجعا
فلما استمر الحب في غلوائه رعيت مع المضياعة الغر ما رعا
فحزني حزن الهائمين مبرحا وسري سر العاشقين مضيعا
خليليّ لم لا تبكيان صبابة أبدلتما بالاجرع الفرد أجرعا
عليّ لمن ضنت عليّ جفونه عوارى دمع تشمل الحى أجمعا
وهبت شبابي والشباب مضنة لأبلج من أبناء عمى أروعا
أبيت معنى من مخافة عتبه وأصبح محزونا وأمسي مروعا
فلما مضى عصر الشبيبة كله وفارقني شرخ الشباب وودعا
تطلبت بين العتب والهجر فرجة فحاولت أمراً لا يرام ممنعا
وصرت اذا ما رمت في الحين لذة تتبعتها بين الهموم تتبعا
وها أنا قد حل الزمان مفارقي وتوجني بالشيب تاجا مرصعا
فلو أنني مكنت مما أريده من العيش يوما لم أجد فيّ موضعا
أفي كل دار لي صديق أوده اذا ما تفرقنا حفظت وضيعا
اذا خفت من أخوالي الروم خطة تخوفت من أعمامي العرب أربعا
وان أوجعتني من أعادي شيمة لقيت من الاحباب أدهى وأوجعا

ولو قد أملت الله لا رب غيره رجعت الى أولى وأملت أوسعا
لقد قنعوا بعدى من القطر بالندى ومن لم يجد الا القنوع تقنعا
وما مر انسان فاخلف مثله ولكن يرجى الناس أمراً مرقعا

﴿وقال﴾ لست أرجو النجاة من كل ما اخشاه الا بأحمد وعليّ
وببنت الرسول فاطمة الزهـ راء وسبطيه والامام عليّ
والتقيّ النقيّ باقر علم الا ه فينا محمد بن علي
وأبي جعفر سمي رسول الا ه ثم ابنه الزكى علي
وابنه العسكرى والقائم المظـ هر حقي محمد وعلي
فبهم أرتجى بلوغ الامانى يوم عرضى على الإله العلى

وقال الى كم ذا العقاب وليس جرم وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا تحمل على قلب جريح به لحوادث الايام ندب
تطلت تبدل الا قوال بعدي ويبلغنى اغتياب ما يغب
فقل ما شئت فيّ فلى لسان ملئ بالثناء عليك رطب

وقال وما أخوك الذى يدنو به نسب لكن أخوك الذى تصفو ضمائره

وقال واذا وجدت على الصديق شكوته سراً اليه وفى المحافل أشكره

وقال ان قصر الجهد عن ادراك غايته فاعذر الناس من أعطاك ما وجدا

وقال يعيب عليّ ان سميت نفسي وقد أخذ القنا منهم ومنا
فقل للعلج لو لم أسم نفسي لسمانى السنان لهم وكنى

ـ العلج ـ فارس النصارى ـ أراد بتسميته نفسه ـ قوله فى الحرب أنا فلان فكأن ذلك العلج عابه فقال مجيبا له .. ﴿أحمد بن محمد﴾ أخو الامام أبى حامد محمد بن محمد الغزالي كان اذا قرأ القارئ بحضرته قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية يقول شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم ينشد

وهان عليّ اللوم في جنب حبها وقول الاعادى أنه لخليع
أصم اذا نوديت باسمى وانني اذا قيل لى ياعبدها لسميع

وهكذا قول بعضهم

لاتدعنى الا بيا عبدها فانه أشرف اسمائي

انتهي .. رجع الى شعر أبي فراس قال

ومازلت مذ كنت تأتى الجميـ ـل وتحمي الحريم وترعى النسب
وتغضب حتى اذا ما ملكـ ـت اطعت الرضا وعصيت الغضب

وقال قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدى اذا خان الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملته والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقى لبره أغضى على ألم لضرب الوالد
ونقضت عهدا كيف لى بوفائه ومن المحال صلاح قلب فاسد

وقال لنا بيت على عنق الثريا بعيد مذاهب الاطناب سامي
تظلله الفوارس بالعوالي وتفرشه الولائد بالطعام

وقال ومنكرة ما عاينت من شحوبه ولا عجب ماعاينته ولا نكر
ويحمد فى العضب البلا وهو قاطع ويحسن فى الخيل المسومة الضمر
اذا ما الفتى اذكي مغاورة العدا فكل بلاد حل ساحتها ثغر

وقال اعيا عليّ أخ وثقت بوده وامنت فى الحالات عقبي غدره
وخبرت هذا الدهر خبرة ناقد حتى أنست بخيره وبشره
لاأشترى بعد التجرب صاحباً الا وددت بأننى لم أشره
من كل معتذر يسر بذنبه فيكون أعظم ذنبه فى عذره
ويجئ طوراً ضره في نفعه جهلا وطوراً نفعه فى ضره
فصبرت لم أقطع حبال وداده وسترت منه ما اضطلعت بستره

وأخ أطعت فما رأى لى طاعتى — حتى خرجت بأمره عن أمره
وتركت حلو العيش لم أحفل به — لما رأيت أعزه فى مره
والمرء ليس ببالغ فى أرضه — كالصقر ليس بصائد فى وكره
أنفق من الصبر الجميل فانه — لم يخش فقراً منفق من صبره
واحلم وان سفه الجليس فقل له — حسن المقال اذا أتاك بهجره
وأحبُّ اخوانى الى أبشهم — لصديقه فى سره أو جهره
لاخير فى بر الفتى مالم يكن — أصفى مشاربَ بره فى بشره
يارب مضطغن الفؤاد لقيته — بطلاقة تنبى بما فى صدره

وقال
كيف أبغي الصلاح فى أمر قوم — ضيعوا الحزم فيه أى ضياع
ومطاع المقال غير سديد — وسديد المقال غير مطاع

وقال
أيا قومنا لاتنشبوا الحرب بيننا — أيا قومنا لا تقطعوا اليد باليد
فياليت دانى الرحم بينى و بينكم — اذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذى القربى أشد مضاضة — على المرء من وقع الحسام المهند

وقال
وأكره اعلام الوشاة بهجره — فاعتبه سراً وأشكره جهرا

وقال
فكم من زائر بالكره منى — كرهت فراقه بعد المزار
وما يغنيك من همم طوال — اذا قرنت بأحوال قصار

وقال
وقيل لى انتظر فرجا ومن لى — بان الموت ينتظر انتظارى

وقال
ليس جوداً عطية بسؤال — قد يهز السؤال غير الجواد
انما الجود ما أتاك ابتداء — لم تذق فيه ذلة الترداد

وقال
غيرى يغيره الفعال الجافى — ويحول عن شيم الكريم الوافى
لاأرتضى وداً اذا هو لم يدم — عند الجفاء وقلة الانصاف
ان الغنى هو الغنى بنفسه — ولو انه عارِ المناكب حافى

ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فكل شئ كافى

وقال أراك عصى الدمع شيمتك الصبر اما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى انا مشتاق وعندى لوعة ولكن مثلى لا يذاع له سر
اذا الليل اضوانى بسطت يد الهوى واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضئ النار بين جوانحي اذا هي اذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والموت دونه اذا مت عطشانا فلا نزل القطر
بدوت وأهلى حاضرون لاننى أرى كل دار لست من أهلها قفر
وحاربت أهلى فى هواك وإنهم واياى لولا حبك الماء والخمر
وان كان ماقال الوشاة ولم يكن فقد يهدم الايمان ماشيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة لانسانة فى الحى شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها فتأرن أحيانا كما يأرن المهر
تسائلني من أنت وهى عليمة وهل بفتي مثلى على حالة نكر
فقلت كما شاءت وشاء لنا الهوى قتيلك قالت أيهم فهم كثر
وقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق وان يدى مما علقت بها صفر
وقلبت أمرى لا أرى لى راحة اذا البين انسانى الح بى الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها لها الذنب لا تجزى به ولى العذر
كأنى أنادى دون ميثاء ظبية على شرف ظمياء حليتها الذعر
تجفل حينا ثم تدنو وانما تنادى طلا با لجرى اعجزه الحصر
وانى لنزال بكل تنوفة كثير الى نزالها النظر الشزر
وانى لجرار لكل كتيبة معودة أن لا يخل بها النصر
واصدأ حتى ترتوى البيض والقنا واسبغ حتى يشبع الذئب والنسر

ولا أصبح الحى الخلوف بغارة ولا الجيش ما لم تأته قبلى النذر
ويارب دار لم تخفني منيعة طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها فلم يلقها جافى اللقاء ولا وعر
وهبت لها ماحازه الجيش كله ورحت ولم يكشف لابياتها ستر
ولا راح يطغينى باثوابه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتى بالمال أبغى وفوره اذا لم أفر عرضى فلا وفر الوفر
أسرت وماصحبى بعزل لدى الوغا ولا فرسى مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امرئ فليس له برٌّ يقيه ولا بحر
وقال أصيحابى الفرار أو الردى فقلت هما أمران احلاهما مر
ولا خير فى دفع الردى بمذلة كما رده يوماً بسوأته عمرو
ستذكرني قومى اذا جدّ جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولوسد غيري ماسددت اكتفوا به وما كان يغنى التبر لونفق الصفر
ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر بين العالمين أو القبر
تهون علينا فى المعالي نفوسنا ومن خطب العلياء لم يغله المهر
أعز بنى الدنيا وأعلا ذوي العلا وأكرم من فوق التراب ولا فخر

وقال

وما هذه فى الحب أول نظرة أساءت الى قلبي الظنون الكواذب
علي لربع العامرية وقفة لتملى على الشوق والدمع كاتب
ولا وأبى العشاق ما أنا عاشق اذا هي لم تلعب بصدري الملاعب
ومن مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب
ومضطغن لم يحمل السر قلبه تلفت ثم اغتابني وهو هائب
تردى رداء الذل لما لقيته كما يتردى بالغبار العناكب
ومن شرفى أن لا يزال يعيبنى حسود على الامر الذي هو عائب

عليّ طلاب العز من مستقره ... ولا ذنب لى ان أخرتني المطالب
اذا الله لم يحرزك ممـا تخافه ... فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب
ولا سابق ممـا تجنبت سابق ... ولا صاحب مما تخيرت صاحب
تجاوزت القربى المـودة بيننا ... فأصبح أدنى ما يعد المناسب
واني لجزاع وخـلاب همـة ... تدافع عـنى حرة وتغالب
ورقبة حساد صبرت اتقاءها ... لها جانب منى وللحزن جانب

وقال ولما أن عقدت صليب دائي ... تحال عقـد دائك فى المقام
وكنت ترى الأناة وتدعيها ... فأعجلك الطعان عن الكلام
ولا أرضى الفتى ما لم يكمل ... برأى الكهل اقدام الغـلام
أما من أعجب الاشياء علج ... يعرفنى الحـلال من الحرام
لهم خلق الحمـير فلست تلقى ... فـتى منهم يسـير بلا حزام

وقال لعمرك ما طرق المعالى خفية ... ولكن بعض السير ليس بقاصد
اذا شئت هاجرت العدو وأنت لم ... أقلب فكرى في وجوه المكائد
اذا كان غير الله للمرء عُدَّةً ... أتته الرزايا من وَجوه الفوائد
فقد جرّت الحنفاء قتل حذيفـة ... وكان يراها عـدة للشـدائد
وجرت منايا مالك بن نويرة ... عقيلتـه الحسـناء أيام خالد
عسى الله أن تأتى بخير فان لى ... عوائد من نعماه خير عوائد

وقال تفاخرنا بالضرب والطعن فى الوغا ... لقد أوسعتك النفس يابن استها كذبا
وجدت أباك العجل حين خبرته ... أقلكم خـيراً وأكثركم عجبا

وقال ان ابن عمك ليس عم الاخطل ... قتل الملوك وفكك الأغلالا

وقال وما نحن إلا وائل ومهلهل ... صفاءً والا مالك ومتمم
واني لغيران رضيت بصاحب ... يبش وفيه جانب متجهم

وقال ومالك لا تلـقى بمهجتك الردى ... وأنت من القوم الذين همُ هم
ونحن اناس لا تزال سراتنا ... لها مشرب بين الانام ومطعم
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى ... على حالة فالصبر أرجى وأكرم
فان جل هـذا الامر فالله فوقه ... وان عظم المطلوب فالله أعظم
يئست من الانصاف بيني و بينهم ... ومن لي بالانصاف والخصم يحكم
وخطب من الايام انساني الهوى ... وأحلى بفيّ الموت والموت علقم
طوارق خطب ما يغب وفودها ... واحـداث أيام تفـذ وتتئم
وندعو كريما من يجود بماله ... ومن يبذل النفس الكريمة أكرم
وما قعدت بي عن لحاقك همة ... ولكن قضاء فاتنى فيك مبرم

وقال فهو ما بين ليـل طويل ... يتلظى وعمر ليـل قصير
شد ما غيرتك الليالى بعدى ... يا قليل الوفا بغـير نظير

وقال كذلك حظي من زمانى وأهله ... يصارمنى الخل الذى لا أصارمه

وقال بدأت بتنميق العتاب مخافة ا ... عتاب وذكري بالجفا خشية الجفا

وقال الى الله أشكو عصبة من عشيرتى ... يسوؤننى فى القول غيبا ومشهدا

وقال ويبقي اللبيب له عـدة ... لوقت الرضا فى أوان الغضب

وقال وصـاحب لمـا أسـاء ... أتبـع الدلو الرشـاء
* وأنا لم أرومنـه ... بسـوى الصبر سـقاء
أحـمـد الله عـلى ما ... سرنى منـه وسـاء

وقال أشد عدوّيك الذي لا تحارب ... وخير خليليك الذي لا تناسب
لقد زدت بالايام والناس خبرة ... وجربت حتى هذبتنى التجارب

وقال لا تطلبن دنو دا ... رمن خليل أو معاشر
أبقي لأسباب المرو ... ءة أن تزور ولا تجاور

وقال هل ترى النعمة دامت لصغير أو كبير
أو ترى أمرين جاآ أولاً مثل أخير
انما تجرى التصاري ف بتقليب الدهور
ففقير من غنى وغنى من فقير

وقال لم أؤاخذك بالجفاء لاني واثق منك بالوفاء الصحيح
فجميل العدوّ غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

وقال أيها المزمي جرائم قوم بعد ماقد مضت عليها الليالى
لم أكن من جناتها علم الله وانى لحرها اليوم صالى

وقال لو ترانى اذا استهلت دموعى فى صبوح ذكرته وغبوق
أمزج الدمع من ندبى بكاس فأحلى عقيانها بعقيق

وقال ولى فى كل يوم منك عتب أقوم به مقام الاعتذار
صبرت عليك لاجلداً ولكن صبرت على اختيار واضطرار

﴿ وقال ﴾ عند وقوفه على قصيدة محمد بن سكرة الهاشمى يفتخر بها على الطالبيين

الدين مخترم والحق مهتضم أضحى بآل رسول الله مقتسم
والناس عندك لاناس فيحفظهم سوء الدعاء ولا شاء ولا نعم
انى أبيت قليل النوم أرقنى قلب تكاثف فيه الهم والهمم
وعزمة لا ينام الدهر صاحبها الا على ظفر فى طيه لزم
يصان مهري لأمر لا أبوح به والدرع والرمح والصمصامة الخذم
يالرجال أما لله منتصر من الطغاة ولا للدين منتقم
بنو عليّ رعايا فى ديارهم والامر تملكه النسوان والخدم
محلئون فاصفى وِردهم وشل عند الورود وأوفى وِردهم لمم
فالارض إلا على ملاكها سعة والمال الا على أربابه ديم

للمتقين من الدنيا عواقبها ... وان تعجل منها الظالم الاثم
لا يطغين بنى العباس ملكهم ... بنو عليّ مواليهم وان رغموا
أتفخرون عليهم لا أبالكم ... حتى كان رسول الله جدكم
ولا توازن يوما منكم شرف ... ولا تساوت بكم فى موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جدهم ... ولا نفيلتكم من أمهم أمم

ـ نفيلة بن كليب ـ بن حسان بن مالك بن النمر بن قاسط جد العباس رضي الله عنه لامه يقول انكم لاتقاربون الطالبيين لامن جهة الآباء ولا من جهة الامهات

ليس الرشيد كموسى فى القياس ولا ... مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم
حتى اذا اصبحت فى غير صاحبها ... باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كأنهم ... لا يعلمون ولاة الحق أين هم
تالله ما جهل الانسان موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذى علموا
ثم ادعاها بنو العباس إرثهم ... وما لهم قدم فيها ولا قدم
لا يذكرون اذا ما عصبة ذكرت ... ولا يحاكم فى أمرلهم حكم
ولا رآهم أبو بكر وصاحبه ... أهلا لما طلبوا منها ولا زعموا
فهل هم ٌ . عوها غير واجبة ... أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا
اما عليٌّ فقد أدنى قرابتكم ... عند الولاية إن لم تكفر النعم
أينكر الحبر عبد الله نعمته ... أبوكم أمْ عبيد الله أم قثم
بئس الجزاء جزيتم فى بنى حسن ... أباهم العلم الهادي وامهم
لا بيعة روعتكم عن ديارهم ... ولا يمين ولا قربى ولا ذمم
ألا صفحتم عن الاسرى بلا سبب ... للصافحين ببدر عن أسيركم
ألا كففتم عن الديباج السنكم ... وعن بنات رسول الله شتمكم
ما نال منهم بنو حرب وان عظمـ ... ـت تلك الجرائم الادون نيلكم

يا جاهدا فى مساويهم ليسترها غدر الرشيد بيحيي كيف ينكتم
وكم لكم غدرة فى الدين واضحة وكم دم لرسول الله عندكم
هيهات لا قربت قربى ولا رحم يوماً اذا أقصت الاخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم
باؤا بقتل الرضا من بعد ما سعدت ومعشر أهلكوا من بعد ما سلموا
لا عن أبي مسلم فى نصحه صفحوا ولا الهبيرى نجى الحلف والقسم
أبلغ لديك بنى العباس مألكة لا تدعوا ملك ما أملا كها العجم
أى المفاخر أضحى فى منابركم وغيركم آمر فيها ومحتكم
وهل يفيدكم من مفخر علم وفى الخلاف عليكم يخفق العلم
خلوا الفخار لعلاّمين ان سئلوا يوم الفخار وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تبدو التلاوة من أبياتهم أبداً ومن بيوتكم الأوتار والنغم
اذا تلوا آية غنىّ امامكم قف بالديار التي لم يعفها القدم
منكم علية أمْ منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
ما فى بيوتهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للشر معتصم
فالركن والبيت والأستار منزلهم وزمزم والصفا والحجر والحرم
وليس من قسم فى الذكر نعرفه الا وهم غير شك ذلك القسم

وقال

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد جل المصاب عن التعنيف والفند
انى اعزك ان تكفى بتعزية عن خير مفتقد يا خير منتقد
هى الرزية إن ضنت بما ملكت فيها الجفون فما تسخو على أحد
بى مثل ما بك من حزن ومن جزع وقد لجأت الى صبر فلم أجد
لم ينتقصنى بعدى عنك من حزن هي المواساة فى قرب وفي بعد

لاشركنك فى اللأواء إن طرقت ... كما شركتك فى النعماء والرغد
أبكى بدمع له من حسرتى مدد ... واستريح الى صبر بلا مدد
ولا أسوغ نفسي فرحة أبداً ... وقد عرفت الذى تلقاه من كمد
وأمنع النوم عيني أن تلذ به ... علما بأنك موقوف على السهد
يامفرداً بات يبكي لامعين له ... اعانك الله بالتسليم والجلد

وقال
وإذا المنيـة أقبلت لم يثنها ... حرص الحريص وحيلة المحتال

وقال
وما تجنى سراة بنى أبينا ... سوى ثمرات أطراف العوالى
ومن ورد المهالك لم ترعه ... رزايا الدهر فى أهل ومال
فرحت أجر رمحى عن مقام ... تحدث فيه ربات الحجال
فقائلة تقول أبا فراس ... لقد حاميت عن حرم المعالى
وقائلة تقول جزيت خيراً ... اعيذ علاك من عين الكمال
كأن الخيل تعلم من عليها ... ففي بعض على بعض تغالى

وقال
بنى زرارة لوصحت طرائقكم ... لكنتم عندنا بالمنزل الدانى
لكن جهلتم لدنيا قدر أنفسكم ... وباع بائعكم ربحا بخسران
فان تكونوا براء من جنايته ... فان من رفد الجانى هو الجانى

وقال
له بطش قاس تحته قلب راحم ... ومنع بخيل تحته ذيل مفضل
تواصت بمر الصبر دون حريمها ... فلما رأتنا أجفلت أي مجفل

وقال
ماللعصا قومي قد شقها ... تفارط منهم وتضييع
بنو أب فرّق ما بينهم ... واش على الشحناء مطبوع
عودوا الي أحسن ما بينكم ... تستحسن الغر المرابيع
لايكمل السؤدد فى ماجد ... ليس له عود ومرجوع
أنبذل الود لاعدائنا ... وهو فى الاخوة مقطوع

وقال
اما يمنع الموت أهل النهى ويمنع من غيه من غوى
اما عارف عالم بالزمان يروح ويغدو قصير الخطا
و ياذاهبا آمنا والحما م اليه سريع قريب المدا
تسر بشئ كأن قد مضى وتأمن شيئاً كأن قد أتي
اذا ما مررت بأهل القبو رأيقنت إنك منهم غدا
وان العزيز بها والذليـ ـل سواء اذا أسلما للبلا
غريبين مالهما مؤنس وحيدين تحت طباق الثرى
ولا أمل غير عفو الإلـ ـه ولا عمل غير ما قد مضي
فان كان خيراً فخيراً تنال وان كان شراً فشراً تري

وقال
نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيت ليس المقارب
وأعظم أعداك الرجال ثقاتها وأهون من عاديته من تحارب
وما الذنب الا العجز يركبه الفتي وما عذره ان حاربته المطالب
ومن كان غير السيف كافل رزقه فللذل منه لا محالة جانب

انتهى ما اخترته من شعر أبي فراس

﴿موسم من مختار شعر ابن هانئ وهوشاعر رافضي وفي شعره ما يدل على ذلك﴾

فليت مشيبا لا يزال ولم أقل بكاظمة ليت الشباب يعود
أغير الذي قد خط في اللوح يبتغي مديحا له انى اذاً لعنود
وما يستوى وحي من الله منزل وقافية في الغابرين شرود
ولكن رأيت الشعر سنة من خلا له رجز ما تنقضى وقصيد

وقال
ورابني لون رأسي أنه اختلفت فيه العمائم من بيض ومن سود
ان تبك أعيننا للحادثات فقد كحلننا بعد تغميض بتسهيد

وقال
فـا لقريش ومبراثـكم فقد فرغ الله مما قضي

لكم طور سيناء من فوقهم وما لهم فيه من مرتقى
شهيد على ذاك حكم النبي بين المقام و بين الصفا
وان كان يجمعكم غالب فان الوسائط غير الذرى
الا أن حقا دعوتم اليه هو الحق ليس به من خفا

وقال أجد الكلام قليله وكثيره قسمين ذا داء وذاك دواء

وقال وأعز مفقود شباب عائد من بعد ما ولىّ وإلف واصل
أعلى الشباب أم الخليط تململى هذا يفارقني وذاك مزايل
فى كل يوم أستزيد تجاربا كم عالم بالشئ وهو يسائل
لا عريت منك الليالى انها بك حليت والذاهبات عواطل

وقال اذا ما مدحنا كم تضوع بيننا وبين القوافى فى مكارمكم طيب

وقال وكل اناة فى المواطن سؤدد ولا كاناة من قدير محكم
ومن يتيقن أن للعفو موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحلم
خلا منك عصر أول كان مثل ما نبا السمع عن بيت من الشعر أخرم
رفعت على هام العدا منه قسطلا صبغت مشيب العجز منه بعظلم
وغادرت صبغا من نجيع دمائهم على ظفر النصر الذى لم يقلّم
لقد أعذرت فيك الليالى وأنذرت فقل للمقول استأخرى أو تقدمي
وأولى بلوم من أمية كلهم وان جل أمر عن ملام ولوّم
رجال هم الداء الدفين الذى سرى الى رمم بالطف منهم وأعظم
هم رشحوا تيماً لارث نبيها ولو لم تشب النار لم تتضرم
فما نقموا أن الصنيعة لم تكن ولكنها منهم شناشن أخزم
ولكن أمراً كان أبرم آنفا وان قال قوم فلتة غير مبرم
بأسياف ذاك البغي أول سلها أصيب علىّ لا بسيف ابن ملجم

تطاول الخبيث وأساء الظن قبحه الله

بكم عز ما بين البقيع و يثرب ... ونسّك ما بين الحطيم وزمزم

ومابرحت تترى عليكم من الورى ... صلاة مصل أو سلام مسلم

لئن كان لى عن ودكم متأخر ... فمالى في التوحيد من متقدم

مدحتكم علما بما أنا قائل ... اذا كان غيرى زاعما كل مزعم

ولو أننى أجري الي حيث لامدى ... من القول لم أحرج ولم أتأثم

وقال هل من أعقة عالج يبرينُ ... أم منهما بقر الحدوج العين

ولمن ليال ما ذممنا عهدها ... مذ كنّ الا أنهن شجون

المشرقات كأنهن كواكب ... والناعمات كأنهن غصون

بيض وما ضحك الصباح وانها ... بالمسك من طرر الحسان لجون

أدمى لها المرجان صفحة خده ... وبكي عليها اللؤلؤ المكنون

أعرى الحمام تأوهى من بعده ... فكأنه مما سجعن رنين

بانوا سراعا للهوادج زفرة ... مما رأين وللمطي حنين

فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم ... أو عصفرت فيها الحياء جفون

ما ذا على خلل الشقيق لو أنها ... عن لابسيها فى الخدور تبين

لأعطشن الروض بعدهمُ ولا ... يرويه لى دمع عليه هتون

أأعير لحظ العين بهجة منظر ... وأخونهم انى اذاً لخؤن

لا الجو جوّ مشرق ولو اكتسى ... زهرا ولا الماء المعين معين

لا يبعدنّ اذ العبير له ثرى ... والبان دوح والشموس قطين

أيام فيه العبقرى مفوف ... والسابرى مضاعف موضون

والزاعبية شرع والمشرفية لمع ... والمقربات صفون

والعهد من لمياء إذ لا قومها ... خزر ولا الحرب الزبون زبون

عهدي بذاك الجو وهو أسنة وكناس ذاك الخشف وهو عرين

وقال منها في التشيع وقد أسرف كعادته وقيل انه لم يقصد الا بني أمية لانه كان شاعر بني العباس وفيه نظر

ابني لؤى اين فضل قديمكم أم أين حلم كالجبال رصين
نازعتموا حق الوصي ودونه حرم وحجر مانع وحجون
وصرفتموها عن أبي السبطين عن زمع وليس من الهجان هجين
لو تتقون الله لم يطمح لها طرف ولم يشمخ بها عرنين
لكنكم كنتم كأهل العجل لم يحفظ لموسى فيهم هارون
لو تسألون القبر يوم فرحتم لأجاب أن محمداً محزون

وقال والنصر ليس يبين حق بيانه الا اذا هزم الكثير قليل

وقال وقد نصحت قواده غير انني رأيت ريب الملك للملك انصحا

وقال حدث في لؤى ابن غالب وخطاب لعمر الله في أدد

وقال فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم بيض الخدور بكل ليث مخدر
ابني العوالي السمهرية والسيو ف المشرفية والعديد الا كثر
من منكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا خزرا الى لحظ السنان الاخزر
نحر القبول من الدبور وساق في جيش الهرقل عزمة الاسكندر
في فتية صدأ الدروع عبيرهم وخلقوهم علق النجيع الأحمر
لا يأكل السرحان شلو طعينهم مما عليه من القنا المتكسر
انسوا بهجران الانيس كأنهم في عبقري البيد جنة عبقري

حي من الاعراب الا أنهم يردون ماء الارض غير مكدر
لي منهم سيف أذا جردته يوما ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالزمن المدجج فتكة ا براض فى هجائن ابن المنذر

وقال ان أعوان دهرنا سحقات وهى أعوان كل وغد سخيف
زمن أنت يا أبا الجعر فيه ليس من تالد ولا من طريف
كاذب الزعم مستحيل المعاني فاسد النظم فاسد التأليف

وقال لين تساس به الامور وشدة والفضل شدة بأسه فى لينه

وقال ولم يبق لى الاحشاشة مغرم طوى نفس الرمضاء فى خال الجمر
وما زالت ترميني الليالى بنبلها وأرمي الليالى بالتجلد والصبر
واحمل أيامي على ظهر عادة وتحملنى منها على المركب الوعر
فلا تسألانى عن زماني الذى خلا فوا العصر اني قبل يحيي لفي خسر

ومن خمرياته

وشامخ العرنين جا ثليق مروع بمثلها مطروق
بات بليل الكالئ الفروق فى أخريات الاطم السحوق
نبهته فهب كالفنيق يسحب زيل الاصيد البطريق
الى دنان صافيات السوق فاستلها بمنزل رفيق *
مثل لسان الحية الدقيق كانها من صبغها العتيق
مضمخ الكفين بالخلوق فذف لاهوتية الشروق
لم يبق فيها الدن للراوق الا كيانا ليس بالحقيق
مثل يقين الملحد الزنديق كأنه حشاشة المشوق
قدر يخ بعد الهجر بالتفريق وقام مثل الغصن الممشوق
أشبه شئ قدحا بريق يسعى بجيب فى الهوى ممشوق

يحثها بذلة الموموق أرق من أديم ذي الرقيق
وبات سلطاناعلي الرحيق وسلط الماء على الحريق
ويغرس اللؤلؤفى العقيق كان در ثغره الانيق
ألف من حبابها الفريق أو زل عن فيه الى الابريق
ما زلت أسقي غير مستفيق حتى رأيت النجم كالغريق
والصبح في سرباله الفتيق يرمى الدجى بلحظ سوذنيق
هذا وما يسبق فهي فوقى من ساعة القرب ولا المحوق
ما نفع رأى ليس بالوثيق أو خير عقل ليس بالرشيق
ولست أرضي بالاخ الممذوق ولا اللسان العذب ذى التزويق
وقد أذل للأخ الشــفيق كذلة العاشق للمعشوق
لا تخربن البر بالعقوق وأغن عن العدو بالصديق
* وواصل الصبوح بالغبوق *

﴿ وقال يهجو أكولا ﴾

انظر اليه وللتحريك تسكين كأنما انقصمت عنه التنانين
ياليت شعرى اذا أومى الى فمه أحلقه لهوات أم ميادين
كأنها وحثيث الزاد يضرمها جهنم قذفت فيها الشياطين
تبارك الله ما أمضى أسنتها كأنما كل فك فيه طاحون
كأن بيت سلاح فيه مختزن ما أعدته للرسل الفراعين
أين الاسنة أم أين الصوارم أم أين الخناجر أم أين السكاكين
كأنما الحمل الحولى في يده ذو النون فى الماء لما عضه النون
لف الجداء بأيديها وأرجلها كانما افترستهن السراحين
وغادر البط من مثنى وواحدة كأنما اختطفتهن الشواهين

كأنما كل عضو من طبائعه نار وفي كل عضو منه كانون
كأنما في الحشا من مر معدته قرنفل وجواريش وكمون
قوموا بنا فاقدر يعث خواطرنا وجاذبتنا أعنتها البراذين
نصحتكم فخذوا من شدقه وزرا أولا فأنتم سويق فيه مطحون
فليس ترويه أمواه الفرات ولا يقوته فلك نوح وهو مشحون

وقال مالي رأيت الدين قل نصيره بالمشرقين وذل حتى حرفا
هم صير واخدما تسوس أمورهم ياللزمان السوء كيف تصرفا
من كل مسود الضمير قد انطوى للمسلمين على القلا وتلففا
عبدان عبدان وتبع تبتع فالفاضل المفضول والوجه القفا
أسفي على الاحرار قل حفاظهم ان كان يغني الحر أن يتأسفا

وقال ذو الحزم لا يتدبر الآراء في أعقابها ما الرأى إلا الاول

وقال هو السيف سيف الصدق اما غراره فمضب واما متنه فصقيل
يسيغ له الافرند دمعا كأنما تذكر يوم الطف فهو يسيل

وقال ومكلل بالدر من افرنده فيه أكاليل من الفولاذ
لما اقتنى الملك الهرقل لم يزل حتى تألق فوق رأس قباذ

وقال وأبيض من غير طبع الهند يجول بين حده والحد
أشبه بالماء من الفرند أقدم من رام ويزد جرد
تراث يحيي عن أب وجد من بعد ما قطع ألف غمد
جرده بين يدي معد قد ينصر المولى بسيف العبد

﴿ أبو العلاء المعري موسم منه ﴾

يحس اذا الخيال دنا الينا فيمنع من تعهدنا الخيالا
سليل النار رق ودق حتى كان أباه أورثه الشلالا

محلى البرد تحسبه تردى نجوم الليل واشتمل الهلالا
مقيم النصل فى طرفى نقيض يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا
غرا راه لسانا مشرفى يقول غرائب الموت ارتجالا
يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقال
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط فى الخصر
ورب ساحب وشى من جآذرها وكان يرفل فى ثوب من الوبر
حسنت نظمك لاما توصفين به ومنزلا بك معموراً من الخفر
والحسن يظهر فى بيتين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر
لا تطويا السر عنى يوم نائبة فان ذلك ذنب غير مغتفر
فالخل كالماء يبدى لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
يبين بالبشر عن احسان مصطنع كالسيف دل على التأثير بالاثر
فلا يغرنك بشر من سواه أتى وان أنار فكم نَوْرٌ بلا ثمر
جمال ذى الارض كانوا في الحياة وهم بعد الوفاة جمال الكتب والسير
وافقهم في خلاف من زمانكم والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر
الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز فى الحضر
اذا هى القطر شبهنا عبيدهم تحت الغمائم للسارين بالقمر
والنجم تستصغر الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر
والمرء ما لم تفد نفعا اقامته غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر
علوتم فتواضعتم على ثقة لما تواضع أقوام على غرر
والكبر والحمد ضدان اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر
يجنى تزايد هذا من تناقص ذا والليل ان طال غال اليوم بالقصر

وقال وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان
ولو طرب الجماد لكان أولي لشرب الراح بالطرب الدنان
ولما دانت العرب اغتصاباً وأضحت جل طاعتها دهان
وعادت جاهليتها اليها فصارت لا تدين ولا تدان
فكن في كل نائبة جريئاً تصب في الرأي إن خطئ الهذان
وسائل من تنطس في التوقى لأية علة مات الجبان
وقال راقهم منظر وهابوه خوفاً فهو ملء العيون ملء الصدور
لا تسل عن عداك أين استقروا لحق القوم باللطيف الخبير
وقال وأمراض المواعد أعلمتني بأن وراءها سقماً صحيحا
وقال فمت فخلت ان النجم دوني وسيان التقنع والجهاد
عليها اللابسون لكل هيجا يزود غمض لابسها سهاد
كأثواب الاراقم مزقتها فخاطتها بأعينها الجراد
وأرض بت أقري الوحش زادي بها ليثوب لي منهن زاد
فأطعمها لاجعلها طعاماً ورب قطيعة جلب الوداد
وقال ومن هو حتي يحمل النطق عن فمي اليه وتمشي بيننا السفراء
واني لمثر يا ابن آخر ليلة . وان عز مال فالقنوع ثراء
وقال كم أردنا ذاك الزمان بمدح فشغلنا بذم هذا الزمان
واذا الارض وهي غبراء صارت من دم الطعن وردة كالدهان
اقبلوا حامد الحمد أول في الاغماد مستلئمين بالغدران
فاقتنع بالروي والوزن مني فهموي كثيرة الاوزان
من صروف ملكن فكري ونطقي فهي قيد الفؤاد قيد اللسان
وقال فان يك أضحي القول جاطبوره فما تستوي عقبانه بحمامه

ولويك واديها من الشعر بيته ففيه خفي أثله من ثمامه
كانك ركن البيت أعطي قدرة فسار الى زواره لا ستلامه
وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه اذا ادخر النمل الطعام لعامه
وما يدرك العرب المجين بجهله ولا حلية في سرجه ولجامه
ومن يبل من قبل اللقاء سيوفه يميز ويعرف عضبه من كهامه
كان الصباذ لم يجد فيه عائب مقالا يخلق ذمه بانصرامه

وقال الا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل
اعندي وقد جربت كل خفية يصدق واش أو يخيب سائل
أقل صدودي انني لك مبغض وأيسر هجري انني عنك راحل
اذا هبت النكباء بيني وبينكم فاهون شيء ما تقول العواذل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العلا والفواضل
كاني وقد طلت الزمان وأهله رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالي بعض ما أنا مضمر ويثقل رضوي بعض ما أنا حامل
واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل
واغدو ولو ان الصباح صوارم واسري ولو أن الظلام جحافل
واني جواد لم يحل لجامه وعضب يمان اعضبته الصياقل
وان كان في لبس الفتى شرفا له فما السيف الا غمده والحمائل
ولي منطق لم يرض لي كنه منزل على انني بين السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد ويقصر عن ادراكه المتناول
ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن اني جاهل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ووأسفا كم يظهر النقص فاضل

وكيف تنام الطير فى وكناتها وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس أمسى فى يومي تشرفا وتحسد اسحارى على الاصائل
وطال اعترافى بالزمان وصرفه فلست أبالي من تغول الغوائل
فلوبان عضدى ماتأسف منكبي ولو مات زندى مابكته الانامل
اذا وصف الطائى بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهي للشمس أنت خفية وقال الدجي للبدر لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصي والجنادل
فياموت زر إن الحياة ذميمة ويانفس جدى ان دهرك هازل
اذا أنت أعطيت السعادة لم تبل وان نظرت شزرا اليك القبائل
تقتك على أطراف أبطالها القنا وهابتك فى أغمادهن المناصل
وان سدد الأعداء نحوك اسهما نكصن على افواقهن المعابل
وقد اغتدي والليل يبكي تأسفا على نفسه والنجم فى الغرب مائل
بريح اعيرت حافرا من زبرجد لها التبر جسم واللجين خلاخل
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء واشتاقت اليها المناهل
وليلان حال بالكواكب جوزه وآخر من حلى الكواكب عاطل
كان دجاه الهجر والصبح موعد بوصل وضوء الفجر حب مماطل
قطعت به بحرا يسب عبابه وليس له الا التبلج ساحل
ويؤنسني فى قلب كل مخوفة حليف سرى لم تطف منه الشمائل
من الزنج كهل شاب مفرق رأسه وأوثق حتى نهضه متثاقل
تحامى الرزايا كل خف ومنسم وتلقى رداهن الذرى والكواهل
وترجع أعقاب الرماح سليمة وقد حطمت فى الدارعين العوامل
فان كنت تبغي العيش فابغ توسطاً فعند التناهي يقصر المتطاول

توقي البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل

وقال اذا ما النار لم تطعم ضراما فيوشك ان تمر بها رمادا

فظن بسائر الاخوان شراً ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبرى لما طلعت مخافة أن تكادا

تجنبت الانام فما أواخي وزدت على العدو فما أعادا

ولما أن تجهمنى مرادي جريت مع الزمان كما أرادا

وهونت الخطوب على حتي كأني كنت أمنحها الودادا

أأنكرها ومنبتها فؤادي وكيف تنكر الارض القتادا

فأى الناس أجعله صديقا وأى الارض أسكنها ارتيادا

ولو أن النجوم لدى مال نفت كفاى أكثرها انتقادا

كأني فى لسان الدهر لفظ تضمن منه اغراضا بعادا

ويظهر لى مودته مقالا ويبغضنى ضميرا واعتقادا

وقال وقد تنطق الاشياء وهي صوامت وما كل نطق المخبرين كلام

وحب الفتى طول الحياة يذله وان كان فيه نخوة وعرام

وكل يريد العيش والعيش حتفه ويستعذب اللذات وهي سهام

وقال جهلت فلما لم أر الجهل مغنيا حلمت فاوسعت الزمان وقارا

وقال اذا الفتي ذم عيشا فى شبيبته فمايقول اذا عصر الشباب مضى

وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا

جربت دهرى وأهليه فما تركت لى التجارب فى ود امرئ غرضا

وقال لك الله لاتذعر وليا بغضبة لعل له عذراً وأنت تلوم

فلو زار أهل الخلد عتبك زورة لاوهمهم ان الجنان جحيم

وقال وما ازدهيت وأثواب الصبا جدد فكيف ازهو بثوب من صبا خلق

هذا قريض على الاملاك محتجب فلا تذله باكثار على السوق
كانه الروض يبدي منظراً عجبا وان غدا وهو مبذول على الطرق
لفظ أكان معاني السكر تسكنه فمن تحفظ بيتنا منه لم يفق
فرتب النظم ترتيب الحلي على شخص الحلى بلا طيش ولا خرق
الحجل للرجل والتاج المنيف لما فوق الحجاج وعقد الدر للعنق
لا تنس لى نفحاتى وأنس لي ذللى ولا يغرك خلقي واتبع خلقى
فربما ضر خل نافع أبداً كالريق يحدث عنه عارض الشرق
وعطفة من صديق لا يدوم بها كعطفة الليل بين الصبح والفلق
فان توافق في معني بنو زمنى فان جل المعاني غير متفق
قد يبعد الشئ من شئ يشابهه ان السماء نظير الماء فى الزرق

وقال لا ينسينك ان طال الزمان بنا وكم حبيب تمادى عهده فنسي
قسنا الامور فلما نال رتبته من السعادة سلمنا ولم نقس
لفاصل الكف من اعراضها مائة ولا يزايل سبعا غاسل النجس
والناس فى غمرات من مقالهم لا يظفرون بغير المنطق الودس
ولا يفيدون شيئاً من كلامهم وهل تفيدك شيئاً نغمة الخرس

وقال والنخل ما عكفت عليه طيوره الا لما علمته من ارطابه
والنحل يجنى المر من نوْر الربى فيصير شهدا فى طريق رضابه
والسمهرية ليس يشرف قدرها حتى يسافر لدنها من غابه
والعضب لا يشفى أمرأ من ثاره الا بفقد نجاده وقرابه
والله يرعى سرح كل فضيلة حتى يروحه الى أربابه.
وظلمت شعرك ان حبوت رياضه رجلا سواه من الورى أولى به

وقال ان البخيل اذا يمد له المدى فى الجود هان عليه وعد السائل

وسئلت كم بين العقيق الى الغضا فعجبت من بعد المدى المتطاول
وعذرت طيفك فى الجفاء لانه يسري فيصبح دوننا بمنازل
لاتأمنن فوارسا من عامر الا بذمة فارس من وائل

وقال. لعلك ياجليد القلب ثان لاول ماسح مسح البلادا
بعيس مثل أطراف المدارى يخضن من الدجى لما جمادا
فان تجد الديار كما أرادا صديق فما الصديق كما أرادا
اذا الشعرى اليمانية استنارت فجدد للشآمية الودادا
فللشام الوفاء وان سواه وفي فى منطق غدر اعتقادا
ظعنت لتستفيد أخاً وفيا وضيعت القديم المستفادا
أقم فى الاقربين فكل حي يراوح بالمعيشة أو يغادي
وليس يزاد في رزق حريص ولو ركب العواصف كي يزادا
ولو أن السحاب همى بعقل لما أروى من الشجر القتادا
ولو أعطى على قدر المعالى سقي الهضبات واجتنب الوهادا
وما زلت الرشيد نهىً وحاشا لمثلك ان أذكره الرشادا
ومثلك لا يصادق مستفيد وشر الخيل اصعبها قيادا
ورب مبالغ فى كيد أمر يقول ويجمل الفعل اقتصادا

وقال. لارقدت مقلة الجبان ولا متعها بالكرى مسهدها
فالنفس تبغى الحياة جاهدة وفي يمين المليك مقودها
فلا اقتحام الشجاع مهلكها ولا توقي الجبان مخلدها
لكل نفس من الردى سبب لا يومها بعده ولا غدها
أشبه فى وصفه علاك لنا حتى خشينا النفوس تعبدها

وقال. عطر لمن شم ولكنه غير الذى جاءت به منشم

ما أنت في عدة من يتقي بل أنت فى عدة من يرحم
والقوم كالانعام ان عوتبوا تسمع ما قيل ولا تفهـم

وقال حجي زاده من جرأة وسماحة و بعض الحجاداع الى البخل والجبن

جهلنا فلم نعلم من الحرص ماالذى يراد بنا والعلم لله ذى المن
وجدنا اذى الدنيا لذيذا كأنما جنى النحل أصناف الشقاء الذى نجنى
وخوف الردى آوى الى الفلك أهله وجشم نوحاً وابنه عمل السفن
طلبت يقيناً من جهينة عنهم ولم تخبريني ياجهين سوى الظن
فان تعهديني لا أزال مسائلا فانى لم أعط الصحيح فاستغنى
وان لم يكن للفضل ثم مزية على النقص فالويل الطويل من الغبن
أمرٌ بربع كنت فيه كأنما أمرٌ من الاكرام بالحجر والركن
واجلال مغناك اجتهاد مقصر اذا السيف آوى فالبقاء على الجفن
وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

﴿ قال وفيها دسائس الحادية ﴾

غير مجد في ملتي واعتقادى نوح باك ولا ترنم حادى
وشبيه صوت النعي اذاقيـ ـس بصوت البشير فى الميلاد
أبكت تلكم الحمامـة أم غنـ ـت على فرع غصنها المياد
صاح هذى قبورنا تملأ الار ض فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظن أديم الار ض الا من هـذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهـ ـد هوان الاباء والاجـداد
سر إن اسطعت فى الهواء رويداً لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحكا من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين فى طويل الازمان والآباد

فاسئل الفرقدين عمن أحسا من قبيل وآنسا من بلاد
كم أقاما على زوال نهار وأنارا لمدلج فى سواد
تعب كلها الحياة فما أعـ جب الا من راغب فى ازدياد
ان حزنا فى ساعة الموت أضعا ف سرور فى ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعمـ ـال الى دار شقوة أو رشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد
وفقيهاً أفكاره شدن للنعـ ـمان ما لم يشده شعر زياد
أسف غير نافع واجتهاد لا يؤدي الى غنا واجتهاد
ربما أخرج اللبيب أسى الحز ن الى غير لائق بالسداد
مثل ما فاتت الصلاة سليما ن فأنحى على رقاب الجياد
وهو من مسخرات له الجن والانـ ـس كما جاء فى سورة صاد
كيف أصبحت فى محلك بعدى ياجديرا منى بحسن افتقاد
قد أقر الطبيب عنك بعجز وتقضي تردد العواد
لا يغيركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف فى الأغماد
فعزيز علي خلط الليالى رم أقدامكم برم العهاد
والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
واللبيب اللبيب من ليس يغـ ـتر بكون مصيره للفساد

وقال

أحسن بالواجد من وجده صبراً يعيد النار فى زنده
ومن أبى فى الرزق غير الأسي كان بكاه منتهى جهده
فليذرف الجفن على جعفر إذ كان لم يفتح على ندمه
والشيء لا يكثر مداحه الا اذا قيس الى ضده

والمرء من أهوائه عابد ما يعبد الكافر من بده
ان زماني من رزاياه لي صيرني أمرح فى قده
لو عرف الانسان مقداره لم يفخر المولى علي عبده
سلم الى الله فكل الذي ساءك أوسرك من عنده

وقال غدرت بي الدنيا فكانت صاحب صاحبته غدر الشمال بأختها
شغفت بوامقها الحريص وأظهرت مقتي لما أظهرته من مقتها
وكرهت من بعد الثلاث تجشما طرق العزاء على تغير سمتها
وعلى أن أقضي صلاتي بعدما فاتت اذا لم أقضها فى وقتها
وتكون كالورق الذنوب على الفتي ومصابه ريح تهب بحتها

وقال ألا انما الايام ابناء واحد وهذى الليالى كلها أخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذى مرت به السنوات

وقال وهواك عندي كالغناء لانه حسن لدي ثقيله وخفيفه

وقال النار فى طرفى تبالة انؤر رقدت فايقظها لخولة معشر
طابت لطيب الموقدين كأنما سمر تمر به الحواطب مجمر
ينهلون طلاقة وكلومهم ينهل منهن النجيع الأحمر
لا يعرفون سوى التقدم آسياً لجراحهم بالسمهرية تسبر
من كل من لو لا تسعر بأسه لاخضر فى يمنى يديه الاسمر
يذكي تلهب ذهنه أوقاته فكأنما هو فى الغداة مهجر
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيري ولكن للحزين تذكر

وقال غادرنني كبنات نعش ثابتاً وجعلن قلبي مثل قلب العقرب
كم قبلة لك فى الضمائر لم أخف فيه الحساب لانها لم تكتب

وقال فدتك ندامي كالقسي لا يستقيمون الا ازورارا

وقال قد استحييت منك فلا تكلني الى يبقى سوى عذر جميل
وقد أنفذت ما حق عليه قبيح الهجر أو شتم الرسول
وقال وان الغنى والفقر في مذهب النهى لسيان بل أعفى من الثروة العدم
وما نلت مالا قط الا ومال بي ولا درهماً الا ودر بيَ الهم
الك الخير قد أنفذت ماهو ملبسي حياء وعند الله من قائل علم
ولو انه أضعاف أضعف مثله من التبر لم يثبت لذاك له اسم
واهون به فى راحة أريحية كآخر ماض ليس من شأنه الضم
فمني تقصير ومنك تفضل بعذر ولا حمد على ولا ذم
وقال تمنت قويقاً والصراة حيالها تراب لها من أنيق وجمال
اذا لاح ايماض سترت وجوهها كأنى عمرو والمطي سعالى

كانت العرب تذكر السعلاة ويزعمون أنهم ينكحونها •• ومن ذلك ما زعموا ان عمرو ابن يربوع بن حنظلة تزوج سعلاة فقال له أهلها انك تجدها خير امرأة ما لم تر برقا فكان اذا لاح البرق سترها عنه وولدت له أولاداً ففي ليلة ولاح البرق فقعدت على بكر له وقالت امسك بنيك اني أرى برق على أرض السعالى ألق وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك

فيابرق ليس الكرخ دارى وانما رماني اليه الدهر منذ ليال
وقال اخواننا بين الفرات وجاق يد الدهر ما خبرتكم بمحال
أنبئكم انى على العهد سالم ووجهي لما يبتذل بسؤال
واني تيممت العراق لغيرما تيممه غيلان عند بلال

ـ غيلان ـ بن عتبة هو ذو الرمة قصد بلال بن ابى بردة بن أبى موسى الاشعرى وانما عرض به لانه لم يستنجد بأحد من العراق ولا غيره

فأصبحت محسوداً لفضلي وحده على بعد أنصارى وقلة مالى

ندمت على أرض العواصم بعد ما غدوت بها في السوم غير مغالي
ومن دونها يوم من الشمس عاطل وليل باطراف الاسنة حالي
وشعث مداريها الصوارم والقنا وليس لها الا الكماة موالى
أروح ولا أخشى المنايا واتقي تدنس عرضي أو ذميم فعالى
اذاما حبال من خليل تصرمت علقت لخل غـيره بحبال
ولو انني في هالة البدر قاعـداً لما هاب يومي رفعتي وجلالي

وقال

متى ينزل الحي الكلابي بالسآ يحييك منا ظا عنون وقفال
تحية ود ما الفرات وماؤه باعذب منها وهو ازرق سلسال
فيادارها بالحزم ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
تمنيت ان الخمر حلت لنشوة تجهلني كيف اطمأنت بي الحال
فاذهل انى بالعراق علي شفا رزيئ الاماني لاأنيس ولا مال
مقل من الاهلين يسر وأسرة كفي حزنا بين مشت واقلال
متى سألت بغداد عني وأهلها فانى عن أهل العواصم سآل
حروف سرى جاءت لمعنى أردته برتنى اسمـاء لهن وأفعال
فياوطنى ان فاتنى بك سابق من الدهر فلينعم لسا كنك البال
سيطلبنى رزقي الذى لو طلبته لما زاد والدنيا حظوظ واقبال
اذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لاتكرى وان كذب الخال

ـ الجد ـ الحظ هنا ـ والعم ـ الجماعة ـ وتكرى ـ من كرى الزاد اذا نقص ـ والخال ـ المخيلة

﴿ وله في مرثية يصف غراب البين ﴾

طار النواعب يوم فادنواعيا فنـدبنـه لموافق ومنا في
أسف أسف بها واثقل نهضها بالحزن فهى على التراب هوافى
ونعيبها كنحيبها وحـدادها أبدا سـواد قوادم وخوافى

أأخاب سعيك من غراب اسحم ‏ كسحيم الاسدي أو كخفاف

ـ سحيم ـ مولى لبني أسد ولذلك جعله أسديا ـ وخفاف ـ بن ندبة أحد غربان العرب وشعرائها

من شاعر البين قال قصيدة ‏ يرثي الشريف على روي القاف

يعنى حكاية صوت الغراب غاق غاق

جون كبنت الجون يصرخ دائبا ‏ ويميس فى برد الحزين الضافى

ـ بنت الجون ـ نائحة كانت فى الجاهلية

عقرت ركائبك ابن دأية غاديا ‏ أي امرىء نطق وأي قوافي

ـ ابن دأية ـ اسم الغراب

بنيت على الايطاء سالمة من الا ‏ واء والاكفاء والاصراف *

فارقت دهرك ساخطا أفعاله ‏ وهو الجدير بقلة الانصاف

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم ‏ باد على الكبراء والاشراف

تتفاخر الاشراف قديما وحديثا بقصر سلسلة النسب و بكثرة الائمة فيها

والراح ان قيل ابنة الكرم اكتفت ‏ باب من الاسماء والاوصاف

وقال ‏ سموا فى الجاهلية بالمعالى ‏ وزادوا بعد ما بعث النبي

وقال ‏ نبي من العرب ان ليس على شرع ‏ يخبرنا ان الشعوب الى صدع

أصدقه في مرية وقد امترى ‏ صحابة موسى بعد آياته التسع

تلاق تقرأ عن فراق تذمه ‏ ماق وتكسير الصحائح فى الجمع

أظن الليالى وهى خون غوادر ‏ بردي الى بغداد ضيقة الوسع

وكان اختياري ان أموت لديكم ‏ حميداً فما الفيت ذلك فى وسعي

فليت حمامي حم لي في بلادكم ‏ وحاطت رمامي فى رياحكم المسع

فدونكم خفض الحياة فانما ‏ نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقال ‏ تأملنا الزمان فما وجدنا ‏ الي طيب الحياة به سبيلا

دع الدنيـا اذا لم تحظ منها وكن فيها كثـيراً أوقليـلا
ولو جرت النباهة فى طريق الخمول الي لاخترت الخمولا
ومن تعلق به حمـة الافاعي يعش ان فاته أجل عليلا
وقد كافأت عن شعر بشعر ولكن حاز من بدأ الجميـلا
وقال وظننت وجدك ماضيا متصرفا فلقيتنى منـه بفعـل دائم
وقال كدرع أحيحة الاوسي طالت عليه فهى تسحب في الرغام
وقال وليل كذئب الفقر مكرا وحيلة أطل على سفر بحلة أذرع
كتبنا واعربنا بحبر من الدجى سطور السرى فى ظهر بيداء بلقع
ودادى لكم لم ينقسم وهو كامل كشطور و زن ليس بالمنضرع
صلاة المصلي قاعداً فى ثوابها بنصف صلاة القائم المتطوع
لقد نصحتنى فى المقام بارضكم رجال ولكن رب نصح مضيع
فلا كان سيرى عنكم رأى ملحد يقول بيأس من معاد ومرجع
وقال والموت أحسن بالنفس التى الفت عز القناعة من أن تسأل القوتا
أعد من صلواتى حفظ عهدكم ان الصلاة كتابا كان موقوتا
وقال ولى حاجة عند العراق وأهله فان تقضياها فالجزاء هو الشرط
اذا جمحت خيل الكلام فانما لديك يعانى من أعنتها الضبط
اذا أنا عاليت القتود لرحـلة فدون عليان القتادة والخرط

وقوله ـ فدون عليان القتادة ـ الخ أصل المثل لكليب وائل قاله حين توعده جساس ليعقرن فحلا هو أعظم من ناقتها يعنى البسوس ـ

يروقون ألفاظا وان لم يفكروا وكتبا وان لم يصلح القلم الخط
تشكرتهم شكر الوليد بفارس رجالا بحمص كان جدهم السمط

ـ بنو السمط ـ كانوا بحمص وكان الوليد وهو البحترى يشكرهم ٠٠ وفى أخباره أنه وجه

اليهم بيتين يوجدان فى ديوان نهشل بن جري الدارمى فنسبا اليـه ويجوز أن يكون تمثل بهما

جزى الله عنى والجزاء بكفه ... بنى السمط أخوان المكارم والمجد

هم وصلونى والتنائف بيننا ... كما أرفض غيث من تهامة فى نجد

وقال

متى يضعفك اين أو كلال ... فليس عليك للزمن ابتهال

وحبل الشمس مذ خلقت ضعيف ... وكم فنيت بقوته حبال

ككتابك جاء بالنعما بشيراً ... و يعرض فيه عن خبرى سؤال

وحالى غير حال كنت يوماً ... عليها وهى صبر واعتزال

و يلفى المرء فى الدنيا صحيحاً ... كحرف لا يفارقه اعتلال

فاما أنت والآمال شتي ... فلقياك السعادة لو تنال

عسي جد تعثره الليالى ... يقال له لعا ولمن يقال

وقد ترضي البشاشة وهى خب ... و يروى بالتعلة وهى آل

أري راح المسرة أثملتنى ... وتلك لعمريَ الراح الحلال

وقال

قبول الهدايا سنة مستحبة ... اذا هى لم تسلك طريق تحابي

وقال

وفضيلة النوم الخروج بأهله ... عن عالم هو بالاذى مجبول

﴿ عمارة اليمني ﴾ من محاسن شعره وهو أيضاً شيعي لكن ابن هانى أخبث منه وتأتي له مفردات فى الجزء الثانى ان شاء الله تعالى

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمدا يقوم بما أولته من نعم

لا أجحد الحق عندى للركاب يد ... تمنت اللجم فيها رتبة الخطم

قربن بعد مزار العز من نظرى ... حتى رأيت إمام العصر من أمم

و رحن من كعبة البطحاء والحرم ... وفدا الى كعبة المعروف والكرم

فهل درى البيت انى بعد فرقته ... ماسرت من حرم الا الى حرم

حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللامامة أنوار مقدسة تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة ايات تنص لنا على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلى ألسن تثنى محاسنها على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ يرفعها يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما وزيره الصالح الفراج للغمم
اللابس الفضل لم ينسج غلائله الا اللذيمين كف السيف والقلم
وجوده أوجد الايام ما اقترحت وجوده أعدم الشاكين للعدم
قد ملكته العوالى رق مملكة تعير أنف الثريا عزة الشمم
أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمنى فى يقظتى إنها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أملى ولا ترقت اليه رتبة الهمم
ليت الكواكب تدنو لى فانظمها عقود مدح فما أرضى لهم كلمى
ترى الوزارة فيه وهي باذلة عند الخلافة نصحاً غير متهم
عواطف علمتنا أن بينهما قرابة من جميل الرأى كالرحم
خليفة ووزير مد عدلهما ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما فما عسى يتعاطى صيب الديم

وكان بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة فلما وزر أبوه استحال فكتب اليه

اذا لم يسالمك الزمان فحارب وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الصغير فربما تموت الافاعى من سموم العقارب
فقدهد قدماً عرش بلقيس هدهد وخرّب فأر قبل ذا سد مارب

اذا كان رأس المال عمرك فاحتفظ عليه من الانفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشباب لانني أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى فى خلقه ووفائه وغدر المواضى فى نبو المضارب
اذا كان هذا الدر معدنه فمى فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالاً أصبحت فى مآرب لديكم وحالى وحدها فى مآرب
تأخرت لما قدمتهم علاكم علي وتأبى الاسد سؤر الثعالب
ترى أين كانوا فى مواطنى التي غدوت لكم فيهن أكرم نائب
ليالي أتلو ذكركم فى مجالس حديث الورى فيها بغمز الحواجب

﴿موسم من محاسن ابي اسحق ابراهيم بن عثمان الكلبي الغزي﴾

حملنا من الايام ما لا نطيقه كما حمل العظم الكسير العصائبا
فلا تحمد الايام فيما تفيده فما كان منها كاسياً كان سالبا
رددن الصبا اسنى الهباة ولم تزل أكف الليالى تسترد المواهبا
ولو لم يكن ليناً مع الجود لم يكن اذا صال بالاقدام صارت مخالبا
وكم قط رأساً ذا ذوائب قطة لهن رؤساً ما حملن ذوائبا
ومن حسنات الوارد البحر انه يرى مذقاً من لا يعاف المذانبا
ولو كنت فى أصحاب طالوت مبتلى بما شربوا منه لما كنت شاربا

وقال كل يضاف اليه ما يعنى به ولذاك قيل شقائق النعمان
معنى العلالك والدعاوي للورى سؤر الهزبر ولمة السرحان
مسحت قذى عيني الزمان خلاله فرأته وهى نقية الاجفان
لا ينزل الدينار ساحة كفه حتى ينادى أنت رزق فلان
فكأنه فى كيسه عرض فما يبقي زماناً فيه بعد زمان

والشعر سوق لا نفاق لعلقها   الا عـلى ملك عظيم الشان
غيلان كان بلال مجـد بلاله   يأتي اذان الفضل فى الآذان
وزهير اهـتزت قناة مديحه   وسنانها من نائل ابن سنان
وسنى بما أسدى بنو ماء السما   فى الناس قدر فتى بنى ذبيان

ـغيلان ـ بن عقبة هو ذو الرمة شاعر ـبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعرى ـو زهير ـ هوا بن أبي سلمى أبو كعب صاحب هرم بن سنان بن أبي حارثة المرى من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ـ وبنو ماء السماء ـ هم آل النعمان بن المنـذر ـ وفتى بنى ذبيان ـهوالنابغة الذبيانى

لولا شهود الجود انكر سامع   ما قاله حسان فى غسان

ـحسان ـ هو ابن ثابت ـ وغسان ـ رهط آل جفنة ومنهم جبلة •• وشعر حسان فيهم مذكور فى موضعه من هذا الكتاب •• وقال

جبان عن الانفاق والمـال وافر   ورب سلاح عند من لا يقاتل
جرى لك ماء الفضل في عوده الذى   لحاه زمان بالمقادير جاهل
تقدمت فضلاً إذ تأخرت رتبة   مبادى الحياطل وعقباه وابل

وقال يعنى القلم

وظمآن يروى بعد شق لسانه   ولو صح لم تنقع صداه المناهل
كذا ثمرات الارض والماء واحد   به اختلفت ألوانها والمآكل
ولى عادة التخفيف والوصل فى الهوى   لكثرته يقلى الحبيب المواصل
وقد تكثر الالفاظ من ذى فهاهة   وما تحتها الا المعاني القلائل
ومثلك معدوم ولـكنك الحيا   يعيش به الترب الذى لا يشاكل
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهـله   وهذا دعاء للـبرية شامل

وقال تعفو السطور اذا تقادم عهدها   والخلق فى ورق الحياة سطور

كل يفر من الردي ليفوته ولم الى ما فر منه مصير
ما أحسن الاسف المبرح بالحشا لو كان بالاسف الفقيد يحور
مرآة عيشك بالشباب صقيلة وجناح عمرك بالمشيب كسير
لا تعرضن على الملوك قصيدة لعقولهم عن فهمها تقصير
كانوا لسان الدهر ثم تصرموا فالدهر أخرس بالخطوب يشير
طلب الفصاحة بالتفاصح باطل والجمع بين الضرتين عسير
لو كان يمكن شرب ما نطقوا به ما استعمل الراوند والكافور

وقال تناقضت الدنيا فلا الجد نافع ولا الصدق مقبول ولا الصبر مسعد
ويعجبني تعنيس أبكار خاطرى وان كثر المداح واتسع المدد
ولو بان فضل المرء من غير واصف لبان فرند السيف والسيف مغمد

وقال صارت بعبرته احشاؤه حما لا يرهب النار من بالماء يحترق
ما أسود عيشي وذهني والنهى أبداً حتي تمشش هذا الابيض اليقق
كم قلت للخاطر انصرني بشاردة فقال سومك مني نصرة خرق
ما دمت أجنى ولا أسقي فلا ثمر يبقي لجانيه في عودي ولا ورق
وتحسب الوفر غيا والعلا أفقاً اذا انجلى الغيم أبدى حليه الافق
أيدي سبا غير أن المنع يجمعهم كما تداخل في المسرودة الحلق
عجبت من جهلهم ما وافقوه وان كان التخلق لا ينسى به الخلق
وكيف قربك لم تصقل خلائقهم وقد يضئ بقرب الكوكب الغسق
والواصفون بما خولت من شيم متوا اليك بشئ منك يسترق

وقال حتى م انتظر الوصال وماله سبب وهل تلد التي لا تحبل
ويزيدني ألم القطيعة رغبة فيكم وينفض منكبي فأحمل
والعاجزان الغالبان معاقب لا ينتهي ومعاتب لا يخجل

ونغير المعتاد يحسن بعضه للورد خد بالانوف يقبل
اجرى بهاء الدين وقف خواطري جرى الخواطر لم تنله الا رجل
يتلفت الماضي من الدنيا الي أيامه ويسابق المستقبل

وقال لولا الضنا خفيت علامات الهوى بالشمع يعرف نقش فص الخاتم
يسقي القضيب اذا ذوى أما اذا أبدى الثمار فكم له من راجم
اني سترت بظل أبلج معتل وعناية المخدوم درع الخادم

وقال وافى زمانك آخراً وتقدمت بك همة في كفها قصب المدى
فغدوت كالعنوان يكتب خاتما وبذاك في حال القراءة يبتدى
لاأقتضيك بما سماحك فوقه فأكون كالراجي من البحر الندا
فالسيف لو لا أن تجرده يد أكل القراب بحده فتجردا

وقال في كل حكم حكمة مدفونة كشرارة غيضتها بزناد
ما الناس الا جازع أو طامع خلقوا عبيد السيف والارفاد
لو كان ينجي الاعتزال نجى به مما دهاه الحارث بن عباد
حقر الايادي المقدم صالحا فغدا به أحدوثة للنادي
وكذلك الضحاك أغفل حزمه فرماه أفريدون في الاصفاد
مذ غال قابيل أخاه لفضله وجب الحذار على ذوي الاحساد

جميع ما تمثل به كافل به هذا الباب ان شاء الله تعالى

تبت يدا الايام ان صروفها سقم الكرام وصحة الاوغاد
والفتح من رب السماء مناله بالصبر لا بتكاثر الاجناد .

وقال وليس لحن الهزار وان علا * بصرصرة البازي حين يصيد

وقال ولكل عاف عنده معنى من الاحسان بكر

وقال قد تورطت في تعسف شوقي حيث لا يعرف السلو مكاني

ليس كل المديح يروى بلفظ أرج المسك مدحة الغزلان

وقال
ان كان من أهل الزمان وجلهم للذم فهو يخص بالاحساد
فمن الحدائد وهو أصل واحد سيف الكمي ومبضع الافصاد
ما كثرة الشعراء الا علة مشتقة من قلة النقاد
كل يهدد بالقريض وسيفه والنصل نصلي والنجاد نجادي

وقال
يبدلنا الهوى لونا بلون فيظلم خاطري بسنا قذالى
كذاك المسك أحمر كان قدما ولكن سودته نوى الغزال
وما خلق الفراش وطار إلا ليعلم كيف يهوى النار صالى
وجدت خصائص الاعراب جربا ولكني أسم من الحركات خالى
عقود فى طلى الايام تجلى وطرد فوق أكمام الليالى
وقد تتعثر الآساد زهواً بقوتها وتنطلق الثعالى
ولود أم آمالي ولكن محب النسل للمقلات قالى
أمنت حوادث الايام لما غسلت يدي من جاه ومال
وما اشتد المرام علي إلا وجدت الترك يرخص كل غال
ولو جحد اليمين الفضل جهلا لأثبته له نقص الشمال
كفاك الله أصغر من تعادي فان الشمس تكسف بالهلال
صلاة مكارم الاخلاق فرض وما غير الاذان على بلال

وقال
صواب الحال مبدا الأمر يخفى ولكن عند مقطعه يبين
يتيه بثروة وطنين صيت وأصوات البعوض لها طنين
وما اجتمع الغنى والبخل الا والآفات بينهما كمين
خلت أرض العراق فلا هجين يروق له الثناء ولا هجين
وجف الناس حتى لو بكينا تعذر ما تبل به الجفون

* فاتندي لممدوح بنان ولايندى لمهجو جبين *

وقال يقولون لاتتعب فرزقك قسمة وبالتعب اشتدت حبال المطالب
وفي العجز من وجه الترفه ذمة ولكنها معدودة فى المصائب
قضت عنة التمييز والفهم فى الورى بتعنيس أبكار العلوم الكواعب
وآنف من نوم يقلد منـــة بوصل خيال من حبيب مجانب
هو الفقر من كسر الفقار اشتقاقه نقاب به تخفى وجوه المناقب
رأيت الورى سلما لمن كان موسراً وحربا لمغلوب وحزبا لغالب
وقد تهجر القربى القريبة أهلها وينكح من خوف الصوى فى الاجانب
مقام هوى قلبي ومسقط هامتى ومعنى صباباتى ومغنى أقاربى
ومن لى بهم لو أنشروا فدعوتهم لتخليص شلوي من نيوب النوائب
عسى بين احشاء الليالى عجيبة حبالى الليالى أمهات العجائب
ولو علموا ما يعقب البغى أقصروا ولكنهم لم ينظروا فى العواقب
وهزوشاهد من جد وأصرمت كما كشط الاصباح سطر الغياهب
وساعات لذات حلون وجررت عليهن أذيال السنين اللواجب
عدمت صفاء العيش بالشيب جملة أغان من الشيب اقتضاب الشوائب

وقال كل من قدمته رفعة جـــد عد حذاقَ عصره أغمارا
لو ثنى الخطب بالتظلم شاك فكت الجامعات شكوى الاسارى
نحن صيد الدنا وما برح الصقـ ـر بشر السلاح صيد الحبارى
فى ظهور الايام سفر وما فى الحز م أن يعمر المسافر دارا
كيف اقتص والحوادث عجم ان جرح العجماء كان جُبارا *
وسهونا عن قص أجنحة الهـ ـم ربمـــا يصلح المطاد فطارا

وقال فعزلت عنه وللرجال بعزلهـــا مثل الغوانى عدة وطلاق

صبراً فان الصبر فيه مشقة　　فيها لمعراج المراد بُراق
ولقد صحبت الليل يسحب مسحه　　والجوّ خصر والنجوم نطاق
حتى اذا ظهرت بسيف الفجر في　　هام الدجنة شجنة سمحاق
كنا نقول لدولة فارقتها　　لا أنت أنت ولا العراق عراق
لا تعتبن على الخطوب فربما　　خفي الصواب وأخطأ الحذاق
شرب الدواء المر أعقب صحة　　تحلو وان لم يحل منه مذاق

وقال　حسبي من السقم أن أرى زمني　　يكسر نبعا ويقتفي الغربا

وقال　اذا تعانق مياد ومعتدل　　فكان كالضلع فيها اللام والالف
قد فل غرب القوافي جهل سامعها　　ونالت المهر دون الكاعب النصف

وقال　لا يدمن الخمر حين يشربها　　والسكر في وجنة النهي ندب
مشقة بعدها بصرت بمن　　يأنف من جلد رأسه الجرب
رأيت لؤما مصوراً رجلا　　همته الاحتيال والكذب
يخافه الناس للسفاهة والعقـ　　ـرب تخشى لوخزها ترب
أفضح ما كان فيه منظره　　يقول لى ضاع ويحك التعب
سيف كهام في كف مملكة　　غمد حديد ومنصل خشب
أنشدت أبياتها ليفهمها　　وهو لهدم البيوت ينتسب
المال روح والشعر رائحة　　يعبق بالعرض والغنى حسب
برزت في حيك الفضائح لا　　طهر منها جنابك الجنب
لا يرحل الطبع عن محلته　　كل مقيم سواه مغترب
أنت جمادى اذا سئلت يدا　　ويوم تدعي الى العلا رجب
مالك عرض تخاف وصمته　　أى طلاق تخافه عزب

وقال وهو من استعاراته

هبت لنا وبرود الليل أسمال صبا لها من جيوب الغيد أذيال
مرت بسقط اللوى والشيح منتشح بلؤلؤ الطل والجرباء معطال

ـ الجرباء ـ السماء

حتى انثنت وجمان الجو منتشر وللدجى من لجين الفجر خلخال
ائن حلبنا صروف الدهر اشطره فكلنا بصروف الدهر جهال
مريضة فى حواشي مرطها بلل يهدى لكل مريض منه إبلال

ـ ابل المريض ـ اذا نجي من دائه

فلا تغرنك الدنيا بمن رفعت فلا حقيقة فيما يرفع الآل
لكنما مذهب الأيام مطرد طبع الزمان الى التدليس ميال
لولا لطيفة غيب لا يحاط بها لم يشترك فى الغمام النخل والضال
شهر الصيام على ما نال من شرف مزين دونه بالعيد شوال

وقال كفي الشعرات السود فى الحظ أنها متى زدت لا ماصرن فى الخط سوددا

وقال لا ارتضى لجديد العهد فى شرف مجداً وان جاوز الشعرى وكيوانا
وربما أهجر الشطرنج محتسبا كيلا أرى بيدقا قد صار فرزانا

وقال دار الكريم من البلاد كريمة والمنزل السفساف للسفساف

وقال لا تقابل تقديم دهرك ايا ك بشكر فلم يجد منك بدا

وقال أبى طيف ذات الخال الا جهالة بوقت التلاقي والبخيل جهول
الم بناء والليل أشمط والكرى اصم واجفان الكوا كب حول
عجبت لمن هدم القلوب يسره وحباتها مأوى له ومقيل
عرفت شبابى بالمشيب وانما تبين مزايا الشيء حين يزول
ليالى كنا بالضلالة نهتدي ومهما هداك الغى فهو دليل
مغذين فى بيد الخلاعة تحتنا قلائص من آمالنا وخيول

غناك بما يغري به الحرص فاقة ومكثك حول الانزعاج رحيل
نصول الذى لم يرزق النصل لم تزل غمود واغماد السعيد نصول
اذا كان بخلا من يجود بعرضه فكل مخانيث الانام فحول

وقال كم من بكور الى احراز منقبة جعلته لعطاس الفجر تشميتا
عبارة كزليخا بهجة لقيت حظا كيوسف اذ قالت له هيتا

وقال من شرف الشعر أن قائله يصغي الى ما افتراه من كذبه
وان من لا يسود يحقر من تهجينه خندفاً على حسبه
اذا لقيت أمرأ بذ كرك ما يكره الجأته الى غضبه
لو لم يزره الورى لنائله زاروه من حاجة الي أدبه

وقال ومهما كني بيت الخورنق أهله واجدي على بانيه كان الخورنقا

وقال لمل هدوا فى التنقل كامن لا جل هدو الطفل حرك مهده
وكم طاعن فيما أقول وانما يكذب من يستقرب النجم بعده

وقال ولم أصد الكرى حتى أطارت بزاة الرشد اغربة الضلال
وطفل الفجر من مهد الدياجى وقد نثرت على الشيح اللآلى
وكنت اذا قنا التأميل طاشت سوافلها اعتمدت على العوالى
وملكني زمام الصبر علمي بأن الصبر يرخص كل غال
اهدد بالعتاب وأى سلب يحس به المجرد أو يبالى

وقال لا تخلعن عن اللسان لجامه وتوق فرط جماحه المعتادا
وعن اثنتين من الكلام فلا تجب الا بوجزة يكون أجادا
فالله خص الاستماع بآلة مثنى وجارحة الكلام فرادى
أرض بنيت بها لسكنى غيرها ومن التبقل ما يكون حصادا
ان كنت سرت عن العراق موليا حيا فلست بشاكر بغدادا

مصران لومكث ابن ماءة فيهما ‏ ‏مقدار لمحة ناظر ماجادا
ان أصلح البخلاء بالشح الغنى ‏ ‏فلرب مصلحة تجر فسادا

وقال ‏ ‏شمائل لا جيب الشمال معطرا ‏ ‏حكاها ولا خد الشمال مورد
وللخط من جفن القراطيس ناظر ‏ ‏يبيض وجه السفر مادام اسودا
يسير فطام الطفل عن درثديه ‏ ‏وصعب فطام الكهل عما تعودا
وكم مشتولم يخرج اللحم منضجاً ‏ ‏وكم منضج فى حالة النضج رمدا
تناقضت الدنيا فا كثر أهلها ‏ ‏منافسة في المجد أطولهم يدا
وما الشعر الا الثوب منواله المنى ‏ ‏ولحمته الاحسان والمنطق السدا

وقال ‏ ‏يرضي مؤمل جهم بطفيفهم ‏ ‏من المقيم بكونها مثناثا
مافى مراجعة المسرة رخصة ‏ ‏من بعد تطليق السرور ثلاثا
أولى الورى بالحزم أعلمهم به ‏ ‏كم كامل قصد الصلاح فعاثا

وقال ‏ ‏جور الزمان لجاهليه مناسب ‏ ‏أخلق بأفلح أن يقبل أعلما
فتلوا حبال اللؤم ثم تقدموا ‏ ‏وتأخر الحبّال أن يتقدما

وقال ‏ ‏ويل للذي ملك الدنيا وضن بها ‏ ‏مضى وماحمل الدنيا على كتفه

وقال ‏ ‏أين فكري من المعاني وهب جا ‏ ‏دبابكارها فأين الفحول
وحليف المدام قد يشفع والغ ‏ ‏ى يصرف الهموم عنه الشمول
رقم الجد في صكوك القوافى ‏ ‏والقوافى هى الشهود العدول

وقال ‏ ‏معاتب صرف الدهر فى حدثانه ‏ ‏يكرر بيتا لا يقيم له وزنا
وايد زهدي فى الفصاحة انى ‏ ‏أرى ألسن النيران مرهوبة لكنا

﴿ وقال فى الخمرة وهو معنى لطيف ﴾

عين بغير العين كان مباعها ‏ ‏والسكر أهون فى الذنوب من الربا
والقلب يصدأ بالحقائق حده ‏ ‏مللا ولولا الهزل يصقله نبا

وقال والعمر مثل هلال الشهر أوله نظير آخره فى النقص والخلل

النظم والنثر والتجويد يلزمنى اما الحظوظ فشيء ليس من قبلى

وقال لاتركنن الى أيد وطول يد هى المقادير من ساعدنه غلبا

وقال ساءت عقيدته فساء لقاؤه شرح العقائد فى الوجوه ملخص

آراؤه ليد الفساد أصابع وبهن أحداق المصالح تبخص

ولعل دولته جناحا نملة كم عائش بذيول ما يتقمص

وقال وأطيب الارض ما القلب فيه هوى سم الخياط مع الاحباب ميدان

وقال لاتعجبن لمن أغناه عن أدب جهل فان العمي أغني عن السرج

وقال اذا قل عقل المرء قلت همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد

وقال نبئت انك تطريني بلا سبب وشاكر مستحق الذم مغتاب

وقال ليس التغرب أن تشكو نوى سفر وانما ذاك فقد الجنس فى الوطن

ليت الجمادات باعتنى سكينتها بالحزم والجزم والاقدام واللسن

اذا مدحت السقيم الفهم كنت كمن شكي الفراق الي الاطلال والدمن

وقال وقد يفضل الصقر البغاث قوادما و يفتن بالاجسام من شاهد البدنا

وتصغر أجرام السهام وطالما سبقن على علاتهن القنا الدنا

وقال اني مللت من المطية والدجا فوقعت فى تعب المغذ مقيما

بغداد كانت بالهواء و بالهوى حسنا وقبحاً جنة وجحيما

دار يصح بها المزاج لطافة وتغادر الرأى الصحيح سقيما

لايرتجى رد السلام بها بلا ثمن ولا يصل الحميم حميما

ماذا أؤمل من أكابر دولة لايؤثرون سوى التكبر خيما

انظر الي الشطرنج كان كأنها خشبا وميدان الطراد أديما

هي عندنا أرب وقولك حجة واليك فى كل الفضائل يومي

فتى تفرزن بيدق لم تعترك من دونه زنج تكافح روما

وقال لوكان ادراك النجاح معلقا بالسعي لم يك مخفقاليث الشري
ولما اتيحت للذى لم يرجها عين الحياة وفاتت الاسكندرا

وقال صباح نوا كم لا أظل مساء وهدم هوا كم بالملام بناء
فما بال سيل الدمع قد بلغ الزبي وأنتم الى ماء الصدود ظماء
وكيف سيوف السحر بين جفونكم وتخضب اجفاني لهن دماء
اذا جاست الريح البليل دياركم وصحت بسقم البارح البرحاء
ولما صفا لي ودكم بعد بينكم تجدد يأس واضمحل رجاء
وابعد ما كان الحيامن مروره اذا لاح في جو السماء صفاء
وكم قالت العذال والعذل قربة أرادوا بها أن يحسنوا فاساؤا
تجردت من صبري فلا تطمعوا اذا ذوى العود أن يبقي عليه لحاء
ولكن خذوا ثاري من المقل التي لهن من الحي اللقاح سباء
سقا الله أيام الصباسح مزنة لها ضحك من برقه وبكاء
عشية كان الجزع والحزن والوى عليه من البان النضير لواء
أمط عنك ذكر اللهوفالعيش بلغة وكل بقاء لايدوم فناء
ولا تستطيبن الصبا كل عاصف من الريح فى حال الرخاء رخاء
أرى الهمة العلياء تخفض موضعي وكل دواء لا يريحك داء

وقال قف بالديار كأنما سفع البلى فيها بحجم النون عجم الشين
شوق البراقع والبلاقع دونه انا منه بين تلهف وحنين
شوق متي بعث السلوسرية تلقي الصبابة ردها بكمين
وكفاك من حسن البداوة أنه ما كان مفتقراً الى تحسين
طول الاقامة بالعراق دعا الى تزويج أبكار بمهر العون

أرض مدحت بها أكابر سودوا بيض القصائد بالخلال الجون
والأرض لو نطقت لقالت انما بتحرك الافلاك صح سكوني
كم نطلب الانصاف من أيامنا والدهر بالانصاف غير قمين
كل يرى سبل الصواب وانما يضع اليقين مواضع التخمين

وقال وصفتها بمدى فهمي وقلت لها مادون معناه فهي فوق ماأصف
إنا لفي زمن مما نحب خلا فما لنا ظفر عذب ولا أسف

وقال هوالجدحتى في الحروف اختلافه فمنهن في القرطاس غفل ومعجم
أرى كل من مدت بضبعيه دولة تعلم منها كيف في الماء يرقم
تحلي باسماء الشهور فكفه جمادى وما ضمت عليه المحرم

وقال سدد فان جميع ما أعددته لسوى معادك زائل متلاشي
ما بالنهار قصور ضوء انما كان القصور باعين الخفاش

وقال ومن تمسك بالدنيا وزخرفها غرته خضرة عود ماله ثمر

وقال خذ العفو فالمبنى للهدم والهوى رسول القلى والختم داعية الفض

وقال وآفة المرء في طغيان آخره نسيان أوله المخلوق من علقه

وقال ومن ليلة دهماء فازت بغرة من البدر لم يرزق حجولا من الصبح
خلقتم كراما في زمان مذمم وأحسن مالاح الكواكب في الجنح
طرحت رجاء الخلق عن كتف المنى فادركت ماعز التناول بالطرح

وقال كلنا نخفض الطوال من الاعمار والزبدة الليالي القصار
كل جرح من الليالي جبار تلك أيد سيوفها الاقدار
ماعرفنا أذى الحنادس حتى نسختها بطيبها الاسحار
صابر الدهر فالليالي عثار والمنى في ضروعها أغبار
والحياة التي تنافس فيها لو تاملت ملبس مستعار

طمع متعب وحرص مذل وهوى موبق وماء ونار
وتكاليف يحتمان كما تحمـ ـل يوم القيامة الاوزار *
ما كفانا قص الشوارب حتى الزمتنا بقلمها الاظفار
خاطرى والقريض من ضيق صدرى جمل ظالع وأرض هيار
كل كأس فى الاصل كان اناء ذهبت باسمه القديم العقار
قمر العمر فى المحاق من الشيـ ـب وهل بعد ذاك إلا السّرار
قل لصحيفة النحاة رويداً ربما يقرض الكتّاب الفار
شجر النحو والعروض لديكم ولدينا غصونها والثمار *
جامد الكف والأنامل للز ئبق فى صحن ظفره استقرار

وقال للبيض عما ابيض من لحم الفتى فرق الجبان ووقفة المتحير

وقال وقلت للعيش يوم الشيب دل على ماخربته يد الايام من عمري
فلست حيا ولا ميتا ولا دنفا ولا صحيحا جميع الداء فى الكبر
ان كان آما لنار بد فأوجهنا زهر واخلاقنا أصفى من العذر
لا تعجبن لمن يهوى و يصعد فى دنياه . فالخلق فى أرجوحة القدر
واقنع بما قل فالاوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر
سجية فى البوادى لا أحل بها واليد وأحسن اخلاقا من الحضر
لا تسع فى الأمر حتى تستعد له سعي بلا عدة قوس بلا وتر
لم ينج نوح ولم يغرق مكذبه حتى بنى الفلك بالالواح والدسر

وقال يقول أنت امرؤ جاف مغالطة فقلت لا هوّمت أجفان أجفانا
عجزت عن هجو قوم لا حياء لهم وكيف تسلب من يلقاك عريانا
ترفعوا واتضعنا والدنا دول وكل من عز فيها ضده هانا

وقال نفضت فى وجه ما أملته كمها الايام لما قل مالي

ليت دهري جاد لي يوما بما أسأر الجهال في كأس الجلال
فاذا اجحف بالليث الصدا ودأن يكرغ في سؤر الثعالي
والمصيخون بلا فهم فهم ذاهب الاسنان يعنى بالخلال

وقال غلت يدي جماعن الشعر والمنى وما الشعر بالفن المقدم صاحبه
ونزهت سمعي عن أكاذيب مسمعي وأقبح في عيني من الكذب كاذبه
فلا تعذلوني رب خيم مذمم تعلمه الانسان ممن يصاحبه

وقال وما السيف إلا لمن سله ولم يزل الملك فيمن غلب
واذكر ما أثر الدهر بي وما ذكر الجرح مثل الندب

وقال سل عسى أن تجيبك الايام رب شيك ازاله استفهام
كل شيء له مآل ومفضى والى الانتباه أفضى المنام
مثل جرح الشهود لاضرب يجرى في تفاصيله ولا ايلام
لاتصدن رفعة عن وضيع فعلى المنسم استقل السنام

رفعة حال من تصدن وبه يظهر المعنى

خذ من الشعر ما يسوغ بلاغا واطرح ما تمجه الافهام
كل معنى يكسوه معنى عويصا ثمر لم تجد به الأكمام
طال عهدي بنظم در القوافي احذر الخيل ان تند اللجام
لايحطن رتبتي ضعف جسمي آية الحسن في الجفون السقام
هابه الشيب فهو بالسن شيخ وهو بالعارض الصقيل غلام

وقال تواضع لمن فقته ما سعى له الحظ فالحظ لا ينتقب
ولا تعجبن فان الحديد باضعف من جسمه يجتذب
الفت زماني على خبثه فرقني بنيوب النوب
اذا صحبت شمعة شعلة فقد صحبت شر ما يصطحب

وقال ومني جمة وأبكار فكر قصرت عن حقوقهن المهور

كلما قلت قطعة قال طرفى حصل الشعر لى فأين الشعير

فكأني كنت الفرزدق والايا م فى نقض ما أقول جرير

طال مكثى بها من قبح ماطا ل فى المكث قلم الأظفور

انا بالعادة الكريمة من نوء ق ما جدت لى به مستجير

وقال كم قد عهدت بأرض غزة هاشم من ربع بادية فصيح أخرس

لو جاذبوا طرفى عبارة خطه قسا بحرف واحد لم ينبس

وخرائد بمغيبها وحضورها يعرى المكان من الجمال ويكتسي

فاذا شفعن بكاءهن تجملا بتبسم وفعلن فعل مداس

زادت بروق الاقحوان تألقا وسقت رياض الورد سحب النرجس

وقال أو ما ترانى فى محاولة العلا ملقى المريح متيما بالمتعب

كهلال أول ليلة فى مشرق وكشمس آخر ساعة فى مغرب

ليس لهلال أول ليلة مشرق الا المغرب وغروبه فيه فشبه الناظم نفسه فى البعد عن حاجاته ببعد الهلال والشمس عن مشرقهما الاصلى وانه هنالك هذا ما يظهر والله أعلم

وأجل من مكث تمحض سعده سفر يكون هلاله فى العقرب

فالرزق يطلب نائما عفواً بلا سبب ويغلب حيلة المتسبب

والعلم ان ليس الكساد رأيته كالماء أفسده لباس الطحلب

حليتها وتركت جيداً عاطلا والهجر فيه عقوبة للمذنب

لو كان أبصر أهل مكة رشدهم من قبل ما سكن النبي بيثرب

وقال ومن صار عاجا آبنوس قذاله أغذت به عيس الردى وهو جاهد

وتختلف الاغراض بالناس فى الهوى فكل الى ما قاده الطبع قاصد

برتنا الليالى اذ دهتنا خطوبها كأنا حسا يد والليالى مبارد

وقال وبما كساني خيبة الظن انني جنحت الى التأميل قبل التأمل

وقال وليبق للفضل الحسود فانه بالطعن أثبت ما نفاه وما درى

وبحكم سقم الفهم ينتقض النهى لوصحت الافهام ما اختلف الورى

سلع المطامع لا نفقت فكل من نبذ المطامع كان أربح متجرا

ورد الذي نبذ المطامع خلفه عين الحياة وفاتت الاسكندرا

لا تسألنّ سوى السعادة للعلا سببا فكل الصيد في جوف الفرا

وقال اذا اشتعلت قرون الرأس شيبا خبت نار الخواطر والطباع

أظن الدهر يغضب من وقوفي علي سر النوائب واطلاعي

فيشغلني بخطب بعد خطب ليقصر عن منال الحزم باعي

وخير الشعر ما يبنى ارتجالا علي اس البواعث والدواعي

ولو عظم المؤمل فى دعاء تعالى الله أن يدعوه داعي

وقال قالوا عتابك مضاض فقلت اذا أدمى شبا الظلم حيزوم الجبان سطا

والناس فى سبل الاحسان أغربة وهم اذا سلكوا سبل العيوب قطا

ـ الغراب ـ معروف بالضلال فى طريقه بخلاف القطا

هنى بك المجد من بانت اصابته عمدا وهناك أقوام به غلطا

قدّم لها همة لا بد من قرب قبل الورود لمن أرسلته فرطا

ـ القرب ـ ليلة يصبح الوراد على الحي ـ والفرط ـ من تقدمك الى الماء

وقال والبدر كالقونس الماع فى رهج والليل فى شفة الاصباح منه لما

يستحسن الخرس المكروه ان نطقوا وان هم استمعوا لم تذمم الصمما

يفديك من يدعي من لا يحيط به علما فيفضحه جهل بما علما

كز العبارة لم يضمم على قلم بنانه الجعد الا خلته جلما

ـ الكزازة ـ الانقباض واليبس والكُزاز بالضم داء يأخذ من شدة البرد ـ والجلم ـ الموسى

قد كان سوغ لي غسلي دما بدم | كفاح دهر اذا سالمته اجترما
فاليوم لم يبق صرف الدهر عرقوة | لسجل حال أرجيها ولا وذما
فلا تذمن كوني حلس زاوية | سلامة الليث فى استيطانه الأجما

وقال شريف بهما كان ادراكك العلا | ولكنه بالمشرفية أشرف
اذا عدم التمييز فالجود ظالم | بتضييعه المعروف والبخل منصف

وقال ولست بمفتون بشعري فادعي | بناء بيوت الشعر فى موضع الشعرى
أرى الدهر أغراني بما عنه صدني | فساعدني سراً وعاندني جهرا
وما الشعر الا اسم تباين أهله | كما يجمع الطير النعامة والصقرا

وقال خذ الحذر من ضد تبين فضله | يواصل فى أعقاب خل يفارق
جلا الكوكب الليل المخالف لونه | وزال فأخفاه النهار الموافق
اذا جازت السحب السباخ بطبعها | فأجدر مخصوص بهن الحدائق

وقال يصيب ويخطى فهو كالقلم الذي | بمختلف الالفاظ يجري ولا يدري
ليفدك قوم لا ثمار ليسرهم | رضينا من الصفصاف بالورق الخضر

وقال لا نال درة ضرع المبتغى ضرع | ان فاته الرزق عض الكف من أسف

وقال سكون بهز اليعملات اكتسبته | كما سكن الاطفال هز مهودها
وخير مياه الوجه ما كان راكداً | وان أفسد الامواه طول ركودها
وقالوا هجرت العلم والكتب وجهها | يزيد ابيضا ضامن تصفح سودها
وما الحفظ الا كالثمار قطفتها | وعلقتها بالخيط من غير عودها

وقال واف ليمسح ما تغير قلبه | والصقل يسبقه الى السيف الصدا
هب أن عنوان الكتاب ختامه | أو ليس من قرأ الكتاب به ابتدا

وقال تحذ فلو مشيت وأنت حاف | لما جاز التيمم بالصعيد

وقال تمي الى القوم جوداً وهي باخلة | والجود فى الخود مثل الشح فى الرجل

وقال بزخرفة الالفاظ كن متوسلا فليس لمعنى فى البرية ناشد
وكيف ترجى للثمار مزية وبالبقل فى الدنيا تزان الموائد
خطوب بكت منها الاسود ومزقت سرابيلها تحت التراب الأساود
له شيم تهدي اذا ضلت القطا الي ماء جود ما رأته الهداهد

جمع فيه هداية القطا و رؤية الهدهد .. وقال

أصبحت حيران ان أفلت عن قدر من الما وكات بى الاعين الدعجا
ومن يكن فوق أرض مروها درر يستظرف الجزع من مهديه والنسجا
قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم بعدي عن الناس فى هذا الزمان حجا

وقال أأيامي أقوم أم ضلوعي تناسبتا انحناء واعوجاجا
وقال مذاهب الناس شتى والهوى طرف لنا طرائق من أخلاقنا قددا
وقال ولما التقينا للسلام وأطرقت وإطراق ذاك الطرف اغماد منصل
أعارت تثنى ردفها فصل طرفها لتقتل اذ فات الشبا بالمثقل
وقال طرقن و وجه الارض في برقع الدجا وعدن وكم الليل بالفجر معلم
كفي بملوك الارض سقما حذارهم وان ملكوا أن يسلب الملك منهم
وقال انى وان بعدت داري لمقترب منكم بفرط موالاتى واخلاصى
ورب بان وان طالت زيارته أشهى الى القلب منه النازح القاصى
وقال اذا قابلوني بالطفيف قبلته ومن ليس يرضى بالبنات من العقم
طلول اذا دمعي شكي البين بينها شكى غير ذى نطق الى غير ذي فهم
وقال وفيت وما عاهدت واحتجبت بما أتيت معالى حاجب والسموأل
وقال كل يود ربه من فتنة الا الحريص فسوله أن يفتنا
اعرب كلامك بالمحاضرة التى هى فخره ودع اللسان ليلحنا
مابعت فيك الخلق حتى زرتهم فعلمت أنك فوقهم مستيقنا

ومخافتي أن لا يكون لرغبتي أثر فابقى لا هناك ولا هنا

لاترضني رمى القلامة وارمني في مطلب رمى الجمار الى مني

وقال خيرالندى ماحلى العاطلون به وأحسن النصر ماأوتيه منهزم

﴿ موسم منه ﴾ قال فى كتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب

﴿أخلاق البغال﴾ قال الجاحظ لما كان البغل من الخلق المركب تلون فى اخلاقه قال أبو حازم

مالى رأيتك لاتدو م على المودة للرجال

خلق جديد كل يو م مثل اخلاق البغال

﴿حمار طياب﴾ كان لطياب السقا حمار قديم الصحبة ضعيف الحملة شديد الهزال ظاهر الانخزال يرتزق عليه وكان عرضة لشعر أبي غلالة الحدوني كما كانت شاة سعيد عرضة لشعر الحدوني وله فيه نيف وعشرون مقطوعة أوردها حمزة الاصفهانى فى مضاحيك الاشعار على حروف الهجاء .. وذكر داود بن الجراح عن جعفر رفيق طياب أن حمار طياب مات فمات طياب بعده باسبوع ومات أبو غلالة على الاثر .. فما له فيه

وحمار بكت عليه الحمير دق حتى به الذباب يطير

كان فيما مضى يقوم بضعف فهو اليوم واقف لايسير

كيف يمشي وليس يعلف شيئاً وهو شيخ من الحمير كبير

يأكل التبن فى الزمان ولكن أبعد الابعدين عنه الشعير

عاين القت مرة من بعيد فتغني وفي الفؤاد سعير

ليس لي يا ظلوم منك نصير أنا عبد الهوى وأنت الامير

وله حمار اتيح له فترة ودار عليه بذاك الفلك

يميل من الضعف فى مشيه ويسقط فى كل درب سلك

فاما الشعير فما ذاقه كما لا يذوق الطعام الملك

تغني عن القت لما رآ ه وقد هزه الجوع حتى هلك

أخذت فؤادي فعذبته   واسهرت عيني فاحل لك

(اسنان الحمار) مثل في التماثل والتساوي في القبح .. قال

سواسي كاسنان الحمار فلا ترى   لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

ـ السواسي ـ المتساوون .. قال

شبابهم وشيبهم سواء   فهم في الكون اسنان الحمار

(لسان الثور) يشبه به اللسان الطويل .. أنشد الصولي لبعضهم في محمد بن حرب وكان وكل ببيع الغلات ببغداد بأمر المعتمد

الا تعساً ونكساً لابن حرب   وضرباً بالمقارع بعد صلب

لقد ملئت به بغداد جوراً   وافرغ بغضه في كل قلب

تبارك من حباه بوجه قرد   ونكهة ضيغم وطباع كلب

وعيني فأرة ولسان ثور   وخلقة قنفذ وجبين دب

اختال أبو الحسن الاخفش يوماً في مشيته ثم قال

هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً   بلغت من الفضائل كل غايه

شركت القرد في قبح وسخف   وما قصرت عنه في الحكايه

(قال الجاحظ) الارنب يده قصيرة ولا يلحقه من الكلاب الا قصير اليد وذلك محمود في الكلاب .. (سنور عبد الله) مثل فيمن يكون مرجواً في صغره فاذا كبر تراجع فلم يفلح قال

أبا مخلد مازلت سباق غاية   صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي

كسنور عبد الله بيع بدرهم   صغيراً فلما شب بيع بقيراط

وقال الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوماً   فيوماً في الجميل وانت تنقص

كمثل الهر في صغر يغالي   به حتى اذا ما شب يرخص

﴿ عقارب شهر زور ﴾ فى شهر زور والاهواز ونصيبين عقارب قتالة . قال ابن الرومي فى مغنية اسمها شنطف

اذا ماشنطف نكهت اماتت ... فمن نكهاتها قتلى وصرعي
يلاقي الانف من فمها عذاباً ... وترعي العين منها شر مرعي
وان سكوتها عندي لبشرى ... وان غناءها عنـدى لمنعى
فقرطها بعقرب شهر زور ... اذا غنت وطوقهـا بافعى

﴿ ظلع النعامة ﴾ لانها اذا انكسرت إحدي رجليها فلا بد لها من السقوط .. ﴿ قواطع الطير ﴾ قال أبو زيد الانصاري اذا كان الشتاء قطعت الينا الطير والغربان إن جاءت من بلادها فهي قواطع وفى الصيف ان رجعت فهي ر واجع والتى تقيم شتاء وصيفا فهي أوابد ﴿ خطباء الطير ﴾ الفواخت والقمارى والوراشين . صدو ر البزاة . وسالفة الغزال . وطوق الحمام . وجناح الطاوس . يشبه بها كل شئ حسن التخطيط بديع التحسين .. ﴿ بخر الصقر ﴾ قال البديع والله لقد صادفت من فمه صقرا ومن يده صخراً ومن اناءه سم خياط لا يرشح بقيراط .. ﴿ غراب البين ﴾ قال البديع ما أعرف لفلان مثلا إلا الغراب الابقع مذموم على أى جنب يقع وان حجل فمشية الامير وان شحج فصوت الحمير وان أكل فدبر البعير وقال

ياغراب البين فى الشؤ ... م وميزاب الجنابه
يا كتابا بطـلاق ... وعــزاء بمصـابه

﴿ دارجة الحكم ﴾ تضرب مثلا في الشوءم .. وذلك ان بعض عمال الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من بين يديه دراجة مشوية فحقدها عليه وعزله قال الفرزدق

قد كان بالعرض صيد لوقنعت به ... فيه غنى لك عن دراجة الحكم
وفى عوارض لا تنفك تأكلها ... لو كان يشفيك لحم الابل من قرم

ـ العراض من الابل ـ التي تمرض لها آفات تنحر من أجلها والعبيط ما نحر بلا علة ـ والقرم ـ

شدة الجوع • اقصر من ابهام القطاء واغلة الحباري • ومن ليل السكاري • وأظفور العصفور • قاله الصاحب • وعيد الحباري الصقر • • يضرب لضعيف يتوعد قويا وذلك انها تقف وتحار به

قال اقل- غناء عنك ابعاد بارق وعيد الحبارى الصقر من شدة الرعب

﴿ سلاح الحباري ﴾ • • يضرب مثلا لضعيف يستعين بالآلة الاثيمة على من هو أقوى منه وذلك لأن سلاح الحباري اذا رام الصقر صيدها بان تسلح عليه فيدبق ريشه فلا يقوى على الطيران فتجتمع عليه الحباريات فينتفنه فيموت • • قال المتنبي

فـلا تنلك الليالي أن أيديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا يعن عـدواً أنت قاهره فانهن يصـدن الصقر بالخرب

- الخرب - ذكر الحبارى • • ﴿ نتن الهدهد ﴾ هو منتن البدن كالتيوس والحيات والظرابين • • ابن المعتز

تشاغلت عنا أبا الطيب بغـير شيء ولا طيب

بأنتن من هدهد ميت أصيب فكفن في جورب

- الجورب - المعروف يضرب به المثل في النتن • • قال

أثنى علي بمـا علمت فانني أثني عليك بمثل ريح الجورب

﴿ كلام الببغاء ﴾ يضرب مثلا لمن يقول بلا علم بل يؤدي ما سمعه وكما قيل في بغا ووصيف حين غلبا على المستعين وكان لا يصدر الا عن رأيهما

خـلافة بائرة فاسـدة ما تبتغى

صاحبها محتجب يفرق من حر الوغى

مقسم مبتعـــد بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له مثـل كلام البغا

قهقهة القمري • غناء العندليب • مشية القبج • هو الحجل يشبه به كل مشية ظريفة كذب الفاختة • أحلام العصافير • خطف القرلي • اختطاف الخطاف والحدأة • بيضة

الديك • بيضة الاسلام مجتمعه وحوزته • بيضة الذهب • مثل الشيء النفيس تنقطع مادته بعد جري العادة به وأصله أن الروم كانوا ينفذون الي الا كاسرة فى الاتاوة كل عام ألف بيضة ذهبا كل بيضة مائة مثقال فلما ولى الاسكندر قال قل له ان الدجاجة التي كانت تبيض ماتت وكان ذلك سبب الشر بين دارا والاسكندر •• قال

من كان ينفعه الادب ويحله أعلى الرتب
فلقد خسرت عليه ما ورثت من أم وأب
كم ضيعة قد صنتها للوجه عن ذل الطلب
أتلفتها لا فى القيان ولا هوى بنت العنب
بل فى الحوادث والجوا ئح والشوائب والنوب
كم قلت لما بعتها وحصلت فى أسر الكرب
ذهبت دجاجتنا التى كانت تبيض لنا ذهب

• طيش الذباب • جرأة الذباب لانه يقع على فم الاسد ــ الذباب ــ بق البطائح ربما ظفرت بالسكران النائم فشربت دمه وأبقته عظاما • ضعف بقة • جناح بعوضة • مخ البعوضة • جهل الفراشة • خفة الفراشة • مثل فيمن تخف روحه • ابر النحل • خصر زنبور • خبايا الارض • شحمة الارض • الموضع المرتفع من الرمال الدقاق • سمع الارض و بصرها • دابة الارض • التى أكلت منسأة سليمان • دابة الارض أيضاً التى تكلمهم فهى مثل لمنتظر بطيء الحضور جنة الارض بغداد • كتمان الارض • أمانة الارض • أوتاد الارض • حلية الارض • ونفس الزمان • وهم حماد عجرد ووالبة بن الحباب ومطيع بن اياس ويحيي بن زياد وشراعة ابن الزند • نور نبات الارض • أديم الارض والسماء • خد الارض • سرة الارض الأقليم الرابع • ظهر الارض و بطنها • جدرى الارض • الكمأة بعل المطر • سنام الارض المرتفع منها •

قال أجر علي سنام الارض ذيلي وأعقد بردتيّ على شمام

حية الارض • الرجل الصعب • دار الندوة • مثل فى الاجتماع وهي دار قصي بمكة

دار أبي سفيان مثل في الأمن • دار البطيخ • تباع فيها جميع الفواكه والرياحين • قال الجاحظ في كتاب الامصار أكثر الدور غلة ثلاث دار البطيخ بسر من رأى ودار الزبيب بالبصرة ودار القطن ببغداد • حصن تيماء بلدة بالشام مثل في المنعة والحصانة بناه سليمان عليه السلام بالحجارة والكلس فسموه الابلق لبياضه وسواده ملكه عاديا اليهودي وابنه السموأل • كعبة نجران أقدم بلاد اليمن وكانت لها كعبة تحج فخربت وضربت مثلا في الخراب وزوال الدولة قال أبو عبيدة أحبت العرب أن تشارك الفرس في البنيان وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران ومارد والابلق قصر غمدان بنته حمير وقيل هو أول بناء بعد الطوفان ثم خرب وتحولوا عنه الى قلعة كحلان • قبة ازدشير مثل في الخراب • اهرام مصر مثل في القوة والمنعة وطول البقاء • منارة الاسكندرية • احدى عجائب الدنيا وفيها ثلثمائة وخمس وستون بيتا وطولها اربعمائة وخمسون ذراعا وهو غاية ما يمكن ارتفاعه من البناء وكان في أعلاها مرآة كبيرة ينظر الناظر فيها فيبصر مراكب الروم اذا جهزوا جيشا للمسلمين فيعلم المسلمين فيأخذوا حذرهم فاشتد ذلك على ملك الروم فوجه جاسوسا للخليفة فأوهمه أنه يستخرج الكنوز وأخرج له منها عدة ثم أخبره أن تحت المنارة كنزا عظيما فبهذه الحيلة تم له اخرابها ثم لما لم يجد الكنز طلب الجاسوس فلم يجده •• قالوا عجائب الدنيا أربعة هذه المنارة وفرس من نحاس بأرض الاندلس عليه رجل من نحاس قائل بيده كذا أي ليس خلفي مسلك فلا يطأ ما خلفه أحد الا ابتلعه الرمل ومنارة من نحاس فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها ماء فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصبوا في الحياض وشجرة من نحاس عليها زرزور فاذا كان يوم في السنة تجيء كل زرزورة بثلاث زيتونات اثنتان برجليها وواحدة بمنقارها فيجتمع ما يعصرونه لسرجهم وأدمهم الى قابل •• وقالوا عجائب الدنيا أربع هذه المنارة وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة سنجه وسيجيء لذلك زيادة تفصيل •• قال الصاحب

زادت قرونك يا عمير على مداويك الجابيه

وأقل قرن حزته كنارة الاسكندريه

غوطة دمشق . أحدى نزه الدنيا الاربعة . ونهر الابلة . وشعب بوان . وسغد سمرقند . كنيسة الرها بلد بحران مثل في العجائب . مسجد دمشق مثل في العجائب والمحاسن مثل في المنعة . حصني منصور وكسيوم من ديار مضر . قنطرة سنجه نهر لا يتهيأ خوضه لأن قراره رمل سيال اذا وطئه رجل سال به فغرقه يجري به وعليه قنطرة من الشط الى الشط طاق واحدة تشتمل علي مائتي خطوة من حجر مهندم طول الحجر عشرة أذرع في خمسة . قال في القاموس قنطرة خرزاد أم ازدشير بسمرقند بين ايدج والرباط من عجائب الدنيا طولها ألف ذراع وعلوها مائة وخمسون أكثرها مبني بالرصاص والحديد . وادي القصر بالبصرة وهو الذي يقول فيه الخليل

جوزا بذي القصر نعم القصر والوادي في منزل حاضر إن شئت أو بادي

ترى به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادي

﴿دير هرقل﴾ مثل في مجتمع المجانين فتقول كأنه من دير هرقل ﴿خراج مصر﴾ بلغ مرة أربعمائة ألف ألف دينار . كتان مصر . قطن خراسان . قراطيس مصر وحميرها حسنة المنظر والمخبر . تفاح الشام . وزجاجه . وزبيبه مثل في حسنه . عود الهند . مسك تبت . عنبر الشحر . سيوف الهند . ياقوت سرنديب . برود اليمن . وريط الشام . وأردية مصر . وأكسية الدامغان . وجوارب قزوين . ثياب الروم يضرب بها المثل ويشبه بها الربيع ومن خصائصهم المصطكي والطين المختوم والسندس . . قال

هذا الربيع كأنما أنواره أبناء فارس في ثياب الروم

دجاج كسكر . ربما بلغت دجاجته وزن الجدي . . قال

لنا سمك بكزبرة مشير وعند غلامنا حب مبذر

وفروجان قد رعيا زمانا لباب البر في ابيات كسكر

سكر الاهواز . ورد جور . بنفسج الكوفة . منثور بغداد . زعفران قم . نيلوفر الشيروان .

نارنج الصيمر • اترج طبرستان • نرجس جرجان • كان يحمل من فارس سبع وعشرون ألف ألف قارورة • كحل اصفهان • عسل الموصل • بسط أرمينية • ومصارع بيسان • وحصر بغداد • وستور الموصل ونصيبين . برود الري • طين نيسابور ينتقلون به من حسنه • سبح طوس لايكون إلا بها • قشمش هراة • من خصائصها تين حلوان • عناب جرجان • تفاح بست • رمان الري • تفاح قوص • سفرجل نيسابور • رطب بغداد • ثياب مرو • فلوس بخاري يتعاملون بها في المحقرات • قال بشار

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير
ان جاز آباؤه الانذال في مضر جازت فلوس بخاري في الدنانير

كاغد سمرقند • طرائف الصين • يقولون لكل طرفة صينية وأهل الصين مختصة بصناعة اليد والحذق في عمل الطرف وهم يقولون أهل الدنيا ما عدانا عمي الا أهل بابل فعور ولهم العجب في خرط التماثيل وعمل النقوش حتى ان مصورهم يصور الانسان فلا يترك شيئاً ولا يرضي بذلك حتي يصوره ضاحكا أو باكيا ثم يفصل بين ضحك الشامت والخجل وبين المتبسم والمستغرب وضحك المسرور وضحك الهازئ • طاعة أهل الشام • مخصوصون بطاعة السلطان وأصله طاعتهم لمعاوية • طواعين الشام • ظرف الحجاز • حسن العراق • طيب المدينة • حمى خيبر مخصوصة بالحمى الخبيثة • • قال

يا فاتر القلب غليظ الهوي أنت على نفسك لي شاهد
ليس لحمى خيبر رقية تعرف الا شعرك البارد

حمى الاهواز • دمل الجزيرة • طحال البحرين • • قال

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع

حساب الهند • قال الجاحظ لولا خطوط الهند لضاع من الحساب أكثره قال الصابي يهني بعيد

لم أطول في دعوتي للمليك طول الله بالسلامة عمره
بل تلطفت باختصار محيط بالمعاني لمن تأمل أمره

فهو مثل الحروف من عـدد الهنـ ـد قليل قد انطوى فيه كثره

لواط خراسان • هواءجرجان ••مثل فى شدة الحر والسموم• برد همدان شديد •ثقل أحد•• قال

وصرت فى ثقل أحد عنده ورأي فى طلعتى رأى أهل الرفض في عمر

قسوة الحجر •• يشبه به كل اسود كثيف • نقش الحجر •لما لا يضمحل• رشح الحجر فى البخيل يجود بالقليل ••ماء زمزم فى الشرف والمنفعة•• قال

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزم

ماء صداد مخصوص بالعذوبة••ماءمارب باليمن مثله ••ماء طريق الحج مثـل لمن يستعمل غلي علاته•• قال ابن المعتز

وصاحب سوءوجهه لى وحده وفى قلبه طبل بسري يضرب

ولا بد لى منه فحينا يغصني وينصاغ لى طوراً وجهى مقطب

كماء طريق الحج فى كل منهل يذم على ما كان فيه ويشرب

ماء عناق يضرب للأمر الملتبس•• وأصله ان رجلا رأي رجلا قد عانق امرأته يقبلها فاقبل مسرعا ومعه عصا فلما رأته المرأة اخفت الرجل فنظر يمينه و يساره فلم يجـده ثم أخذت عصا وجاءت الى زوجها تضربه فقال مادهاك قالت أين المرأة التي كنت تعانقها فقال ان تكوني صادقة فان ماءكم هذا ماء عناق ••ماء الوجه • ماء الشباب • ماء النداء والنوى • ماء النعيم• ماء الكرم ••ماء الظرف• لاعق الماء يقال أحمق من لاعق الماء وناطح الماء •أديم الماء • جلدة الماء• نار الحلف• كانت العرب توقدها عند التحالف ويذكرون الله تعالى عندها ويدعون على من ينقض العهد بالحرمان من منافعها ويدنون منها حتى كاد تحرقهم ويهولون بها بعضهم ••قال أوس بن حجر يصف عيراً على نشز

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صدّ عن نار المهول حالف

نار المسافر • هى نار توقد خلف مسافر لا يريدون رجوعه يقال فى الدعاء أبعده الله

وأوقد ناراً خلفه .. وقال بشار

صحوت وأوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبا ما استعارا

وقال آخر

وجملة أقوام حملت ولم تكن لتوقد ناراً إثرهم للتندم

ـ الجملة ـ جماعة يمشون في الدم وفي الصلح يقول انك لم تندم على ما حملت من الديات

نار المجوس . يضرب لمايكرم وهو يضر . نار الصيد توقد للظباء لتغشي فتصاد وكذلك لبيض النعام .. قال طفيل

عوازب لم تسمع بنوح حمامة ولم تر ناراً منذحول مجرم

سوى نار بيض أوغزال بقفرة أغن من الخنس المناخر توأم

نار الزحفتين هي السريعة الالتهاب السريعة الخمود كنار يبيس العرفج لانها اذا التهبت زحفوا عنها ثم تخمد سريعاً فيزحفون اليها . نار الحمى . نار المعدة . نار الشوق والوجد واللوعة .. قال أحمد بن أبي طاهر يهجو المبرد

ويوم كنار الشوق فى قلب عاشق على أنه منها أحر وأوقد

ظللت به عند المبرد قائظا فما زلت من ألفاظه أتبرد

نار الشراب والمدام .. قال الخوارزمى

أعدّ الورى للبرد جنداً من الصلا ولاقيته من بينهم بجنود

ثلاث من النيران نار مدامة ونار صبابات ونار وقود

(نخلتا حلوان) مثل لطول الصحبة وهما من غرس الاكاسرة .. قال مطيع بن اياس

أسعداني يانخلتي حلوان وابكيان من ريب هذا الزمان

واعلما ما علمتما أن نحسا سوف يلقاكما فتفترقان[1]

[١] هكذا في الاصل والمحفوظ * اسعداني وايقنا ان نحساه سوف يأتيكما فتفترقان في أبيات أوردها ياقوت في المعجم عند ذكر حلوان

وقال حماد عجرد

جعل الله سدرتي قصر شيري ن فداء لنخلتي حلوان
جئت مستعديا فما أسعداني ومطيع بكت له النخلتان

وأنشد الصولى

أيها العاذلان لا تعذلاني ودعاني مع البكاء اعاني
وابكيا لى فانى مستحق منكما البكاء لو تسعداني
وأنا منكما بذلك أولى من مطيع بنخلتي حلوان
فهما يجهلان ما كان يشكو من هواه وأنتما تعلمان

ولما صار المهدي في مسيره الى الري بعقبة حلوان استطاب الموضع فنشط للشرب فأنشدوه بيتي مطيع في نخلتي حلوان فتطير منهما وقال لئن رجعت لأفرقن بينهما فكتب اليه المنصور يا بني أقسمت عليك أن لا تكون ذلك النحس الذي يلقاهما ويروى أن الرشيد فى مسيره اشتاق الى الجمار فقطعت له جمارة احدى النخلتين فجفت فلم تلبث الثانية ان جنت فكان هو ذلك النحس الذي يلقاهما ﴿سروة بست﴾ مثل فى الطول والعرض والاستواء كانت بقرية كشمر من رستاق بست نيسابور غرس بستاسف الملك لم ير مثلها فجرى ذكرها للمتوكل فأحب ان يراها فكتب الى طاهر بن عبد الله يأمره بقطعها وتعبية أغصانها في اللبود وحملها على الجمال الى الحضرة لينصبها بين يديه فنهاه جلساؤه فتمادى ولم يجد طاهر بدا من الامتثال وضمن له أهل الرستاق مالا على ابقائها فأبي ولما قطعت عظمت مصيبتهم ورثاها الشعراء وحملت على ثلثمائة بعير الى المتوكل فتفاءل بها على ابن الجهم فقال

فأل سرى بسبيله المتوكل فالسرو يسري والمنية تنزل
ما سربلت إلا لان امامنا بالسيف من أولاده يتسربل

فجرى الامر على الفأل وقتل المتوكل قبل وصولها اليه وقصته مذكورة فى هذا الكتاب

﴿ شجرة الأترج ﴾ مثل لما طاب أصله وفرعه وكل شئ منه .. قال ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا حملا ونوراً وطاب العود والورق

﴿ شجر الخلاف ﴾ مثل مايروق منظره ويسوء مخبره • برود تزيد مثل برود اليمن ينسبون البرود الفاخرة الى تزيد ويزعمون انها قبيلة من الجن .. قال أبو تمام

كشقيقة البرد المسهم وشيه في أرض مهرة أو بلاد تزيد

قال الصاحب * تزيد على أبراد آل تزيد * كساء آل محمد • مثل فيما يعظم ويتبرك به • قطيفة المساكين الشمس سمتها فقراء العرب • شعار الصالحين هو الفقر • صف النعال • مثل لمكان الذليل كما يقال هو بمزجر الكلب • جفان ابن جدعان: كان عبدالله بن جدعان من مطعمي قريش وهو أول من فعل الفالوذج للاضياف وقيل كانت جفنته يتناول منها الراكب ووقع في أحدى جفانه صبي فغرق وجفان سليمان أولى بالتمثيل • حلية الخوان هي السكرجات والبقول • مخ الاطعمة هو السكباج وسيد المرق: يقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد ألقيت عن المعدة نصف المؤنة .. وقال بعض الخلفاء لجارية عندكم سكباج يعرض بها فقالت يا أمير المؤمنين هو مخ الاطعمة لايكره بارده ولا يمل حاره بل يستطاب في الحضر ويتزود في السفر فضحك • أكلة خيبر • تضرب للطعام الوخيم العاقبة قال صلى الله عليه وسلم مازالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطعت ابهري وذلك أنه صلي الله عليه وسلم قدمت اليه بخيبر شاة مسمومة فتناول منها لقمة ثم قال ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة • قدر الرقاشي • كان أبو نواس يهجو الرقاشيين ويصف قدورهم بالبياض والنظافة والصفر حتي صارت مثلا فمن ذلك قوله

رأيت قدور الناس سوداً من الصدا وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر
ويثبتها للمعتفي بفنائهم ثلاث كخط النون من نقط الحبر
اذا ماتنادوا للرحيل سعي بها امامهم الحولى من ولد الذر

﴿بقية السيف﴾ قال على رضى الله عنه بقية السيف أكثر ولدا وأنمى عدداً فوجد ذلك فى ولده و ولد المهلب وذلك أنه لم ينج الا على بن الحسين لصغره فاخرج الله من صلبه الكثير الطيب وقتلوا المهالبة مرتين فاستؤ صلوا ثم أدرك منهم مثل روح ويزيد بنى حاتم • ليلة الفرزدق • مثل لليلة التى يبلغ فيها الخليع نهاية الخلاعة وذلك ان الفرزدق نزل بدير نصرانية فأكل عندها طفيشل بلحم خنزير وشرب عندها خمرها و زنى بها وسرق كساءها وقال لله در جرير ابن المراغة حيث يقول

وكنت اذا نزلت بأرض قوم رحلت بخزية وتركت عارا

﴿ ليلة الهرير ﴾ كان فيها أشد القتال بصفين ﴿ ليلة الخرير ﴾ موضع بالبصرة مخصوص باعتدال الهواء وكان أمية بن عبـد الله بن خالد يقول ما أتيت العراق الا لثلاث ليل الخرير وقصب السكر وحديث ابن أبي بكرة ﴿ليل منبج﴾ بالشام كالخرير بالعراق وهي بلدة البحترى وأبى فراس الحمدانى • زمن الفطحل: قال رؤبة

انك لو عمرت عمر الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل

فقال أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء ينطق ﴿عام الحزن﴾ توفيت فيه خديجة رضى الله عنها وأبو طالب فى عام ست من الوحي فسمي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العام عام الحزن ﴿عام الجحاف﴾ سيل كان بمكة في سنة الثمانين ذهب بالابل وعليها الحمول • زبدة الحقب • بكر الدهر • اغفاءة الفجر • يقال ألذ من إغفاءة الفجر • • قال ابن طباطبا

أقول وقد أوقظت من سنة الهوى بعـذل يحاكي لذعه لذعة الهجر
دعونى وحلم الهو فى ليـلة المنى ولا توقظونى بالملام وبالزجر
فقال لى استيقظ فشيبك لائح فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر

تباشـير الصبح • فلق الصبح • نفس الربيع • جمرات الظهيرة • قر الشتاء • برد الكوانين • • قال

أبرد من برد الكوانين زيارة الراجـل فى الطين

لا يصلح التسليم يوم الندا   الا لأصحاب البراذين

﴿ركوب الكوسج﴾ جرت العادة فى أول يوم من آدرماه الفارسية ان كوسجا كان يتناول في هـذا اليوم من الادوية المسخنة ويطلى بالاطلية الحارة ويركب ويخرج فى شهرة من الثياب المضحكة للناس وهذه السنّة مستعملة ببغداد وفارس . . قال المرادى

قد ركب الكوسج يا سيدى   فانزل على المزهـر والراح
وأنعم بآدرماه عينا وخـذ   من لذة العيش بمفتاح

﴿سقوط الجمرات﴾ كناية عن انتهاء البرد . هلال شوال كناية عن الشئ السار . صحبة الفرقدين للطول والتساوى . سحابة الصيف . وظل الغمام لما لا يدوم . برق خلب للقول بلا فعل . عيث الغيث لما يعم خيره ويخص شره . نسيم الصبا . ريق المزن . . قال الشاعر

ريق الحبيب بريق المزن والعنب   اذاقني ثمرات اللهو والطرب
وقد سرقت من الايام صفوتها   فكيف أهرب منها وهي فى طلبي

أدب النفس . حرفة الادب . حلية الادب هو الصدق . بيت القصيد . بيت الفرس . منزلة القمر . طريق القافية . غذاء الروح هو الادب . سير المثل . طغيان القلم . عنوان الخير . توراة الثمانين هى التي ترجمها ثمانون حبراً لبعض ملوك الروم وذلك أنه فرق بينهم ليأمن تواطئهم على الـكذب فهى أصح التوراة . ارجاف العوام . أيام الشباب . أنفاس الحبيب . أنفاس الرياض . أخبار الآحاد . أسارى الثرى الموتى . أثافى الشر . جرير والفرزدق والأخطل . بكاء السرور . باب السماء . باب الآخرة . بكر بكرين أول ولد الرجل يتشاءم به اذا كان ذكراً فان كان كل من أبويه أيضاً كذلك قيل له بكر بكرين فيكون نهاية فى الشؤم . بيدق الشطرنج للقصير الدنى . بغلة الشطرنج لما يستغني عنه ومما لا يحل له . نحلة القسم . تقسيمات اقليدس . . سمع بعضهم قول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قـلى   وعطفكم صد وسلمكم حرب
وأنتم بحمد الله فيكم فظاظـة   وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال هذا والله أحسن من تقسيمات اقليدس • ثقل الفيل كان أبوحنيفة كثيراً ما يتمثل بقوله

وما الفيـل تحمله ميتـا بأثقل من بعض جلاسنا

ثقل الدين • جهد البلاء الفقر المدقع بعد السعة وقيل غير ذلك • جهد المقل •• قال

واغتفر قلة الهدية منى ان جهد المحب غير قليل

جامعة الخطيب • حكم الصبي فيمن يشدد الاقتراح • حب الظرف هو الجرب عند أهل العراق •• قال الصنوبرى

ولقبوه بحب الظرف ليتهـم ضاعوا كما ضاع وضما ذلك اللقب

خطيب القدر غليانه • خبط الفيل فى ثقل الوطء • دار القرار الجنة • دينار يحيى لشديد الخفة • داء الكرام الدين • دعوة المظلوم • ذل السؤال • والفقر • والهوى • والعزل • ريق الدنيا الخمر يقال الدنيا معشوقة وريقها الخمر • رقية الزنا الغناء • زكاة الجاه الرفد والشفاعة • زغب الحسن العذار • سقاية الحاج من مكارم قريش كانوا يسقون فى الموسم نبيذ الزبيب • سر الزجاج •• قال السرى

رأيتك تبرى للصديق نوافذاً عدوك من أمثالها الدهر آمن

وتكشف أسرار الاخلاء مازحا فيارب مزح راح وهو ضغائن

سألقاك بالبشر الجميـل مداهنا فلى منك حال مذ عرفت مداهن

أنم بمـا استودعته من زجاجة يرى الشئ منها ظاهراً وهو باطن

سوط عذاب • سلم الشرف التواضع • سوس المال العيال • سقط الجند هم الذين أسقطت أرزاقهم فـلا أذل منهم ولا أضيع مثل في السقوط والذل والضياع •• قال

وشاعر من سقط الجنـد قد مات من شهوة فلكند

أهدى الى أحبابه كالمخـا فى زمن النرجس والورد

﴿ شريكا عنان ﴾ •• قال حبيب

شريكي عنان رضيعي لبان عتيقي رهان حليفي أصـفا

﴿صحبة السفينة﴾ مثل فى صحبة لا صداقة معها لانهم يتصاحبون فيها ثم لا يتلاقون بعدها

من غاب عنكم نسيتموه وروحه عندكم رهينه
أظنكم في الوفاء ممن صحبته صحبة السفينه

﴿صبغة الشباب﴾ هو السواد .. قال كشاجم

كسيت من أديمها الحلل الجو ن غشاء أحسن به من غشاء
مشبها صبغة الشباب ولاما ت العذارى ولبسة الخلفاء

كان السواد لباس بنى العباس . صدع الزجاجة لما لا يلتئم . صولة الكريم اذا جاع . واللئيم اذا شبع . والجبان اذا خاف . صابون الهموم .. قال كسرى الخمر صابون الهموم . ضمير الغيب . ضربة الجبان اذا خاف فانه لا يبقي ولا يذر . ظل السيف . رشاء المنية الرمح . رسل الهلاك السهام . عرق الموت . الشدة عز التقي . غفلة الرقيب . ووصل الحبيب . ونيل الوطر . ومخالسة النظر . غضب العاشق . سحابة الصيف . يقال غضب العاشق أقصر عمراً من أن ينتظر عذرا . غبار العسكر كناية عن الشيب: وأبو السمط يلقب به لقوله

لما بدا لون الشباب سترته وتركت منه ذوائبا لم تستر
قالت أرى شيبا برأسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر

فتنة الدجال . فقاع الكلا .. قال بعض المولدين

شربت فقاع الكلا بعدكم لعارض من تخمة الحب
حتى تجشأت جميع الذى قد كان من حبك فى قلبي

فطنة الاعراب . فتح الفتوح فتح مكة . قبور الاحياء الحبوس : وكتب يوسف على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء . قبلة الجى ما تؤثر فى الشفة . قمع الفؤاد هو الاذن . قطب السرور النبيذ . كتاب التارهم الذين لم يختلفوا الى الكتاب ولا تأدبوا بأدبهم .. قال ابن عرس

ولما أن رأيتهم وقوفا على الجسرين كالحدأ الضوارى

سألت فقيل كتاب ولكن ألم تسمع بكتاب الثار *
وكم بغل علي بغل وكم حمار قد أنا ف على حمار
وبرذون تراه وقد تمشي على برذونة مثل الجدار

لعاب المنية ٠٠ كان لأبى حية النمرى سيف كالعصا يسميه لعاب المنية دخل بيته كلب فظنه لصا فجعل يقول أيهذا المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وشر طويل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته أخرج بالعفو عنك وإلا دخلت بالعقوبة عليك والله ان أدع قيسا تملأ الفضا خيلا ورجلا ثم فتح الباب فخرج كلب فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا ٠٠ وقد قلت فى معنى ذلك

واحمق أقبل شاكي السلا ح وقد حدق الناس فى سخفه
فقلت أبو حية قرن ذا وفى الجبن فاق على وصفه
فنادوه يمسخه كلبا لنا فذلك أحسن من حتفه
وكم فى الورى من أبي حية لعاب المنية فى كفه

لذة الخلسة ٠ مجالس الكرام المساجد ٠ ميزان القوم السفر ٠ مصباح الافراح الراح ٠ مفتاح الشر الخمر ٠ مفتاح النجاح الصبر ٠ ومفتاح الفرج أيضاً ٠٠ وقال

مفتاح باب الفرج الصبر وكل عسر بعده يسر
وكل من اعيتك اخلاقه فانما حيلته الهجر *

مفاتح الارزاق أنامل الكرام ٠ مفتاح الفتن قتل عثمان وقيل قتل الحسين ٠ مطية الجهل الشباب ٠ مولى الموالى الذليل ٠ معترك المنايا ماين الاربعين الى الستين ٠ نور الهموم الشيب ٠ وقاحة العميان قيل لابى العيناء ما أوقحك فقال الحياء له شروط ليست معي أنا اعمى ومن رهط مسيلمة وقليل دين ٠٠ ونظيرها ان رجلا شحذ من يحيي بن أكثم فقال اخطأت يا بنى الرزق من ثلاثة أوجه أنا مروزي وبخل أهل مرو معلوم وتميمي ومن لم يكن

من تميم بخيلافهو لغير رشدة وقاض والقاضى بأخذ ولا يعطي • جنة الدنيا الشام • جنة الرجل داره • ظل طوبى باب الجنة • الجهاد روضة • الجنة قبر المؤمن • حفرة النار قبر الكافر • بجبوحة الجنة الجماعة كنوز الجنة كتمان المصيبة والمرض والفاقة والصدقة ريح الجنة فى الحديث ريح الولد من الجنة • ريحان الجنة الاولاد قال صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم من ريحان الجنة • روائح الجنة الشباب • رائحة الجنة الند أيضاً • قال

وند ماله - ند تعاطيه من السنه

ولما دخل النا رحكي رائحة الجنه

انتهي الجزء الاول من كتاب مواسم الادب

﴿ ويليه الجزء الثاني وأوله باب من مواسم الادب ﴾



مواسم الادب

وآثار العجم والعرب

﴿ للسيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

سنة ١٣٢٦ هجريه

على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه

صحح على النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية بمصر

الجزء الثاني

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)



﴿ باب من مواسم الادب ﴾

أبو نصر محمد العميد الكندي له من الغزل المرقص الذي مدحه به أبو الحسن عبد الملك الباخرزي وهي

أكذا يجازي ود كل قرين أم هذه شيم الظباء العين
قصوا على حديث من قتل الهوى إن التأسي روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين لقد دري بمصارع العذري والمجنون
فوق الركاب ولا أطيل عشيها بل ثم شهوة أنفس وعيون
هزت قدودهم وقالت الصبا هز أعند البان مثل غصوني
ووراء ذياك المقبل مورد حصباؤه من لؤلؤ مكنون
اما بيوت النحل حول شفاههم منضودة أو حانة الزرجون
أتري بعينيك الفجاج مقلبا ذات الشمال لها وذات يمين
لو كنت زرقاء اليمامة مارأت من بارق حيا على جيرون
شكواك من ليل التمام وانما أرقى بليل ذوائب وقرون
ومعنفي في الوجد قلت له اتئد فالوجد وجدي والحنين حنيني
ما نافعي ان كان ليس بنافعي جاه الصبا وشفاعة العشرين
لا تطرقا خجلا للومة لائم ما أنت أول حازم مفتون
أأسومهم وهم الاجانب طاعة وهواي بين جوانحي يعصيني
دينى على ظبياتهم ما يقتضى فبأي حكم تقتضون ديوني

وخشيت من قلبي الفرار اليهم | حتى لقد طالبته بضمين
كل النكال أطيق إلا الذلة | ان العزيز عذابه بالهون
ياعين مثل قذاك رؤية معشر | عارين من دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان إلا أنهم | متكونون من الحما المسنون
نجس العيون فان رأتهم مقلتي | طهرتها فنزحت ماء عيوني
اني اذا حسبوا الذخائر دونهم | وهمُ اذا عد الفضائل دوني
لاتشمت الحساد ان مطامعي | عادت الي بصفقة المغبون
لا يستدير البدر الا بعد ما | ابصرته في الضمر كالعرجون

﴿قال﴾ ابن خلكان كان عبدالملك بن محمد الجويني الشافعي قد صحب العميد الكندري في أيام وزارته ولما تعصب العميد الكندري على الشافعية خاطب مخدومه السلطان ألب أرسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان وفارقوها منهم أبو القاسم القشيري وامام الحرمين الجويني واقام امام الحرمين أربع سنين بمكة يدرس ويفتي فلهذا قيل له امام الحرمين انتهى ملخصا ﴿قال﴾ ابن خلكان ومن العجائب ان الوزير المذكور دفنت مذاكيره بخوارزم لأنه جب نفسه واريق دمه بمرو ودفن جسده بقرية كندة وجمجمته بنيسابور وحشيت شواته بالتبن ونقلت الى كرمان ..﴿وفيه﴾ قال كان أبو الفرج حمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وكان ابن العميد لايوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مراراً فلم يفد فكتب اليه

مالك موفور فما باله | اكسبك التيه على العدم
ولم اذا جئت نهضنا وان | جئنا تطاولت ولم تقم
ان كنت ذاعلم فمن ذا الذي | مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة | ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما | أنت فلم نصغر ولم نعظم

تكافأت أحوالنا كلها فصل على الانصاف أو فاصرم

﴿وفيه﴾ رفع شيخ الى فخر الملك قصة سعي فيها بهلاك شخص فوقع فخر الملك عليها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها مجرى النصح فخسر انك فيها أكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك فى مستور ولولا انك فى خفارة شيبك لقابلتك بما يشبه مقالك ويردع أمثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام

••﴿وفيه﴾ قال ومن محاسن على المشهور بصردر قوله

لجاجة نفس مايفيق غرورها وحاجة قلب ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا فى الديار كأنها صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلى والظباء سوانح اهذا الذي تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت أجيادها وعيونها لقد خالفت أعجازها وصدورها
فياعجبا منها يصد انيسها ويدنو على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر تيقن ان الزائرين صقورها
ألم يكفها ماقد جنته شموسها على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوفا اناثها فما بال تدعونا نزال ذكورها
ووالله لا أدرى غداة نظرتنا اتلك سهام أم كؤس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها وان كن من خمر فاين سرورها
فياصاحباى استأذنالى خمرها فقد أذنت لى بالوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها فهل انا الا كالخيال يزورها
يعز على الهيم الخوامس وردها اذا كان ما بين الشفاه غديرها
أراك الحمي قل لى بأي وسيلة توسلت حتي قبلتك ثغورها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها أشار عليها بالطلاق مشيرها

﴿وفيه﴾ قال ان مروان بن أبى حفصة من أهل اليمامة قدم بغداد ومدح المهدى والرشيد

وكان الخبيث يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين وهو من الشعراء المجيدين وذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء قال واجود ما قاله مروان قصيدته اللامية وهي التي فضل بها أهل زمانه مدح بها معن بن زائدة فاجازه بمالا يحصى ومما ناله ضربة واحدة ثلثمائة ألف من بعض الخلفاء ومن القصيدة المذكورة قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لهم في بطن خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السما كين منزل

تشابه يوماه علينا فاشكلا فلا نحن ندري أي يوميه أشكل

أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه وما منهما الا أغر محجل

بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن كاولهم في الجاهلية أول

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان أعطوا اطابوا وأجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في النائبات واجملوا

وفيه قال حكي عن أبي مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر لما اعتقله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه القت اليه مقاليد النهي البشر

ما آثروك بها اذ كنت موثلها لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال ياأمير المؤمنين اكتب لي كتابا الي علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري وكان علقمة مقيماً بحوران وهو من مشاهير الاجواد قال الكلبي في كتاب الجمهرة هو علقمة بن علاثة بن عوف ابن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر قد استعمله على حوران فامتنع عمر

من ذلك فقال له ياأمير المؤمنين ان علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك الاثم وانما هو رجل من المسلمين انشفع بك اليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم أنشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران أمسي علقته الحبائل
فان تحي لاأملك حياتي وان تمت فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته فقال مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها فاعطاه اياها قال والبيتان الاخيران وجدتهما في ديوان النابغة الذبياني ٠٠ (وفيه) سار الطرماح الى خالد بن عبد الله القسري فامتدحه بواسط فأمر له بثلاثين ألف درهم وحمل عليه حلتي وشي لاقيمة لها فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ بن مسلم الهراء لا تفعل لست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون وأنت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وأنت شيعي وهو أموي وأنت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية فخر علينا فيها فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس فبلغ ذلك معاذا فغمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت هوى المنصوح عزبها القبول
فخالفت الذي لك فيه رشد فغالت دون ما أملت غول
فعاد خلاف ما تهوى خلافا له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدي الماء للبحر حاملا الى الرمل من يبرين متجرا رملا

ثم كتب تحته قد جرى القضاء فما الحيلة فأشار عليه بأن يحتال في الهرب فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هي فلحق بمسلمة بن عبد الملك وقال خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل اليك على تلك المزاهر والازل

على ثياب الغانيات وتحتها عزيمة رأي أشبهت سلة النصل

واستجار به فكان ذلك سبب انجائه من خالد ﴿ قال ابن خلكان ﴾ معاذ بن مسلم المذكور قرأ عليه الكسائي وكان يتشيع وكان مشهوراً بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد اولاد فمات الكل وهو باق . . وحكي بعض كتابه قال صحبت معاذاً زمنا ثم سألته كم سنك فقال ثلاث وستون ثم سألته كذلك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك احدي وعشرون سنة وكلما سألتك عن سنك قلت ثلاث وستون فقال لو كنت معي احدى وعشرون أخرى ماقلت الا هذا ويأتي له بعض حديث انتهى

﴿ موسم من ديوان الادب لابن خفاجة ﴾

من كلام أمرئ القيس

من ذكر ليلى فأين ليلى وخير ماأمرت ماينال

وقال أرجى من صروف الدهر لينا وما غفلت عن الصم الصلاب

وكل مكارم الاخلاق سارت اليها همتي ونمى اكتسابي

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال انما الناس والمنايا كارض ذات وحش كثيرة القناص

وقال أغرك مني ان حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل

ومازرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

﴿ الاعشي ميمون ﴾ بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قدمه كثير من الرواة على غيره من الشعراء مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة وصده المشركون عن مواجهته فختم على قلبه منها

فما لك عندى مشتكى من كلالة ولا من حفى حتى تلاقى محمدا

متى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندا

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وان ترصد الأمر الذي كان أرصدا

وقال كفي بالذي تولينه لو تجنبا شفاء لسقم بعد ما كان أشيبا
ساوصي بصير لادنوت من البلا وصية من زار الامور وجربا
بان لاتبيع الود من متباعد ولا تأمنن ذا بغضة ان تقربا
فان قريبا من يقرب نفسه لعمر أبيك الخير لا من تنسبا
ومن يغترب عن قومه لايجد له على من له رهط حواليه مغضبا
ويهضم هضما لايزال يرى له مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان أسا يكن ماأساء النار في رأس كبكبا

أي مشهوراً —وكبكب— اسم جبل عال .. وله

الست منتهيا عن نحت إثلتنا ولست ضائرها ما أطت الابل
كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها واوهي قرنه الوعل

وقدم مكة وكان بها المحلق واسمه عبد العزى بن خيثم بن شداد بن عامر وكان مقلا فأمرته زوجته أن يتعرض للاعشى ويضيفه لعله يمدحه فيرتفع ذكره ففعل فمدحه بقصيدة وهي

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندي والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق
نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

وقال وكل جميع الحي فرقة ولا تسبق النفس آجالها *

وقال نسر ونعطي كل شيء سألته ومن أكثر التسآل لا شك يحرم

﴿أبو ذؤيب﴾ خويلد بن خالد بن محرب بن مخزوم بن مازن الهذلي اسلامي قديم له

ولقد حرصت بان أدافع عنهم ... واذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع
حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشقر كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين أريهم ... اني لريب الدهر لا أتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع

وقال
هل الدهر الا ليلة ونهارها ... وإلا طلوع الشمس ثم غيارها
أبى القلب إلا أم عمرو فأصبحت ... تحرق ناري بالشكاة ونارها
وخبرها الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
فلا يهنأ الواشون أني هجرتها ... وأظلم دوني ليلها ونهارها

﴿أبو عبادة الوليد﴾ بن عبيد الطائي البحتري اتفقت كلمة السلف على أنه في الشعر أطبع المحدثين والمولدين لجمع كلامه بين الجزالة والحلاوة والفصاحة والسلاسة .. فمن قوله

واليأس احدى الراحتين ولن ترى ... تعبا لظن الخائب المكدود

وقال
ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا ... الى الفضل حتى عد ألف بواحد
ولا تستبين الدهر موضع نعمة ... اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد
وكائن له في ساحة من صنيعة ... قطعت بها قفل القوافي الشوارد

وقال
مواهب أعداد الاماني وخلفها ... عداة يكاد العود منهن يورق

وقال
وقصار أيام به سرقت لنا ... حسناتها من كاشح ورقيب

وقال
والفتى من اذا اربد خطب ... أشرقت ساحتاه واخضر عوده

وقال
ألف الصدود فلو يمر خياله ... بالصب في سنة الكرى ما سلما

وقال
هون عليك من الهموم فانما ... يحظى براحة دهره من خفضا

وقال
ومن غفلة الايام اعطاء مانع ... يصيبك أحيانا وحلم سفيه

وقال وطيف سري حتي ألم بفتية سروا يلبسون الليـل حتى تمزقا

وقال وما طرفا زمان المـرء إلا مقام يرتضيه أو رحيل

وقال لعمرك ما المكروه الا ارتقابه وأبرح ممـا حل ما تتوقع

وقال كأنّ الليـالى أغربت حادثاتهـا بحب الذى نأبى وكره الذي نهوى

ومن يعرف الايام لم يرخفضها نعيما ولم يعـدد تصرفها بلوى

وقال اذا ما تقاطعنا ونحن ببـلدة فما فضل قرب الدار منا علي البعد

وقال عجب الناس لاعتزالي وفى الا طراف تلقى منازل الاشراف

.. الاطراف .. منازل الاشراف .. مثل أول من قاله الحسن بن سهل وهو فى قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل الآية .. وقال

قل الكرام فصار يكثر عدهم ولقـد يقل الشئ حـتى يكثرا

والوعد كالورق النضير تأودت فيه الغصون ونجحها أن يثمرا

وقال * المائة الدينار منسية في عـدة أشبعتها خلفا

لاصدق اسماعيل فيها ولا وفاء ابراهيم اذ وفّى

ان كنت لا تنوى نجاحا لها فكيف لا تجعلها ألفا *

وقال منعتني فرحة النجح التى التمست نفسى فلا تمنعنى فرحة الياس

وقال فهل الحادثات بعد مشيبي تاركاتى ولبس هذا البياض

وقال ومن لى أن أمنع بالمعيب اذا ما الجرح ضم على فساد

وقال يعيب الغانيات على شـيبي تبين فيـه تفريط الطبيب

تناس ذنوب قومك ان حفظ الذ نوب اذا قدمن من الذنوب

وقال ثم افترقنا على سخط ومعتبة وكيف يتفق الاوطى والزاني

وقال اذا تشا كلت الاخلاق واقتربت دنت مسافة بين العرب والعجم

وقال ولست أعجب من عصيان قلبك لى عمدا اذا كان قلبي فيك يعصينى

وقال ولوجه البخيل احسن في بعـ ـض الاحايين من قفا المحروم

وقال بات من دون عرضه لحماه خلف سور من السماح منيع

وقال ابدى ثناياه فقلنا له ذا ورق النرجس أم ظله

وقال مالنا نعبد العباد اذا كا ن الى الله فقرنا وغنانا *

وقال صعوبة الرزء تلفي في توقمه مستقبلا وانقضاء الرزء ان يقعا

وقال أرى خصمنا يا وهب اصبح حاكما علينا فلا ندري الى من نحاكمه

وقال تشق عليه الريح كل عشية جيوب غمام بين بكر وأيم

وقال وكانت حياة الحي سوقا الى الردى وايامه دون الحياة مراحل

وما لبث من يعدو وفي كل لحظة له أجل في مدة العمر قاتل

وقال خل بلغت برأيه شرف العلا وأخ غنيت به عن الاخوان

وقال وأخ لبست العيش أخضر يانعا بكريم عشرته وفضل إخائه

وقال تداويت من ليلى بليلى كما اشتفي بماء الربا من بات بالماء يشرق

وقال وهان عليه سخطى حين يغدو بعرض ليس تأكله الكلاب

وقال عليّ نحت القوافي من معادنها وما عليّ اذا لم تفهم البقر

وقال ما كان في عقلاء الناس لى أمل فكيف املت خيرا في المجانين

وقال اسمه ممن قاله تزدد به عجبا فطيب الورد في أغصانه

واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس مالم يأت في إبانه

وقال وأضلتُ حلمى فالتفت الى الصبا سفاها وقد جزّت الشباب مراحلا

وقال وسط الاخوان لايدخل لي في حساب وأخو الدون الوسط

وقال وبعضهمُ يكون أبوه منه مكان النار يخلفها الرماد

أقول لأبي عبادة محاسن كثيرة وخصوصا في هذا الكتاب كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ..

﴿ومن محاسن أبي تمام حبيب بن أوس الطائي﴾

ما سرني تخذا جها من حجة ما بين أندلس الى صنعاء
أجر ولكن قد نظرت فلم أجد أجراً يفي بشماتة الاعداء
وضعيفة فاذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وقال السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة ما دار في فلك عنها ولا قطب
ما ربع مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب
أمانيا سلبتهم نجح حاجتها ظبي السيوف وأطراف القنا السلب
عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب
ان الاسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال الا على جسر من التعب

وقال فمضت كهولهم ودبر أمرهم أحداثهم تدبير غير صواب
لا رقة الحضر اللطيف غذتهم وتباعدوا عن فطنة الاعراب
ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
هم رهط من أمسى بعيداً رهطه وبنو أبي رجل بغير تراب

وقال فلا يؤرقك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الرأى والادب

وقال رب خفض تحت الثرى وعناء من غناء ونضرة من شحوب
لا تصيب الصديق قارعة التأنيب الا من الصديق الرغيب
غير ان العليل ليس بمذموم على شرح حاله للطبيب
لو رأينا التوكيد خطة عجز ما شفعنا الآذان بالتثويب

وقال وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع المرء المظفر خائبا

وآفة ذا ان لا يصادف مضربا وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

وملآن من ضغن كواه توقلى الى الهمة العليا سناما وغاربا

شهدت جسيمات العلى وهو غائب وان كان أيضا حاضرا كان غائبا

وكنت امرأ القي الزمان مسالما فآليت لا ألقاه الا محاربا

وقال لوأن امرأ القيس بن حجر بدت له لما قال مرابى على أم جندب

أحاولت إرشادي فعقلي مرشدى أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

هما أظلما حالي ثمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب

شجا فى حلوق الحادثات مشرق به عزمات في الترهات مغرب

ـ الترهات ـ الغي وأشباهه ٠٠ وقال

لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكي تماضراً ولعوبا

ـ تماضر ـ بالضم هى الخنساء استشهد لها أربعة اخوة (١) فقالت احتسبهم في سبيل الله فأجرى عليها عمر رضى الله عنه عطاءهم ـ ولعوب ـ اسم امرأة

وقال جني الشرق حتى ظن من كان جاهلا بدين النصارى ان قبلته الغرب

وقال وأحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا فى سواد المطالب

وقال اذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه

وركب كأمثال الاسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه

لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه

رأين بوجه الحزم منك وانما مرايا الامور المشكلات تجاربه

وقال أما القوافى فقد حصنت عذرتها فما يصاب دم منها ولا سلب

(١) هكذا فى الأصل والصحيح ان اخوتها قتلوا في الجاهلية وبنيها الأربعة استشهدوا في الاسلام وحبيب لم يردها في بيته هذا وانما أراد بتماضر ولعوب جنس النساء يكرهن من الرجال الشيب

منعت الامن الا كفاء نا كحها وكان منك عليها العطف والحدب
ولو عضلت من الاكفاء أيمها ولم يكن لك في اطهارها أرب
كانت بنات نصيب حين ضن لها على الموالى ولم تحفل بها العرب
لم يندب عمر للابل يجمل من جلودها النقد حتى عزه الذهب

وقال والحر يسلبه جميـل عزائه ضيق المحل فكيف ضيق المذهب

وقال والحظ يعطاه غـير طالبـه ويلبس الدرع غـير مجتلبه

وقال خلق مشرق ورأي حسام ووداد عذب وريح جنوب
غير أن الرامى المسدد يحتا ط مع العـلم أنه سيصيب

وقال فلم أر مثـلي كان أوفي بذمة ولا مثلها لم ترع عهدى وذمتى

وقال قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولهـا ودبورها أثـلاثا
تصـدى بها الافهام بعد صقالها وترد ذكران العقول إناثا
أنا من خلعت اللهو خلعي خاتما فيها وطلقت السرور ثـلاثا

وقال ومـا كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد
وما ربع القطيعة لى بربع ولا نادي الاذى مني بنادي
تثبت إن قولاً كان زوراً أتي النعمان قبلك عن زياد
وارّث بين حيّ بنى جلاح سـنى حرب وحى بـنى مصاد
وغادر في صـدور الدهر قتلي بنى بدر على ذات الإصاد

وقال أجدر بجمرة لوعـة أطفاؤها بالدمع أن تزداد طول وقود
نزعوا بسهم قطيعة يهفو بها ريش العقوق فكان غير سديد
واذا أراد الله نشر فضيلة خفيت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب نشر العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسـد النعمى على المحسود

وقال أحلي الرجال من النساء مواقعا من كان أشبههم بهن خدودا

وقال ان تنفلت وأنوف الموت راغمة فاذهب فأنت طليق الركض يالبد

واعذر حسودك فيما قد خصصت به ان العلا حسن فى مثله الحسد

وقال ولكنني لم أحو وفراً مجمعا ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام نوما مسكنا ألذ به الا بنوم مشرد *

وطول مقام المرء فى الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد

ـ الديباجتان ـ هما الوجنتان

فاني رأيت الشمس زيدت محبة الي الناس أن ليست عليهم بسرمد

محاسن أصناف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد

ومن يرج معروف البعيد فانها يدي عولت فى النائبات على يدي

وقال وكم سرق الدجى من حسن صبر وغطي من جلاد فتى جليد

وتركي سرعة الصدر اغتباطا يدل علي موافقة الورود *

لبست سواه أقواما فكانوا كما أغنى التيمم بالصعيد

وما شيئ من الاشياء أمضي على المهجات من رأي سديد

وقال اذا زهدتني فى الهوى خيفة الردي جلت لي عن وجه يزهد فى الزهد

اذا طرقته الحادثات بنكبة مخضن سقاء منه ليس بذي زبد

وقصر قولى عنه من بعد ما أرى أقول فأشجي أمة وأنا وحدي

وقال له كبرياء المشترى وسعوده وسطرة بهرام وظرف عطارد

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له بعصفرها الدنيا. فليس بزاهد

وقال فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

وحقد من الايام وهى قديرة وشر السجايا قدرة حازها حقد

أساءة دهر أذكرت حسن فعله الى ولولا السم لم يكن الشهد

أما وأبي أحداثه ان حادثا حدأبي عنك العيس لا لحادث الوغد

وقال ألبس هجر القول من لو هجوته اذاً لهجاني عنه معروفه عندي

وان يك جرم عن أو تك هفوة على خطأمني فعذري على عمدي

فلم أغش بابا أنكرتني كلابه ولم أتشبث بالوسيلة من بعد

فكنت هناك الاحنف الطب في بني تميم جميعا والمهلب في الازد

وكنت أبا غسان مالك وائل عشية وافى حلفه الخلف بالعقد

وقال لا تنكرن أن يشتكي ثقل الهوى بدني فما أنا من بقية عاد

وقال درست صفائح كيدهم فكأنما اذكرن اطلالا ببرقة ثهمد

وقال مضي الاملاك وانقرضت وأمست سراة ملوكنا وهم تجار

رأيت صنائعا مسكت فأمست ذبائح والمطال لها شفار

* نسيب البخل مذ كانا والا يكن نسب فبينهما جوار

لذلك قيل بعض المنع أدنى الى جود وبعض الجود عار

وكان المطل في عود وبدء دخانا للصنيعة وهي نار *

وقال يقول من تقرع اسماعه كم ترك الاول للآخر

وقال اذ في الاراكة وهي أجمل ايكة ثمر وإذعود الزمان نضار

- النضار - الذهب ** وقال

الصبر اجمل والقضاء مسلط فارضوا به والشر فيه خيار

لا يأسفون اذا هم سمنت لهم أحسابهم أن تهزل الأعمار

لو أن أيديكم طوال قصرت عنه فكيف تكون وهي قصار

ايامنا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحار

وقال صب الشباب عليها وهو مقتبل ماء من الحسن ما في صفوه كدر

قالوا اتبكي على رسم فقلت لهم من فاته العين أهدى فكره لاثر

ان الكرام كثير في البلادوان ... قلوا كما غيرهم قلّ وان كثروا
لا يدهمنّك من دهمائهم عدد ... فانّ جلهم أو كلهم بقر
وكلما أمست الاخطار بينهم ... هلكى تبين من أمسى له خطر
لولم تصادق أشيات البهم أ كثرما ... في الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر
مجرد سيف رأي من عزيمته ... للدهر صيقله الاطراق والفكر
تتلى وصايا المعالي بين أظهرهم ... حتى لقد ظن قوم أنها سور

وقال ورأى به مالم يكن يوما رأى ... عمرو بن شاس قبله بعرار

وقال محرمة أ كفال خيلك في الوغى ... ومكلومة لباتها ونحورها
حرام على أرماحنا طعن مدبر ... وتندق في اعلا الصدور صدورها

وقال لا تنسين تلك العهود وإنما ... سميت انسانا لانك ناسي
غلب السرور على همومي بالذي ... أظهرت من بر ومن ايناس
أثر المطالب في الفؤاد وانما ... أثر السنين وسمها في الراس

يعني - من السنين - يؤثر بالشيب ٠٠ وقال

همة تنطح النجوم وجد ... آلف للحضيض فهو حضيض
لا يهز التصريح للمجد والسؤ ... دد مالم يهزه التعريض *
انما صارت النجوم بحوراً ... انها كلما استفيضت تفيض
يا محب الاحسان في زمن أص ... بح فيه الاحسان وهو بغيض
عندهم محضر من البشر مبـ ... سوط لعاف ونائل مقبوض
واقل الاشياء محصول نفع ... صحة القول والفعال مريض

وقال ماعوّض الصبر امرؤ إلا رأى ... مافاته دون الذي قد عوضا
فالجد لا يرضى بان ترضى بان ... يرضى الذي يرجوك الا بالرّضا

وقال اعرضت برهة فلما أحست ... بالنوى أعرضت عن الاعراض

ان خيراً مما رأيت من الصفـ ـح عن النائبات والاغماض
غربة تقتدي بغربة قيـ ـس بن زهير والحارث بن مضاض
كل يوم له بصرف الليالى فتكة مثل فتكة البرّاض
عادت المكرمات بزلا وكانت أدخلت بينها بنات مخاض
ماشددت الأوزام في عقدال أكراب حتى وردت ملء الحياض
واذا الجد كان عونى على المر ء تقاضيته بغير التقاضي *

قال
ونحن نرجيه على السخط والرضا وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع
ولم أر نفعاً عند من ليس ضائراً ولم أر ضراً عند من ليس ينفع
رأى البخل من كل فظيعاً فعافه على انه منه أمر وأفظع
وكل كسوف فى الدراري شنعة ولكنه فى البدر والشمس أشنع
هو الصنع ان يعجل فنفع وان يرث فللريث فى بعض المواضع أسرع
وما السيف الازبرة لو تركته على الخلقة الأولى لما كان يقطع

وقال
أقلى قد أضاق بكاك ذرعي وما ضاقت بنازلة ذراعي
أآلفة النحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات الا لموقوف على ترح الوداع
فليس الحزم ان حاولت يوماً بأن تسطيع غير المستطاع
وما فى الارض أعصى لامتناع يسوق اللهم من جود مطاع
ولم يحفظ مضاع الجد شئ من الاشياء كالمال المضاع
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

وقال
قصد الخلائق الا فى ندى ووغى كلاهما سبة ما لم تكن مسرفا
يقول قول الذى ليس الوفاء له عزماً وينجز انجاز الذى حلفا
مثقفات سرقن الروم زرقتها والعرب سمرتها والعاشق القصفا

فان ألظوا بأفكار فقد تركت ... وجوههم بالذي أوليتهم صحفا

وقال ... يا منة بك لولا ما أخففها ... به من الشكر لم تحمل ولم تطق

بالله ادفع عنى ثقل فادحها ... فانني خائف منها على عنقي

وقال ... يغلي اذا لم يضطرم ويرى اذا ... لم يحتدم ويغص ان لم يشرق

يستنزل الأمل البعيد ببشره ... بشرى المخيلة للربيع المغدق

وكذا السحائب قلما تدعو الى ... معروفها الرواد ما لم تبرق

لم يتبع شنع اللغات ولا مشى ... رسف المقيد فى حدود المنطق

وقال ... وقديماً ما استنبطت طاعة الخا ... لق إلا من طاعة المخلوق

بر حق عق الأقارب ان البـ ... ـر بالدين تحت ذاك العقوق

أى شيء لولا الاماني بين الـ ... ـكفر لو فكروا وبين الفسوق

يوم بكر بن وائل بقضات ... دون يوم المحمر الزنديق

يوم حلق اللمات ذاك وهذا الـ ... يوم فى الروم يوم حلق الحلوق

وقال ... يهجر الهجر والمقابح علماً ... ان شتم الاعراض عار باق

يصف وقعة للمدوح - ويوم التحاليق - من أيامهم - والهجر - بالضم الفحش

وقال ... فى الروض قراص وفى سيل الربا ... كدر وفى بعض الغيوث صواعق

-القراص - كرمان نبت ربيعى وزهر البابونج والأول هو المراد هنا

أأرى الصنيعة منك ثم أردها ... انى اذاً ليد الصديق لسارق

- اليد - هنا النعمة .. وقال

كلوا الصبر غضاً واشربوه فانكم ... أثرتم بعير الظلم والظلم بارك

هو الحارث الناعى بجيراً فان يدن ... له فهو اشفاقاً زهير ومالك

وقال ... ما أقبلت أوجه اللذات سافرة ... مذ أدبرت باللوى أيامنا الاول

إن شئت أن لا ترى صبراً لمصطبر ... فانظر على أي حال اصبح الطلل

شرست بل لنت بل قابلت ذاك بذا   فأنت لاشك فيك السهل والجبل
لا يطمع المرء أن يجتاب غمرته   بالقول ما لم يكن جسراً له العمل
يستعذبون مناياهم كأنهم   لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا
ليسقم الدهر أو تسقم مودته   فاليوم أول يوم صح لي أمل
الى ثمال بنى الدنيا التى حليت   بحلى معروفه الامنية العطل

وقال
أجلْ أيها الربع الذي بان آهله   لقد أدركت فيك المنى ما تحاوله
وقفت واحشائى منازل للأسي   به وهو قفر قد تعفت منازله
أسائلكم ما بالكم حكم البلي   عليه والا فاتركوني أسائله
وان يبن حيطانا عليه فانما   أولئك عقالاته لا معاقله
هو البحر من أي النواحي أتيته   فلجته المعروف والجود ساحله
رجاؤك للباغي الغنى عاجل الغنى   وأول يوم من لقائك آجله

وقال
وسألت عن أمرى فسل عن أمره   دونى فخالى قطعة من حاله

وقال
ولقد سلوت لو أن داراً لم تلح   وحلمت لو أن الهوى لم يجهل
شاكى الجوانح من جوانح ظالم   شاكي السلاح على المحب الاعزل
* من منة مشهورة وصنيعة   بكر واحسان أغر محجل
فكه يجم الجد أحيانا وقد   يضنى ويهزل عيش من لم يهزل
من مبلغ احياء يعرب كلها   انى ابتنيت الجار قبل المنزل
ان تعجب الاقوام أنى عندكم   من دون ذى رحم بها متوسل
فبنو أمية ألفرزدق صنوهم   نسباوكان ودادهم فى الاخطل

ـ الاخطل ـ أموى المذهب ـ والفرزدق ـ عكسه . . وقال فى اعادة المريض

تضاءل الجود مذ مدت اليك يد   من بعض أيدى الضناواستأسد البخل

وقال أيضاً فيه

أجرأتاك ولم تعمل له وبلاً   فكر المقيم على توحيده عمل

وقال فى الكلمات الفصيحة والكلام البليغ

ما زلن أظآر البلاغة كلها   وحواضن الاحسان والاجمال

وأري كتابك بالسلامة مفنيا   عن كتب غيرك بالهوى والمال

وقال   فانك لو تري المعروف وجها   اذاً لرأيته حسنا جميلا

ذ كرتكم الا نواء بعدتذكري   فبكت عليكم بكرة وأصيلا

لا تأخذني بالزمان فليس لى   تبعا ولست على الزمان كفيلا

من زاحف الايام ثم عبا لها   غير القناعة لم يزل مفلولا

ـ زاحفها ـ نازلها للقتال ـ والمفلول ـ المنهزم

من كان مرعي عزمه وهمومه   روض الاماني لم يزل مهزولا

لو جاز سلطان القنوع وحكمه   فى الخلق ما كان القليل قليلا

الرزق لا تكمد عليه فانه   يأتي ولا تبعث اليه رسولا

لو كان كافها عبيد حاجة   يوما لأنسى شدقما وجديلا

يصف ناقة عبيد الشاعر ـ وشدقم وجديل ـ فحلان

ذاك الذى ان كان خلك لم تقل   يا ليتني لم أتخذه خليلا

يشكر صديقا له .. وقال

أأتبع ضنك الأمر والأمر مدبر   وأدفع في صدر الغنى وهو مقبل

وقال   عادت له أيامه مسودة   حتي توهم أنهن ليالى

وقال   تضيء اذا اسود الزمان وبعضهم   يرى الموت أن ينهل أو يتهللا

ـ ينهل ـ يجود ـ و يتهلل ـ يبش

و والله ما آتيك الا فريضة   وآتي جميع الناس الا تنفلا

وليس امرؤ فى الناس كنت سلاحه   عشية يلقي الحادثات بأعزلا

وقال فان الفتى فى كل ضرب مناسب تناسب روحانية من يشاكل
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل
أكابرنا عطفا علينا فاننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

وقال وكذاك لم تفرط كآبة عاطل حتى يجاورها الزمان بحالى
مثل الصلاة اذا أقيمت أصلحت ما قبلها من سائر الاعمال
ما طال بغى قط الا غادرت غلواؤه الاعمار غير طوال
يوم أضاء به الزمان وفتحت فيه الاسنة زهرة الآمال
لفحت سموم المشرفية وسطه رهجا وكن سوابغ الاظلال
خاضت محاسنها مخاوف غادرت ماء الصبا والحسن غير زلال
ترك الاحبة ساليا لا ناسيا عذر النسي خلاف عذر السالي
لا كعب أسفل فى العلا من كعبه مع أنه عن كل كعب عال

يصف مصلوبا

متفرغ أبدآ وليس بفارغ من لا سبيل له على الاشغال

وقال أخرجتموه بكره من سجيته والنار قد تنتضى من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم
قد ذعتم فمشيتم مشية أمماً كذاك يحسن مشي الخيل فى اللجم
لو لا مناشدة القربى لغادركم حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغى ظهراً انه جمل من القطيعة يرعى وادي النقم
ياعثرة ما وقيتم شر مصرعها وذلة هى تدنى ذلة القدم

وقال واذا تأملت البلاد رأيتها تثرى كما تثرى الرجال وتعدم
أقوت فلم أذكر بها لما خلت الامنى لما تقضى الموسم
ما هذه القربى التى لا تتقى ما هذه الرحم التي لا ترحم

ومن الحزامة لو تكون حزامة أن لا تأخر من به تتقدم
كانت لكم أخلاقه معسولة فتركتموها وهى ملح علقم
فقسى ليزدجروا ومن يك حازما فليقس احيانا علي من يرحم
علما ظلبت رسومه فوجدتها فى الظن أن الالمعى منجم
أثنيت اذ كان الثناء حبالة شركا يصاد به الكريم المنعم

وقال وعبادة الاهواء فى تطويحها بالدين فوق عبادة الاصنام

وقال كل فدم أخاف حين اراه مقبلا أن يشجنى بالسلام

وقال أعوام وصل كان ينسى طيبها ذكر النوى فكأنها أيام
ثم أنبرت أيام هجر أعقبت نجوى أسىً فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام
أيقظت هاجعهم وهل يغنيهم سهر النواظر والعقول نيام

وقال يا موسم اللذات غالتك النوى بعدى فربعك للصبابة موسم
ولقد اراك من الكواعب كاسيا فاليوم أنت من الكواعب محرم
ممن اذا ما الشعر صافح سمعه يوماً رأيت ضميره يتبسم

وقال ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتي من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجي هلكن اذاً من جهلهن البهائم
ولا كالعلى مالم ير الشعر بينها فكا لارض غفلا ليس فيها معالم
ولو لا خلال سنها الشعر مادرى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

وقال ومما ضرّم البرحاء انى شكوت فما شكوت الى رحيم
سفيه الرمح جاهله اذا ما بدا فضل السفيه على الحليم

وقال وما أبالى وخير القول أصدقه حقنت لي مال وجهى أم حقنت دمى

وقال اذا المرء ابقى بين رأييه ثلمة تسد بتعنيف فليس بحازم

وقال وأحق الاقوال ان يقضى الد ين أمرؤ كان للاله غريما

وقال ومن خدم الاقوام يرجو نداهم فاني لم أخدمك الا لاخدما

وقال أظله البين حتي إنه رجل لومات من شغف بالبين ماعلما

وقال هذا الهلال يروق أبصار الورى حسنا وليس كحسنه لتمامه

وقال والحادثات وان اصابك بأسها فهو الذى أنباك كيف نعيمها

وقال ان شئت ان يسود ظنك كله فأجله فى هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بما يغرك ظاهرا متبسما عن باطن متجهم

وقال اخو ثقة نأى فبقيت لما نأى غرضا لاخوان السلام

ذوي الهمم الهوامد والاكف الجوامد والمروّات النيام

يظل عليك أصفحهم حقوداً لرؤيا ان رآها في المنام

صديقك ساعة أو بعض أخرى فان داومته فعدو عام

وقال قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

ان لم أقم مأتما للبين يشهده أهل الوفاء فودي فيه متهم

هذا صالح للتعزية . . وقال

لئن رمت امرآ غبتما عند بكره لقد سرني فعلا كما فى عوانه

هذا شكر لمن تم النعمة وغيره ابتدأها

وما زلتما من نبعة ان عجمتما لضيم وعند الجود من خيزرانه

ـ عجم العود ـ امتحنه بسنه ليرى صلابته أو لينه . . وقال

اذا ثوى جار قوم فى وهادهم فجاره نازل فى رأس غمدان

ذو الود منى وذوالقربي بمنزلة واخوتى اسوة عندي وخلاني

عصابة جاورت آدابهم أدبى فهم وان فرقوا فى الارض جيراني

نل الثريا أو الشعرى فليس فتي لم يغن خمسين انسانا بانسان

وقال نوالك ردّ حسادي فُلولا واصلح بين ايامي و بيني

وقال بالشام أهلي و بغداد الهوى وأنا بالرقتين وبالفسطاط اخواني

ولا أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تسافر بي أقصى خراسان

وليس يعرف كنه الوصل صاحبه حتى يغادي ببين أو بهجران

وقال ياوقعة ما كان اعتق يومها اذ بعض أيام الزمان هجين

ولذاك قيل من الظنون جلية صدق وفي بعض القلوب عيون

اما المعاني فهي أبكار اذا نصت ولكنّ القوافيَ عون

و يسيء بالاحسان ظنا لا كمن هو بابنه و بشعره مفتون

اعتراف منه بالتقصير فيما ينظم .. وقال

من ذا يعظم مقدار السرور بمن يهوى اذا لم يعظم موقع الحزن

كم في العلى لهم والمجد من بدع اذا تصفحت اختيرت على السنن

وقال في فرقة الاحباب شغل شاغل والقتل صرفا فرقة الاخوان

وقال فاذا انقضت أيام تشييع الصبا أظهرت توبة خاشع أواه

ما أحسن قوله تشييع الصبا وقال

وذاك له اذا العنقاء صارت مربية وشب ابن الخصي

وقال ومردود صفاتهم عليهم كما رد النكاح بلا ولي

وهل من جاء بعد الفتح يسعي كصاحب هجرتين مع النبي

وقال اذا جاورت فى خلق دنيا فانت ومن تجاوره سواء

رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه من الغدر الوفاء

وما من شدة الاسبأني لها من بعد شدتها رخاء

اذا ماراس أهل البيت ولى بدا لهم من الناس الجفاء

فلا والله مافي العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فافعل ما تشاء

وقال قال لى الناصحون وهو مقال ذم من كان خاملا أطراء

ـ الاطراء ـ المدح لكن معناه لطيف وقال

غارة اسخنت عيون المعالى واستحلت محارم الآداب

وقال أري ظالميك انصافا وعدلا وذنبي فيك تكفير الذنوب

وقال امراته نفذت عليه أمورها حتى ظننا أنه امرأتها *

وقال سوء ظني اجارني من هواه فجعلت الطلاق قبل النكاح

وقال سمجت بك الدنيا فما لك حامد وسمجت بالدنيا فما لك حاسد

وقال يفضي الرجال اذا آباؤه ذكروا له ويفضي اذا مافعله ذكرا

هذا ذم فى كريم الآباء لئيم الافعال .. وقال

ما كان فى المخدع من أمركم فانه فى المسجد الجامع *

وقال فاشهد ما خسرت على إلا وزيد الخيل عبدك فى الشجاعه

ووجهك قد رضيت به نديماً فانت نسيج وحدك فى القناعه

ـ القناعة ـ هي التكفي بالدون وحيث هو نسيج وحده فيها فوجهه دون الدون ..

وقال في وصف قصيدة

كادت لعرفان الهوى ألفاظها من رقة الشكوى تكون دموعا

لما عدمت نواله أعدمته شكرى فرحنا عادمين جميعا

وقال هم الفتى في الارض اغصان الغنى غرست وليست كل حين تورق

هيهات غالك ان تنال مآ ثرى است بها سعة وباع ضيق

ـ است و باع ـ فاعل غال .. وقال

انى أراك حلمت انك سالم من بطشهم ما كل رؤيا تصدق

وقصائد تجري عليك كأنها احلام رعب أو هموم طرق

من منهضاتك مقعداتك خائفا مستوجلا حتي كأنك تطلق
من شاعر وقف الكلام ببابه واكتن فى كنفي ذراه المنطق
قد ثقفت منه الشآم وسهلت منه الحجاز ورققته المشرق
وقال حجر الصبر والسلو علي دمـ ـي ووجدي فاذهب فانت الطلاق
قد علمنا ان السلو حظوظ مذ زعمتم ان الهوى أرزاق

قدر أنهم ادعوا انهم مارزقوا محبته ولا هواه وقالوا الهوى أرزاق فقابلهم بقوله علمنا أن السلو حظوظ وقد رزقناه كما رزقتم عدم الهوى لانه فهم بالمعنى ٠٠ وفي قوله زعمتم تكذيب خفي ٠٠ وقال

يكفيك خزياأن عقلك دائما يبكي عليه وان وجهك يضحك
وقال وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل
وقال ما خلفت حواء أحمق لحية من سائل يرجو الغنى من سائل
مازلت اعلم ان بحرك ملحة وازددت لما صرت جنب الساحل
وقال محت نكباته سبل الفوادي وأطفأ ليله سرج العقول

يعني الزمن ٠٠ وقال

رجاء حل من عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل

ـ قلب البخيل ـ محل حصين لا يزول منه المبخول به

فاجدي موقفي بذراك جدوى وقوف الصب فى الطلل المحيل
وكنت أعزعزا من قنوع تعوضه صفوح عن جهول
فصرت أذل من معنى دقيق به فقر الى فهم جليل
فما أدرى عماي عن ارتيادي دهاني أم عماك عن الجميل
متى طابت جنى وزكت فروع اذا كانت خبيثات الاصول
كلا أبويك من يمن ولكن كلا أبوى نوالك من سلول

مرارات المقال لديك تعفو — وتذهب فى حلاوات الرحيل
سأرحل عن جوارك ألف يوم — مسيرة كل يوم ألف ميل
ولو كانت يمينك ألف بحر — يفيض لكل بحر ألف نيل

وقال — ومالي أهجو حضرموت كأنهم — أضاعوا زمامي أو كأنك منهم

وقال — ومنازل لم يبق فيها ساحة — الا وفيها سائل محروم
عرصات سوء لم يكنّ لسيد — وطنا ولم يرتع بهن كريم

وقال — فما أنت اللئيم أباً ولكن — زمان سُدت فيه هو اللئيم

وقال — وتخلفتُ بعده في اناس — ألبسوني صبرا علي الحدثان
أنكرتهـم نفسي وماذاك الا — نكارالامن شدة العرفان
واساآت ذي الاساءة يذكـ — ـرنك يوما احسان ذي الاحسان
كثرة الصفر يمنة وشمالا — أضعفت فى نفاسة العقيان

وقال — واذارأيت اسى أمرئ أوصبره — يوما فقد عاينت صورة رأيه

وقال — وقالت أخ فقال أخ ذو قرابة — فقلت لهم ان الشكول أقارب
نسيبي في عزمي ورأيي ومنصبي — وان باعدتنا فى الاصول المناسب
عجبت لصبري بعده وهو ميت — وكنت امرأ أبكي دما وهو غائب
علي أنهـا الايام قد صرن كلها — عجائب حتي ليس فيها عجائب

وقال — لو بدت سافرا أهينت ولكن — شغف الناس حسنها فى النقاب
ان ريب الزمان يحسن أن — يهدي الرزايا الى ذوي الاحساب
فلهـذا يجف بعـد اخضرار — قبل روض الوهاد روض الروابي
خلق كالمدام أو كرضاب المـ — ـسك أو كالعبير أو كالجلاب
زهرة غضة تفتح عنها الجـ — ـدفي منبت أنيق الجناب
وحياء ناهيك في غير عي — وصباً مشرق بغير تصابي

وقال يا دهر قدك وربما يغني قد ... وأراك عشر الظامئ مرّ المورد
ولقد أحيط بنا ولم نك صورة ... بك واستعد بنا ولما نولد
وقال فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ... ووحدة من فيها لمصرع واحد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى ... بطلق ولا ماء الحياة ببارد
وقال لو يعلم الناس علمي بالزمان وما ... عاثت يداه لما ربوا ولا ولدوا
وقال فتى كان عذب الروح لا من غضاضة ... ولكن كبراً أن يكون به كبر
اذا شجرات العز جزت أصولها ... ففي أى فرع يوجد الورق النضر
وقال عليك سلام الله وقفاً فانني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر
وقال فقد يأجر الله الفتى وهو كاره ... وما أجر الا أجره وهو طائع
وقال لو خر سيف من العيوق منصلت ... ما كان الا على هاماتهم يقع
فيم الشماتة أعلاما بأسدوغى ... أفناهم الصبر اذ أبقاكم الجزع
وقال وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يدعي حازما حين يجزع
غدوا في زوايا نعشه وكأنما ... قريش قريش يوم مات مجمع
وقال ووالله لا تقضى العيون الذي له ... عليها ولو صارت مع الدمع أدمعا
وما كنت الا السيف لاقي ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا

يعنى شجاعا فاتكافتك ثم قتل ٠٠ وقال

ابنى حميد ليس أول ماعفا ... بعد الاسود من الاسود الغيل
وقال ولكننى اطرى الحسام اذا مضا ... وان كان يوم الروع غيرى حامله
وآسى على جيحان لو غاض ماؤه ... وان كان ذودآ غير ذودي ناهله
وقال ان الفجيعة بالرياض نواضرا ... لأجل منها بالرياض ذاوبلا

فيمن مات حدثاً ٠ ٠ وقال

احلنا الدهر في بطحاء مسهلة ... لما تقوضت عنها أيها الجبل

وقال رأي الدهر منه عـثرة ما أقالها وهل حازم يأوى لعثرة حازم
اذا فقد المفقود من آل مالك تقطع قلبي رحمـة للمكارم
وما نكبة فاتت به بعظيمة ولكنها من أمهات العظائم
وقال رزء على طيء التي كلا كله لا بل علي أددٍ لا بل على اليمن
لولم يمت بين أطراف الرماح اذاً لمات اذ لم يمت من شدة الحزن
وقال لقد خوفتني النائبات صروفها ولو امتنى ما قبلت أمانها
وكيف على نار الليالي معرسي اذا كان شيب العارضين دخانها
ـالتعريس ـالنزول آخر الليل ٠٠ وقال
وما زاده عنـدي قبيح فعاله ولا الصد والاعراض الا تحببا
وقال لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق واحفي منك في ساعة الكرب
يشير الى قوله والمستجير بعمرو البيت وقال
لو كنت أرعي النجم تقوى اذا أدرك طرفي ليلة القـدر
وقال متى أعيش بتأميل الرجاء اذا ما كان قطع رجائي في يدي باسى
وقال دنف يجود بنفسه حتى لقـد أمسي ضعيفا أن يجود بنفسه
وقال بت سلم الجوى وحرب النعاس عرضة للزفير والانفاس
وقال قتلته سراً ثم قالت جهـرة قول الفرزدق لا بظبي أعفر
نظرت اليه فما استمالت لحظها حتي تمنت انها لم تنظـر
سلكت به الاقدار حتى أنها لتكاد تفجأه بمـا لم يقـدر
ما كف عن رمي الزمان وحربه بالصبر الا أنه لم يصبر
ما أن يزال يحثك عزم مقبل متواطئا أعقاب رزق مدبر
الفطر والاضحى قد انسلخا ولي أمل ببابك صائم لم يفطر
عام ولم ينتج نداك وانما تتوقع الحبلى لتسعة أشهر

قصرّ بيذلك عمر مطالك تحولي حمدا يعمّر عمر سبعة أنسر

وقال انما البشر روضة فاذا كا ن يبذل فروضة وغدير

وقال وخير عداة الحر مختصراتها كما ان خيرات الليالى قصارها

وقال ماماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا افنيته عوض

مودة ذهب أثمارها شبهٌ وهمة جوهر معروفها عرضُ

وقال ليس جذع الانوف جذعا ولكنْ تيه من نصطفيه جذع الانوف

وقال ان لم تكن تنصف ولم ترأنني أهل لها فأقلها أن تنصفا

كم ماجد سمح تناول جوده مطل فاصبح وجه نائله قفا

وقال لومت لم تعدل وفاتك بغتة حلما يخوفني بيوم فراقه

حشم الصديق عيونهم بحاثة لصديقه عن صدقه ونفاقه

فلينظرنّ المرء من غلمانه فهم خلائفه على اخلاقه

وقال لم تسق بعد الهوى ماء على ظمأ كماء قافية يسقيكها فهم *

من كل بيت يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم

صمصامتي اتهمونى فى صيانتها هل كان عمرو على الصمصام يتهم

سيفي الذى حده من جانبي أبداً ناب ومن جانب القوم العدا حذم

ذقنا الصدود فلما اقتاد أرسننا حنت حنين عجول بيننا الرحم

ـ العجول ـ الثكلى والواله من النساء والابل .. وقال

أبى ذاك صبر لا يقيم على الاذى فواقا ونفس لا تمرغ في الظلم

وقال لى مع الدهر كل يوم قتال في غني أهله وقلة زادي *

ما حديثى الاحديث بجير وكليب والحارث بن عباد

وقال أتت بعدهجر من حبيب وحركت بقية ما أبقى الصدود من الوصل

بخلت على عرضي بما فيه صونه رجاء اجتناء الجود من شجر البخل

عصيت شباحلمى لصولة خبرة ⁂ دعتنى الى أن افتح القفل بالقفل
لئام طغام أو كرام بزعمهم ⁂ سواسية ما أشبه الحول بالقبل

ـ الحول والقبل ـ دان فى العين متشابهان فى الصورة

ولو أننى اعطيت رأي نصيبه ⁂ اذاً لاخذت الحزم من مأخذ سهل

وقال يخاطب صالح بن عبد الله بن صالح القرشي

وعاذل عزلته فى عزله ⁂ فظن انى جاهل من جهله
ماغبن المغبون مثل عقله ⁂ من لك يوماً بأخيك كله
لبست ريعانى فدعنى ابله ⁂ رأى ابن دهر غرقا فى خبله
اعلم منك بجداء أبله ⁂ قد لعبت أيدي النوي بشمله
ممتعا مضطلعا بحمله ⁂ منصلتا كالسيف عند سله
مولودة همته من قبله ⁂ قددان ذو فضل له بفضله
كالصاب من يذقه لا يستحله ⁂ الا بأن يسكن تحت ظله
مفيد جزل المال معطى جزله ⁂ يحويه من حرامه وحله
ويجعل النائل أدني سبله ⁂ بيازل مقاتل فى بزله
رميته من انبلى بنبله ⁂ وبلد نائي المحل محله
مثلى ترى فى مثله بمثله ⁂ وملك فى كبره ونيله
وسوقة فى قوله وفعله ⁂ بذلت قولى فيه راجى قوله
فجذ حبل أملى من أصله ⁂ من بعد ما اسعدني بمطله
ثم غدا معتذراً بجهله ⁂ ذا عنق فى المجد لم يحله
يعجب من نعجبي من بخله ⁂ يامحفلى فى جده وهزله
حفظ الاسير حلقات كبله ⁂ حتي كأني جئته بعزله
ما أضيع الغمد بغير نصله ⁂ والشعر مالم يك عند أهله

وقال صريع هوى تغادره الهموم ... بنيسابور ليس له حميم
غريب ليس يؤنسه قريب ... ولا يأوى لغربته رحيم
يمد زمامه طمع مقيم ... تدرع ثوبه رجل عديم

وقال اذا قصدت لشأو خلت اني قد ... أدركته أدركتني حرفة الادب
ما آب من آب لم يظفر بحاجته ... ولم يغب طالب النجح لم يغب

وقال متى يرعى لقولك أو ينيب ... وخدناه الكآبة والنحيب
وما يبقى على إدمان هذا ... ولا هذا العيون ولا القلوب
كنصل السيف عرى من حلاه ... وفلت من مضاربه الخطوب

يعنى نفسه بذلك وقال

وما الدمع ثان عزمتى فلو انها ... سقى خدها من كل عين لها نهر
وما القفر بالبيد القواء بل التى ... نبت بى وفيها ساكنوها هي القفر

-أقوى- المنزل أى رحل عنه أهله فهو مقوو جمعه قواء وقال

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة ... فتؤجر أم تسلو سلو البهائم
خلقنا رجالا للتجلد والعزا ... وتلك الغوانى للبكا والمآتم

-المآتم- مجتمع للنساء مطلقا وقال

مساو لو قسمن على الغوانى ... لما أمهرن الا بالطلاق

وقال أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك سالما ... عرض عززت به وأنت ذليل

وقال ان أنت لم تبك له رحمة ... فلا تلمه ان بكى نفسه

وقال وأرى سماحك يابن وهب شاعراً ... يلقى المديح من الندى بنقائض

﴿من محاسن أحمد بن محمد الصنوبري﴾

جعل قول وسوء فعل كما سمى المسمى فى وقت الذبح الذبيحة
(٥ — مواسم — فى)

وقال صبرت على غير اختيار وانه ليصبر من لا يستطيع سوى الصبر

وقال نحن الفتى يخبرن عن فضل الفتى كالنار مخبرة بفضل العنبر

وقال مذ رأيناك بيننا كعبة الجو د صرفنا اليك حج القوافي

وقال اذا ما استحل الدهر ظلمي فانني جدير بأن لا أجعل الدهر في حل

وقال وبهي غادرت ضمير القراطيـ س مصيخا لا لسن الاقلام

وكذا الهاشمي مثلك لا يمدح الا بهاشمي الكلام

وقال من تحلى بغير ما هو فيه كذبته شواهد الامتحان

وقال أقلي لن يحل اللهو داراً اذا ألقى المشيب بها عصاه

دجى شعر أرتك يد الليالي نجوم الحلم تطلع في دجاه

كان يعدي بحسنه فهو يعدي قبحه اليوم من رأي من رآه

وقال اتاني نديمي مستمداً شفاعتي أظن نديمي غير الدهر حسه

فقلت له لما ألح بجهله رويدك ليت الفجل يهضم نفسه

الشريف الرضي

دون ما رامه جماح أبي شمري الجنان مر المذاق

لست أسخو لكل شخص بلحظي ولو أن القتاد في آماقي

وقال وما نال الغنى في الناس الا غبي القوم أو فطن تغابى

وقال خلق مرهف الحواشي وعرض شامخ مازت العيون اليه

علي بن الرومي

اذا ما المدح سار بلا ثواب من الممدوح فهو له هجاء

وقال كالذي غره السراب بما خيـ ل حتى أراق ما في السقاء

أعجب الناس ما وعيت فقالوا عسل طيب خبيث الوعاء

وقال عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

اذا انقلب الصديق غدا عدواً متينا والامور الى انقلاب

ولو كان الكثير يطيب كانت مصاحبة الكثير من الصواب

ولكن قلما استكثرت الا سقطت على ذئاب فى ثياب

وقال ما اسغب قط اثنان الا غلبا شرهما نفسا وأما وأبا

وقال معشر أشبهوا القرود ولكن خالفوها فى خفة الارواح

وقال كفى حزنا ان الشباب معجل قصير الليالى والمشيب مخلد

وقال بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحكم كحكم السيف والسيف مغمد

وقال تعاديتما والطيب والحسن منكما كما يتعادي النرجس الغض والورد

وقال أرى الناس مخسوفا بهم غير أنهم على الارض لم يقلب عليهم صعيدها

وما الخسف أن تلقي أسافل بلدة أعاليها بل أن يسود عبيدها

وقال ولو لم تكن فى صلب آدم نطفةً لخرّ له ابليس أول ساجد

أبي وأبوك الشيخ آدم تلتقى مناسبنا فى ملتقى منه واحد

فلا تهجني حسبي من الخزي انني واياك ضمتنا ولادة والد

وقال توددت حتى لم أجد متوددا وأملت أقلامي عتابا مرددا

كأني استدنى بك ابن حنية اذا النزع أدناه الي الصدر أبعدا

* ابن حنية ــ هو القوس والنزع جذب الوتر اليه فالقوس يبعد عنك كلما جذبته وقال

نهتنى فزادتنى حفاظاً على الصبا الا ربما ينهي الجهول فيأمر

وقال لك وجه كأنه حين يبدو مستعار من منكر ونكير

وقال وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

فحيث ترى حقداً على ذى اساءة فثم ترى شكراً على حسن القرض

اذا الارض أدت ريع ما أنت زارع من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

وقال اذا أذن الله في حاجـــة أتاك النجـاح بهـا يركض

وقال أتيتك مادحا فهجوت شعري فكانت هفوة مني وغلطه

* لقد أذكرتني مثـلا سخيفا جزاء مقبل الوجعاء ضرطـه

وقال الى الله أشكو لا الى الناس انه مكان الشكايا من يضر وينفع

وقال تسربلتم الدنيا فطال عثوركم بأذيالها وأسود منها نصوعها

وقال وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالـكا

وقال وقد نوظرت في أشياء شتى فلم تعرف ضراطك من عطاسك

وقال لاح شيبي فرحت أمرح فيـه مرح الطرف في العذار المحلى

وقال أصبحت بين خصاصة وتجمل والمرء بينهما يموت هزيلا

فامدد الى يد القود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال اذا ضاقت على أهل بلاد فـما سدت على عزم سبيل

وقال واعذر شرّاب المدامة شارب لتقصير أيام المشيب الاطاول

طلبنا بهم سلم الهموم وربمـا طلبنا بها جر الذيول الذوائل

وقال * اذا ما مدحت الناقصين فانمـا تذكرهم ما في سواهم من الفضل

فتهدي لهم حزنا طويلا وحسرة فان منعوا عنك النوال فبالعدل

وقال قفل سر أخوه مفتاح رأي والمفاتيح اخـوة الاقفـال

وقال مضت سنون أراعي نجم دولتكم فيها واعتدها قسمي من الدول

حتى اذا أطلع الله السعود لكم خصصت بالعطلة الطولى من العطل

وقال بمجلسه مأتم اللذات والقصـ ـف وعرس الهموم والندم

ينشدنا اللهو عنـد طلعته من أوحشته البـلاد لم يقم

عشرته عشرة تبـارك في الا أعمار لو لا تعجل الهرم

وقال ستعلم ما قدري اذا رقد الهوى فان الهوى يقظان والرأي نائم

﴿ عبد الله بن المعتز من محاسن تشبيهاته وغيرها ﴾

اذا شئت كلمني بالجفو ... ن من مقلة كحلت بالهوى
ويضحك عن أقحوان الريا ... ض يغسله بالعشي الندا

وقال اذا تعري البرق فيها خلتـه ... بطن شجاع فى كثيب يضطرب
* وتارة تبصره كأنه ... أبلق مال جله حين وثب
وتارة تحسبه اذا بدا ... سلاسلا مصقولة من الذهب
معترضا يفجره فى ليله ... كفرس دهماء بيضاء اللبب

وقال الارب يوم قد كسيتم عمائما ... من الضرب فى الهامات حمر الذوائب

وقال فبات بليـل باكية ثكول ... ضرير النجم متهم الصباح
فكابدنا السرى حتى رأينا ... غراب الليل مقصوص الجناح

وقال وعم السماء النقع حتى كأنه ... دخان وأطراف الرماح شرار

وقال له وجنات يضحك الورد فوقها ... وطرف مريض حشو أجفانه سحر

وله ساروا وقد خضعت شمس الاصيل لهم ... حتى توقد فى برد الدجى الشفق

وقال وقفت بها عشاء تطير بزجرها ... ويأمرها وحي الزمام فترقل
طاوبا برجليها يديها كما اقتضت ... يد الخصم حقا عند آخر يمطل

وقال ومهمه كرداء النسر مشتبه ... قطعته والدجا والصبح خيطان
والريح تجذب أطراف الرداء كما ... أفضى الشفيق الى تنبيه وسنان

وقال وغصون الدنيا قريب جناها ... وغدير الحياة صاف هني
يتمشى على حصى سلب الريـ ... ـح قذاه فتنه يجلى *
فاذا ضاحكتـه درة شمس ... خلته كسرت عليه الحلى

وقال وابلائي من محضر ومغيب ... وحبيب مني بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين الا ... شرقت قبل ريها برقيب

وقال ويظل صبّاغ الحياء بخده نعبا يعصفر تارة ويورد

وقال * استودع الله حبيبا نأى ميعاد دمعي أبداً ذكره

وقال وكم نومة لي قوادة أتت بالحبيب على بعده

وقال ولا يأس آبي من تثبت حازم ولادرع أوقى النفوس من الصبر

وقال وألبستني درعا علي حصينةً فناديت صرف الدهر هل من مبارز

وقال وجردت من اغماده كل مرهف اذا ما انتضته الكف كاد يسيل

جرى فوق متنيه الفرند كأنما تنفس فيه القين وهو مقيل

وقال له همة ترقي الى المجد والعلا وتجمل أفعال المكارم سلما

وقال ويا قلب صبراً عند كل ملمة وخل عنان الدهر فهو حرون

وقال ودعْ الزمانَ فكم لبيب حازم قد رام اصلاح الزمان فما صلح

وقال ونهار شيب الرأس يوقظ من قد كان فى ليل الشباب رقد

وقال أروح الشيبة البيضاء ملتقطا فيصبح الشيب السوداء ملتقطا

وقال فكيف التصابي بعدما ذهب الصبا وقد مل مقراضي عتاب مشيبي

وقال وأصبح الربع قفراً لا أنيس به من أهله واقشعرت جلدة البلد

وقال الى الله أشكو أن فى النفس حاجة تمر بها الايام وهي كما هيا

وقال مخنث الطبع وليست له خفة أرواح المخانيث

﴿الشريف الرضى﴾

لعمركَ ما الغدر لك فى ذنبَ وليس الذنب الا من وفائى

وقال وقنا نجر ذيول الرجا ونرعي العيون بروق المنى

وقال أأمنع ما لم يبلغ العمر بعضه كأن الذي بعد المشيب شباب

وقال من كل نافذة المغار كأنها فى قلب حاملها فم متثاوب

وقال قدمت فأطرق ريب الزما نُ عنا وأغضت عيون النوب

وقال وكنا اذا مسنا حادث نقلم بالصبر ظفر المصاب

وقال ما أخطأتك النائبا ت اذا أصابت من تحبه

وقال وولاك الشباب على الغواني فبادر قبل يعزلك المشيب

وقال واذا اشتملت على معائب جمة فتنح جهدك عن طريق العائب

وقال هموا نقلوا عني الذي لم أفه به وما آفة الأخبار الا رواتها

وقال فلا تنفضن يدي يأسا منكم نفض الانامل من تراب الميت

وقال من كل سارية كان رشاشها ابر تخيّط للرياض برودا

وقال كالذي شاور الدجى في سراه واستفش النجوم والاقمارا

أطلقونا من الخطوب فبتنا في يد الجود مطلقين أسارى

وقال يحن الى ما تضمن الخز والحلا ويصدف عما في ضمير المئزر

وقال بأروع مصبوب على قالب الحيا وأبيض مطبوع على سكة البدر

وقال ان كنت لا تصطنع الا أخا ثقة فاخلق لنفسك اخوانا على قدر

وقال كنا نعظم بالآمال بعضكم ثم انقضت فتساوى عندنا الناس

لم تفضلونا بشيء غير واحدة هي الرجاء فسوى بيننا الياس

وقال في موقف تغضي العيون جلالة فيه ويعثر بالكلام المنطق

وقال اذا أنت فتشت القلوب وجدتها قلوب الاعادي في جسوم الاصادق

وما جمعي الاموال الا غنيمة لمن عاش بعدي واتهاما لخالقي

وقال وبنو عمنا بنو جمرة الحر ب وماء المكارم الرقراق

* حزم حشوه القنا وفناء ذو طراز من الجياد العتاق

وقال وكلما اجتاز ريعان النسيم به لم يوقظ الترب من مشي على مهل

وقال في الشيب والكبر

أيا حادي السنين قف المطايا فهن على طريق الاربعينا

فان الرأس بعدك صوحته بوارح شيبه فغدا جبينا

وقال كأن أبا عبادة شق فاها وقبل ثغرها الحسن بن هانى

﴿ موسم من كلام المبرد فى الامثال والحكم من كل فن نظما ونثراً ﴾

قال الاخطل

لعمرى لقد لاقت سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر

ارادأن بكر ثمود رغا فيهم فأهلكوا فضربته العرب مثلا ـ والثرثار ـ النهر

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

هـذا البيت للفرزدق يقول ان بيت جرير فى العرب كالبيت الواهي الضعيف وأشار الى قوله تعالى وان أوهن البيوت الآية وهو من نقائضها ومنها له

فهل ضربة الرومى جاعلة لكم أباً عن كليب أو أبا مثل دارم

ومن شعر عمارة

وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفواً غديرها

وقال بنى دارم أن يفن عمرى فقد مضى حيائى لكم منى ثناء مخلد

وقال بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهداً وان عدتم أحسنت والعود أحمد

بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع وتنكح فى أكفائها الحبطات

يوشك من فر من منيته فى بعض غراته يوافقها

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم انها ستعود

لا أقرب البيت أحبو من مؤخره ولا أكسر فى ابن العم أظفارى

تكسير الاظفار كناية عن الغيبة .. وقوله لا أقرب البيت أي لا آتى لريبة

انا ابن الا كرمين بنى قشير واخوالى الكرام بنو كلاب

نعرض للطعان اذا التقينا وجوها لا نعرض للسباب

لرجل من قيس

ومن تفرع الكأس اللئيمة سنه   فلا بد يوما ان يسيء ويجهلا

ولم أر مطلوبا أخس غنيمة   وأوضع للاشراف منها وأخملا

لقد لمتنا يا أم غيلان فى السرى   ونمت وما ليل المطي بنائم

سعيد بن ناشب المازنى

عليكم بدارى فاهدموها فانها   تراث كريم لا يخاف العواقبا

بالغ فى أمرهم بأخذ ما فيها حتي قال أهدموها

اذا همّ القي بين عينيه همه   وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر فى رأيه غير نفسه   ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وما العجز الا أن تشاور عاجزا   وما الحزم إلا أن تهم فتفعلا

قال على رضى الله عنه من أكثر الفكر فى العواقب لم يشجع ٠٠ تأويله أنه من فكر فى ظفر قرنه به وعلوه عليه لم يقدم ٠٠ قال اعرابي يرثى

فلو كان شيخا قد لبسنا ثيابه   ولكنه لم يعد أن طر شاربه

وقاك الردى من ودأن ابن عمه   يرى مقترا أو أنه ذل جانبه

وقال آخر   فاما هلكت فلا تنكحي   ظلوم العشيرة حسادها

يرى مجده ثلب اعراضها   لديه ويبغض من سادها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رأيت فضيلا كان شيئاً ملففا   فكشفه التمحيص حتى بداليا

أأنت أخي مالم تكن لي حاجة   فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا

فلا زال ما بيني و بينك بعد ما   بلوتك في الحاجات الا تماديا

فلست براء عيب ذي الود كله   ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة   ولكن عين السخط تبدى المساويا

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

روي عنه عليه الصلاة والسلام كفي بالسلامة داء ٠٠ وقال الجاهلي

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فاذا السلامة داء

قال جرير

تعوّدْ صالح الاخلاق انى رأيت المرء يألف ما استعادا

﴿ خطب ﴾ الحجاج فلما توسط سمع تكبيراً عاليا من ناحية السوق فقطع الخطبة ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق والنفاق وسيىء الاخلاق يابنى اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء اني لا سمع تكبيراً مايراد به الله انما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم كما قال الهمداني

وكنت اذا قوم رمونى رميتهم فهل انافى ذا يال همدان ظالم

متي تجمع القلب الزكي وصارما وأنفا حميا تجتنبك المظالم

﴿وفيه ﴾ ومما يستحسن لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد و بعده من الاستعارة قول أبي حية النمري

رمتني وستر الله بيني و بينها عشية آرام الكناس رميم

ألا رب يوم لو رمتنى رميتها ولكنّ عهدي بالنضال قديم

﴿قال أبو العباس ﴾ وأما ما ذكرناه من الاستعارة فهو ان يدخل فى الكلام مالا حاجة بالمستمع اليه ليصحح به نظما ان كان فى شعر و ليتذكر ما بعده ان كان فى كلام منثور كنحوما نسمعه فى كلام كثير من العامة مثل قولهم الست تسمع افهمت أين أنت وما أشبه هذا وربما تشاغل العيي بفتل أصبعه ومس لحيته وغير ذلك من بدنه و ربما تنحنح وقال الشاعر يعيب خطيبا

ملى بهر والتفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل الاصابع

﴿ وفيه ﴾ فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداه من أسرى بدر فمن لم يكن له فداء أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة ففشت الكتابة بالمدينة ٠٠ ﴿وفيه﴾

خير العلم ماحوضر به يعنى ماحفظ فكان للمذاكرة ..قال صلى الله عليه وسلم لاتزال أمتى صالحاأمرها مالم ترالفيء مغنما والصدقة مغرما .. وقال على رضي الله عنه يأتي على الناس زمان لايقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الإماء وامارة الصبيان .. ﴿ وفيه ﴾ كتب صاحب اليمن الى عبد الملك فى وقت محاربته ابن الاشعث انى قد وجهت الى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها فلما دخل عليها رأى وجها جميلا وخلقا نبيلا فالقى اليها قضيبا كان فى يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسما بهره فلما هم بها اعلمه الحاجب ان رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحي الجارية فاعطاه رسول الحجاج كتابا من عبد الرحمن فيه سطوراً أربعة وهى

سائل مجاور جرم هل جنيت لها حرباًتزايل بين الجيرة الخلط
وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم والفرط
وهل تركت نساء الحى ضاحكة فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط
وتحته قتل الملوك وسار تحت لوائه شجر العرا وعراعر الاقوام

قال فكتب اليه عبد الملك جوابا وجعل فى طيه جوابا لابن الاشعث

ومابال من أسعي لاجبر عظمه حفاظاو ينوي من سفاهته كسرى
أظن صروف الدهر بينى وبينهم ستحملهم منى علي مركب وعر
وانى واياهم كمن نبه القطا ولولم تنبه باتت الطير لاتسرى
إناةً وحلما وانتظارا بهم غداً فما أنا بالواني ولاالضرع الغمر

ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب الى منك فتقول ما بالك يا أمير المؤمنين ومايمنعك فقال ماقاله الاخطل لانى ان خرجت منه كنت ألأم العرب وهو قوله قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولو باتت باطهار

فما اليك سبيل أو يحكم الله بيني و بين عبدالرحمن بن الاشعث فلم يقربها حتي قتل عبد الرحمن- بهر القمر -اذا ملأ الارض ببهائه - والجم والفرط - موضعان-والغبط- جمع غبيط وهو الرحل للنساء يشد عليه الهودج كأنهن أيسن من الرحيل فهن يستوقدن بالرحل والمحامل أول من اتخذها الحجاج .. قال الراجز

أول عبد عمل المحاملا أخزاه ربي عاجلا وآجلا

-والعرا- نبت وبالفتح والمدوجه الارض .. وقوله باتت باطهار معناه أنه يجتنبها فى طهرها وهو الوقت الذى يستقيم له غشيانها فيه وأهل الحجاز يرون الاقراء الطهر وأهل العراق يرونه الحيض وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الاطهار ويحتجون بقول الاعشى

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالا وفى الاصـل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

(وفيه) لو لا يليها الا الفعل مضمراً أومظهراً لانها تشارك حروف الجزاء فى ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئتني لاعطيتك فهو ظهوره واضماره قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي .. ومثله لوذات سوار لطمتنى أى لو لطمتنى ذات سوار . ومثله

ولو غير أخوالى ارادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار الي بنى العوّام

-وعراعر الاقوام - رؤسهم الواحد عرعرة .. (وفيه) عن أبى العالية

الا تسأل المكي ذا العلم ما الذي يحل من التقايل فى رمضان

فقال لي المكى أما لزوجـة فسبع واما خلة فثمان *

قوله- خلة -يريد ذات خلة أو يكون سماها بالمصدر لكثرته منها كما قالت الخنساء فانما هي إقبال وإدبار أى ذات إقبال وإدبار فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه .. قال وفي هذا الشعر عيب وهو الذى يسميه النحويون العطف على عاملين وذلك أنه عطف خلة

على اللام الخافضة لزوجة وعطف ثمانيا على سبع ويلزم من قال هذا ان يقول مررت بعبد الله بن يد وعمرو وخالد ..(وفيه) قال قيس بن معاذ أحد بنى عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وهو المجنون قال الاصمعى لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة كلوثة أبي حية من أبيات

فاصبحت من ليلي الغداة كناظر ... مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب

الا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما تذهب به الريح يذهب

قال هذا البيت من أعجب ماقيل فى النحافة .. ومنه قول الشاعر

فاصبحت فى أقصى البيوت يعدنني ... بقية ما أبقين نصلا يمانيا

يعدن مريضا هن هيجن ما به ... الا إنما بعض العوائد دائيا

قال واحسن الشعر ماقارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على مايخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب .. قال قيس بن معاذ

وأخرج من بين الجلوس لعلني ... أحدث عنك النفس فى السر خاليا

وانى لا استغشى وما بى نعسة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا

أشوقا ولما تمض لى غير ليلة ... رويد الهوى حتى تغب اللياليا

(وفيه) لرجل من ضبة بن أد يقوله لبنى تميم بن مر بن أد

ابنى تميم اننى انا عمكم ... لا تحرمنّ نصيحة الاعمام

انى أري سبب الفناء وانما ... سبب الفناء قطيعة الارحام

فتداركوا بأبى وأمى أنتم ... أرحامكم برواجح الاحلام

(وفيه) خطب عبد الله بن الزبير لما قتل أخوه مصعب فحمد الله واثنى عليه فقال انه أتانى خبر قتل مصعب فسررنا واكتأبنا فاما السرور فلما قدر له من الشهادة وحيز له من الثواب واما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند حميمه وانا والله مانموت حبجا كميتة آل أبى العاص انا نموت قتلا بالرماح وقعصا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان فى آل الزبير

منه خلفا والسلام ـ جبيح ـ بطنه اذا انتفخ ـ والمقعص ـ المقتول ـ واللوعة ـ الحرقة ..
(وفيه) قال زياد لحاجبه يا عجلان اني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربعة عن هذا المنادي اذا دعا الصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان أبطاء ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه .. وقال يعجبني الرجل اذا سيم خطة الضيم ان يقول لا بملء فيه ..
من نقائض الفرزدق

ومنا الذي أعطى يديه رهينة لغاري مَعَدٍّ يوم ضرب الجماجم
عشية سال المربد ان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغي كليبا وجدتها أذل من القردان تحت المناسم
ألهى بني جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لفخر غير مسؤم
واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة أبا الله ان اسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها واتقي اذاها وأرمي من رماها بمقنب
وليسوا مثل غيرهم ولكن يضيع القوم من قبل العقول
أروح بتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم منا تقاضيا
كفي بطلاب المرء مالا يناله عناء وباليأس المصرح ناهيا
وخير الشعر أشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد
وزهدها أن تفعل الخير في الغنى مقاساتها من قبله الفقر جوعا

(وفيه) قال عليه الصلاة والسلام لو تكاشفتم ما تدافنتم يقول لو علم بعضكم سريرة بعض ما اشتغل بتشييعه ودفنه .. (وفيه) وقال عليه الصلاة والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات إلا أن تضمنوا أربعا رد السلام وغض الابصار وارشاد الضال وعون الضعيف (وفيه)

نظر اعرابي الي امرأته تصنع وهي عجوز فقال

عجوز ترجي أن تكون فتية　　وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار سلعة أهلها　　وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

فقالت له امرأته

ألم ترأن النـاب تحلب عليـة　　وتترك ثلب لا ضراب ولا ظهر

ثم استغاثت بالنساء وطلب الرجال فاذاهم خلوف فاجتمع الناس عليـه فضربنه ـلحب الجنبان ـقل لحمها ٠٠ ويريد بالسلعة السويق والدقيق وما أشبه ذلك وكل عرض فالعرب تقول له سلعة ـ والناب ـ المسنة من الابل ـ الثلب ـ بالكسر الجمل الذي انكسرت أنيابه من الهرم وتناشر هلب (ذنبه) ٠٠

بشار بن برد بن برجوخ ينتهي نسبه لهراسف وكان برجوخ من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة و يكني بشاراً بامعاذ ومحله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة و رياسته عليهم من غير اختلاف وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقد شهر فيهما ومدح وهجا قال بشار هجوت جرير فاعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت اشعر الناس وكان اذا هجا قوما في صغره شكوه الى أبيه فيضربه فتقول أمه انضربه وهو صبي ضرير فقال اني لا أرحمه ولكنه يهجو الناس فيشكونه علي فسمعه بشار فطمع فيه فقال ياأبت ان هذا الذي يشكونه اليك هو قولي الشعر واني ان أقمت عليه أغنيتك وسائر أهلي فاذا شكوني فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس على الاعمى حرج فلما شكوه ثانيا قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ للناس من شعر بشار وكان قـد ولد أعمى وكان يشبه الاشياء فيأتي بما لم يقدر البصراء عليه قال الجاحظ كان بشار يدين بالرجعة و يكفر جميع الامم و يصوب رأي ابليس في تقديم النار على الطين وهو القائل

الارض مظلمة والنار مشرقة　　والنار معبودة مذ كانت النار

وكان الشر يشب بين بشار و بين حماد عجرد وكانا يتقارضان الهجاء فاجمع علماء البصرة

على أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد إلا أربعين بيتاولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد وكل واحدمنهما هو الذي هتك صاحبهبالزندقة فسقط حماد لبلاغة بشار فى هجوه اياه و بقى بشار على حاله وعرف مذهبه فى الزندقة فقتل بذلك ..وكان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد و بشار علي اتفاق منهما بأن ينقل الى كل واحد منهما مقال صاحبه فدخل يوماً علي بشار فقال ايه يافلان ما قال ابن الزانية فانشده

ان تاه بشار عليكم فقد امكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأي شيء ويحك فقال

وذاك انى كنت سميته ولم يكن حر يسميه *

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت أعرف فقال

فصار انسانا بذ كري له مايبتغى من بعد ذ كريه

فقال ماصنع شيأ ايه فقال

لم أهج بشاراً ولكننى هجوت نفسى بهجائيه

فقال هذا المعنى داز حوله وحام وأي شيء قال أيضاً فانشده

أنت ابن برد مثل برد في النذالة والرذاله

من كان مثل أبيك يا أعمى أبوه فلا أبا له *

فقال بشار لراويته ههنا أحد فقال لا فقال أحسن والله ماشاء ابن الزانية وأعظم هجو هجاه به حماد قوله

ولو طليت جلدته عنبرا ٠ لافسدت جلدته العنبرا

أو طليت جلدته مسكة تحول المسك عليه خرا

وكان السبب في قتل بشار أنه هجا المهدي فقال من قصيدة

خليفة يزنى بعماته ويلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره ودس موسى فى حر الخيزران

وأنشدها في حلقة يونس النحوي فسعي به الى يعقوب بن داود الوزير وكان بشار قد هجاه بقوله

بنى أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا خليفة الله بين الناى والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الاعمى الزنديق قد هجاك قال بأي شئ قال بمالا ينطق به لسانى ولا يتوهمه فكري فقال بحياتى عليك أنشدني اياه فقال والله لو خيرتنى بين انشادي اياه وضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي بالانشاد فقال اما لفظا فلا ولكننى اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد يتميز من الغيظ وانحدر الي البصرة فلما بلغ البطيحة سمع اذانا فى وقت الضحى فقال انظروا ماهذا فاذا بشار سكران فضربه سبعين سوطا مات بها ومات حماد قبل بشار ولما بلغه أنه علبل نعاه قبل موته بقوله

لو عاش حماد لهونا به لكنه صار الى النار

فلما بلغ حماد هذا وهو فى السياق فقال

نبئت بشار انعانى والمو ت برانى الخالق الباري
ياليتنى مت ولم أهجه نعم ولو صرت الى النار

وأي خزى هو أخزى من أن يقال ياسباب بشار ٠٠ وكان حماد قد نزل بالاهواز على سليم ابن سالم فاقام عنده مستترا مدة من محمد بن سليمان ثم خرج يريد البصرة فمر بشيراز فمرض بها ومات ودفن على تلعة هناك ثم ان المهدي لما قتل بشاراً بالبطيحة اتفق ان حمل الي منزله ميتاً فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بها أبو هاشم الباهلى البصري الشاعر الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما فقال

قد اتبع الاعمي قفا عجرد فاصبحا جارين فى دار
قالت بقاع الارض لامرحبا بقرب حماد وبشار

تجاورا بعد تنائيهما ما أبغض الجار الى الجار

صارا جميعا في يدي مالك في النار والكافر في النار

وقتل بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وتسعين سنة وله في هذا الكتاب أشعار كثيرة

﴿ زهير بن أبي سلمى﴾ هو أبو كعب وبجير واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن مرة المزاري وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما الخلاف في تقديم أحدهم على صاحبه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وعن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسيره الى الجابية اين ابن عباس قال فأتيته فشكي الى تخلف على بن أبي طالب فقلت أو لم يعتذر اليك قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال ان أول من ريثكم عن هذه الامور أبو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ثم قال لي هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو أن حمدا يخلد المرء خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير قال هو شاعر الشعراء قلت ولم كان اشعر الشعراء قال بأنه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر وكان لا يمدح أحدا إلا بما فيه وفي رواية أنه قال أنشدني لاشعر الناس فانشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت وما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى انتهى من المعاهد ٠٠ ﴿وفيه﴾ سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الناس فقال زهير قال وكيف ذاك قال كف عن المادحين فضول الكلام قال بماذا قال لقوله

فما كان من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل

﴿وفيه﴾ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتي مات ٠٠ وعن الاصمعي قال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان أنشدني مدح زهير أباك فانشده فقال عمر إنه كان ليحسن

القول فيكم قال ونحن والله كنا نحسن له العطية فقال ذهب ما أعطيتموه و بقي ماأعطا كم ٠٠وقال أبو زبيدالطائي أنشد عثمان رضي الله عنه قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة　　وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال أحسن زهير وصدق ولو أن الرجل دخل بيتا فى جوف بيت لتحدث الناس قال وقال صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره ان يتحدث به عنك٠٠﴿ وفيه ﴾عن المدائنى ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله فكان اذا دخل عليـه منفرداً أكرمه واذا دخل عليـه وعنده أحد استخف به فقال له يوماً يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك فى الخلا وتهينه فى الملأ ثم قال له لله در زهير حيث يقول

فلي فى ديارك ان قوما　　متى يدعوا ديارهم يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع الي المدينة فقضى حوائجه واذن له ٠٠ قال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه شاعراوهو شاعروخاله شاعر وابناه كعب و بجير شاعران وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وكان زهير يضرب به المثل فى التنقيح يقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة فى ليلة ثم يبقي حولا ينقحها ومن محاسنه

وأبيض فياض يداه غمامة　　على معتفيه ماتغب فواضله

تراه اذا ما جئته متهللا　　كأنك تعطيه الذي أنت سائله

﴿قال﴾ الشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الانصاري فى شرح بانت سعاد فى ترجمة كعب كان عمر رضي الله عنه لايقدم على أبيه أحداً يعني زهـيرا ويقول أشعر الناس الذي يقول ومن ومن ومن يشير الى قوله فى معلقته

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه　　ولو رام أسباب السماء بسلم

ومن يك ذا مال فيبخل بماله　　على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يغترب يحسب عدواصديقه　　ومن لا يكرّم نفسه لا يكرم

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ولا يغنها يوماً من الدهر يندم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن لا يصانع فى أمور كثيرة يضرس بأنياب و يوطأ بمنسم

﴿وفيه﴾ قال ومما يستحسن من شعر كعب قوله

لو كنت اعجب من شئ لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ماعاش ممدود له أمد لا تنتهى العين حتى ينتهى الأثر

وقوله ان كنت لا ترهب ذمى لما تعرف من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي اذ أنا منصت فيك لمسموع خني القائل

فالسامع الذم شريك له ومطعم المأكول كالآكل

مقالة السوء الي أهلها أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق و بالباطل

﴿قال﴾ وولد لكعب عقبة بن كعب وكان شاعرا مجيداً وولد لعقبة العوام وكان أيضاً شاعرا وهو القائل

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحة عيني أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة الا حبذا أخلاقها وجديدها

قال وكان من خبر كعب وسبب القصيدة المشهورة وقد لخصنا ذلك ان كعباً وبجيرا ابني زهير خرجا الى أبرق العراق فقال بجير لكعب اثبت فى الغنم حتى آتى هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وأعرف ماعنده فاقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه فآمن به وذلك ان زهيرا فيما زعموا كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأي زهير في منامه أنه قد مد سبب من السماء وأنه مد يده ليتناوله ففاته فأوله بالنبي الذي

يبعث فى آخر الزمان وأنه لايدركه وأخبر بنيه بذلك وأوصاهم ان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلموا فلما اتصل خبر اسلام بجير بكعب أغضبه ذلك فقال

الا أبلغا عني بجيراً رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كاساً روية ... فانهلك المأمون منها وعلكا
ففارقت أسباب الهدى واتبعته ... على أى شيء ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف أماً ولا أبا ... عليه ولم تعرف هناك أخاً لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل إما عثرت لعاً لكا

وأرسل بها الى بجير فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله وذلك انهم كانوا يسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمون فلما سمع قوله على مذهب ويروى على خلق لم تلف أما البيت قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال صلى الله عليه وسلم من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله وذلك عند انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف فكتب اليه أخوه بجير بهذه الابيات .

من مبلغ كعبا فهل لك فى التي ... تلوم عليها باطلا وهي أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدي يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لاشك دينه ... ودين أبى سلمى عليّ محرم

وكتب بعد هذه الابيات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمك وانه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وان من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا فى كل وجه وما أنا أحسبك ناجياً فان كان لك فى نفسك حاجة فطر اليه فانه يقبل من أتاه تائباً ولا يطالب بما تقدم الاسلام فلما بلغ كعباً الكتاب أتى مزينة لتجيره من النبي صلى الله عليه وسلم فأبت ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض

بما رحبت وأشفق على نفسه وأرجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول فقال قصيدته المشهورة ثم خرج حتي قدم المدينة على جهنى يعرفه من قبل فأتى به المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل حتي جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم ثم قال يارسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال الذي يقول مايقول ثم أقبل على أبي بكر فانشده الشعر * سقاك بها المأمون كاسا روية *

فقال كعب لم أقل هكذا انما قلت سقاك أبو بكر بكأس روية وانهلك المأمون فقال صلى الله عليه وسلم مأمون والله ووثب عليه رجل من الانصار فقال يارسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال دعه عنك فانه قد جاءنا تائبا فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع به صاحبهم قال ابن اسحاق فذلك حيث يقول

* اذا عرد السود التنابيل *

يعرض بهم ويقال انه مدح الانصار بعد ذلك باشارته صلى الله عليه وسلم وشواهد القصيدة المذكورة قوله

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أولوان النصح مقبول

-الخلة- الصديقة قالوا ويطلق أيضاً على الصديق وانشدوا

الا ابلغا خلتى جابرا بأن خليلك لم يقتل

تخطأت النبل احشاءه فأخر دهرا ولم يعجل

وقوله فما تدوم على حال تكون به كما تلون فى أثوابها الغول

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما تمسك الماء الغرابيل

-تمسك- بضم التاء وكسر السين مضارع مسك بالتشديد واما بفتحهما مضارع مسك والاصل تتمسك وقوله

فلايغرنك مامنت وماوعدت إن الأماني والاحلام تضليل

كانت مواعيدعرقوب لها مثلا   وما مواعيده إلا الا باطيل

ويروى مواعيدها

وقال كل خليل كنت آمله   لا الهينك اني عنك مشغول

أي لا أشغلك عما أنت فيه بان أسهله عليك واسليك فاعمل لنفسك فاني لاأغنى عنك شيئاً وقوله

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم   فكل ماقدر الرحمن مفعول

كل ابن انثي وان طالت سلامته   يوما على آلة حدباء محمول

ـالآلةـ اما النعش كما ذكره الجوهري واستشهد بهذا البيت واما الحالة وعليه حمل التبريزي وغيره هذا البيت وهو

قد اركب الآلة بعد الآله   واترك العاجز بالجداله

والحالة والآلة متقاربان احرفا متماثلان وزنا ومعنى أو الاداة التي يعمل بها والحدباء تأنيث الاحدب ومعناها هنا قيل الصعبة وقيل المرتفعة ومنه الحدب من الارض وقيل انه من قولهم ناقة حدباء اذا بدت حراقيفها وقوله

لايفرحون اذا نالت رماحهم   قوماً وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

سحيم بن وثيل الرياحي من شواهد شعره كما في المعاهد

إنا ابن الغر من سلفي رياح   كنصل السيف وضاح الجبين

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفوني

وان مكاننا من حميرى   مكان الليث من وسط العرين

عذرت البزل اذهي صاولتني   فما بالى وبال ابني لبون

وماذا تبتغي الشعراء مني   وقد جاوزت حد الاربعين

والقصيدة كبيرة وهذا زبدتها وكان السبب في قولها ان رجلا أتى الابيرد الرياحي وابن عمه الاحوص وهما من ردف الملوك من بني رياح فطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان

أنت بلغت سحيم بن وثيل هذا الشعر اعطيناك قطرانا فقالا قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتي وجراء حول لذي وشق على الحطم الحزون

فلما أتاه وأنشده اياه أخذ عصاه وانحدر في الوادي يقبل فيه و يدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما وأنشد الابيات قال فاتياه فاعتذرا فقال ان أحدكما لايرى أنه صنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الادن ذكر ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء مطلع هذه القصيدة فى أبيات أخر ونسبها للمثقب العبدى وقال لو كان هذا الشعر كله على هذه القصيدة لوجب على الناس ان يتعلموه وصورة ما أورده ابن قتيبة

افاطم قبل بينك متعيني ومنعك ماسألت كان تبيني

فهذا البيت مطلع قصيدة سحيم

ولا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

ومنها فانى لو تخالفنى شمالى بنصر لم تصاحبها يمينى

فاما ان تكون أخي بحق فاعرف منك غثي من سميني

والا فاطرحني واتخذني عدوا اتقيك وتتقيني *

فما أدري اذا يممت أرضا أريد الخير أيهما يليني

أألخير الذي أنا ابتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

والابيات المارة يقال انها لسحيم فلعل اتفاقهما فى المطلع من باب توارد الخاطر وقوله جلا في قوله أنا ابن جلا غير منون لانه أراد الفعل فحكاه مقدرا فيه الضمير الذي هو فاعل والفعل اذا سمي به غير منتزع منه الفاعل لم يكن الا حكاية انتهى

﴿ نبذة لطيفة فى الغزل موسم من ذلك ﴾

ومهفهف حلو القوام كانه غصن رطيب ماس فى أوراقه

يحنو علي بوصله فاعافه صونا وقلبي فى لظي أشواقه

كالماء في يد صائم يلتذه … نظراً ويصرف عن لذيذ مذاقه

بعضهم

قالوا نراك دخلت حماماً وما … خلت الهوى يلتذ بالاهواء
فاجبتهم لم يكف أدمع مقلتي … حتى بكيت بجملة الاعضاء

بعضهم

ولم أدخل الحمام من أجل لذة … وكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنني لم يكفني فيض أدمع … دخلت لابكي من جميع جوارحي

(قطعة) من حجازيات الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى ابن محمد الاعرج بن موسى الثاني بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

قال

حي بين النقا وبين المصلي … وقفات الركائب الانضاء
ورواح الحجيج ليلة جمع … وبجمع مجامع الاهواء *
وتذكر عني مناخ مطي … باعالي منى ومرسى حناء
وتعهد ذكري اذا كنت بالخيـ … ـف لظبي من بعض تلك الظباء
قل له هل نراك تذكر ما كا … ن بباب القبيبة الحمراء
قال لي صاحبي غداة التقينا … نتشا كي حر القلوب الظماء
كنت خبرتني بانك في الوجـ … ـد عقيدي وان داءك دائي
ماترى النفر والترحل للبـ … ـين فماذا انتظارنا بالبكاء
لم يقل ها حتي انثنيت لمابي … اتلقي دمعي بفضل ردائي

وقال

اياشا كيا مني بذنب جنيته … فديتك من شاك الى حبيب
لئن راب مني مايريب فانني … على عدواء الدار غير مريب

ـ العدواء ـ المكان الذي لايطمئن من قعد عليه يقال جئت على مركب ذي عدواء

واني لارعي منك والغيب بيننا … هوى قل مايرعي بظهر مغيب
فهل لي ذنبا واحداً كنت قلته … فما زلة من حازم بعجيب

فياحسن حال الوصل ادمت مذنبا | أتوب وما دامت تعد ذنوبي

وقال

لا والذي حج الحجيج لبيته | من بين ناء طارق وقريب
والحجر والحجر المقبل تلتقي | فيه الشفاه وركنه المحجوب
لا كان موضعك الذي ملكته | بين الاضالع بعد ذا لحبيب
اني وجدت لذاذة لك في الحشا | ليست لمأكول ولا مشروب
لي أنة الشاكي اذا بعد المدا | ما بيننا وتنفس المكروب

وقال رحمه الله

يقربني ان أرى لك منزلا | بنعمان بين كوثره وكثيب
وأرضا تنواز الاقاح صقيلة | ددا فيها شمال وجنوب
وأي حبيب غيب النأي شخصه | وحال زمان دونه وخطوب
تطاولت الاعلام بيني وبينه | اصبح نائي الدار وهو قريب
الا الله من مطاولة القلب بالهوى | نبلة شوق والحبيب غريب
أقل سلامي ان رأيتك خيفة | واعرض كيما لا يقال مريب
واطرق والعينان توقد لحظها | اليك وما بين الضلوع وجيب
يقولون مشغوف الفؤاد مروع | ومشتوقة تدعو به فيجيب
وما علموا أنا على غير ريبة | بقاء الليالي نلتقي ونؤوب
عفا في من دون التقية زاجر | وصونك لمن دون الرقيب رقيب
عشقت وما لي يعلم الله حاجة | سوى نظري والعاشقون ضروب
ومالي يا ليلاء في الشعر طائل | سوى أن أشعاري عليك نسيب
أحبك حبا لو جزيت ببعضه | أطاعك منى قائد وجنيب
وفي القلب داء في يديك دواؤه | من الحب داء لا يراه طبيب
سرى لك من أوطانه كل عارض | تضاحك فيه البرق وهو قطوب
ولا زال خفاق النسيم مرفرفا | عليك وأنواء الغمام تصوب

وقال

هل ناشد لي بعقيق الحمى غزيلا مر على الركب
افلت من قانصه غرة وعاد بالقلب الى السرب *
يا طيبا القلب الى مالك لا يحسن العذل على القلب
يعجب من عجبي به في الهوى واعجبا منه ومن عجبي *
أقرب بالود ونائي بأ ويلي على بعدك من قربي
بينما يعطف منه الصبا لعب الصبا بالغصن الرطب
بلادة النعمة في طبعه وربما ناقش في الحب
اما اتقى الله على ضعفه معذب القلب بلا ذنب
يا مايطالا يدعون الهوى من دم عينيك على قلبي

وقال

أحن الى لقائك كل يوم واسال عن اتائك كل وقت
واذكر وامضي فيفيض صبري وتنفر عبرتي ويبوح صمتي
ولي قلب اذا ذكر التلاقي تظلم من يد البين المشتت

وقال

وقفت بربع العامرية وقفة فمن اشتياقي والدموع خواضع
وكم ليلة بتنا على غير ريبة علينا عيون النهى ومسامع
نفض جديثا من ختام مودة معاقدها احشاؤنا والاضالع
يكاد غراب البين عند حديثنا يطير اشتياقا وهو في الوكر واقع
بخلوتنا فكانت عفة لا نعففا وقد وقعت منا الحي منا المواقع
سلوا مضجعي عني وعنها فاننا رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقال

لقد أقول لصاحب تبهته فوق الرحالة والمطي بد واقي
أو ما شممت بذي الابارق نفحة خاضت الى كبد الشجي المشتاق
فجنى نسيم للنسيم من نجد له حرقا الحشا وتجاذب الآماق
آه على تلك الليالي انها ويل الهوى وابلة الاشواق

اسقيت بالكأس التي اسقيتها ... أم قد خطتك الي كف الساقي
فلوي وقال أرى بقلبك لسمة ... للحب ليس لدائها من راقي
ابثثته كمدي وطول تجلدي ... وأليم وجدي من نوى وفراق
اشكو اليه بياض شعري بعدهم ... و يظل يعجب من سواد الباقي

وقال
امن ذكر دار بالمصلى الى النقا ... تماد كما عاد السليم المؤرق
حنينا عليها والتفاتا من الجوى ... كأنك في الحي الولود المطرق
أألله اني ان مررت بارضها ... فؤادي مأسور ودمعي مطلق
أكر اليها الطرف ثم أرده ... بانسان عين في صدا الدمع يغرق
فواها من الربع الذي غير البلي ... و واها من القوم الذين تفرقوا
اصون تراب الارض كانوا احلوا بها ... واحذر من مري عليها واشفق
ولم يبق عندي للهوى غير أنني ... اذا الركب مروا بي على الدار أشهق

وقال
اذا قلت ان القرب يشفي من الجوى ... أبى القلب ان يزداد الا تشوقا
وان انا أضمرت السلو تراجعت ... من القلب اخلاق تركن التخلقا
وكم لي من ليل يجد دلى الهوى ... اذا أشأم البرق اليماني واعلقا
اصانع لحظي ان يطول ذبابه ... اليك وانهى الدمع أن يترقرقا

وقال
ومقبل كفي وددت بأنه ... أومى الى شفتي بالتقبيل
جاذبته ظرف العتاب و بيننا ... كبر الملوك وذلة المملول
ولحظت عقد نطاقه فكأنما ... عقد الجمال بقرطق محلول
جذلان ينفض من فروج قميصه ... أعطاف غصن البانة المطلول
من لي به والدار غير بعيدة ... عن داره والمال غير قليل

وقال
أأميم ان أخاك غض جماحه ... بيض طردن عن الذوائب سودا
عقب الجديد اذا مررن على الفتى ... مر الفواد لم يدعن جديدا

قد كان قبلك للحسان طريدة فاليوم راح عن الحسان طريدا
حولن عنه نواظرا مزورّة نظر القلي ولوين عنه خدودا
نشد التصابي بعد ما ضاع الصبا عوضا لعمرك يا أميم بعيدا

﴿ وقال ﴾ على لسان سائل سأله مدح سوداء

لاموا ولو وجدوا وجدي لقد عذروا وذنب من لام ذنب غير مغتفر
لما تمالوا على عذلي اجبتهم بعز مقترف لا ذل معتذر
أهوى السواد برأسي ثم امقته فكيف يختلف الالوان في نظري
تأبى طلائع بيض ذر شارقها في عارض ان يكون البيض من وطري
اني عاقت سواد الليل بعدكم علاقة تشمت الظلماء بالقمر
لو لم يكن فوق لون البيض مارقمت صبغ الغواني على الاجياد والغرر
جعلته لسواد الرأس تذكرة ان تفقد العين يرضى القلب بالاثر
والليل استر للخالي بلذته والصبح أفضح للساري على غرر
وللفتى في ضلال الليل معذرة وماله في الضحى إن ضلّ من عذر
لاأجمع الحب للبيض الحسان الى ما بيض الدهر والايام من شعري
وكيف يذهب عن سمعي وعن بصري من كان قبل سواد القلب والبصر

وقال يا قلب ما أنت من نجد وسا كنه خلفت نجدا وراء المدلج الساري
راحت نوازع من قلبي تتبعه على بقايا لبانات وأوطار
أهفو الى الركب تعلو لي ركائبهم من الحي في اسيحاق وأطمار
تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند النزول لقرب العهد بالدار
يارا كبان قفالي فاقضيا وطري وخبراني عن نجد بأخبار
هل روضة قاعة الوعساء أم مطرت خميلة الطلح ذات البان والغار
وهل أبيت وداري عند كاظمة داري وسمار ذاك الحي سماري

أيام أودع سودى في الهوى فرسي ... نواكتم الليل إدلاجي وأخطاري
فلم يزل لا إلى إن تم بي نفسي ... وحلت الركب عن دمعي الجاري

وقال ألا يا ليالي الخيف هل ترجع النوى ... فيكن لنا يا جابر حكى من القطر
فيا دين قلبي من ثلاث على منى ... مضين ولم يبقين الا جوى الذكر
ويا من به هاما بالجمار نوا بما ... رموا بين احشاى بالجمر بالجمر
رموا لا يبالون الحشا وترحلوا ... خليين والرامي يصيب ولا يدرى
وقالوا غدا ميعاد نا النفر عن منى ... ومن لي في أن القلب مع النفر
ويا موحش القرب الذي لا نذوقه ... سوى ساعة ثم البعاد مدى الدهر

وقال اشكو ليالي غيبة معتبر ... ما من الطول أو من القصر
تطول في هجر نا وتقصر في الوصل فما نلتقي على قدر *
يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيها العشاء بالسحر

وقال خليل سقط العلمين من رمل الحمى ... لي عنده ظبية النوار ديون
شربت الفؤاد رخيصة إعلاقه ... ومضى يعض بنانه المغبون
هيهات يتبعنى الى سلوانه ... قلب أهابت به الظباء العين
يبتحت لنا بالموثقات عشية ... ومن السهام حواجب وعيون
لا يأمن العيب عن حيث ملك قلبه ... تلك الحافظ ولا الامين أمين
والوان قومك ينصلوا أرماحهم ... يعدون سهمك ما أبلى طعين

وقال يا ليلة السفح الا عدت ثانية ... سقى زمانك هطال من الديم
ما ضن من العيش لو يفدى بذلت له ... كرائم المال من خيل ومن نعم
لم أقض منك لبانات ظفرت بها ... فهل لي اليوم الا زفرة الندم
فليت عهدك اذ لم يبق لي ابدا ... لم يبق عندي عقابيلا من السقم
تعجب ولامن عف القلب مولمه ... وما درى أنه خيلو من الألم

ردوا علي لياليّ التي سلفت ... لم أنسهن ولا بالعهد من قدم

أقول للائم المهدي ملامته ... ذق الهوى وان اسطعت الملام لم

وظبية من ظباء الانس عاطلة ... تستوقف العين بين الخمص والهضم

لو أنها بفناء البيت سانحة ... لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم

قدرت منها بلا رقبى ولا حذر ... على الذي نام عن ليلي ولم أنم

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى ... يضمنا الشوق من فرع الى قدم

وأمست الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط واللمم

يشي بنا الطيب أحيانا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازا على اضم

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم

وبيننا عفة بايعتها بيدي ... على الوفاء بها والرعي للذمم

يولع الطل بردينا وقد نسمت ... رويحة الفجر بين الضال والسلم

واكتم الصبح عنها وهي غافلة ... حتى تكلم عصفور على علم

فقمت انفض بردا ما تعلقه ... غير العفاف وراء الغيب والكرم

والمستني وقد جد الوداع بنا ... كفا تشير بقضبان من العنم

والثمتني ثغرا ما عدلت به ... أري الجنى ببنات الوابل الرزم

ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا ... وفي بواطننا بعد من التهم

ياحبذا لمة بالرمل ثانية ... ووقفة ببيوت الحي من أمم

وحبذا نهلة من طيبك باردة ... يعدي على حر قلبي بردها بفمي

دين عليك فان تقضيه أحي به ... وان أبيت تقاضينا الى حكم

عجبت من باخل عنا بريقته ... وقد بذلت له دون الانام دمي

ما ساعفتني الليالي بعد بينهم ... الا بكيت ليالينا بذي سلم

ولا استجد فؤادي في الزمان هوى ... الا ذكرت هوى أيامنا القدم

لاتطلبن لي الابدال بعدهم فان قلبي لا يرضي بغيرهم

وقال وما تلوم جسمى عن لقائكم الا وقلبي اليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه اليكم الجائران الشوق والامل
فان نهضت فمالى غيركم وطر وان قعدت فمالى عنكم شغل
لو كان لي بدل ما أخترت غيركم فكيف ذاك ومالي عنكم بدل
يستأذنون على قلبي فما وصلوا وكم تعرض لي الاقوام بعدكم

وله حبيبي ما أزرى بحبك فى الحشا ولا غض عندي منك انك أعجم
وعابك عندى الغانيات ظوالماً واني وان طاوعتهن لأظلم
بنفسي من يستدرج اللفظ عجمة كما يمضغ الظبي الاراك ويبغم

وقال أنا الفداء لظبي ما اعترضت له الا وهتك شوقا لى استره
لاحظته والنوى يدمي ملاحظه بعارض من رياش الدمع ممطره
ما انفك للوجد من نفس يكتمه تحت الفراق ومن دمع يوقره
أهدى الى يداً عقد العناق بها فالبين يعذله والحب يعذره
وقال تذكر هذا بعد فرقتنا فقلت ما كنت أنساه فاذكره

وقال جنى ونجنى والفؤاد يطيعه فيأمن ان يجنى عليه كما يجنى
الى كم تسيء الظن بى متجرماً وانسيت سوء الظن منك الى الظن
ووالله ما أحببت غيرك واحداً الية برّ لا يخاف فيستثنى *
فان لم يكن عندي كسمعى وناظرى فلا نظرت عينى ولا سمعت أذنى
وانك احلى فى جفونى من الكرى وأعذب طعما فى فؤادي من الأمن

قال وهى من النجديات

عندي لاهل الحمى والركب مرتحل قلب يشيعهم أو مدمع هطل
اما الفؤاد فلا يبغى بهم بدلا وهل عن الروح ان فارقتها بدل

وفي الهوادج من تفري العواذل بي ... وهنّ يعجزن عما تصنع الابل
ترنو الي على رعب يخامرها ... تلفت الظبي حين اعتاده الوجل
ولي اليها وان خفتُ العدا وجل ... الوى له الجيد احيانا اذا غفلوا
وليس يجدي على الصادي تلفته ... الى مناهل سدّت دونها السبل
نأت ولم تك نفسي بعد فرقتها ... ترجو الحياة ولكن أخر الاجل

وقال

واشلاء دار بالحمى تلبس البلا ... ومنها بكفي كل نائبة شلو
نأت وعدعنها فوي تشكو كخصرها ... نحولاً بنفسي ذلك الناحل النضو

(وقال الشريف الرضى وهي من النجديات)

وغادة كمهاة الرمل آنسة ... تزود عنها سراة الحي من سبأ
اذا بدت سارقتها العين نظرتها ... تلمح الظبي رعبا فوق مربأ
قالت وقد انكرت وجها يلوّحه ... طي المهامه ما للسيف ذا صدأ
فقلت لا تنكريه ان لي شيما ... ترضيها ان سألت الحي عن نبأ
أرجو وخصرك يهوي لا أرى فرجا ... ان يروي الله ما يشكوه من ظمإ

وقال

هل بالنقى من سليمى مذ نأت خبر ... فكل ذي صبوة يرتاح للخبر
ويلي من النفر الغادين اذ ظعنوا ... بها وقلبي يتلوها على الاثر
ألقى الوشاة بقلب قدّ من حجر ... والعاذلات بطرف صيغ من سهر
واتبعُ النجم يحكي عقدها نظرا ... واحرم القمر المألوف من نظري
فالذكر مثلها للعين سافرة ... ومن رآها فلا يرنو الى القمر

وقال

ياعبرتي هذه الاطلال والدمن ... فما انتظارك سيلي فهيّ لي وطن
لم ألق بعداً بنة السعدي لي وطنا ... يكاد يلفظ روحي بعدها البدن
تلفت القلب نحو الركب حين ثنى ... عن التأمل طرفي دمعي الهتن
غدوا وما فلق الاصباح خالقه ... فالليل للناس غيري بعدهم سكن

في القرب والبعد مالى منهم فرج ... فالوجد ان نزلوا والشوق ان ظعنوا
وقد سكنت الى الاخبار بعدهم ... وعندي المزعجان الذكر والحزن

وقال

بمنشط الشيح من نجدلنا وطن ... لم تجر ذكراه الاحن مغترب
اذا رأى الافق بالظلماء مختمرا ... أمسى وناظره بالدمع منتقب
ونشقة من عرار هز لمته ... رويحة من سراها مسها الغب
تشفي غليلا بصدري لا يزاحمه ... دمع تهب به الأحداق منسكب
النار بالماء تطفي والهموم لها ... في القلب نار بماء العين ملتهب

وقال

ان اخلف الوعد حتى يظعنون غدا ... وفى لي الطرف من دمعي بما وعدا
فلا ترى لؤلؤا من مبسم نسقا ... حتى ترى لؤلؤا من مدمع بددا
ياسعد ان فراقا كنت تحذره ... دنا لينزع من أحشائك الكبدا

وقال

هلم نبكي على نجد وساكنه ... ما قد مضى من عهدنا الزائل
في ذلة السائل ما بينكم ... فلا تفتكم عزة الباذل *

وقال

بنو جشم ردوا فؤادى انه ... بحيث الخدود البيض والاعين النجل
وان ضل عنكم فانشدوه على الحمى ... فثم مكان من فؤادي لا يخلو
وان لم تردوه أقمت لديكم ... صريع غرام لا أمر ولا أحلو
وان قلتم هلاّ سلوت ظلمتم ... اذا كان قلبي عندكم فمتى اسلو
بنى جشم الله الله فى دمى ... فطالبه الله الذى قوله الفصل
ومن على جود بأيد تمدها ... الى الشرف الضخم الخلائف والرسل
دم أموىّ ليس يسكن فوره ... وما بعده الا الفرار أو القتل
ألم يك فى عثمان للناس عبرة ... فلا ترخصوه ضلة انه يغلو
ولولا الهوى سارت اليك كتائب ... تفصّل من نجد بها الحزن والسهل
ولم أستطب شم العرار ولا أنني ... بني الرمل حبي أهله اسقي الرمل

وله من محبوكات الطرفين

وفت لى دموع العين والصبر خانني ... وجربت طعمي حبك المر والحلوا
وضقت بهذا الحب زرعا وحيلة ... فحتى متى اشكو ولا تنفع الشكوى
وهبتك حظي من سروري ولذتي ... فجازيتني ان زدت بلوى على بلوى
وشى عندك الواشون بي فهجرتني ... وحملتني في الحب مالم أكن أقوى
ولو أنني اذ كنت عندك مذنبا ... وجدت سبيلا حيث أسألك العفوا
وصالك لى محيي وهجرك قاتلي ... وحبك شغل كنت من قبله خلوا
وقفت على آثار وصلك بالحما ... فانكرت صبري من معالمها شجوا
وقلت لعيني ويحك الآن فاسفحي ... دموعا كما قد كنت زدت به لهوا
وحق الهوى لاذقت غمضا ولارقت ... دموعي ان يخل المحل الذي أقوى
ورود الردى أولى وان عيف ورده ... لمن بات ظمآنا الي ريق من يهوى

﴿ أبو الغنائم محمد بن علي بن المعلم من شعراء الخريدة من غزلياته قوله ﴾

تنبهي ياعـــذبات الرند ... كم ذا الكرى هب نسيم وجد
مر على الروض وجاء سحرا ... يسحب برديْ أرج وبرد
حتى اذا عانقت منه نفحة ... عاد سموماً والغرام يعدى
واعجبــامنى اشفى الضــنا ... وما تزيد النــار غــير وقــد
أعلل القلب ببــان رامــة ... وما ينـوب غصن عن قــد
وأنشد الربع ومن لى لو وعى ... رجيع الكلام أوسخــا برد
نعـــلة وقوفنــا بطـــلل ... وضلة سؤالنا الصلد *
أتقنعني النوح حمامات اللوى ... هيهات ماعند اللوى ما عندي

كم بين خال وجو وساهر ... وراقد وكاتم ومبدي *
قد كنت استبكي الحمام لوشفى ... وكنت استندي الصبا لو تجدي
ماضر من لم يسمحوا بزورة ... لو سمحوا عن طيفهم بوعد
بانوا ولا دار العقيق بعدهم ... دار ولا عهد الحمى بعهد
هم حملوا ثقل الفراق والهوى ... على فتى يعييه حمل برد
ماان لهم ان كفرت خدورهم ... بدورهم من الردى مربد
ترى بمن تلفتك ما بين اتئد ... هل في غير النفس المرتد
ليس كما ظن العدي صبابتي ... صبابتي فيهم ووجدي وجدي
ما قصمت ايدي الهوى عرى الهوى ... عني ولا حلت عقود الود
لم يعاف بل زاد الجوى وما كبا ... لكن وري على البعاد زندي

﴿ التهامي ﴾

ولي من البدو كحلاء الجفون بدت ... من قومها كمهاة بين آساد
بنت عليها المعالي من ذوائبها ... بيتا من الشعر لم يعمد باوتاد
واشعلت وجنتاها النار لاقرى ... لكن لا فئدة منا واكباد
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها ... على الرؤس وقلن الفضل للبادي

الشريف الرضي في الشيب

ياعذولي قد غصصت بحمامي ... فاذهبا حيث شئتما بزمامي
بعد لوثي عمامة الشيب أختا ... ل ببردي بطالة وغرام
نفضت نزوة الشباب وحال ... الهم بين الحشا و بين الغرام
أيها الصبح زل ذميما فما أظ ... لم يومي من بعد ذاك الظلام
ومضت شمسك المنيرة فود ... ي فمن لي بظل ذاك الغمام *
غالطوني عن المشيب وقالوا ... لا ترع انه جلاء الحسام

قلت ماض غدا لرأسي منه صارم الحد سيف في يد الأيام
ان ذنبي الى الغواني بشيبي ذنب ذئب الغضا الى الآرام
كن يبكين قلبه من وداع فتبا كين بعده من سلام

وقال ياظبية البان ترعي في خمائله ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
الماء عندك مبذول لشاربه وليس يرويه الا مدمع الباكي
هبت لنا من رياح الغور رائحة بعد الرقاد عرفناها برياك
ثم انثنينا الى ما هزنا طربا على الرحال تعللنا بذكراك
سهم أصاب ورامبه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك
حكت لحاظك مافي الريم من ملح يوم الغميم وكان الفضل للحاكي
كأن طرفك يوم الجزع يخبرنا بما انطوى عنك من أسماء قتلاك
أنت النعيم لقلبي والغرام له فما أمرك في قلبي وأحلاك
عندي رسائل شوق لست اذكرها لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
وعد لعينيك عندي ماوفيت به ياقرب ما كذبت عيني عيناك
سقامني وليالي الخيف ماشربت من الغمام وحياها وحياكي
اذ يلتقي كل ذي دين وماطله منا ويجتمع المشكو والشاكي
لناغدا السرب يمطو بين أرحلنا ما كان فيهم غريم القلب إلاك
هامت بك العين لم تتبع سواك هوى من اعلم العين ان القلب يهواك
حتى دنى السرب ما أحييت من كمد قتلى هواك ولا فاديت اسراك
ياحبذا نفحة مرت بفيك لنا ونطفة غمست فيها ثناياك
وحبذا وقفة والركب مغتفل على ثرى وخدت فيه مطاياك
لوكانت اللمة السوداء من عددي يوم الغميم لما أفلت اشراك

وقال ترى النازلين بارض العرا ق قد علموا ان وجدي كذا

فلا حبذا وطن بعدهم وان وطنوه فياحبذا *
دنى طرب والهوى نازح فياقرب ذاك ويابعد ذا
هوىً لى أطعت به العاذ لين وما طاعة العذل إلا اذا
وكنت أغذى به ناظري فمذ غاب صار لعينى قذا

وقال
وزب يوم أخذنا فيه لذتنا من الزمان فلا خوف ولا وجل
كنا نؤمله فى الدهر واحدة فجاءنا بالذى يوفى على الأمل
ورب ليل منعنا من أوائله الى الصباح جواز النوم بالمقل
بتنا ضجيعين فى ثوب الظلام وما لف القضيبين مر الريح بالاصل
طوراعناقا كان القلب من كثب يشكو الى القلب مافيه من العلل
وتارة رشفات لا انقضاء لها شرب النزيف طوى علاً على نهل
وكم سرقنا على الايام من قبل خوف الرقيب كشرب الطائر الوجل

وقال
ولى كبد من حب ظمياء أصبحت كذى الجرح ينكى بعدما رقأ الدم
أصاب الهوى قلبا بعيدآ من الهوى وما كل من يبغى السلامة يسلم
أجمجم من عواد قومي عاتيً وحبكم ذاك الدخيل المجمجم

قال فى الصحاح — وكراع الغميم — موضع بالحجاز • وقال وقد جري ذكر ماوصف به ابن الرومى الجارية السوداء وسئل القول فقال

ولا مثل ليلي بالشقيقة والهوى يضم الى نحري غزالا منعما
خلوت به كالغصن اطرنج فتحت أعاليه غب القطر نوراً مكمما
وأبيض معشوق النظام كأنه حصى بَرَد لو أنه تقع الظما
سقيا لاظما ذي غر وب تخاله غزالا رعي بالسيي مرداً وأعظما
ولا نعم الحمر الشفاه كأنما تبطن داء أو ولغن بها دما
أحبيك يالون الشباب لانني رأيتكما فى العين والقلب توأما

سواداً يود البدر لوكان رقمة بجلدته أو شق فى وجهه فما
يبغض عندى الصبح ان كان مشرقا وحبب عندي الليل ان كان مظلما
سكنت سواد القلب اذ كنت شبهه فلم أدر من غر من القلب منكما
وما كان سهم الطرف لولا سواده ليبلغ حبات القلوب اذا رمى
اذا كنت تهوي الظبي المى فلا تلم جنونى على الظبي الذي كله لما

ـ شفة ظمياء ـ اذا كان فيها سمرة وذبول ـ والغروب ـ حدة الاسنان وماؤها واحدها غرب ـ والسي ـ أرض من أرض العرب وقد تكون مفازة ـ والمرد ـ ثمر الاراك الغض منه ـ والعظا ـ نبت يصبغ به وهو بالفارسية نِقل ويقال هو الوسمة ـ واللما ـ سمرة فى الشفة تستحسن

﴿ من غزل الخيزرانى فى اللثغ ﴾

وشادن بالكرخ ذى لثغة وانما شرطي فى اللثغ
ما أشبه الزنبور فى خصره حتي حكى العقرب فى الصدغ
فى فمه درياق لدغى اذا أحرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت فى ضمي له أين هو تفديك روحى قال لأدغي

وما أحسن قول الرمادى فى مثل ذلك

لا الراء تطمع فى الوصال ولا أنا الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتي فبكيت منتحيا انا والراء

﴿ وأحسن ﴾ بعضهم اذ يقول

اما وبياض الثغر ممن أحبه ونقطة ذاك الخد فى عطفة الصدغ
لقد فتنتنى لثغة موصلية رمتني فى تيار بحر هوى اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه مسلطة دون الانام على لدغي
يكاد أصم الصم عند حديثه الى اللثغة الغناء من لفظه يصغي

يقول وقد قبلت واضح ثغره وكان الذي أهوى ونلت الذي أبغي
وقد نفضت كأس الحيا وأظهرت على خده من لونها أحسن الصبغ
تفنق فغشف الجغ من غيق غيقتى يزيدك عند الشغب كسغا على كسغ

الشبلي
رب ورقاء هتوف بالضحى ذات شجو صدحت فى فنن
ذكرت الفاً ودهراً سالفاً فبكت حزنا فهاجت حزنى
فبكائي ربما أرقها وبكاها ربما أرقنى
ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمنى
غير اني بالجوى أعرفها وهى أيضاً بالجوى تعرفنى

أبو الغنائم
عشق أصار الحلم جهلا وأعاد جد الصبر هزلا
وسقى المحبين الردى بيد النوى نهلا وعلا
وكأنما كانت عهو دهم مخادعة وختلا
يا عاذلي مالى أزيد صبابة وتزيد عذلا
انظن سمعى للملا مة موطنا حاشا وكلا
قد كنت خلى فاطرحة لك واتخذت النجم خلا
وعزيز دمع العين يو م دعي الخليط البين هلا
وكذاك جيش الصبر مذ حمل الفراق عليه ولى
قف بى على الوادى الذى أقوى ربى وعفا محلا
اشكو بلاي اليه والمـ شكيّ من شاكيه أبلى
وعلى مرارات الهوى ما أعذب الشكوى واحلى
هو منزل اللذات لو لم يلق فيه الدهر رجلا
ولقد وجدت الدار دارا لو وجدت الاهل أهلا
وسل العقيق وحيّ من شجراته بانا واثلا

واستهد من عذباته لمهجّر في الشوق ظلا
هل نكب الغيث الحمى أم جاده طلا ووبلا
وهل المقيم برامة يرعي قديم العهد أم لا
وانظر ترى العشاق حو ل قبابه اسرى وقتلا
جاءته جرحى بالأسى مذ صير اللحظات رسلا

ابن التعاويذي

لم يبق فيك لمشتاق اذا وقفا الا ادكار زمان يبعث الاسفا
ونظرة ربما أرسلت رائدها والطرف ينكر من مغناك ماعرفا
يامنزلا باللوى أقوت معالمه لم يعف وجدي على سكانه وعفا
لولاك ماهاجني نوح الحمام ولا عنابي البرق علويا اذا خطفا
اعائدواحاديث المنى خدع على الغضا زمن من عيشنا سلفا
وباخل سمح الطيف الكذوب به والليل قدمد من ظلمائه سجفا
اسرى الى على مافيه من فرق تحت الدجاراكب الاهوال معتسفا
فبت من قده الغصن معتنقا طوراً ومن ثغره الخمر مرتشفا
فياله من بخيل كيف جاد لنا عفواً ومن غادر بالعهد كيف وفى
وفاتر اللحظ ممشوق القوام له قد يعلم خوط البانة الهيفا
ان قلت جرت على ضعفي بقول متى كان المحب من المحبوب منتصفا
أوقلت أتلفت روحي قال لا عجب من ذاق طعم الهوى يوما وماتلفا
ان أنكرت من دمي عيناه ماسفكت فقد أقر به خداه واعترفا
ماقلتم الغصن ميال ومنعطف فكيف مال على ضعفي وماانعطفا
ياصاح قم فوجوه اللهو سافرة وناظر الهم بالافراح قد طرفا
اماترى الارض في حلي الرياض وقد اهدى لطرفك من أزهارها طرفا

كسى الربيع ثراها من خمائله ريطا وألقي على كثبانها قطفا
والغيم باك وثغر النور مبتسم وطائر البان فى الاغصان قد هتفا
فانهض الى الراح واعذر للغرام بها لا تلح من بات مشغوفا بها كلفا

محمد بن صالح العلوى ذكره له ابن عتبة في العمدة

وبدا له من بعدما اندمل الهوى برق تألسق بالحمى لمانه *
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

الواو الدمشقي

اذا اشتد ما ألقي جلست حذاءه ونار الهوي قد أضرمت بين أوصالى
أقبل من فيه نسيم كلامه اذا مر بي صفحا بافواه آمالى

وقال رعى الله من لم يرع لى حق صحبتي وان كان فى كف المنية مودعي
فيا أسفا زدنى عليه تأسفا ويا كبدى وجداً عليه تقطعي
وانى لمشتاق الى من أحبه فلا معه شوقي ولا صبره معي

أبو بكر بن دريد

ان الذى أبقيت من جسمه بامتاف الصب ولم يشعر
صبابة لو أنها قطرة تجول فى جفنك لم تقطر

أخذه المؤمل وقال

قد صرت من ضعفي الى حالة تجري لها آماق حسادى
يكاد جسمي من نحول الضنا تحمله أنفاس عوادى

الحيرة بناها بهرام بن جور وبنى يزد جرد الخورنق والسدير وكان الخورنق فيها متنزهات واماكن جميلة روى على بعض حيطانها ماصورته حضر فى هذا الموضع سنة اثنين وسبعين ومائتين بائس المربعي وهو يقول

زعموا أن من تشاغل بالم و سلاعن حبيبه وافاقا *
كذبوا ما كذا وجدنا ولكن لم يكونوا فيما نرى عشاقا

عائشة الباعونية

كأنما الخال تحت القرط فى عنق بدالنا من محيا جل من خلقا
نجم بدالعمود الصبح مستترا تحت الثريا قريب الصبح فاحترقا

ابن سنا الملك

واملى عتابا يستطاب فليتنى أطلت ذنوبي كي يطول عتابه
وفى غزلى ذكر العذيب وبارق وما هو إلا ثغر ورضابه

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي رحمه الله

ودعتني بزورة واعتناق ثم قالت متي يكون التلاقي
وبدت لى فاشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق قطع قلبي ليتني مت قبل يوم الفراق

القاضى محيي الدين أبوحامد محمد بن محمد السهروردى

سقي الله ربعاضم شملى بشملكم سحائب تحدوها صبا وجنوب
ولا برح الوسمى يهمى ربابه عليه ولا زال الولى يصوب
وسح عليه من دموعي عوارض جواد اذا عز السحاب سكوب
وكم قد قضينا فيه أوطار لذة من العيش لم يفطن لهن رقيب
ليالى بات الدهر فيهن مسعدي وواصلنى بعد الصدود خبيب
وما كان لى فيهن والله عالم بحالى سوى طيب الحديث نصيب
غرام ولكن تمتريه تقية وحب ولكن بالعفاف مشوب
وياحبذا دائي وان مل عائد وأهملني خل وكل طبيب

وان كان لي فيه عناء وشـدة ... فقد كان يحلوالى بكم و يطيب

أحمد بن الحنان المرسى من شعراء الخريدة

الا طرقتنا فى الدجاربةالخدر ... وقدجنحت فى الافق أجنحةالنسر

ومالت الي الغرب الثريا كأنها ... حمام مروع رام نهضا الى وكر

وهبت مع الفجرالنعاما فجررت ... ذيولا على الغيطان عاطرةالنشر

لويت بها من معطفى صبابة ... كالوت الصهباء اعطاف ذي سكر

فمن مبلغي والدارفى القوم غربة ... شعاون وصدق القول أجدر بالحر

عن الروض بالروحاء كيف نسيمه ... وهل جاده بعدي ملث من القطر

وهل حل قلبي فى معاهد زينب ... بذات النقا أم راح فى ذلك السفر

ومما شجى قلبي تألق بارق ... يقد جلابيب الدجنة إذ يسرى

ينوء به مستمطر ذو هيادب ... كمانهضت بُدْنٌ الحجيج الى النحر

الي كم أطيع القلب فى طلب الصبا ... واجهد نفسي فى هوى البيض والسمر

ناصح الدين الارجاني

تجلت فقلت البدر لولا عقودها ... وماست فقلت الغصن لولا نهودها

وظل نساء الحي يحسدن وجهها ... ولا خير فى نعمى قليل حسودها

ومن دونها زرق الاسنة شرع ... اذا وردتها العين ظلت تذودها

ببيض وليس البيض الا الحاظها ... وسمر وليس السمر الا قدودها

نظرت وأقمار الخدود طوالع ... وقدأتلعت بيض السوالف غيدها

فلم أر كالالحاظ لولا نبوها ... ولم أر كالاجياد لولا صدودها

ومهماحدى الحادي بسعدى ففي الكرى ... معيد على رغم الفراق يعيدها

عدي بن زيد العبادي

أقوت مغانيهم فأقوى الجسد ... ربعان كل بعـد سكن فدفد

أسأل عن قلبي وعن أحبابه ومنهم كل مقر يجحد
وهل تجيب أعظم باليـة أو رسم دار دارس من ينشد
ليس بها الا بقايا مهجتي وذاك الاحجر أو وتد *
كأنني بين الطلول واقفا اندبهن الاشعث المقلد
كأنما أنوارها خلاخل والمثل السفع حمام ركد
صاح الغراب فكما تحملوا مشي بها كأنه مقيد
يحجل في آثارهم بعدهم بادي السمات أبقع واسود
لبئسما اعتاضت وكانت قبل ذا برتع فيها الظبيات الخرد
ليت المطايا للنوى ما خلقت ولا حدا من الحداة أحد
رغاؤها وحدوهم ما اجتمعا للصب الا وشجاه الكمد
تقاسموا يوم الوداع كبسدى فليس لى منذ تولوا كبد
عن الجفون رحلوا وفى الحشا تقيدوا وماء عيني وردوا
فادمعى مسفوحة وكبدى مقروحة وغلتى لاتبرد
وصبوتى دائمة ومقلتي دامية ونومهامشرد *
أرى السها والفرقدين قائلا ليت السها عن عليه الفرقد
تلك بدور فى خدور غربت لابل شموس فى الظلام سرمد
تيمنى منهم غزال اغيد ياحبذا ذاك الغزال الاغيد
حسامه مجرد وصرحه ممرد وخده مورد *
وصدغه فوق احمرار خده مقرب مبلبل مجعد
كأنما نكهته وريقه مسك وخمر والثنايا برد
له قوام كقضيب بانة يهتز نضر ليس فيه أود
يقعده عند القيام ردفه وبالحشا منه المقيم المقعد

ايقنت لما أن حدي الحادي بهم ولم أمت ان فؤادي جلمد
كنت على القرب كئيباً مغرماً صبا فما ظنك بي اذ بعدوا
لولا الضنا جحدت وجدي بهم لكن نحولي بالغرام يشهد
هم تولوا بالفؤاد والحشا فاين صبري بعدهم والجلد
هم الحياة اعرقوا أم اشأموا أم اتهموا أم أيمنوا أم انجدوا
ليهنهم طيب الكرى فانه حظهم وحظ عيني السهد
لله ما أجور حكام الهوى ليس لمن يظلم فيهم مسعد
ولا على المتلف غرما بينهم ولا على القاتل عمدا قود

﴿ موسم منه ﴾ ذكر بحضرة ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزوميين فقال رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة شاعرنا الحارث أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قومك يا ابن أخي فلشعر ابن أبي ربيعة لوطة بالقلب وعلوق بالنفس وماعصى الله بشعر قط أكثر مما عصي بشعر ابن أبي ربيعة فخذعني ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاص صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة منى عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلا منازلها سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت منى الضلوع لا هلها قبل

فقال ابن أبي عتيق يا ابن أخي استر على صاحبك ولا تشهد المحاضر بمثل هذا اماتطير الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليها سافلها مابقي الا أن يسأل الله تعالى حجارة من سجيل وعذابا أليماً ابن أبي ربيعة كان أحسن للربع مخاطبة واجمل مصاحبة اذ

يقول

سائلا الربع بالتلى وقولا هجت شوقالي الغداة طويلا

أين أهل حلوك اذ أنـ ت مسرورنبهم أهل أراك جميلا

قال ساروا وامعنوا واستقلوا وبكرهي لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا مقاماً واستحبوا دماثة وسهولا

طريح بن اسماعيل الثقفي

تستخبر الدمن القفار ولم تكن لترد أخبارا على مستخبر

فظللت تحكم بين قلب عارف مغني أحبته وطرف منكر

وهو السابق بهذا المعنى على الحارث •• وقال أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى

الالا أرى مثلى امترى اليوم فى رسم تغض به عيني ويلفظه وهمي

أتت صور الأشياء بيني وبينه فظني كلاظن وعلمي كلا علم

فطب بحديث من حبيب مساعد وساقية بين المراهق والحلم

ضعيفة كرّ اللحظ تحسب أنها قريبة عهد بالافاقة من سقم

تفرق مالى من طريف وتالد تفرقي الصهباء من خلب الكرم

واني لآتي الوصل من حيث ينبغي وتعلم قوسى حين انزع من أرمي

﴿روى﴾ أبو هنان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي يطعن على أبي نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبي نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبي نواس أتعرف أعزك الله أحسن من هذا وأنشده

* ضعيفة ذكر اللحظ * الابيات فقال لا والله فلمن هي قال الذى يقول

رسم الكرى بين الجفون محيل عفّا عليه بكا عليك طويل

ياناظراً ما أقلعت لحظاته حتى تشحط بينهن قتيل

فطرب الشيخ وقال لمن هذا فوالله ماسمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه وتكتب الاول فكتبهما فقال الذي يقول

ركب تساقوا على الاكوار بينهم كأس الكرى فانتشى المسقي والساقى
كأن أرؤسهم والنوم واضعها على المناكب لم تعمد باعناق
ساروا فلم يقطعوا عوداً لراحلة حتى أناخوا اليكم قبل اشراق
من كل جائلة الصفر بن ناجية مشتاقة حملت أعباء مشتاق

أنشد الحارث بن خالد أبياته * اني وما نحروا غداة منى * لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله

لعرفت مغناها لما حملت منى الضلوع لاهلها قبل

قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذاً يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لاخير فى شيء يفسده ان شاء الله .. ﴿كان﴾ الحارث من أحد المجيدين فى التشبيب فلم يعتقد شيئاً من ذلك وانما يقوله تظرفا وكان أكثر شعره فى عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لاكره ان يتوهم الناس اني كنت معتقدا لما أقول فيها وهو القائل

يا أم عمر ان مازالت ومابرحت بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كي يلاقيكم كما يتوق الى منجاته الغرق
كانت توافيك مشياً وهي خائفة كما يمس بظهر الحية الفرق

﴿حجت﴾ عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها فى الزيارة فقالت نحن حرم فأخر ذلك حتى نحل فلما أحلت أدلجت ولم يعلم بها فكتب اليها

ما ضركم لو قلتم سددا ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت لسنا على الايام نجحدها
أو تممت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها
انى واياها كمختنق للنار تحرقه ويبعدها

﴿أنشد الاصمعي﴾

لاخير فى الحب وقفا لا تحركه عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع

لو كان لي صبرها أو عندها جزعي ... لكنت أملك ما آتي وما أدع

اذا دعا باسمها داع ليحزنني ... كادت له شعبة من مهجتي تقع

لا أحمل اللوم فيها والغرام بها ... لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

مثل هذا البيت قول ابن الرومي على بن العباس

لا تكثرن ملامة العشاق ... فكفاهم بالوجد والاشواق

ان البلاء يطاق غير مضاعف ... فاذا تضاعف كان غير مطاق

لا تطفئن جوىً بلوم انه ... كالريح تغرى النار بالاحراق

لابي نواس وُروى لعنان جارية الناطفي

حلو العتاب بهجيه الادلال ... لم يحل إلا بالعتاب وصال

لم يهـو قط ولم يَسمّ بعاشق ... من كان يصرف وجهه التعذال

وجميع أسباب الغرام يسيرة ... مالم يكن غدر ولا استبدال

نصف القضيب على الكثيب قناتها ... ولهـا من البدر المنير مثال

ولرب لابسة قناع ملاحـة ... حسناء سار بحسنها الامثال

كست الحداثة طرفها وجمالها ... نوراً فمـاء شبابها يختال

وكأنها والكأس فوق بنانها ... شمس يمد بها اليك هلال

حتى اذا ما استأنست بحديثها ... وتكلمت بلسانها الجـريال

قلنا لها اذ صـدّقت أقوالها ... أفعالها وجرى بهن الفـال

قولي فليس تراك عين نميمة ... حضر النصيح وغابت العذال

وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا ... سر على أبوابه أقفال

(قال بعضهم) فى وصف غلام وجهه قيد الابصار . وأمد الافكار . ونهاية الاعتبار ..

أبو محمد بن أبي أمية

وحدثني عن مجلس كنت زينه ... رسول أمين والنساء شهود

فقلت له ردا الحديث الذي مضى وذكرك من بين الحديث أريد
أناشده بالله الا أعدته كأني بطيء الفهم عنه بليد

﴿ أبو نواس ﴾

اذا غاديتني بصبوح عذل فممزوجا بتسمية الحبيب
لاني لا أعد اللوم فيها عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا انا ان عمدت أرى جنانا وان ضنت ببخوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى بغير تكلف ثمر القلوب

﴿ وله ﴾ في جنان هذه

ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا بالله قل وأعد يا طيب الخبر
قالوا اشتكتك وقالت ما ابتليت به أراه من حيث ما أقبلت في أثري
وان وقفت له كيما يكلمني في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه حتى لقد صار من همي ومن وطري

﴿روى﴾ أبو العيناء قال قال الاصمعي مررت بدار الزبير بالبصرة فاذا شيخ قديم من أهل المدينة من ولد الزبير يكني أبا ريحانة جالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه فبينما انا كذلك اذ طلعت علينا سويد تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك ان قام اليها فقال لها بالله غني صوتا قالت ان موالىّ استعجلوني قال لا بد من ذلك قالت اما والقربة على كتفي فلا قال أحملها وأخذ القربة منها فاندفعت تغني

فؤادي أسير لا يفك ومهجتي تفيض وأحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحي يطول اشتياقها اليك واجفاني عليك همول
فديتك اعدائي كثير وشقتي بعيد وأشياعي لديك قليل

فصرخ صرخة ورمى بالقربة الى الارض فشقها وقامت الجارية تبكي فقالت ما هذا جزائي منك اسمعتك بحاجتك فعرضتني لما اكره من موالىّ فقال لا تغتمي فان المصيبة علي

خصلت ثم نزع الشملة ووضع يدا من قدام ويداً من خلف وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد بتلك الحال واجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه فعرف حاله فقال ياأبا ريحانة أظنك من الذين قال الله تعالى فى حقهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال يا ابن رسول الله ولكني من الذين يقال لهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك وأمر له بألف درهم ٠٠ كان عروة بن أذينة على زهده كثير الغزل ومن غزله

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى ... أقبلت نحو سقاء القوم ابترد

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لنارٍ على الاحشاء تتقد

قالت له سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما أنت الذى تزعم انك غير عاشق وأنت تقول

قالت وابثثتها سرى وبحت به ... قدكنت عندى تحب الستر فاستتر

الست تبصر من حولى فقلت لها ... غطى هواك وماالقي على بصرى

والله ماخرج هذا من قلب سليم قط ٠٠ ﴿عبد الله﴾ بن محمد بن نمير الثقفى من غزله

اهاجتك الظعائن يوم بانوا ... بذى الزى الجميل من الاثاث

ظعائن اسلكت فى بطن قو ... تحث اذا وَنَتْ أي احتثاث

كأن على الهوادج يوم بانوا ... نعاجا ترتعى بقل البراث

يهيجك الحمام اذا تغنى ... كما سجع النوادب بالمراثى

﴿جميل﴾ من غزله

وما صاديات حمن يوما وليلة ... على الماء يغشين العصيّ حوانى

لواغب لا يصدرن عنه لوجهة ... ولاهنّ من برد الحياض دواني

يرين حباب الماء والموت دونه ... فهن لاصوات السقاة روانى

بأكثر منى غلة وصبابة ... اليك ولكن العدوّ عدانى

﴿ عبد الله ﴾ بن المعتز

وعاقد زنار على غصن الآس دقيق المعاني مخطف الخصر مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجه فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

﴿ وقال ﴾ في النسيب

لامثل منزلة الدويرة منزلا يادار جادك وابـل وسقاك
بؤسى لدهر غيرتك صروفه لم يمح من قلبي الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر دام المنازل كلهن سـواك
أي المعاهد منك اندب طيبه ممساك ذا الآصال أم مغداك
أم برد ظلك ذا الغصون وذا الجنا أم أرضك المشـياء أم رياك

ومثل قول جميل السابق قول الآخر

وما وجد ملواح من الهيم حلئت عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصي وحولها أقاطيع أنعام تعل وتنهل
با كثر مني لوعة وصـبابة الى الورد الا انني أتجمل

﴿ قال ﴾ على بن عبيدة الريحاني يوماً وقد رأى جارية يهواها لولا البقاء على الضمائر لبحنا بما تجنه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء .. وقال داؤها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها في قبيح مصارع الاعلان .. وقال لولا حركات من الابتهاج أجد حسها عند رؤيتك في نفسي لا أعرف لها مثيرا من مظانها الا مؤانستك لي أبقيت عليك من العناء وخففت عنك مؤنة اللقاء لكن أجد من الزيارة بك عندي أكثر من راحتك في تأخرك عني فاضيق عن احتمال الحزن بالوحدة منك .. وقال بعض المحدثين

كم استراح الي صبر فلم يرج صب اليك من الاشواق في ترح
تركتم قلبه من حر فرقتكم لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح

بعض الاعراب

الاقل لدار بين أكثبة الحما وذات الغضي جادت عليك النواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعت دموع اضاعت ماحفظت سواكب
ديار تنسمت المنا نحو أرضها وطاوعني فيها الهوى والحبائب
ليالى لا الهجران محتكم بها على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

من لطائف كشاجم

عرضن فعرضن القلوب من الهوى لاصرع من كي القلوب على الجمر
كان الشفاه اللعس منها خواتم من التبر مختوم بهن على الخمر

﴿فصل فى ذكر الوطن﴾ قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى مقدم اخوانه وبكاؤه على مامضى من زمانه .. وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه .. ويقال يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه .. ﴿ألفاظ فى ذكر الوطن﴾ بلد لا نؤثر عليه بلدا ولا نصبر عليه أبدا . وعشه الذي فيه درج ومنه خرج . مجمع اسرته ومقطع سرته .. بلد انشأته تربته وغذاه غوراؤه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه .. كان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة فى ذلك حتى أوضحها على بن العباس الرومى فى قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدارها قوله

ولى وطن آليت ان لا أبيعه وان لا أرى غيرى له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب ونعمة بصحبة قوم أصبحوا فى ظلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنها لها جسد ان بان غودر هالكا

﴿قال﴾ علي بن عبد الكريم النصيبي أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال

انصفني أيما أحسن قولي فى الوطن أم قول الاعرابى وأنشدنى

أحب بلاد الله مابين منعج الى وسلمي ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبته وأنت ذكرت العلة التى أوجبت ذلك .. قال أبو العباس بن عمار ولما احتفل القائل فى هذا المعنى السابق قال * بلاد بها حل الشباب تمائمى * وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت عنه بابرق العراق وكان التراب الذي مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأي لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل اعلم أن الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو بجدة الشباب الذي ذكر ان سكرته تغطي على مقدار فضيلته

لاتلح من يبكي شبيبته الا اذا لم يبكها بدم
عيب الشبيبة غول سكرتها مقدار مافيها من النعم
لسنا نراها حق رؤيتها إلا أوان الشيب والهرم
كالشمس لا تبدو فضيلتها حتى تغشى الارض بالظلم
ورب شئ لا شبيه به وجدانه إلا مع العدم

علي بن محمد الايادي

بالجزع فالجتين اشلاء دار ذات ليال قد تولت قصار
بانوا فبانت أسفا بعدهم وانما الناس نفوس الديار

ولبعضهم سقا الله أياما لنا قد تتابعت وسقيا لعصر العامرية من عصر
ليالى أعطيت البطالة مقودى تمر الليالي والشهور ولا أدرى

﴿فصل فى الخيال﴾ كان البحترى أكثر الناس إبداعا فى الخيال حتى صار باشتهاره مثلا يقال له خيال البحترى فمن ذلك قوله

ألمت بنا بعد الهدو فساعفت ... بوصل متى نطلبه فى الجد تمنع
فما برحت حتى مضى الليل وانقضى ... وأعجلها داعى الصباح الملمع
فولت كأن البين يخرج شخصها ... أوان تولت من حشايَ واضلعي

ذو الرمة

نأت دارمي ان نزار و زورها ... اذا مادجى منا الظلام وساوس
اذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا ... هوىً لبسته بالقلوب الهواجس

أول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال

فقل لخيال الحنظلية ينقلب ... اليها فاني واصل حبل من وصل

وتبعه جرير فقال

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

وقال البحترى نافيا لهذا المعنى

قد كان منى الوجد غب تذكر ... اذ كان منك الصد غب تناسى
تجري دموعي حيث دمعك جامد ... ويلين قلبي حيث قلبك قاسي
ماقلت للطيف المسلم لاتعد ... تغشى ولا نهنهت حامل كاسي

أبو القاسم بن هاني

الا طرقتنا والنجوم ركود ... وفى الحي ايقاظ وهن هجود
وقد أعجل الحى الملمع خطوها ... وفى أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبي على الدر وحده ... فلم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت إلا ومن سلك ادمعى ... قلائد فى لباتها وعقود
ألم يأتها أنا كبرنا على الصبا ... وأنا بلينا والزمان جديد

على بن الايادى

الا انه لولا الخيال المراجع ... وعاص يري فى النوم وهو مطاوع

لاشفق واستحيي من النوم واله يرى بعدروعات الهوى وهو هاجع

وقال طيف يزورك من حبيب هاجع أهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فامعن فى السري حتى الم فبات بين محاجري
يحدو به هيف القوام المنثني نحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيال واصل اسرى فانصف من حبيب هاجر
عللت غلة قلب صب هائم وقضيت ذمة فيض دمع ماطر

وقال نم بالروض خفق الرياح واقتدح الشرق زناد الصباح
واخجل الورد شعاع الضحى فابتسمت فيه ثغور الاقاح
وقام فى الدوح لنمى الدجا حمائم تطربنا بالصياح *
مذولد الصبح ومات الدجا صاحت فلم ندرغنى أم نواح
ويوم دجن حجبت شمسه وأشرقت فى ليله شمس راح
فما ظننا الصبح الادجا ولا حسبنا الليل الاصباح
وقابلت نور الضحي أوجه للغيد تبغى في الصباح اصطباح
فصرت ذا النورين فى مجلسي من وجه صبح ووجوه صباح
وشادن ان جال ماء الحيا فى مقلتيه زادهن انفتاح
يسكرنا من خمر الحاظه ويمزج الجد لنا بالمزاح
من لحظه نسقي ومن لفظه وريقه خمرا حلالا مباح
نواظر تعزي اليها الظبا وقامة تعزى اليها الرماح
يا ضيعة العمر وفوت المنا بين رضا الكرم وسخط الملاح

مسعود بن عبد العزيز البياضى العباسى

يامن لبست لبعده ثوب الضنا حتي خفيت به عن العواد
وأنست بالسهر الطويل فانسيت أجفان عيني كيف كان رقادي

ان كان يوسف بالجمال مقطع　　الايدي فأنت مقطع الا كباد

توفي سنة ٤٦٨ ﴿الخليفة الراضي﴾ العباسي من شعره

يصفر وجهي اذا تأمله　　طرفي فيحمر وجهه خجلا

حتى كأن الذي بوجنته　　من دم قلبي اليه قد نقلا

توفي سنة ٣٤٩ .. هذا التخميس للسيد جعفر البيتي جامع هذا الكتاب

كم ذا انوح بلوعتي وأعدها　　واكف عبرة ادمعي وأردها

وابث أشجانا تزايد حدها　　محن الزمان كثيرة وأشدها

مالاقت العشاق يوم فراق

الله لي مما لقيت من الجوى　　لا كان هجراني ولا كان النوى

تعب الطبيب وحار في سقم الدوا　　ياقلب لم عرضت نفسك للهوى

أو ما رأيت مصارع العشاق

﴿الشريف أبو جعفر﴾ مسعود بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الرزاق البياضي الشاعر من غزله المرقص

ان غاب دمعك والركاب تساق　　مع مابقلبك فهو منك نفاق

لا تحبسن ماء الجفون فانه　　لك يالديغ هواهم ترياق

واحذر مصاحبة العذول فانه　　مغر وظاهر عزله اشفاق

لايبعدن زمن مضت أيامه　　وعلى متون غصونه أوراق

أيام نرجسنا العيون ووردنا　　الغض الخدود وخمرنا الارياق

ولنا بزوراء العراق مواسم　　كانت تقام لطيبها الاسواق

فلئن بكت عيناي من شوق الى　　ذاك الزمان فمثله يشتاق

﴿ موسم منه ﴾

قال القاضي أحمد بن خلكان أبو السري الشاعر بسجستان .. ادعى رضاع الجن وأنه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وأنسابهم وأشعارهم

وزعم أنه بايعهم للامين بن هارون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد والامين وأمه زبيدة وبلغ معهم وافاد منهم وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ماذكرت لقد رأيت عجبا وان كنت مارأيته لقد وضعت أدبا وله فى مسلم بن معاذ هجو وهو

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الابد
يابكر حواء كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يالبد
قد أصبحت دار آدم خربا وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل فى برديك مثل السعير تتقد

ولما مات بنو معاذ وحفدته قال معاذ

مايرتجي فى العيش من قد طوى من عمره الذاهب تسعينا
افنى بنيه و بنيهم فقد جرعه الدهر الامرينا *
لابد أن يشرب من حوضهم وان تراخى أمره حينا

﴿وفيه﴾ قال المعز بن باديس الحميرى الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب حمل جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن أنس بعد ان كان مذهب أبى حنيفة أظهر المذاهب بافريقية فحسم مادة الخلاف فى ذلك واستمر الحال من ذلك الوقت وذلك لار بعمائة ونيف وهو أول من قطع الخطبة للعبيديين وخلع الطاعة وخطب القائم بامر الله خليفة بغداد ولم يخطب بعد ذلك لاحد من المصريين بافريقية الي اليوم ﴿وفيه﴾ قال أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء تيم قيس البصري النحوي قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى

كتاب المعارف كانت أشعار العرب أغلب عليه وأخبارها وأيامها وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا أنشده حتي يكسره وكان يخطىء اذا قرأ القرآن نظرا وكان يبغض العرب وألف فى مثالبها وكان يرى رأي الخوارج وقال فى ربيع الابرار الزمخشرى سئل أبو عبيدة عن اسم رجل فقال كيسان أنا أعرف الناس به هو خداش أو خراش أو رياش أو شئ آخر فقال أبو عبيدة ما أحسن ما عرفتـه فقال أى والله وهو قرشي أيضاً فقال وما يدريك فقال اما ترى كيف أحتوشته الشينات من كل جانب ولد أبو عبيدة سنة ١١٠ وتوفى سنة ٢٠٩ ٠٠ ﴿وفيه﴾ قال ومن أخبار معن ماحكاه مروان بن أبي حفصة قال أخبرني معن وهو يومئـذ يتولي بلاد اليمن ان المنصور جد فى طلبي وجعل لمن يحضرني مالا قال فاضطررت لشدة الطلب ان تعرضت الشمس حتى لوحت وجهى وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الي البادية لاقيم بها قال فلم خرجت من باب حرب أحـد أبواب بغداد تبعنى عبد اسود مقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض خطام الجمل فأناخه وقبض على يدي فقلت له مالك قال أنت طلبة أمير المؤمنين فقلت ومن انا حتى أطلب قال أنت معن قلت لست به قال دع عنك هـذا فوالله اني لاعرف بك منـك فقلت له ياهـذا هذا جوهر حملته معى باضـعاف ماجعله المنصور لمن يجيئـه بى فلا تكن سببا في سـفك دمى فقال هاته فاخرجته اليه فنظر الى ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شئ فاذ صدقتنى أطلقتـك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن انى قد فعلت هذا قال ماذاك بعظيم أنا والله رجـل مملوك ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرين درهماً وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير وقـد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان فى الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحتقر بعد هذا كل شئ تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي العقد

فى حجرى وترك خطام البعير وولي منصرفا فقلت له ياهذا والله لقد فضحتنى وسفك دمي أهون عليّ مما فعلت فخذ مادفعته لك فانى عنه غنى فضحك وقال أردت ان تكذبنى فى مقالى هـذا والله لا أخـذته ولا أخذت فى معروفى ثمنا أبداً ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت وبذلت لمن يجيئنى به ماشاء فما عرفت له خبراً ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور وعلوا عليه وكان معن متوارياً بالقرب منهم متنكراً فتقـدم الى المعترك وقاتل قـدام المنصور قتالا أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهـم فلما أفرج عن المنصور قال له من أنت ويحك فكشف عن لثامه وقال انا طلبتك يا أمير المؤمنـين معن بن زائدة فامنه وأعاد نعمته وهجاه . معن خطاب بن عبد الجبار وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت ياخطاب

نجاك خوار العنان كانه تحت العجاج اذا استحث عقاب

وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذاك من قعدت به الاحساب

وكان فى دار معن صناع يعملون له فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ثم تبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وقتل بمدينة بست ورثاه الشعراء بكثير من المراثي ومن ذلك مارثاه به مروان بن أبى حفصـة بقصيدة هي من أفضل الشعر

مضى لسبيله معن وابقي مكارم لن تبيـد ولن تنالا

كأن الشمس يوم أصيب معن من الاظلام لا بسة جلالا

هو الجبل التى كانت نزار تهـدمن العـدو به جبالا

وعطلت الثغور لفقد معن وقد يروى بها الاسل النهالا

وأظلمت العراق وأورثتها مصيبته المجللة اختـلالا

وظل الشام يرجف جانباه لركن العز حين وهى فمالا
وكانت من تهامة كل أرض ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا
أصاب الموت ثم أصيب معن من الاخيار أكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوى الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق قبل نائله السؤالا
وما عهد الوفود بمثل معن ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت أكف ذوى العطايا يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعد المال حتى يؤم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه وليت العمر مد له فطالا

ومنها

مضى لسبيله من كنت ترجو به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عيني أبت بدموعها الا انهمالا
وفي الاحشاء منك غليل حزن كحر النار تشتعل اشتعالا
وقائلة رأت جسمي ولوني معا عن عهدها قلبا محالا
رأت رجلا براه الحزن حتى أضربه وأورثه خبالا
أرى مروان عاد كذي نحول من الهندي قد فقد الصقالا
فقلت لها الذى أنكرت مني لفجع مصيبة انكي وغالا
وأيام المنون لها صروف تقلب بالفتي حالا فحالا

ومنها

كان الليل واصل بعد معن ليالي قد قرن به فطالا *
فلهف أبي عليك اذا العطايا جعلن مني كواذب واعتلالا

ولهف أبي عليك اذا القوافي لممتدح بها ذهبت ضلالا
أقمنا باليمامة اذ يئسنا مقاما لا نريد له زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
ومنها حباك أخو أمية بالقوافي مع المدح الذي قدكان قالا
أقام وكان نحوك كل عام يطيل بواسط الرجل اعتقالا
وألقى رحله أسفا وآلى يمينا لا تشد له حبالا

﴿قال﴾ عبد الله بن المعتز فى طبقات الشعراء دخل مروان على جعفر البرمكي فقال له ويحك أنشدنى من مرثيتك فى معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحي فيك قال ل أنشدنى من مرثيتك فى معن فانشده

وكان الناس كلهم لمعن الى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خده فلما فرغ قال له جعفر هل أثابك على المرثية أحد من أهله وولده شيئاً قال لا قال جعفر لو كان معن حيا ثم سمعها كم كان يثيبك عليها قال أربعمائة دينار قال فاذاً أظن أنه كان لا يرضي بذلك قد أمرنا لك عن معن بالضعف مما ظننت وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخزانة ألفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف فقال مروان يذكر جعفرا

نفحت مكافئا عن قبر معن لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يابن يحيي لناديه ولم ترد المطالا
فكافى عن صدا معن جواد باجود راحة بذلت نوالا
بنى لك خالد وأبوك يحيي بناء فى المكارم لن ينالا
كأن البرمكي بكل مال تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف .. وحكي أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد البيذق النديم أنه دخل على هارون الرشيد فقال أنشدني مرثية مروان في معن فانشده

بعضها فبكي الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه •• ويقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة أو من دونه قال له أنت قلت في مرثيتك

* وقلنا أين نرحل بعد معن *

وينشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال فلا شئ لك عندنا فجروا برجله حتي اخرجوه قال وجري له مثل ذلك مع الرشيد وقال خذوا بيده فاخرجوه فانه لاشئ له عندنا وممن رثى معن الحسين بن مطير الاسدي بقوله

الما على معن وقولا لقــبره	سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فياقبر معن كيف واريت جوده	وقدكان منه البر والبحر مترعا
وياقبره ما أنت أول حفرة	من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قدوسعت الجود والجود ميت	ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتي عيش فى معروفه بعــدموته	كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضي	وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وفيه) فى ترجمة مقاتل بن سليمان بن بشر الازدي بالولاء قال قال أبو عبدالرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم مروان بن أبى يحيي بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعد المعروف بالمصلوب بالشام وقال البخاري مقاتل ليس حديثه بشئ قال أحمــد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير مايعجبنى ان اروي عنه شيئا توفى سنة ١٥٠ بالبصرة •• ﴿وفيه﴾ قال حكي أبو الهيجاء بن عمران بن شاهــين قال كنت اساير معتمد الدولة قرواش بن المقلد ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانى بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمر الغنوى وكان مطلا علي بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة علي الحائط فقرأتها وهي هذه الابيات

ياقصر عبـاس بن عمر كيف فارقك ابن عمرك
قـد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بـل لجود ك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة احـدى وثلاثين وثلثمائة وهذا الكاتب هو سيف الدولة قال ومكتوب تحته هذه الابيات

ياقصر أضعفك الزمان وحط من علياء فخرك
ومحا محاسن اسطره شرفت بهن متون جورك
واهالكاتبها الكر يم وقدره الموفى لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه غضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه في سـنة احدى وثلاثين وثلثمائة والكاتب هو عـدة الدولة بن ناصر الدولة أخو سيف الدولة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعـل الأولى ضربت قبابهم بعقرك
أخنى الزمان عليهـم وطواهم تطويل نشرك
واها لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وهذا الكاتب هو المقلد صاحب الموصل وتحت ذلك مكتوب

ياقصر ما فعـل الكرام السالفون قديم عصرك
عاصرتهـم فبـددتهم وشأوتهم طرا بصـبرك
ولقـد أثار تصـنعى يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت انى لاحـق بك دائب فى قفو إثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه سنة احـدى وأربعمائة قال الراوى فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا قال نعم وقد هممت بهدم

القصر فانه شؤم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرف ولم يهدمـه وكان بين ما كتبه سيف الدولة و بين ما كتبه قرواش سبعون سنة .. وممن مدح قرواش المذكور الظاهر الجزري من شعراء دمية القصر بقوله

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أبلق فيـه نضاء كأنه ... أبو جابر في طيشه وجنونه

الى ان بدا ضوء الصباح كأنه ... سناوجه قرواش وضوء جبينه

﴿ولشرف الدين﴾ الشاعر في رجلين على هذا الاسلوب ينبز أحـدهما بالبغل والآخر بالجاموس وهي

البغل والجاموس في جدليهما ... قد أصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليـلة يتباحثا ... هذا بقرنيـه وذا بالحافـر

ما اتقنا غير الصياح كأنما ... لقيا جدال المرتضى بن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر

اثنان مالهـما وحقك ثالث ... الارقاعة مـدلويه الشاعر

﴿وفيه﴾ قال في ترجمة منصور التميمي الفقيه الشافعي المصري أنه حصل قحط في سنة فرقي منصور السطح ونادي باعلا صوته بالليل بهذين البيتين

الغيـاث الغياث يا أحرار ... نحن خلجانكم وأنتم بحار

انما تحسن المواساة في الشد ... ة لاحين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل بر ا .. ﴿وفيه﴾ قال أصل خبر بيت الحكمة أن اليونان كانوا يسكنون بلاد الشرق قبـل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد و زاحمت اليونان على ما كان بأيديهم من الممالك انتقل اليونان الي جزيرة الاندلس لكونها طرفا في آخر العمار ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها أحـد من الملوك

المعتبرة وكانت عامرة وأول من عمرها واختطها اندلس بن يافث بن نوح فسميت باسمه وهي أول عمارة بعد الطوفان وكان صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر ورأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون الذنب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكانت اليونان لاترى فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان أمرها عندهم أهم فلذلك انحازوا من يد الفرس الي الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الأنهار و بنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكانت المغرب ذنبه كان طاوسا معظم جماله فى ذنبه واتخذوا دار الحكمة والملك بها طليطلة لأنها وسط البلاد وكان أهم الامور عندهم تحصينها ممن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس يحسدهم على رغد العيش الا أرباب الشظف والشقاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم فعزموا علي ان يتخذوا لهذين الجنسين طلسما فرصدوا لذلك ارصاداً فلما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر وترد عليهم منهم طوائف منحرفة الطبائع ازدادوا منهم نفوراً فلما علم البربر عداوة أهل الاندلس بغضوهم وحسدوهم فلا تجد بعضهم الا يبغض الآخر الا ان البربر أحوج الى أهل الاندلس وكان بنواحي غرب جزيرة الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة فى غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلد أو بلدين ملك فخطبها كلا منهم وخشي أبوها من تزويجها من أحد منهم غضب الآخر فتحير فى أمره وأحضر ابنته وكانت الحكمة طبعا فى القوم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت على ثلاثة أعضاء من أهل الارض على أدمغة اليونان وأيدي أهل الصين والسنة العرب فلما حضرت قال يابنية قد أصبحت فى حيرة من أمري قالت ولم قال خطبك جميع ملوك الاندلس مني ومتى أرضيت واحداً أسخطت الباقين قالت

اجعل الامر الى تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسي أمراً من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال فما الذي تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اقترحت فكتب أجوبة الملوك انى قد جعلت أمرها اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الجواب سكت من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل منهما اليه انا الملك الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان متى أرضيت احدهما اسخطت الآخر قالت ساقترح على كل منهما أمراً يأتى به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذي تقترحين قالت انا ساكنون بهذه الجزيرة ومحتاجون الى رحايدورها الماء واني مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة على الآخران يتخذلى طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ذلك أبوها وكتب الى الملكين بما قالته فأجابا الى ذلك وتقاسما على ما اختارا وشرع كل واحد منهما في عمل ما اسند اليه فأما صاحب الرحافانه عمد الى جزر عظام اتخذها من الحجارة نضد بعضها الى بعض فى البحر المالح الذي من جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسدد الفرج بين الحجارة بما اقتضته حكمته وأوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثاره باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة وأكثر أهل الاندلس يزعمون انهذا أثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله أعلم فلما تم تنضيد الحجارة للملك جذب الماء العذب من موضع عال فى الجبل بالبر الكبير وسلطه من ساقية محكمة البناء وهى بجزيرة الاندلس رحا على هذه الساقية وأما صاحب الطلسم فانه أبطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غيرأنه أحكم أمره وابتنى بنيانا مربعاً من حجر أبيض على ساحل البحر فى رمل عالج حفر اساسه الى أن جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء الى حيث اختار صور من النحاس

الاحمر والحديد المصفى المخلوطين بأحكم الخلط صورة رجل بربري وله لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم في رأسه تجعد متأبط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بالطف تصوير وأحكمه وفي رجليه نعل وهو قائم من رأس البناء على مستدق بمقدار رجليه فقط وهو شاهق في الهواء طوله ينيف على ستين ذراعاً أو سبعين وهو محدد الاعلى الى أن ينتهي الى ماسمته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيراً الى البحر كأنه يقول لاعبور وكان من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه أنه لم يرقط ساكنا ولا تجري فيه قط سفينة بربري حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان الرحا والطلسم يتسابقان الى التمام وكان صاحب الرحا قد فرغ لكنه يخفي أمره عن صاحبه حتى لايعلم فيبطل الطلسم حتى تحظى المرأة بالرحا والطلسم فلما علم باليوم الذي يفرغ فيه صاحب الطلسم في آخره أجرى الماء بالجزيرة من أوله وادار الرحي وأشهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في اعلا القبة يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق أنه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من أعلا البناء ميتا وحصل صاحب الرحا على المرأة والرحي والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا فاتفقوا وعملوا الطلسمات في أوقات اختاروا أرصادها وأودعوا تلك الارصاد تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بطليطلة وركبوا على ذلك الباب قفلاتاكيداً لحفظ ذلك البيت واستمر أمرهم على ذلك ولما حان انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستا وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لزريق السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته قدوقع في نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء وأريد أن افتحه لانظر مافيه لانه لم يعمل عبثا ولاقفل سدى قالوا بل المصلحة ان تلقي عليه قفلا اسوة غيرك من الملوك وكانوا آباءك واجدادك ولم يهملوه فلا تهمله وسر سيرهم فقال ان نفسي

تنازعني على فتحه ولا بد منه فقالوا ان كنت تظن ان فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من أموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وأمر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه فلما فتح الباب لم يروا فى البيت شيئاً الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة ومكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود ورأى فى البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاح ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفى جانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفراء وهم معممون على ذوائب جعدومن تحتهم الخيل العربية وبأيديهم القسى العربية وهم متقلدون السيوف المحلاة معتقلوا الرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متي فتح البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم فى التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة فلما سمع لزريق مافى الرق ندم على مافعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس .. قال القاضى أحمد بن خلكان ان موسى بن نصير اللخمى صاحب فتح الاندلس وكان من التابعين وكان والده على جيوش معاوية وكان عبد الله بن مروان أخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه الوليد بن عبد الملك أيام خلافته يقول ارسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك سنة تسع وثمانين وقال أبو عبد الله الحميدي فى جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين قال فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فأتاه بمائة الف رأس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة أخرى فأتاه بمائة ألف رأس فبلغ الخمس ستين ألف رأس قال ولم يسمع بمثل سبايا موسى بن نصير ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعاً وسار حتي انتهى الى السوس الادنى لايدافعه أحد فلما رأي بقية البربر مانزل بهم استأمنوا و بذلوا له الطاعة فقبل منهم وولي عليهم واليا واستعمل

على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري وترك عنده تسعة عشر ألف من البربر بالاسلحة وكانوا قد أسلموا وترك موسى عندهم يسيرا من العرب يعلمونهم القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى أفريقية ولم يبق من ينازعه من الروم والبربر فلما استقر له الامر كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيهم من العرب الا اليسير فركب طارق البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق سنة اثنتين وتسعين فى اثنى عشر ألف فارس ولما اعتلى طارق الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير انى قد فعلت ما أمرتنى به وسهل الله على فى الدخول فعلم موسى أنه ان فتح شيئاً نسب اليه الفتح دونه فجمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لزريق المذكور قد تجهز له واستخلف فى المملكة شخصا يقال له تدمير واليه تنسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق الجبل كتب تدمير الى لزريق أنه وقع بأرضنا قوم لاندري من السماء هم أم من الارض فلما رأى لزريق ذلك رجع عن مقصده فى سبعين ألف فارس ومعه العجل تحمل الاموال وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والجواهر فلما بلغ طارقا دنوه قام فى أصحابه وحث المسلمين على الجهاد ثم قال أيها الناس أين المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم فى هذه الجزيرة اضيع من الايتام فى مآدب اللئام فى خطبة طويلة يقول فيها واعلموا انى أول مجيب الى مادعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على لزريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بانفسكم عليه فانهم بعد قتله يخذلون فركبوا وقصدوا مناخ لزريق وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا حمل لزريق على سريره ومعه الجنود وأقبل طارق وأصحابه ومن فوق رؤسهم العمائم البيض وبأيديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح

فلما رآهم لزريق قال والله هذه الصور التى رأيناها فى بيت الحكمة ببلدنافداخله منهم رعب فلما رأى طارق لزريقا حمل عليه وحمل أصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يديه فضربه طارق بالسيف فقتله وكان النصر للمسلمين واصطفوا البلادفلما سمع بذلك موسى عبر الجزيرة بمن معه ولحق بطارق وقال له انه لن يجازيك الوليد على بلائك باكثر من أن يمنحك الاندلس فهنيئا لك فقال لهطارق والله لا أرجع مالم أنته الى البحر المحيط يعنى البحر الشمالى الذي تحت بنات نعش فلم يزل يفتح وموسى معه الى أن بلغ جليقية وهى على ساحل البحر المحيط ثم رجع ثم ان موسى نقم على طارق اذ غر بغير أذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه واخراجه الى الشام وافدا على الوليد سنة أربع وتسعين ويقال ان الوليد كان قد نقم على موسى أمراً فلما وصل دمشق أقامه فى الشمس يوماً كاملا فى الصيف حتى خرمغشيا عليه فما أحسن ماجزاه به

.. ﴿ قال ﴾ ابن خلكان أهل الحديث يقولون رواية الامام الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وهو نافع مولى عبد الله بن عمر .. ﴿ وفيه ﴾ مات لنزار بن معز العبيدي صاحب مصر ولد في بعض الاعياد فقال يرثيه

نحن بنى المصطفي ذوى محن يجرعها فى الحياة كاظمنا
عجيبة فى الحياة محنتنا أولنا مبتلا وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم طرا واعيادنا مآتمنا

﴿وفيه﴾ قال أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري المعروف بالخبز أرزي كان أميا لايتهجا ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد الاشعار المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه فمن شعره

ألم يكفنى مانالنى من هواكم الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ماقد أصابني ومابي دخول النار بل طنز مالك

(وفيه) قال كان باصبهان رجل واسع النعمة حسن المروءة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوي مغنية من أهل أصبهان تعرف بام عمرو ولشدة محبته بها أهدي اليها عدة من ضياعه وكتب على نفسه كتبا بذلك وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الركاكة يهوي مغنية أخري فلما سمع بذلك ظن ان سماكا انما أهدي لام عمرو جلوداً بيضا لا كتابة فيها وان هذا من الهدية التي تستحسن فابتاع جلوداً كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وأنفذها الى محبوبته فلما وصلت اليها و وقفت على الخبر غضبت وكتبت اليه تشتمه وتحلف انها لاتكلمه وطلبت من بعضهم أن يعمل أبياتا في هذا المعنى ففعل والابيات

لاعادطوعك من عصاك وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فضحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا
أرأيت من يهدي الجلود الي عشيقته سواكا
وأظن انك رمت ان تحكي بفعلك ذاسماكا
ذاك الذي أهدى الضياع لام عمرو والصكاكا
فبعثت منتنة كأنك قد مسحت بهن فاكا
من لي بقربك يارقيع ولست أهوى ان أراكا
لكن لعلى ان أقطع ما بعثت على قفاكا

(وفيه) ضاقت المعيشة على النضر بن شميل فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل مامنهم الا محدث أو نحوي أو لغوي أو عروضي أو أخباري فلما صار بالمربد جلس ثم قال ياأهل البصرة يعز علي فراقكم فوالله لو وجدت كل يوم كيلة باقلاء مافارقتكم فلم يكن فيهم من يتكفل له ذلك ذكره أبو عبيدة في مثالب أهل البصرة والنضر من أصحاب الخليل توفي سنة ٢٠٤ ** (وفيه) في ترجمة هبة الله بن الفضل بن

القطاع له مع حيص بيص مهاجات فمن ذلك ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك هبة الله المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما وهما يوجدان في الباب الأول من كتاب الحماسة ثم ان الفضل المذكور جعل الأبيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جرو ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى ... بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه ... على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به ... ولم يكن ببواء عنه في القود
فأنشدت جعدة من بعد مااحتسبت ... دم الابيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية ... احدى يدي أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

(قعد) ابن القطاع يوما يأكل الطعام مع زوجته فقال لها اكشفي رأسك ففعلت فقرأ قل هو الله أحد فقالت ما الخبر قال لها ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرأت قل هو الله أحد هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة وله نوادر كثيرة توفي سنة ٥٥٨ (وفيه) ترجم الفرزدق فقال هو أبو فراس همام وفي المعارف هميم بالتصغير بن غالب وكنيته أبو الاخطل بن صعصعة بن ناجية بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي صاحب جرير وكان أبوه غالب من سراة قومه وأمه ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس وله مناقب ومحامد . منها انه أصاب أهل الكوفة

مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس الى البوادي فكان هو رئيس قومه . وكان سحيم ابن وثيل الرياحي رئيس قومه فاجتمعوا بمكان يقال له صوأر في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قومه من تميم جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرنا أخرى فوقع المنافرة بينهما ونحر سحيم ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا وأسرها في نفسه فلما انفضت الجماعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل مانحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة ونحر ثلاثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك على خلافة علي كرم الله وجهه فاستفتى في حل الاكل منها فقضى بتحريمها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن الغرض منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة قال وكان غالب أعور وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبره فما جاءه أحد واستجار به الا نهض معه وساعده على غرضه فمن ذلك ماحكاه في الكامل ان الحجاج بن يوسف لما ولى تميم بن زيد العتبي بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق وقالت اني استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحيضات فقال ماشأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا كاسب لي سواه فقال وما اسم ابنك قالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص هذه الابيات

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيى علي جوابها

وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة ... لعبرة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت ياتميم بغالب ... وبالحفرة السافي عليها ترابها

وقد علم الأقوام انك ماجد وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم أهو خنيس أم حبيس فقال انظروا من له مثل هذا الاسم من عسكرنا فأصيب ستة ما بين خبيس وحبيس فوجه بهم اليه . وفيه خطب النوار رجل من قريش فبعث الى الفرزدق أن يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال لها ان بالشام من هو أقرب مني وما آمن أن يقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فأشهدي انك قد جعلت أمرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لقد أشهدتكم ان أمرها الي وأنا أشهدكم أني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت من ذلك وخرجت تستعدي عليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وخرج الفرزدق أيضا فنزلت النوار على خولة بنت منظور بن زبان الفزاري زوج عبد الله بن الزبير فرفعتها وسألتها الشفاعة لها ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وأمر عبد الله الفرزدق أن لا يقربها حتى يصير الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فقال الفرزدق

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولد له أولاد فهم لبطة وسبطة وخبطة وركطة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد منهم عقب . قال ابن خالويه ومن أولاده كلطة وجلطة ثم ان الفرزدق طلق النوار لأمر يطول شرحه فندم على ذلك وله فيها أشعار كثيرة منها

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الغرار

—النوار— كسحاب ابنة أعين بن ضبعة بن عقال المجاشعي وهو الذي عقر الجمل التي

كانت عليه عائشة رضي الله عنها يوم وقعة الجمل وقوله حاجتي بظهر قال في القاموس ظهر بحاجتي وظهرها أي جعلها وراء ظهره وتوفى سنة ١١٠ قبل جرير بأربعين يوما وقيل بثمانين وقال السكري ان الفرزدق لقي عليا رضي الله عنه وقال المبرد في الكامل التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال للحسن أتدري ما يقول الناس ياأبا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ماأعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لااله الا الله منذ ستين سنة . وعن بعض التميمية انه رئي في المنام بعد وفاته فقيل له ماصنع الله بك قال غفر لي فقيل بأي شيء قال بالكلمة التي نازعتها الحسن . قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداده هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية وذكرهم في المعارف والسهيلي في الروض الأنف قال لا نعرف في العرب من سمي بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه أن يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان جد الفرزدق ومحمد بن أحيحة بن الجلاح وهو أخو عبد المطلب بن هاشم لأمه ومحمد بن عمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عندهم من الكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ولد ذكر أن يسميه محمدا ففعلوا ومات الفرزدق وقد قارب المائة والفرزدق قطع العجين وانما لقب به لأنه كان جهم الوجه قد أصابه ذلك من الجدري وقيل انما لقب بذلك لغلظه وقصره تشبيها بالقنينة التي تشرب بها النساء والاول أصح انتهى

﴿ موسم منه في المكاتبات والمخاطبات الملوكية ﴾

لماقتل محمدا الأمين أمر طاهر بن الحسين الكتاب ان يكتبوا الى المأمون فأطالوا

فقال طاهر أريد أخصر من هذا فوصف له احمد بن يوسف بن القاسم بن صبح مولى عجل بن لجيم وموضعه من البلاغة فاحضره لذلك فكتب أما بعد فان كان المخلوع قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين لقوله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح وابنه (إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح) ولا طاعة لاحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله وكتابي الى أمير المؤمنين وقد أنجز الله له ما كان ينظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى أمير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن خان عهده ونقض عقده حتى رد به الألفة بعد فرقتها وجمع به الأمة بعد شتاتها وأضاء به أعلام الدين بعد دروسها وقد بعث اليك بالدنيا وهي رأس المخلوع وبالآخرة وهي البرد والقضيب . وكان أحمد بن خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمرد حتى ذل لك ماجعله تكلة لما حباك به من موارد أموره بنجح تصادرها حمدا ناميا زائدا لا تنقطع أولاه ولا تنقضي أخراه واني أسأل الله يا أمير المؤمنين من تمام بلائه لديك ومننه عليك وكفاية ما ولاك واسترعاك وتحصين ماحاز لك والتمكين من بلاد عدوك مايمنع به بيضة الاسلام ويقرب لك أهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الألفة وينجز لك في أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون أحسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد أن بلاه واختبره ياعجبا لأحمد بن يوسف كيف استطاع ان يكتم نفسه . وكتب الى المأمون يستجدي لزوار على بابه ان داعي نداك ومنادي جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك العتيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلي بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين ان ينفسهم بسيبه ويحقق

ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه الخير متبع وأموال الملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب أسماءهم و بين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدر معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك لا ترا طردا لحر كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء بمثل الود أو بذل اللسان

قال أحمد بن يوسف أمرني المأمون ان أكتب في زيادة قنديل رمضان فاعيي علي ولم أجد مثالا لاحتذي عليه فبت مغموماً فأتاني آت في النوم فقال اكتب فان فيها اضاءة للمتهجدين ونفيا لمكان الريب وأنسا للسالكين وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وأمر ان تمضى الكتب عليه

(الفخري احمد بن سليمان من شعراء اليتيمة كتب الى عبد المحسن الصوري)

أعبد المحسن الصوري لم قد جثمت جثوم منهاض كسير
فان قلت العيالة أقعدتني علي مضض وعاقت عن مسيري
فهذا البحر يحمل هضب رضوى و يستثني بركن من ثبير
وان حاولت سير البر يوماً فلست بمثقل ظهر البعير
اذا استحلى أخوك قلاك يوماً فمثل أخيك موجود النظير
تحرك عل ان تلقى كريما تزول بقربه احن الصدور
فما كل البرية من تراه ولا كل البلاد بلاد صور

فأجابه عبد المحسن :

جزاك الله على ذا النصح خيرا ولكن جاء في الزمن الأخير
وقد حدت لي السبعون حدا نهى عما أمرت من المسير
فمذ صارت نفوس الناس حولي قصارا عدت بالأمل القصير

(كتب البديع الى العميد يستخبره)

أين تكرم الشيخ العميد أيده الله عن مولاه وكيف معدله الى سواه القصير في النقمة لأن قصرت في الخدمة اذا فقد أساء المعاملة ولم يحسن المجاملة وعثر في أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو أم يقول ان الدهر بيننا خدع وفيما بعد متسع فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط ولا سطح وراء الخط أم ينتظر سؤالي وانما سألته يوم أملته واستمنحته يوم مدحته واقتضيته يوم أتيته وانتجعت سحابه يوم قرعت بابه وليس كل السؤال أعطاني ولا كل الرد أعفاني أم يظن أيده الله أني أرد صلته ولا ألبس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم ليس يجد في مكانا للنقمة يضعها وأرضا للمنية يزرعها فلا أقل من تجربه دفعة والمخاطرة بانفاذ خلقه ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين وينظر أشكر أم أكفر أم يتوقع أيده الله صاعقة تملكني أو بائقة تهلكني أم يقدر اني أشكره اذا اصطنع وأعذره اذا امتنع وتالله لو كنت ينبوع المعاذير ماحظي بجرعة فليرض بسرعة والسلام * وكتب اليه أبو القاسم الهمذاني قد طبخت لسيدي حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة الاعطاء وان أباها ويل شياها لقي حرارة الاستبطاء فأي الجودين أخف عليه أجود بالفلق أم جود بالعرض ونزوله عن الطريق ام عن الخلق الشريف . فأجابه جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وثريد جله وعيد ولقم الا انها نقم ولم أر قدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر مني كظما ولا شربة أمر منها طعما ولا شاربا آثم مني خلسا ماهذه الحاجة ولتكن حاجيات من بعد ألين جوانب وألطف مطالب توافق قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى (من مقامات الهمذاني) قال حدثني عيسى بن هشام قال أحلني جامع بخارى يوم انتظمت فيه مع رفقة لي في سمط الثريا وحين احتفل الجامع بأهله طلع علينا ذو طمرين قد أرسل صوانا واستتلى طفلا عريانا يضيق بالضر وسعه ويأخذه القر ويدعه لا يملك غير القشرة برده ولا يكتني لحماية رعده فوقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من

رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الامن لا يأمن مثله ياأصحاب الخزوز المفروزة والاردية المطروزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لن تأمنوا حادثا ولن تعدموا وارثا فبادروا الخير ماأمكن وأحسنوا مع الدهر ماأحسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا واقتعدن المطايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ماتشاهدون من حالي وزيي فها نحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرنوا الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد العديم فهل من كريم يجلو عنا غيابة هذا البؤس ويفل شبا هذه النحوس ثم قعد مرتفعا وقال للطفل أنت وشأنك فقال ما عسى أن أقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه أو الصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ماقلت لنيئي وقد سمعتم ياقوم مالم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل امرئ منكم الجود يده وليذكر غده واقيا بي ولده واذكروني أذكركم واعطوني أشكركم قال عيسى بن هشام فما آنسني عن وحدتي الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناوله أنشأ يقول

ومنطق من نفسه بقلادة الجوزاء حسنا
كتتيم لقي الحبيب فضمه شغفا وحزنا
متألف من غير أسرته على الايام خدنا
علق سني قدره لكن من أهداه أسنا
أقسمت لو كان الورى في المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفرت الجلوة عن وجهه فاذا والله شيخنا الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت .

أبا الفتح شب وشاب الغلام فأين الكلام وأين السلام

فقال

غريبا اذا جمعتنا الطريق أليفا اذا نظمتنا الخيام

فعلمت أنه يكره مخاطبتي فتركته وانصرفت

﴿ فصل من فصول الخطب ﴾.

(أبو طالب) خطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزويجه لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به أحد الا رجح شرفا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قل فالمال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلي

(محمد) بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن حسن بن حسن بن علي صاحب أبي السرايا (خطب) حين انتهب أبو السرايا قصر العباس بن موسى بن عيسى فقال : أما بعد فانه لا يزال يبلغني ان القائل منكم يقول ان بني العباس فيء لنا نخوض في دمائهم ونرتع في أموالهم ويقبل قولنا فيهم وتصدق دعوانا عليهم حكم بلا علم وعزم بلا روية عجبا لمن يطلق بذلك لسانه ويحدث به نفسه أبكتاب الله تعالى حكم أم لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اتبع أفي مثلي معه طمع أم بسط يدي له بالجود أمل هيهات فاز ذو الحق بما نوى وأخطأ ذو الباطل بما تمنى حق كل ذي حق في يده وكل مدع على حجته ويل لمن اغتصب حقا وادعى باطلا أفلح من رضي بحكم الله وخاف من أرغم الحق أنفه العدل أولى بالاثرة وان رغم الجاهلون حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر ومن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق كل نفس تسمو الى همتها ونعم الصاحب القناعة أيها الناس ان أكرم العبادة الورع وأفضل الزاد التقوى واعملوا في دنياكم وتزودوا لآخرتكم اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واياكم والعصبية وحمية الجاهلية فانهما يمحقان الدين ويورثان النفاق ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يصلح لكم دينكم وتحسن المقالة فيكم الحق

أبلج والسبيل منهج والباطل لجلج والناس مختلفون ولكل في الحق سعة من حار بنا حار بناه ومن سالمنا سالمناه والناس جميعا آمنون الا رجلا نصب لنا نفسه وأعان علينا بماله ولو شئت أن أقول ورجل قال فينا يتناول من أعراضنا لقلت وكفى حسب كل امرئ مايصنعه وسيكفى الظالمون

(على) بن عبد الله بن العباس خطب بمكة فقال : شكرا شكرا انا والله ماخرجنا لنحفر بكم نهرا ولا لنبنى بكم قصرا أظن عدو الله انا لم نظفر به ارخي له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق في نصابه وطلعت الشمس من مطلعها والآن أخذ القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة (وخطب)فقال : احرز امرؤ لسانه رأسه. اتعظ امرؤ بغيره. اعتبر عاقل قبل أن يعتبر به . فامسك الفضل من قوله وقدم الفضل من عمله ثم أخذ بقائم سيفه فقال ان بكم داء هذا دواؤه وأنا زعيم لكم شفاؤه وما بعد الوعيد غير الوقع ولا بعد التهديد الا الوعيد وقد خاب من افترى (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكافرون) * (لما) قام أبو العباس السفاح في أول خلافته على المنبر فاستحيا فلم يتكلم فنهض داود حتى صعد المنبر قال المنصور فقلت في نفسي شيخنا وكبيرنا يدعو الى نفسه فانتضيت سيفي وغطيته بثوبي وقلت ان فعل ناجزته فلما رقى عتبه استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس ثم قال أيها الناس ان أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ولأثر الفعال عليكم احرى من تشقيق الكلام وحسبكم كتاب الله مثلا فيكم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة عليكم والله قسما برا ماقام هذا المقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا فليظن ظانكم وليهمس هامسكم ثم نزل قال المنصور فشمت سيفي : وبلغه ان قوما أظهروا شكاة بني العباس فافترع المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أغدرا يا أهل الختر والتبديل. ألم ير علم الفتح. المبين

عن الخوض في دم أمير المؤمنين كلا والله حتى تحملوا أوزاركم وأوزار الدين كانوا من قبلكم كيف قامت شفاهكم بالشكوى لأمير المؤمنين بعد ان حانت آجالكم فارجأها وانبعثت دماؤكم فحقنها الآن بامنابت الدمن مشيم الضراء رديتم الحمراء أما ومحمد والعباس ان عدتم لمثل مابدأتم لأحصدنكم بظباة السيوف ثم يغني ربنا عنكم ونستبدل غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم مهلا بارواية الارجاف وأبناء النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتحطئ الى ماحذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما أنتم وتلك ألم تجدوا ماوعد ربكم حقا من ايراث المستضعفين مشارق الارض ومغاربها بلى والحجر والحجر ولكنه حسد مضمر وحسك في الصدور فرغما للمعاطس وبعدا للقوم الظالمين (وخطب) عيسى بن علي حين بلغه قتل مروان بن محمد فقال: الحمد لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب حدعت والله الاشقى نفسه أوطن ان الله مهله ويأبى الله الا أن يتم نوره فحتى متى والى م لقد كذبتم العبدان التي افترعتموها وأمسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفل فنيق الكفر واشتمل جلباب الشرك وأبطلت الحدود وأهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وانا منكم عباد الله لننظر كيف تعملون فالشكر الشكر عباد الله فانه من دواعي المزيد أعاذنا الله واياكم من بغتات الفتن ثم نزل (وخطب) سليمان بن عليّ فقال: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون) قضاء فصل وقول مبرم والحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزؤا والفيء ارثا والقرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد أمهلهم حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (وخطب) عتبة بن أبي سفيان بمصر فقال: ياحاملي ألأم آناف ركبت بين عرانين انما

قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي اياكم وسألتكم صلاح أموركم اذ كان فسادها
راجعا عليكم فاذا أبيتم الا الطعن على الولاة والتعرض للسيف فوالله لأقطعن على
ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف ورائكم فكم من موعظة
منا لكم مجتها قلوبكم وزجرة صمت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا
جدتم لنا بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحق ان صرتم الى التي هي آثر وأبقى
(وخطب) الناس فاستفتح ثم قال: أيها الناس انا قدولينا هذا الموضع الذي يضاعف الله
عز وجل للمحسن فيه الأجر وعلى المسيء الوزر فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها
تنقطع دوننا ورب متمن حتفه في أمنيته اقبلوا العافية ماقبلناها منكم وفيكم واياكم
ولوفانها قدأتعبت من كان قبلكم ولن تريح من بعدكم أسأل الله أن يعين كلا على كل
فنعق أعرابي من مؤخر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لست به ولن تبعد قال فياأخاه
فقال قد أسمعت فقل قال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيؤا وقدأحسنا
فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بمكافئتنا رجل من
بني عامر يمت اليكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد وطئه زمان وكثرة عيال وفيه
أجر وعنده شكر فقال عتبة استعيذ بالله منك وأستعينه عليك قد أمرت لك بغناك فليت
اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وخطب) معاوية بدمشق فقال: أيها الناس سافروا
بأبصاركم في كر الجديدين ثم ارجعوها كايلة عن بلوغ الأمل فانا الماضي عظة للباقي
ولا تجعلوا الغرور سبيل العجز عن الجد فتنقطع حجتكم في موقف الله سائلكم فيه
ومحاسبكم فيما أسلفتم أيها الناس أمس شاهد فاحذروه واليوم مؤدب فاعرفوه وغدا
رسول فأكرموه (وخطب) أبو بكر رضي الله عنه فقال: ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة
الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم يامعشر الناس انكم لطاعنون عجلون ان الملك اذا
زهده الله تعالى فيما في يديه ورغبه فيما في يد غيره وانتقصه شطر آجله وأشرب قلبه
الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير ويسأم الرجاء وتنقطع عنه لذة البهاء

لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة وهو كالدرهم المغشي والشراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه (وخطب) عمر رضي الله عنه فقال بعد أن استفتح : أيها الناس انه والله ما فيكم أقوى عندي من الضعيف حتي آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه (وخطب) يوما فقال: أيها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من أصله وقد مضت قبل الأصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله انما الناس في هذه الدنيا أغراض تتنقل المنايا فيهم وهم نصب المصائب في كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصة لا تنالون نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم آخر من أجله فانهم أعوان الحتوف على أنفسهم فأين المهرب مما هو كائن وانما يتقلب الهارب في قدرة الطالب فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وأكثر خيبة الخائب جعلنا الله واياكم من المتقين (وخطب) عثمان رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة فقال : بعد أن حمد الله أيها الناس اتقوا الله فان الدنيا كما أخبر الله عنها لهو ولعب وزينة وتفاخر الآية فخير العباد فيها من عصم واعتصم بكتاب الله وقد وكلت من أموركم عظيما لا أرجو العون عليه الا من الله ولا يوفق للخير الا هو وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (وخطب) وهو محصور فقال : أيها الناس ان عمر بن الخطاب صير هذا الامر شورى في ستة توفى رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو عنهم راض فاختاروني وأجمعوا علي فأجبتهم ولم آل عن العمل بالحق شيئا وما توفيقي الا بالله وما أعلم ان لي ذنبا أكثر من طول ولايتي عليكم ولعل بعضكم يقول ليس كأبي بكر وعمر أجل أجل لست كهما والأشياء أشباه بعضها من بعض وقد زعمتم أنكم تخلعوني فاما الخلع فلا دون أن تعذروني بأمر يحل لي أن أخلعها من عنقي وأما العتبى فلكم ونعمة من العين (وخطب) لما كثر الطعن عليه فقال : والله ما أتيت ما أتيت وأنا أجهله ولكن منتني نفسي وأضلني رشدي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولا تمادوا في الباطل وأنا

أول من اتعظ واستغفر الله فأشيروا علي فاني لا يردني عن الحق شيء الا صرت اليه (وخطب) عبدالله بن مسعود فقال: أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير الملل ملة ابراهيم أحسن سنة سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الأمور محدثاتها ماقل وكفى خير مما كثر وألهى خير الغنى غنى النفس وخير ما ألقي في القلب اليقين النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة أعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المسلم فسق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من تألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفى عفى الله عنه (خطب) عمر بن عبد العزيز فقال: أيها الناس لاتستكثروا شيئاً من الخير أو تيتموه ولا تستقلوا شيئاً منه ان تفعلوه ولا تستصغروا الذنوب والتمسوا تمحيص ماقد سلف منها بالتوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيئات وقد ذكر الله عز وجل أقواما فقال (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون) فاياكم والاصرار على الذنوب فان الله تعالى ذكر قوما بذنوبهم فقال عزوجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم انهم لصالوا الجحيم . ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) نار لاتطفى ونفس لاتموت فهي كما قال تعالى (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها . كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) فهل لاحد بهذا طاقة فمن استطاع منكم ان لايحجبه الله تعالى فليفعل (وخطب) عبد الملك بن مروان فقال: أيها الناس اعلموا لله رغبة ورهبة فانكم نبات نعمته وحصيد نقمته ولا تغرس لكم الآمال الا ماتجتنيه الآجال وأقلوا الرغبة فيما يورث العذاب فكل ماتزرعه العاجلة تقلعه الآجلة واحذروا الحديدين فهما يكران عليكم ان عقبى من بقي لحوق بمن مضى . فدأقفر بعد مسلمة . الصيد لمن رمى . فاختل الثغر فهوى . وعلى أثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى (خطب) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان لما قتل الوليد ابن يزيد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس والله ماخرجت أشرا ولا بطرا ولا

حرصا على الدنيا ولا رعبة في الملك وما بي اطراء نفسي واني لظلوم لها ان لم يرحمني ربي ولكن خرجت غضبا لله تعالى ولدينه وداعيا الى الله تعالى والى سنة نبيه لما هدمت معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة الراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب وانه لابن عمي في النسب وكفئي في الحسب فاما رأيت ذلك استخرت الله تعالى في أمره وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجابني من أهل ولايتي حتى أراح الله منه العباد وطهرت منه البلاد بحول الله وقوته وان لكم علي ان لا أضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا أكنز مالا ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد فقره وخصاصة أهله بما يغنيهم فان فضل نقلته الى البلد الذي يليه مما هو أحوج اليه منه ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على أهل حرفتكم ما أجليتم به عن بلادكم فاقطع به نسلهم ولكم عندي أعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون اقصاهم كأدناهم فان أنا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازرة والمكافأة وان لم أف لكم فعليكم ان تخلعوني الا ان استتبتموني فان تبت قبلتم مني وان عرفتم أحدا يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم وأردتم ان تبايعوه فأنا أول من بايعه ودخل في طاعته أيها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (لما) خرج محمد وابراهيم ابنا عبد الله شن المنصور عليه درعه وتقلد سيفه وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

مالي أكفكف عن سعد وتشتمني . ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجبن

أما والله لقد عجزوا عما قمنا به فما عضدوا الكافي وما شكروا المنعم فاذا حاولوا أشرب رنقا على غصص وأبيت منهم على مضض كلا والله أصل ذا رحم حاول قطيعتها ولئن لم

يرض بالعفو ليطلبن مالم يوجد عندي فليبق ذو نفس على نفسه قبل ان تمضي فلا يبكي عليه (وخطب) بعد قتل أبي مسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد أيها الناس انه من نازعنا عروة هذا القميص أوطأناه خبأ هذا الغمد وأومأ الى سيفه وان عبد الرحمن بايعنا و بايع لنا على انه من نكث بنا فقد حل دمه ثم نكث فحكمنا لانفسنا حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحد عليه (وخطب) فقال أيها الناس لاتنفروا أطراف النعمة بقلة الشكر فتحل بكم النقمة ولا تستروا غش الأئمة فان أحدا لا يستر منكرا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وانا لانجهل حقوقكم ماعرفتم حقنا ولا ننسى الاحسان اليكم ماذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص أوطأنا أمرأسه خبأ هذا الغمد والسلام (وخطب) علي رضي الله عنه حين تزوج بفاطمة رضي الله عنها فقال: الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد بالجنة من يتقيه وقطع بالنار عذر من يعصيه أحمده بجميع محامده وأياديه وأشكره شكر من يعلم انه خالقه و باريه ومصوره ومنشيه ومميته ومحييه ومقربه ومنجيه ومثيبه ومجازيه وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صلاة تزلفه وتدنيه وتعزه وتعليه وتشرفه وتجتبيه . أما بعد فان اجتماعنا مماقدره الله تعالى ورضيه والنكاح ما أمر الله به وأذن فيه وهذا محمد صلى الله عليه وسلم قد زوجني فاطمة ابنته على صداق اربعمائة درهم وثمانين درهما ورضيت به فاسألوه وكفى بالله شهيدا (وخطب) صلى الله عليه وسلم أول خطبة خطبها بمكة فقال. بعد ان حمد الله وأثنى عليه ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ماغررتكم والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم حقا والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا و بالشر شرا وانها الجنة أبدا أوالنار أبدا وانكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد (وخطب) علي رضي الله عنه فقال أيها الناس اتقوا خمسا قبل ان تحل بكم خمس مانكث قوم العهد الا سلط الله عليهم

عدوهم ولا بخس قوم الكيل والميزان الا أخذهم بالسنين ونقص من الاموال والانفس والثمرات وما منع قوم الزكاة الاحبس الله عنهم قطر السماء وماظهرت الفاحشة قط في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون (وخطب) علي فقال أيها الناس كان فيكم أمانان من عذاب الله قال الله عز وجل (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار فتمسكوا به

(ومن خطبه) أين من سعى واجتهد وأعد واحتشد وجمع وعدد وبنى وشيد و زخرف ونجد وفرش ومهد : قال جعفر بن يحيي وقد ذكر هذا الكلام هكذا تكون البلاغة أن تقرن بكل كلمة أختها فيلوح للأولى بالثانية قبل طلوعها (وخطب) صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره واستهديه وأؤمن به وأشكره وأعادي من يكفره وأشهد أن لااله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والدين والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الآجال فمن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه فقد غوى وفرط وضل ضلالا مبينا (وخطب) يوم الأحزاب فقال والذي بعثني بالحق انهم لحزب الشياطين يحدثونهم فيكذبونهم ويمنونهم فيغرونهم ويعدونهم فيخلفونهم والله ماحدثتكم فكذبتكم ولا منيتكم فغررتكم ولا وعدتكم فاخلفتكم اللهم اضرب وجوههم وأكل سلاحهم ولا تبارك لهم في مقامهم اللهم مزقهم في الارض تمزيق الرياح الحواد والذي بعثني بالحق لان أمسيتم قليلا لتكثرن ولئن كنتم أذلة لتعزن ولئن كنتم وضعاء لتشرفن حتى تكونوا نجوما يقتدى بواحدكم يقال فلان وفلان وفلان (وخطب) علي فقال أما بعد يا أهل الكوفة إن أهل الشام لو قد طلعوا عليكم أغلق كل امرئ منكم بابه وانحجر في بيته انحجار الضب في جحره والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتم ومن رمي بكم رمي بأضعف سهم أف لكم لقد لقيت منكم برحاء سواء ما أباديكم وسواء ما أناجيكم فلا أحرار عند البلاء ولا أنجاد عند اللقاء انا لله ما منيت به منكم صم

لاتسمعون بكم لا تعقلون كمه لاتبصرون والحمد لله رب العالمين (وخطب) زياد بن أبيه حين قدم الكوفة فقال بعد حمد الله ان هذا لأمر أتاني وأنا بالبصرة فأردت أن أخرج اليكم في ألفين من شرطها ثم ذكرت أنكم أهل حق وأن الحق طالما دمغ الباطل فخرجت اليكم في أهل بيتي فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا أيها الناس انا قد سسنا وساسنا السائسون وجربنا وجربنا المجربون فوجدنا هذا الأمر لايصلحه الا شدة من غير عنف ولين من غير ضعف فلا أعلمن أنا أغلقنا بابا ففتحتموه ولا حللنا عقدا فشددتموه واني لا أعدكم خيرا ولا شرا الاوفيت به فاذا تعلقتم علي بكذبة فلا ولاية لي عليكم واني آمركم بما آمر به نفسي وأهلي فمن جاء دون أمري ضربت عنقه ألا واني لا أهتك لأحد منكم سترا ولا أطلع من وراء باب ولا أقيل أحدا منكم عثرة . فحصبوه من كل جانب فجلس على المنبر حتى سكنوا وأمسكوا ثم أمر الشرط فأخذوا باب المسجد وألقى كرسياً على بعض الابواب ثم عرض الناس أربعة أربعة يستحلفهم فمن حلف أنه لم يحصبه تركه ومن أبى قطع يده فقطع يومئذ أيدي ثمانين انسانا ممن لم يحلف

(وخطب)(١) الحجاج فقال أيها الناس من أعيى داؤه فعندي دواؤه ومن استبطى أجله فعلي أن أعجله ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال عليه ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفاً وللمسلمين سيفاً فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق ندمه سفك دمه اني أنذرتكم لانظر . . . وأحذر ثم أعذر وأتوعد ثم لا أغفر أفسدكم ترقيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء أدبه وان الحرف والعرف سلباني سيفي وأبدلاني سلفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله ما آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الاضربت عنقه

(وخطب) لما أراد الحج فقال أيها الناس اني أريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني هذا ووصيته بخلاف ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه أمر ان يقبل

(١) لم نقف على هذه الخطبة فى محل آخر لتصح لنا فليحرر

من محسنهم و يتجاور عن مسيئهم ألا وانكم ستقولون بعدي لا أحسن الله له الصحابة ألا و إني معجل لكم لا أحسن الله عليكم الخلافة (وخطب) فقال ان الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليتنا كفينا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق (وخطب) فقال يا أهل العراق ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف أما والله لئن أبغضتموني فلا تضرونني وان أحببتموني فما تنفعوني وما أنا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح لمودتكم زعمتم أني ساحر قال الله تعالى (ولا يفلح الساحر حيث أتى) وزعمتم أني أحسن الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى الشام فقال لأرواحكم أطيب من المسك ولدنوكم آس من الولد وما مثلكم الا كما قال أخو ذبيان

اذا حاولت في أسد فجورا فاني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها الى يوم النسار وهم مجني

ثم قال يا أهل الشام بل أنتم كما قال تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون) ثم نزل (ولما) قتل الحجاج عبدالله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء فأمر الحجاج الناس فجمعوا الى المسجد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة بلغني بكاؤكم واستفظاعكم قتل ابن الزبير ألا وان ابن الزبير كان من أحبار هذه الامة حتى رغب في الخلافة ونازع فيها أهلها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله فلو كان شيء مانعاً للقضاء لمنعت آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأباحه جنته فلما أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة فاذكروا الله يذكركم ثم نزل (وصعد) المنبر بعد قتله ابن الزبير متلثما فحط اللثام عنه ثم قال موج ليل التطم وانجلى بضوء صبحه يا أهل الحجاز كيف رأيتموني ألم اكشف ظلمة الجور وطخية الباطل بنور الحق والله لقد وطئكم الحجاج وطأة مشفق وعطفة رحم ووصل قرابة فاياكم أن تزلوا عن سنن أقمنا كم عليه فأقطع عنكم ما اوصلته لكم بالصارم

البتار وأقيم من أودكم ما يقيم المثقف من أود القناة بالنار ثم نزل وهو يقول

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

(روى)عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا أنا جالس بالمسجد الجامع بالكوفة اذ أتانا آت فقال هذا الحجاج قدم أميرا على العراق فاذا به قد دخل المسجد معتما قد غطى على اكثر وجهه متقلدا سيفاً متنكباً قوساً يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث يستعملون مثل هذا الرجل على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم قالوا امهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس اليه حسر اللثام عنه ونهض فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

والله يا أهل الكوفة إني أرى رؤساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها كأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحا

هذا أوان الشد فاشتد زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي أروع خراج من الدوي

(مهاجر ليس باعرابي)

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد (مثل ذراع البكر أو أشد)

إني والله يا أهل العراق ما تقعقع لي الشنان ولا يغمز جانبي كغمز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين قد نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في الضلالة والله لاخزمنكم خزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل إنما أنتم كأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها

الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون إني والله ماأقول إلا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أخلق الا افريت وانأمير المؤمنين أمرني بعطايا كم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وانى أقسم بالله لاأجد رجلا تخلف بعد عطائه ثلاثة أيام الاضربت عنقه ياغلام اقرأعليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحجاج اكفف ياغلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمين فلا تردون عليه السلام هذا أدب ابن نهية أماوالله لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو تستقيمون اقرأ ياغلام كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد إلا قال وعلي أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الأمير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أفتقبله مني بديلا قال نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل هذا ابن ضابئ البرجمي الذي يقول ابوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ علي عثمان مقتولا فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد فقال أيها الشيخ هلا بعثت يوم الدار بديلا ياحرسي اضرب عنقه فجعل الرجل يضيق عليه بعض أمره فيرتحل و يأمر وليه ان يلحقه به ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا واما ان تزور المهلبا
(هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج أشهبا)

(خطب) يوسف بن عمر فقال اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل مالا يبلغه وجامع مالا يأكله ومانع ماسوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراماً وورثه عدوا واحتمل إصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لاهفا خسر الدنيا والآخرة

(قام) خالد بن عبدالله القسري على المنبر بواسط خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه

صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس تنافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكسبوا بالمطل ذنبا ولا تعدوا بالمعروف مالم تعجلوه ومهما يكن لاحدكم عند أحد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله أحسن لها جزاء وأجزل عليها عطاء . واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول نقما . واعلموا ان أفضل المال ما أكسب أجرا وأورث ذكرا ولو رأيتموا المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رأيتموا البخل رجلا رأيتموه مشوها قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الابصار . أيها الناس ان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعظم الناس عفوا من عفى عن قدرة وأفضل الناس من وصل من قطعه ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته والاصول عن مغارسها تنموا وبأصولها تسموا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (خطب) عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج عليه فقال أيها الناس انه لم يبق من أمر عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب يمينا وشمالا ولا تلبث ان تموت فسمعه رجل من بني قشير فقال قبح الله هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم وهو يعدهم الغرور (وخطب) بلال بن أبي بردة بالبصرة فعرف انهم قد استحسنوا كلامه فقال لا يمنعكم ما تعلمون فينا أن لا تقبلوا احسن ما تسمعون منا

(صعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال أيها الناس ان الكلام يجيء أحياناً فيسب ويعزب أحيانا فيعز طلبه فربما طلب فأبى وكوبر فعسى والتأني لمجيئه أصوب من التعاطي لأبيه ثم نزل

﴿ موسم من ثمار القلوب في الكنى ﴾

أبو يحيى كنية ملك الموت قال ابن الرومي

وأدعو له بالعمر طول حياته ويضحك مني في الكمين أبو يحيى .

أبو رياح تمثال فارس من نحاس يحط على عامود من حديد فوق قبة بباب الجامع يدور مع الريح حيث هبت ويداه ممدودة وأصابعه مضمومة الا السبابة فاذا أشكل مهب الريح عرفوه به لانه يدور بأضعف ريح يقال مثلا في الرجل الطياش قال الشاعر

أف لقاض لنا وقاح أمسى بريئاً من الصلاح
كأنه قبة عليها غراب نوح بلا جناح
وليس في الرأس منه شيءٌ يدور الا أبو رياح

(دخل) أبو عبيدة على المتوكل وبين يديه جام ذهب وفيه ألف دينار فقال ان أجبتني عن سؤالي من غير تفكر فلك الجام بما فيه أي شيء له اسم بلا كنية وأي شيء له كنية بلا اسم فقال بديهة المنارة وأبو رياح فأعطاه الجام بما فيه (أبو البيضاء) كنية الحبشي قال

ابو غالب ضد اسمه واكتنائه كما قد ترى الزنجي يدعى بعنبر
ويكني أبا البيضاء واللون اسود ولكنهم جاؤا بها للتطير

(أبو ظريف) كنية الفرج قال الشاعر

قالت فاهد لنا ازارا معلما فابو ظريف ماعليه ازار

ويكنى الذكر أبا جميح وأبا رميح . أبو ليلى الاحمق . ابوأيوب الجمل . أبو زياد وأبو نافع الحمار . أبو خالد الكلب . أبو المضا وأبو طالب الفرس . ابو الحجاج فيل الحبشة واسمه محمود . أبو الحارث الاسد . أبو الحصين الثعلب . أبو زنة القرد . أبو الوثاب الفهد . أبو خداش السنور . أبو اليقظان الديك . أبو رحا السفرة . أبو جامع الخوان . وأبو الخير وأبو جميل . أبو نافع الخل . أبو مسافر الجبن . أبو الخصيب اللحم أبو عون التمر . أبو المهنا الشراب . أبو البشر النقل . أبو الشهي البرد وهو العود . أبو الصخب المزمار . أبو اللهو الطنبور . أبو شائق الغناء . أبو الراحة النوم . أبو الامن الشبع . أبو الحركة النكاح . أبو الصيف الحمام . أم الكتاب الفاتحة . أم القرى في جزيرة العرب مكة . وفي غيرها أم كل أرض أعظم بلدانها . فالبصرة أم العراق . ومرو أم خراسان . أم القرى النار . أم النجوم المجرة . أو السماء قال تأبط شرا

يرى الوحشة الأنس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

أم الطعام الحنطة والبطن . أم سويد الاست . أم عامر الضبع . أم عوف الجرادة . أم طلحة القملة . أم طبق الدواهي . أم الخل الخمر . قال مرادس بن خداش

رميت بأم الخل حبة قلبه فلم يستفق منها ثلاث ليال

أم الجود العدة قال ابن الرومي

ألقحت أم الجود بعد حيالها ونتجت بنت المجد وهي عقيم

أم شملة الشمس شمولها . أم الندامة العجلة . ابن الماء كل طائر يألفه . ابن ذكاء الصبح . ابن الغمام البرد . ابن جلا هو الذي أمره منجل . ابن النعامة هو المحجة وصدر القدم . ابن طاب جنس من تمر المدينة يقول أهلها اذا وافق الهوى الصواب فهو اللباب بن طاب . ابن بجدتها الهاء عائدة على الارض أي العالم بها . ابن الغمد السيف ابن الدهر النهار . ابنا شمام هضبتان من أصل جبل يدعى شمام يضربان مثلا في الاقتران قال الشاعر

فهل حديث عن أخوين داما على الايام الا ابنى شمام

ابنا سمير يقولون لا أفعله ماسمر ابنا سمير وهما الليل والنهار والغداة والعشي قال ابن الرومي

لابنى سمير صروف غير غافلة يحسن نقضا كما يحسن ابراما

بنو الايام أهل البصرة قال المطراني

ما كان ضرك لو أبقيت ذا أدب ألقت اليه بنو أيامك السلما

بنو غبراء اللصوص والصعاليك والفقرا . قال طرفة

رأيت بني غبراء لاينكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد

أبناء الدهاليز كناية عن أبناء الزنا قال ابن بسام

يا بن الدهاليز وأبناء السكك ويا بن عجل لايجي زوجي يرك

يا بن الزنا وحدك لاشريك لك يا بن البغايا والغرائى المشترك

(أبناء درزة) كناية عن السفل والاسقاط قال المبرد هم خياطون خرجوا مع زيد بن علي قال حبيب بن حدرد يرثي زيداً رضي الله عنه

يابا حسين لو سراة عصابة ... علقتك كان لوردهم إصدار

يابا حسين والامور الى مدى ... أبناء درزة أسلموك وطاروا

(ابنة الجبل) الصدا يقولون فلان ابنة الجبل أي يجيب كل أحد . بنت المنية الحمى . و بنت الدهر أيضاً . بنت الفكر الرأي والشعر . بنت نارين المرقة المسخنة . بنات الدهر حوادثه قال

نكحت بنات الدهر من غير خطبة ... فما برحت حتى سلبن سواديا

بنات المنايا السهام . بنات البطون الامعاء . بنيات الليل الاحلام والنساء . بنات الصدور ما تضمره من خير وشر قال

أخو ثقة بحسن يسر حالي ... وان لم تدنه مني قرابه

أحب الي من الفي قريب ... بنات صدورهم لي مستر ابه

بنات اللهو الاوتار . بنات العين الدموع . بنيات الطريق ما تشعب من الجادة قال الوراق

تنكب بنيات الطريق وجورها ... فانك في الدنيا غريب مسافر

بنات الحارث بن هشام يضرب بهن مثلا في الحسن والشرف وغلاء المهر والنفاق وأبوهن الحارث بن هشام المخزومي وكانت قريش تؤرخ ببناء الكعبة وعام الفيل وموت هشام وكانت بنوه تسمى ريحانة قريش لحظوة نسائها عند الرجال قال الشاعر

ومن لم يرد مدحي فان قصائدي ... نوافذ عند الاكرمين سوامي

نوافق عند المشتري الحمد بالندا ... نفاق بنات الحارث بن هشام

(حمالة الحطب) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان قال

جمعت شتى وقد أديتها جملا ... لأنت أخسر من حمالة الحطب

(زواني الهند) صار الزناني الهند لوفور البظر والبظراء أشد غلمة (رأي السناء) مثل في الوهن

والخطأ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شاوروهن وخالفوهن قال

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما رأي الصبي وإمرة النسوان
أما النساء فميلهن الى الهوى وأخو الصبا يجري بكل عنان

(بيت عاتكة) يضرب مثلا فيما تعرض عنه بوجهك وتقبل عليه بقلبك وهو من قول الاحوص

يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
إني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل

(سوداء العروس) جارية سوداء تبرز أمامها وتقف بازائها ليكون أظهر لمحاسنها قال الصابي

بنفسي مقبلا يهدي فنونا الي الشرب الكرام بحسن قده
وفي يده من التمري كاس كسوداء العروس أمام خده

(عبد العين) هو الذي يخدمك ما كنت تراه فاذا غبت زال ذلك قال

ومولى كعبد العين أما لقاؤه فيرضي وأما غيبه فظنبن

فم الفتنة. لسان الحال. جرح اللسان. اسنان المشط. سن القلم. ناب النوائب. أذن الحائط. أعناق الرياح. يد الدهر. أصابع الايتام. كناية عن رفعها في الدعاء. مجانيق الضعفاء. كلكل الدهر. صدر الامر. والنهار. والمجلس. والاسلام. ثدي المجد. قال الصاحب

مسترضع بثدي المجد مفترش حجر المكارم معصوم من البخل

سويداء القلب لتفضيل البعض على الكل. ثمرة القلب. قلب العسكر. والشتاء والدن. روح المعالي. عين الظرف والادب. مهجة المجد. قلب السماحة. طلائع القلوب. هن العيوب. داء البطن يضرب مثلا للشرير الذي لا يقدر على مداراته قيل في فتنة عثمان هي. داء البطن لا تدري من أين يؤتى له بطن الوادي. والقرطاس. والكف (من كتاب الذيل لابن شاكر) قال في ترجمة محمد بن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء وقتيل الغواني كان شاعرا ماجنا يغلب على شعره الهزل والمجون عارض مقصورة

ابن در يد بمقصورة يقول فيها

من لم يرد أن تنقب نعاله ... يحملها بكفه اذا مشى
ومن أراد أن يصون رجله ... فلبسها خير له من الحفا
من دخلت في عينه مسلة ... فاسئله من ساعته عن العما
من إ كل الفحم تسود فمه ... وراح صحن خده مثل الدجا
من صفع الناس ولم يدعهم ... أن يصفعوه فعليهم اعتدا
من ناطح الكبش تفجر رأسه ... وسال من مفرقه شبه الدما
من أكل الكرش ولم يغسله ... سال على شاربه ذاك الخرا
من طبخ الديك ولم يذبحه ... طار من القدر الى حيث يشا
من شرب المسهل في فصل الشتا ... أطال تردادا الى بيت الخلا
من مازح السبع ولم يعرفه ... مازحه السبع مزاحا بجفا
من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حال سوا
والدرج يلفى بالنشا ملصقا ... والسرج لا يلصق الا بالغرا
والذقن شعر في الوجوه نابت ... وانما الاست التي تحت الخصا
فاستمعوها فهي أولى بكم ... من زخرف القول ومن طول المرا
فتلك كالدر يضيء لونها ... وهذه في وزنها مثل الخرا

يشير في البيت الاخير الى قصيدة ابن دريد يعني أنها كالدر وقصيدة ابن دريد من المشاهير (من مطالع البدور في منازل السرور) حكي أن بعضهم اذا لعب الشطرنج ضارب خصمه فوصف لبعض الظرفاء فقال انا التزم اللعب معه ولا يحصل بيننا ضراب فلما أتي به ولعبا قال له في اثناء اللعب شاه استر فقال مليح والله القرنان أنت والفواد أنت فقال يا أخي ما الذي قلت لك قال قلت استر وتصحيف استر اشتر ومايشتر الا الجمل والجمل تصحيفه حمل والحمل اسم نجم في السماء يقار به الجدي والجدي هو الكبش

والكبش القرنان والقرنان هو الذي يقود فقال يا أخي ما رأيت من يضارب بتصحيف وتفسير إلا أنت * في العتاب للعبسي

يا جاهلا قدر المحبة سآني ... ما ضاع من كلفي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم ... وخلي قلبي فيك غير قريح
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا ... لم أعص يوم نصحت فيك نصيحي
ما كان في عزمي السلو وانما ... الزمتنيه بكثرة التقبيح

ابن الاربكي

كنت مشغوفا بكم إذ كنتم ... شجر لا تبلغ الطير ذارها
واذا مدت الى أغصانها ... كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى أصبحت ... هملا يطمع فيها من رآها
تخصب الارض فلا أقربها ... رائدا إلا اذا عز حماها
لا يراني الله أرعى روضة ... سهلة الاكناف من شارعاها
واذا ما طمع أغرى بكم ... عرض اليأس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى أولها ... طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم حاجة ... كشف التجريب في عيني عماها

ومثل هذا ما أحفظه قديما

لو كنت أعلم أن آخر وصلكم ... هجري وأن ودادكم لم يثبت
ما كنت ضيعت الهوى في مثلكم ... وغرسته في موضع لم ينبت
فلارحلن رحيل لا متأسف ... عنكم ولا لدياركم متلفت
ولانفض الايدي نهار فراقكم ... نفض الانامل من تراب الميت

من هذا الباب قولهم

تود عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك ان الرأي منك لعازب

اذا نحن أظهرنا لقوم عداوة ... ولان لهم منكم جناح وجانب
فلا أنتم منا ولا نحن منكم ... اذا أنتم سالمتم من نحارب
وليس أخي من ودني رأي عينه ... ولكن أخي من ودني وهو غائب

هذا يشير الى قول الحكيم صديق عدوي عدوي. وقالوا صفة الصديق أن يعادي من تعادي و يهوى من تهوى. وقالوا الخلال المحمودة والكمال لا توجد في شخص أبدا بل ولا بد من عيب فان اخترت صديقاً ورضيته وكاشفته و بدت منه هفوة فاغفرها فان السيف ينبو والجواد يكبو. وقالوا واذا صفا الصديق فلا تنافسه في دينه ولا في مذهبه فان ذلك يوجب القطيعة والعداوة واجر معه في هواه من دينه اذا هو جرى معك في هواك من صداقتك قال أبو العلاء المعري

اذا ما الخل أصفاني ودادا ... فسقيا في الحياة له ورعيا
و يقرأ إن أراد كتاب موسى ... و يقرأ ان أراد كتاب يحيي

ذو الرمة

هم القوم لا يألمون الهجا ... وهل يألم الحجر اليابس
فمالهم في العلا ركب ... ولا لهم في الوغا فارس
اذا طمح الناس فى المكرمات ... فطرفهم المطرق الناعس
تعاف المكارم أصهارهم ... فكل نسائهم عانس
وأما مجاشع الارذلون ... فلم يشق منهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام ... عقال ويحبسهم حابس

جرير

ألم تر أن الله أخزى مجاشعا ... اذا ما افاضت فى الحديث المجالس
وما زال معقولا عقال عن الندا ... وما زال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن

تميم وهو جد الفرزدق والهجو فيه . وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم (علي بن الرومي فى أبي الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من صناعته الدعاء الي العلا ناقضت فى فعليك أي نقاض

عجبا لحضاض الكرام على الندا هو فيه محتاج الى حضاض

وصف المكارم وهو فيها زاهد ورأى الجميل وفيه عنه تغاضي

لم ألق كالشعراء أكثر حارضا وأشد معتبة على الحراض

كم فيهم من آمر برشيدة لم يأتها ومرغب رفاض

يا حسرتي لمودة أديتها لم نفترق عنها افتراق تراضي

ليس العتاب بنافع في قاطع اعي المشيب تتابع المقراض

ثم قال ما وهمه أنه لم يهجه

اناما هجوتك بل وعظتك إنني لا أجعل الأعراض كالاغراض

فاكفف سهامك عن أخيك فانما أسبقته فرماك بالمعراض

فتى حلمت لقيت أحنف دهره ومتى جهلت منيت بالبراض

فاعذر أخاك على الوعيد فانما أنذرت قبل الرمي بالانباض

واعلم وقيت الجهل ان مذلة بطر الغني ومذلة الانقاض

ثم هجاه بقوله

وما تكلمت الا قلت فاحشة كان فكيك للاعراض مقراض

مهما تقل [illegible] مصدقه وقوسك [illegible] راض أغراض

الراعي يهجو عدي بن الرقاع العاملي

يامن توعدني جهلا بكثرته متى تهددني بالعز والعدد

أنت امرؤ نال من عرضي وغرته كغرة العير يرعى تلعة الاسد

لو كنت من أحد يهجا هجوتكم يا بن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة أن ترضى لكم نسباً وابنا نزار فانتم بيضة البلد

دخل مزيد المدني علي مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل من أولاد أبي بكر الصديق وآخر من أولاد عمر رضى الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما اكثر سؤالك واشد الحافك حيث تسألني شيئاً قال لا والله ولكني أردت أن أسألك عن معنى قول الحارث بن خالد

اني وما نحروا غداة منى عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت اعلا منازلها سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيردها الاقواد والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت منى الضلوع لاهلها قبل

فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الشعر قال فقال اغرب في غير حفظ الله وضحك المجلس انتهى والبيتان تمامهما في الغزل

(فصل) فيمن وضعه الهجاء . بنو أنف الناقة كانوا اذا ذكر عند احدمنهم أنف الناقة فضلا عن ان ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو إلا ان قال الحطيئة يمدحهم

سيري أمام فان الاكثرين حصا والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الأنف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

وقال ابن السكيت انما اراد أمامة فرخم فصار احدهم اذا سئل عن نسبه لم يبدأ الا بانف الناقة وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعيد بن زيد مناة ابن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك ان حيا من طيئ نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبدا له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي ان يسمى الا

العجلان فسمي بذلك فكان شرفا حتى قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك ابن حزن بن الحارث بن كعب يهجوهم

اولئك اخوان اللعين واسرة الـ ـهجين ورهط الواهن المتـذلل

وما سمي العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبي و يكنى عن العجلان قال ابن رشيق في العمدة استعدى بنو العجلان عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الناجشي فقالوا هجانا يا أمير المؤمنين فقال وما قال فانشدوه

ان الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط بن مقبل

فقال عمر انما دعي عليكم فلعله لا يجاب قالوا فانه قال

قبيلية لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتنى من هؤلاء اوقال ليت ابى الخطاب كذلك قالوا فقد قال

ولا يردون الماء إلا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل

قال وذلك أصفى للماء واقل للزحام قالوا فقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كاب بن عوف بن نهشل

قال كفى ضياعا بمن تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال كلنا عبيد وخير القوم خادمهم فقالوا يا امير المؤمنين هجانا قال ما اسمع قالوا فاسأل حسان بن ثابت فسأله فقال ماهجاهم ولكنه سلح عليهم وكان عمر رضي الله عنه ابصر الناس بما قال النجاشي ولكنه درأ الحد بالشبهة فلما قال حسان ما قال سجن النجاشي وقيل انه حده . وممن وضعه الهجا حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته بنو نمير كانوا جمرة من جمرات العرب اذا سئل احدهم ممن فخم لفظه ومد صوته وقال من بني نمير الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين وسهر لها وطالت

ليلته الى ان قال

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فأطفأ سراجه ونام وقال والله أخزيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا رأساً بعدها إلا نكس بهذا البيت: مرت امرأة ببعض مجالس بني نمير فأداموا النظر اليها فقالت قبحكم الله يا بني نمير ما قبلتم قول الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ولا قول الشاعر

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا (١) بلغت ولا كلابا

وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس ابن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لانهم يتوافرون في أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير في كلامهم التجميع وهم بنو نمير بن عامر وبنو الحارث بن كعب وبنو ضبة بن أد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت

---

(١) قوله فلا كعبا بلغت ولا كلابا هما ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة:ساير سريك بن عبد الله النميري يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري فبارزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير * فغض الطرف أنك من نمير * فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزار يا خلوت به * على قلوصك وأكتبها بأسيار

وقال بعض النميريين يجيب جريرا عن شعره

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا

واني اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا

ولولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرهم جوابا

رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

فما نفع نميرا ولا ضر جريرا بل كان كما قال الفرزدق

ما ضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

الرباب و بنوا الحارث لانها حالفت مذحج و بقيت نمير لم تحالف انتهى . ومنهم الربيع ابن زباد كان من ندمان النعمان وكان فحاشا عيابا بذيا سبابا لا يسلم منه أحد ممن يفد على النعمان فرمي بلبيد وهو غلام مراهق فناقشه وقد وضع الطعام بين يدي النعمان وتقدم الربيع ليأكل وحده معه فقام لبيد فقال مرتجلا

بارب هيجا هي خير من دعه نحن بنو أم البنين الاربعه
ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان ولم فقال * ان استه من برص ملمعه * فقال النعمان وماعلينا من ذلك فقال

وانه يولج فيها أصبعه يولجه حتى يواري أشجعه
كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ماتقول ياربيع قال أبيت اللعن كذب الغلام فقال لبيد مره فليجبني فقال النعمان أجب ياربيع فقال والله ماتسومني به من الخسف أشد علي مما عضهني به الغلام فحجبه بعد ذلك وسقطت منزلته وأراد الاعتذار فقال النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
قد قيل ماقيل ان حقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(بنوا فزارة) يرمون بأتيان الابل ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولي عمر بن هبيرة العراق

أمير المؤمنين وأنت مرء أمين ليس بالطبع الحريص
أأوليت العراق ورافديه فزاريا أحذيد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوصي
تفيهق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

(لما) مات علي بن موسى الرضا في حياة المأمون شق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

إربع بطوس على قبر الزكي بها ان كنت تربع من دين على وطر
ماينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ من ذاك أو فذر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر

(مر)رجل سكران بالاوقص المخزومي وهو قاضي المدينة والرجل يتغنى بليل فأشرف عليه وقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني وأصلح له الغناء

ترك اللواط بكل حال أجمل الكس أطيب للنكاح وأفضل
وقضية أخرى ابثك علمها ايران تحت الثوب أمر مشكل

(جاء) اعرابي الى المازني فقال أريد أن تعرفني معنى هذين البيتين

ولقد غدوت بمشرف يافوخه عكر المكرة ماؤه يتدفق
أرن يسيل من النشاط لعابه ويكاد جلد أديمه يتمزق

قال له هذا وصف في فرس قال له الاعرابي حملك الله عليه (أحضرت) امرأة زوجها الى قاض فقالت أصلح الله القاضي ان زوجي هذا مضيع لحقوقي الواجبة عليه والا اير القاضي في حري فقال لها القاضي كيف تقولين أعيدي دعواك فقالت زوجي هذا مضيع لحقوقي الواجبة عليه والا اير القاضي في حري فقال أثبتي دعواك فاعادت كلامها ثالثة والزوج ساكت لا يتكلم فقال له القاضي ما تقول أيها الرجل فقال هي مستوفية جميع حقوقها والا ايرى في حر امرأة القاضي ففال القاضي عذروا هذا الفاسق فقال له الرجل سبحان الله يامولانا ان من الايور شقيا وسعيدا اير القاضي في حر امرأتنا ثلاث مرات لم يجب عليه التعزير ويجب علينا التعزير من مرة واحدة فضحك منه (من كتاب) المضاف والمنسوب لابن الحجاج في الهجو

كم من صديق يروق عيني في قالب الحسن واللباقه
ليس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل طاقه
كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقه

فالوذج السوق يضرب لما يحسن منظره ولا يروق مخبره قال الشاعر

أعزز علي بأخلاق وسمت بها عند البرية يافالوذج السوق

(مواعيد الكمون) يضرب مثلا للمواعيد الكاذبة وذلك انه يستغني عن الشرب بالمواعيد قال ابن الرومي

كم شامخ باذخ بثروته أضله قبلي المضاونا
جعلته بالهجاء فلفلة إذ جعلتني مناه كمونا

(خمر بابل) هو عند العرب أفضل الخمور قال الشاعر

لما رأيت العيش عيش الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل
شربت خمسا من كروم بابل فصرت من عقلي على مراحل

(سكر الشباب) قال الشاعر

سكرات خمس اذا مني المر ء بها صار عرضة للزمان
سكرة المال والحداثة والعشـ ـق وسكر الشراب والسلطان

(ظل الرمح) قال الشاعر

نهار مثل ابهام الحبارى وليل مثل ظل الرمح طولا

(في المضاف والمنسوب) قالوا ليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلوع الشمس . سهام الترك . و رماح العرب ومزاريق الهند . وزانات الديلم . ونصول الري

(حد الاحد) كان قدار بن سالف ومن تابعه من ثمود عقروا الناقة يوم الاربعاء فصبحهم العذاب يوم الاحد وفي الحديث تعوذوا بالله من شر يوم الاحد . وفيه اياكم والشخوص في يوم .

الاحد فانله حدا كحد السيف (ثقل يوم الاربعاء) قال صاحب المنسوب والمضاف قرأت في أخبار يزيد ان رجلا جاءه فقال أحب أن تخرج معي وتصل جناحي في جماعة لي قال هذا يوم أربعاء قال وما تكرهمنه وفيه ولد يونس بن متى قال لاجرم بانت له بركة في اتساع موضعه وحسن كسوته قال ففيه ولد يوسف قال ماأحسن مافعل به اخوته قال ففيه أوحي الى ابراهيم قال فما كان ابردا الاتون الذي ألقي فيه قال ففيه نصر الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم قال أجل ولكن بعد أن زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر وقال الشاعر

لقاءك للمبكر فأل سوء و وجهك أربعاء لا تدور

(ريق المزن) قال الشاعر

ريق الحبيب بريق المزن والعنب أذاقني ثمرات اللهو والطرب
وقد سرقت من الايام صفوتها فكيف أهرب منها وهي في طلبي

(آخر الصك) قال ابن الرومي

لك وجه كآخر الصك فيه لمحات كثيرة من رجال
كخطوط الشهود مشتبهات معلمات ان لست بابن حلال

﴿أثافي الشر﴾ قال الاصمعي كان جرير والفرزدق والاخطل من أثافي الشر ﴿تهاجوا أربعين سنة﴾ (مودة السوقة) قال الشاعر

وكذا السوقي للا خوان سوقي الموده

﴿في ثمار القلوب﴾ قال الصاحب لم أسمع جوابا أبلغ وأوقع في النفس من جواب عبادة فانه قال لرجل من أين أقبلت قال من لعنة الله قال رد الله غربتك * أخسر صفقة من شيخ مهو مهو حي من عبد القيس وكانت إياد تعير بالفسو فقام رجل منهم بسوق عكاظ ومعه بردى حبرة فقال من يشتري مني عار الفسو بهذين البردين فقام عبد الله بن بيدرة أخو مهو فقال هاتهما فأعطاهما له فاتزر بأحداهما وارتدى بالاخرى

وأشهد عليه الايادي القبائل بانه اشترى الفسو من إياد لعبد القيس بالبردين فلما آتى حيه وسئل عنهما قال قد اشتريت لكم بهما عار الدهر وتفرق الناس من عكاظ بابتياع عبد القيس عار الفسو حتى قال الشاعر

يامن رأى كصفقة ابن بيدره من صفقة خاسرة مخسره
المشتري الفسو ببردي حبره تباله من بائع ما أخسره

وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمر

واني ان صرمت حبال قيس وحالفت المزون على تميم
لأخسر صفقة من شيخ مهو وأجور في الحكومة من سدوم

(وفي ثمار القلوب) كان أبو هريرة تعجبه المضيرة جدا فيأكل مع معاوية ويصلي خلف علي ويقول مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف علي أفضل وفيه يقول

وتولى أبو هريرة عن نصـ ـر علي ليستفيد الثريدا

وكان رضي الله عنه صاحب فكاهة (هوان قعيس) هو ابن المقاعس من تميم لما مات أبوه حملته عمته الى صاحب بر فرهنته على صاع ولم تفكه حتى غلق الرهن واستعبده الحناط وضرب بهوانه المثل قال جحظة ويروى لمنصور الفقيه

اذا ماالبخيل ثوى في الثرى خرى وارثوه على حفرته
هوان البخيل على قومه هوان قعيس على عمته

(إيوان كسرى) بناه سابور ذو الاكتاف طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة من الآجر الكبار والجص قال ابن الرومي

كان للكركدن قرن فأضحى وهو اليوم عند قرنك يزرى
من يكن قرنه كقرنك هذا فلتكن داره كايوان كسرى

(كان) رجل يجالس بني مخزوم فسعوا به وزعموا انه يقع في الولاة فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليسا فلست جليس قعقاع بن شور

ومن جهل أبو جهل أبوكم غزا بدرا بمجمرة وثور

﴿ قبر أبي رغال ﴾ هو الذي يرجمه الناس اذا أتوا مكة وكان وجهه صالح النبي على الصدقات فخالف وأساء السيرة فوثبت عليه ثقيف فقتلته قال مسكين الدارمي

وارجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر أبي رغال

﴿ قنديل سعدان ﴾ كان قنديل سعدان مثلا لمن يرتشي وذلك ان يحيى بن خالد ولاه الديوان فكان لا يقضي لاحد حاجة الا بالرشوة فقيل فيه

صب في قنديل سعدان مع التسليم زيتا

وصب الزيت في القنديل كناية عن الرشوة فعزله يحيى وولى مكانه أبا صالح بن ميمون فكان يزيد على سعدان في الارتشاء حتى قيل فيه

قنديل سعدان على ضوءه فرخ لقنديل أبي صالح

تراه في ديوانه أحولا لمن لمحه للدرهم اللائح

فعزله وأعاد سعدا ﴿ وأبو عمرو ﴾ يضرب مثلا فيما لا يحتاج اليه قال ابن بسام

ياركودا في يوم صيف وغيم ووجوه التجار يوم كساد

ياطلوع الرقيب ما بين ألف ياغريما أتى على ميعاد

خل عنا فانما أنت فينا واوعمرو وكالحديث المعاد

قال الصاحب

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ويحرم مادون الرضا شاعر مثلي

كما ألحقت واو بعمر زيادة وضويق بسم الله في ألف الوصل

﴿ جامع سفيان الثوري ﴾ في الفقه يضرب للشيء الجامع كل شيء كما يضرب لسفينة نوح قال ابن حجاج

فقر وذل وخمول معا أحسنت ياجامع سفيان

﴿ ايمان المرجئ ﴾ يضرب مثلا لما لا يزيد ولا ينقص لقول المرجئة ان الايمان فرد

لايزيد ولا ينقص (وجه الناصبي) يشبه به كل شديد السواد قال الخوارزمي

رب ليل كطلعة الناصبي ذي نجوم كحجة الشيعي

(خف الرافضي) يشبه به ما يوصف بالسعة لانه لايرى المسح على الخف فيوسع مدخله ليتمكن من ادخال يده فيه للمسح (نجدة الخارجي) قال الجاحظ قد علمنا ان استفاضة النجدة في جميع أصناف الخوارج وتقدمهم فيها انما هو بسبب الديانة لانا نجد عبيدهم و إماءهم ونساءهم يقاتلون كقتالهم تستوي حالاتهم في النجدة مع اختلاف أنسابهم و بلدانهم ففي هذا دليل على ان الذي سوى بينهم التدين (أكل الصوفي) يقال آكل من صوفي لانهم يدينون بكثرة الأكل و يختصون بعظم اللقم نقش بعضهم على خاتمه أكلها دائم ونقش آخر لاتبقي ولاتذر وفسر بعضهم الشجرة الملعونة بالخلال لمجيئه بعد انقضاء الطعام وقال بعضهم الاخسرون أعمالا الذين يشوون و يأكل غيرهم (أخلاق الملوك) توصف بسرعة التغير قال

ويوم كأخلاق الملوك ملون فشمس ودجن بعد ذاك و وابل

أشبهه إياك يامن صفاته دنو واعراض ومنع ونائل

(ميدان الخلفاء) هو عند أصحاب الاخبار عشرون سنة الى أربعة وعشرين وهي دوران المشتري فكأنها كناية عن أتم مدة الخلافة فمن بلغت خلافته عشرين سنة الى اثنين وعشرين معاوية وعبدالملك وهشام والمنصور والمأمون والمعتمد ولم يستكمل أربعا وعشرين غير الرشيد والمقتدر (حسن الامين) كان يقال له ولاخيه أبي عيسى يوسف الزمان لفرط جمالهما * يحكى ان الامين نظر الى أبي نواس في بعض ليالي منادمته اياه وهو ينظر اليه نظرة ذي علق فقال له (ياحسن) هل تشتهي فقال معاذ الله ومن يحدث نفسه بمثل هذا فقال بحياتي إلا ماأخبرتني فقال ياسيدي ان الاموات يشتهونك فكيف الاحياء فأمر بقتله فلما جيء بالنطع أنشد

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف

سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس دعى بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

يقال حسن الأمين . وكرم المهدي . وأريحية السفاح . وحزم المنصور . وعزة نفس الهادي (عاهات الملوك) فالج ابن أبي دؤاد . ولقوة معاوية . وبخر عبد الملك . وبرص أنس بن مالك . وجذام أبي قلابة . وعمى حسان . وصمم ابن سيرين (بنات نصيب) كان عبدا اسود لبني كعب بن ضمرة وكان شاعرا مجيدا وكان له بنات يحبهن جدا وكان ترغب بهن عن العجم ولا ترغب فيهن العرب فبقين منسيات يضرب مثلا للبنت والشيء المعطل قال أبو تمام يعني شعره

كانت بنات نصيب حين ضن بها عن الموالي ولم تحفل بها العرب

(قاضي) منى يضرب فى حمل المشقة والتزام المؤنة ويقال أرخص من قاضي منى أنشد الخوارزمي

قلت زوريني فقالت عجبا أتراني يا فتى قاضي منى
إذ يصلي وعليه زيته أنت تهواني وآتيك أنا

(لصوص الري) دخل ثابت بن يحيي على المأمون فنظره يختال فقال

زهو خراسان وتيه النبط ونخوة الخزر وغدر الشرط
اجتمعت فيك ومن بعد ذا انك رازي كثير الغلط

قال الصولي نسبه الى اللصوصية (راحة صباغ) تضرب مثلا لما يستقبح قال

وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه فما قلت فيه واحدا من ثمانيه
لهازم مجنون وخلقة كافر وتقطيع كشخان ورأس ابن زانيه
ولحية قواد وعين مخنث وجبهة مأبون يناك علانيه
وراحة صباغ وصورة حائك ومرفق سقط رد في الرد ثانيه

(تيه المغنى) قال الشاعر

جمعت الذي لو كان يؤلم من أذى تشكى لهانت عنده أم ملدم
خيانة أصحاب الحديث ونوكهم وتيه المغنى في جنون المعلم

قال ابن مضرس حين قتل خاله بأخيه طارق

بكت جزعا أمي رميلة إذ رأت دما من أخيها بالمهند باقيا
فقلت لها لا تحزني ان طارقا خليلي الذي كان الخليل المصافيا
وما كنت لو أعطيت ألفي نجيبة وأولادها لغوا وستين راعيا
لاقبلها في طارق دون أن أرى دما من بني حصن على السيف جاريا
وما كان في عوف قتيل علمته ليوفيني من طارق غير خاليا

(من شعراء الجاهلية) زهير بن أبي سلمى بن سعيد بن رياح وقد قدموا زهيرا على الشعراء بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم عن سخف وأجمعهم الكثير من المعاني في قليل اللفظ وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم أمثالا في شعره* امرؤ القيس بن حجر بن عمر وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير وهي أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبي (النابغة الذبياني) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب وهو أحد الاشراف الذين غض منهم الشعر ينتهي نسبه لذبيان ثم لمضر من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء مات على الجاهلية ولم يبلغ الاسلام * وفد عمر بن المنتشر المرادي في جماعة على عبد الملك بن مروان فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه فقال عبد الملك ما كنت حريا بأن تفعل ولا تعتذر ثم أقبل علي أهل الشام فقال أيكم يروي من اعتذارات النابغة الى النعمان

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على المنتشر وقال أترويه قال نعم وأنشده القصيدة بكمالها فقال هذا أشعر العرب * وعن أبي عبيدة ان النابغة كان خاصا بالنعمان

وكان من ندمائه فرأى زوجته المتجردة يوما وقد غشيها شيء شبيه بالفجأة وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكان ذراعها يستروجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي منها

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم على أغصانه لم يعقد
وبفاحم جعد ثيث نباته ... كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك لحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العود

فانشدها النابغة ابن سعد القريني فانشدها مرة النعمان فامتلأ غيظا وتوعد النابغة وتهدده فهرب ثم أتى ملوك غسان بالشام وامتدحهم * قال عبدالملك بن مروان يوما لجلسائه أتعلمون أن النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك باأمير المؤمنين قال أو ما سمعتم قوله — نظرت اليك لحاجة لم تقضها — البيت والله ماعرف هذه الاشارة الا مخنث قال الاصمعي البيت عظيم في التشبيه الا أنه هجنه بذكر العلة في المرأة . وأحسن منه قول عدي بن الرقاع العاملي

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

أنشد القاضي التنوخي لنفسه

لم أنس شمس الضحى تطالعني ... ونحن في روضة على فرق
وجفن عيني بمائه شرق ... وقد بدت في معصفر شرق
كأنه مدمعي ووجنتها ... حين رمتنا العيون بالحدق
ثم تغطت بكمها خجلا ... كالشمس غابت في حمرة الشفق

قال في المعاهد ولم يزل النابغة نازلا عند عمرو بن الحارث الاصغر الغساني الى أن استعطفه النعمان فصار اليه ومن اعتذاراته للنعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قدبلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني كنت أمرأ لي جانب من الارض فيها مستراد ومذهب

ملوك واخوان اذا ماأتيتهم أحكم في أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار أجرب

أتانى أبيت اللعن انك لمتني وتلك التي اهتم منها وأنصب

واست بمستبق أخا لاتلمه على شعث أي الرجال المهذب

فان أك مظلوما فعبد ظلمته وان تك ذا عتبا فمثلك يعتب

قالوا كانت المتجردة زوجة النعمان بن المنذر بن ماء السماء من أحسن النساء وكان يهواها وقيل انها كانت زوجة أبيه فتزوجها بعد موته بشريعة الهوى والتغلب وكان النابغة الذبياني والمنخل اليشكري لدى النعمان وكان النابغة مليحا عفيفا والمنخل قبيحا فاسقا وكان يهواها وتهواه لفسوقه وكان النعمان مكرما للنابغة محبا له وخاف المنخل أن تنظر المتجردة الى النابغة فتهواه وتتركه فاجتهد في صرفه عن النعمان واتفق ان النعمان قال للنابغة امدح لي المتجردة من عجبه بها فعمل الابيات التي أولها

* من آل مية رائح أومغتدى * ووصل في صفتها شيئا فشيئا الى قوله

واذا طعنت طعنت في مستهدف رابي المجثة بالعبير مقرمد

واذا نزعت نزعت عن مستحصف نزع الحزور بالرشاءا لمحصد

فتخيل النعمان من قوله وقال له المنخل لو لم يعاين لم يذكر فتغير النعمان على النابغة وبلغه ماقال المنخل فعلم انه يقتله ان قعد فقال يكون المنخل الخائن أمينا وأنا خائن فهرب الى اليمن وعمل القصيدة التي من بعضها قوله

أتاني أبيت اللعن انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

لعمرى وما عمرى علي بهين ... لقد نطقت بطلا علي الاقارع
أقارع عوف لاأحاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي من تجادع
أتاك امرؤ مستبطن لي بغضة ... (له من عدو مثل ذلك شافع
أتاك بقول هلهل النسج كاذب) ... ولم يأت بالحق الذي هو ناصع
أتاك بقول لم أكن لاقوله ... ولو كبلت في ساعدي الجوامع
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع
ومنها
وحملتني ذنب امرؤ وتركته ... كذا العر يكوى غيره وهو راتع
فان كنت لاذا الضغن عني مكذبا ... ولا حلفي عند البراءة نافع
ولا أنا مأمون بشيء أقوله ... وأنت بأمر لا محالة واقع
فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وهي طويلة فلما وصلت النعمان علم أن الخيانة من المنخل فقال له أخلفني في أهلي حتى أمضي أتصيد وخرج ثم عاد الى بيته ليلا فوجد المنخل والمتجردة يشربان الخمر وساقها بين ساقيه فقال يامنخل ألست القائل ان النابغة لو لم يعاين لم يقل أنشدني

ان كنت عاذلتي فسيري ... نحو العراق ولا تحوري

فأنشده وتمادى في القول وقال

لاتسألي عن جل مالي ... واسألي كرمي وخيري
ولقد دخلت على الفتاة ... الخدر في اليوم المطير
ودفعتها فتدافعت ... مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست ... كتنفس الظبي الغرير
ونأت وقالت مابجسمك يامنخل من حرور
ماشف جسمي غير حبـ ... ـك فاهدأي عنى وسيري
وأحبها وتحبني ... ويحب ناقتها بعيري

فقال صدقت لم تحابا لما كتما كذلك وقتلهما وكتب الى النابغة بالامان والبراءة مما أتهمه به ودعاه الى العود فعاد وكان أحب الناس اليهوأوفرهم حظا عنده ومن قول النابغة واعتذاره له

كتمتك ليلا بالجومين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا
أحاديث نفس تشتكى مايريبها وورد هموم لم يجدن مصادرا

وقوله

لا يبعد الله جيرانا تركتهم مثل المصابيح جلوا الليلة الظلم
هم الملوك وأبناء الملوك لهم فضل على الناس في الآ لاء والنعم

(علقمة) بن عبدة الفحل جاهلي

فان تسألوني بالنساء فانني عليم بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله فليس له في ودهن نصيب

وقال

ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشئوم
وكل حصن وان دامت سلامته على دعائمه لا بد مهدوم

(المتلمس) جرير بن عبد الله جاهلي وهو خال طرفة بن العبد كانت أمه من بني يشكر فقال عمرو بن هند للحارث اليشكري ممن المتلمس فقال هو منوط فينا وأحيانا يزعم انه من بني ضبيعة من ربيعة وهو ساقط عندنا فبلغ ذلك المتلمس فقال

يعيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن له حسبا كان اللئيم المذمما
ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها مقدما

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلما

ذو الحلم — هو أكثم بن صيفي — وقيل غيره وهو من حكماء العرب ولما كبر وأحس بتغير عقله قال لابنته اذا حضر عندي الخصوم وعلمت من حكمي خللا فاقرعي الحجر بالعصا فكانت تفعل ذلك فيتلافي حكمه (الاعشى) ميمون بن قيس بن ربيعة جاهلي يكني أبا بصير وكان يقال لابيه قتيل الجوع لأنه دخل غارا ليستظل به من الحر فوقعت صخرة من الجبل فسدته فمات جوعا وهو أحد أعلام الشعراء الجاهلية وفحولها ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

فبلغ قريشا فصدوه عن وصوله اليه عليه الصلاة والسلام وجمع له أبو سفيان مائة من الابل ودفعها اليه ورحل طالبا أهله فرمى به بعيره فدق عنقه فخابت سفرته وخسرت صفقته وتمام القصيدة

وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

ومازلت أبغي المال مذ كنت يافعا وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

وابتذل العيس المراقيل تغتلي مسافة مابين النجير فصرخدا

ألا أيها ذا السائلي أين يممت فان لها في أهل يثرب موعدا

وآليت لاأرثي لها من كلالة ولا من وجي حتى تزور محمدا

نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الاله حيث أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لاتكون كمثله فترصد للامر الذى كان أرصدا

في أبيات غير ذلك (عبيد) بن الابرص جاهلي من بني أسد بن خزيمة وهو الذى

قتله النعمان في يوم بؤسه ويأتى ذكره في الامثال وهو القائل

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغولا يعدم على الغي لائما

وقال

لاعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادي

وقال

الخير أبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ماأوعيت من زاد

﴿ لبيد ﴾ بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ويكنى أبا عقيل أدرك الاسلام فأسلم ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر وحسن اسلامه وعاش مائة وخمسين سنة ونزل الكوفة على زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقام بها الى أن مات في آخر أيام معاوية

يقول الفتى انى سأفعل ذاكم وما للفتى علم بما الله صانع
وما المال والاهلون الاوديعة ولا بد يوما أن ترد الودائع
وما الناس الا عاملان فعامل يبث ما يبنى وآخر رافع
فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع
أعاذل مايدريك إلا تظننا اذا رحل السفار من هو راجع
نبكى على إثر الشباب الذى مضى الا إن اخوان الشباب الرعارع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى فأي كريم لم تصبه الموارع
متى مامضى منى وفي بقية كأني سيف ناحل الاثر قاطع
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصا ولا الزاجرات الطير ما الله صانع

وهو صاحب المعلقة الميمية ﴿ المرقش ﴾ الاكبر والاصغر الاكبر اسمه عمرو بن

سعيد والاصغر اسمه عمرو بن حرملة وهوعم طرفة بن العبد صاحب

ستبدي لك الايام (ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود)

قيل كان المرقشان والمهلهل وامرؤ القيس وعلقمة الفحل وعمرو بن قمئة وطرفة والمتلمس جميع هؤلاء كانوا متعاصرين وشهد المرقش الاصغر حرب بكر وتغلب وسمي الاكبر مرقشا بقوله

فالدار وحش والرسوم كما رقش في ظهر الاديم قلم

وكان الاصغر أشعر من الاكبر (الاسود) بن يعفر جاهلي هو القائل

نام الخلي وما أحس رقادي والهم محتضر لديّ وسادي

من غير ماسقم ولكن شفني نصب أراه قد أصاب فؤادي

ماذا أؤمل بعد آل محرق درست منازلهم وبعد إياد

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

أرض تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد

فاذا النعيم وكل مايلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

(قال) الاصمعي قدم رجل من أهل البصرة من بني دارم الى سوار بن عبدالله القاضي ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل بقول الاسود

ولقد علمت لو أن علمي نافعي ان السبيل سبيل ذي الاعواد

وسرد الابيات ثم أقبل على الدارمي وقال له أتروي هذا الشعر قال لا قال أفتعرف قائله قال لا قال ويحك رجل من قومك له مثل هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة ولا ترويها ولا تعرفه ثم التفت الى مولى له وقال يامزاحم اثبت شهادته عندك لأسأل عنه فاني أظنه ضعيفا * قال المدايني عبر عمر بن عبد العزيز بقصر من قصور آل جفنة

وقد خرب ومعه مولاه مزاحم فتمثل مزاحم بقول الاسود

حرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

الأبيات فقال له عمر خير من هذا كله (كم تركوا من جنات وعيون) الآية وقد روى صاحب المسامرة هذه الرواية عن بعضهم وقال قد ساير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتمثل بالابيات فأجابه علي بالآية والله أعلم (عمرو بن قمئة) جاهلي يقال انه أول من قال شعرا من نزار وهو أقدم من امرئ القيس ولقيه في آخر عمره فأقدمه معه الى قيصر فمات عمرو بالطريق وإياه عنى امرئ القيس في قوله

بكى صاحبي لما رأى الدرب بيننا وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عيناك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وهو القائل

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عنان لجام

على الراح أجثو مرة وعلى العصا أنوء ثلاثا بعدهن قيام

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام

فلو أنني أرمى بنبل رميتها ولكنني أرمى بغير سهام

وقال هذا لأنه عاش تسعين سنة (أبو دؤاد) الايادي اسمه حارثة بن الحجاج شاعر قديم جاهلي كان أكثر شعره في الخيل قال ابن الاعرابي لم يصف قط أحد الخيل إلا احتاج الى أبي دؤاد ولم يصف الخمر الا احتاج الى أوس بن حجر ولم يصف نعامة إلا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبياني وذلك أن كلا من هؤلاء صرف همته الى شيء من هذه ولا يقدر عليها غيره مقدرته قال الاصمعي كانت الرواة لا تروي شعرا لابي دؤاد ولا لعدي بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء وكان أبو دؤاد مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة (الافوه الاؤدى) اسمه صلاح بن عمر بن مالك بن الحارث بن

دؤاد بن مصعب بن سعد العشيرة جاهلي من شعره

والبيت لا يبتنى إلا على عمد ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولى سراة القوم أمرهم نمى على ذاك أمر القوم فازدادوا
تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر لهم عن الرشد أغلال واقياد
حان الرحيل الى قوم وان بعدوا فيهم صلاح لمرتاد وإرشاد
فسوف أجعل بعد الارض دونكم وان دنت رحم منكم وميلاد

وقال

أيها الساعي على آثارنا نحن من لست بشنعاء معه
نحن أود حين تصطك القنا والعوالي للعوالي مشرعه
ثم فينا للقرى نار قرى عندها للضيف رحب وسعه
يوم تبدى البيض عن لمع البرى ولاهل الدار منها صعصعه
بغريض الكوم ربات الندا عندها كل صياح جعجعه
وقدور كالروابي راسيه وجفان كالجوابي مترعه
تصدر العالة والاضياف في كل يوم وهي منها مشبعه
أي فعل حسن لم نأته ودني لم تعفه دعدعه
فاربأن عنك على ظلعك قد فاتك القوم نجادا وسعه

(لطيفة) في المعاهد وقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيده وغضب وقال له من أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة واخوالي من سلول واصهاري من عكل واسمي كلب ومولدي بأجاخ ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم

الله أنك قد استترت عني بحصون من حديد * ومنه مر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله وشكرا له فقال بشار استزده يزدك * ومنه حدث محمد بن الحجاج قال جاء بشار يوما وهو مغتم فقال مات حمارى فرأيته في المنام فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدي خذلي أتانا عند باب الاصبهاني

تيمتني ببيان وبدل قد شجانى

وبغنج ودلال سل جسمي وبراني

ولها خد أسيل مثل خد الشيقراني

فلذا مت ولو عشت اذاً طال هوانى

فقلت له ماالشيقران قال ومايدريني هذا من غريب (لغة) الحمير فاذا لقيت حمارا فاسئله *وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر أحد إلا عوضه منه شيئا فما الذي عوضك قال العريض الطويل قال وما هو قال أن لاأراك ولا أمثالك من الثقلاء ثم قال له ياهلال تطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى السرقة للحمير فهي والله خير لك من الرفض*ومنه كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان وكان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صورة طير فاتخذ له وجاء به فقال له مافي هذا الجام قال صورة طير قال قد كان ينبغي أن تتخذ فوق هذا الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيده فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكنك عملت على أنى أعمى لاأبصر شيئا وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لاتفعل فانك تندم قال أو تهددني أيضا قال نعم قال فأي شيء تستطيع أن تصنع ان هجوتك قال أصورك على باب دارى في صورتك هذه واجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يمر بك الصادر والوارد فقال بشار اللهم اخزه أمازحه وهو يأبى إلا الجد (أحمد) بن يوسف كاتب

المأمون كتب الى بني سعيد بن سلم لولا ان الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبي نقمة وأنزل عليه فيكم قرآن عـذر وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعي وأيديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر

لا يكبرون وأن طالت حياتهم ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

(دخل) الشاعر سديف على أبي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أذن له وأعطاه يده فقبلها فلما رآه سديف أقبل على أبي العباس وقال

لايغرنك ماترى من اناس إن بين الضلوع داء دويا

فأقبل عليه سليمان وقال قتلتنى أيها الشيخ قتلك الله وقام أبوالعباس فدخل واذا المنديل قد ألقي في عنق سليمان ثم جر فقتل وكان رجال من بني أمية قدموا على السفاح قبل قتل مروان بن محمد و بعـد انهزامه من عبد الله بن علي فمتوا اليـه بقرابتهم وأعلموه طاعتهم و براءتهم ممـا كان دخل فيه ولد أبيهم فقبل ذلك منهم و بلغ ذلك سـديفا فقال أنا نفي من ولاء علي السجاد بن الحسين ان لم أهيج عليهم أضغانه وأحقاده وأبعث عليهم غضبه في قواف من الشعر أقولها ودخل علي أبي العباس فأنشده

يا ابن عم النبي أنت ضياء استبنا بك اليقين الجليا
ملك تقصر النواظر عنـه يثربيا تهامياً حرميا
هدم الجور عدله فتداعى بعد أن كان سوره مبنيا
أقفرت عورة العـدو فلما أمكنته غدا أبيا قويا
لم ينم حين نام قوم على الذ ل وكان الميقظ الشيظميا
قد أتتك الوفود من عبدشمس مستكينين يوضعون المطيا
عنوة أيها الخليفة لاعن طاعة بل تخوفوا المشرفيا
لايغرنك ما ترى من أناس ان بين الضلوع داء دويا

فاردد العذر وامض بالسيف حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

ان تحت الضلوع من مضمر الغس وان لم تبنه داء دويا

أبطنوا البغض في قديم وأمسى ثابتا في قلوبهم منطويا

مائة قد غدت تدال مع الحور تقاسيه غدوة وعشيا

فلما انتهى قال السفاح ياسديف خلق الانسان من عجل ثم تمثل

أحيي الضغائن آباء لنا سلفوا فلم تبيد وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده فقتل *دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين على هشام بن عبد الملك بن مروان فعاتبه عتابا أغلظ له فيه وقال له بلغني عنك أشياء قال اذكرها فان كانت حقيقة اعترفت بها واعتذرت منها وان كانت باطلة رددتها علي قال بلغني انك تروم الخلافة ولست لها بأهل لانك ابن أمة قال ان اسماعيل رسول من خير خلق الله كانت أمه هاجر ولم يعبه ذلك قال هشام لا تقع عليك عيني بعدها فقال زيد والله لا رأيتني الا حيث تكره فلما حصل بدهليز الدار قال والله ما أحب الحياة أحد الا ذل ثم أنشد

غبرتم زمانا لا ينادى وليدكم خماصا ولا تدرون ما مدر القرى

جلوسا بأعقاب البيوت وخيلنا تساقي الردى في الروع تعثر بالقنا

فلما أتاكم فيئنا برماحنا تجدد مستكف بعيب الذي كفا

يقال هم في أمر لا ينادى وليدهم أي أنه أمر شديد لا يدعى فيه الصغار وانما يدعى الجلة انتهى *مرض معاوية مرضا شديدا فأرجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم في إرجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه أنه يجمع مرّاقا من مراق العراق ويرجفون بأمير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال أدن مني فدنى فأخذه بيده وجذبه فسقط مصقلة ثم قال معاوية

أبقى الحوادث من خليلا ك مثل جندلة المراجم
قد رامني الاعداء قبلا ك فامتنعت من المظالم
صلبا اذا خار الرجا ل ابل ممتنع الشكائم

فقال مصقلة ياأمير المؤمنين قد أبقى الله منك ماهو أعظم من ذلك حلما راجحا وكلأ ومرعا لأوليائك وسما ناقعا لاعدائك ولقد كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وأنت أمير المؤمنين وقام فوصله معاوية وأذن له في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال ليس كما زعمتم والله لقد غمزني غمزة كادت تحطمني وجذبني جذبة كادت تكسر عضوا مني * دخل الاحنف بن قيس على معاوية وافدا لاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر ياأمير المؤمنين ان العباءة لاتكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم أقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال ياأمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الذحول فالمكثر فيها أطرق والمقل أملق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين أن ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوي المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء فان السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو الجفلى ولا يدعو النقرى ان أحسن اليه شكر وان أسيء اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يرفع عنهم الملمات ويكف عنهم المعضلات فقال له معاوية ههنا ياأبا بحر أعربت ثم تلا (ولتعرفنهم في لحن القول) * وفد أهل العراق على معاوية ومعهم زياد وفيهم الاحنف فقال زياد ياأمير المؤمنين أشخصت أقواما اليك الرغبة واقعد عنك آخرين العذر وقد جعل الله تعالى في سعة فضلك ما يجبر به المتخلف ويكافي به الشاخص فقال معاوية مرحبا بكم يامعشر العرب أما والله لئن فرقت بينكم الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم ثم

حفظ عليكم نسبكم بأن تخبر لـكم بلادا تجتاز عليها المنازل حتى صفا كم من الامم كما تصفى الفضة البيضاء من خبثها فصونوا أخلاقكم ولا تدنسوا أنسابكم فان الحسن منكم أحسن لقربكم منه والقبيح منكم أقبح لبعدكم عنه فقال الاحنف والله ياأمير المؤمنين مانعدم منكم قائلا جزيلا ورأيا أصيلا ووعدا جميلا وان أخاك رياد المتبع آثارك فينا فنستمتع الله بالامير والمأمور فانكم كما قال زهير

وما يك من خير أتوه فانما — توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه — وتغرس إلا في منابتها النخل

وهذان البيتان لزهير بن أبي سلمي المزني من قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوههم — وأندية ينتابها القول والفعل

علي مكثريهم رزق من يعتريهم — وعند المقلين السماحة والبذل

سعى بعدهم قوم لـكي يدركوهم — فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا

قال أهل المعنى أعجب بقوله — ولم يألوا — فان فيه الاحتراس *قال معاوية المروءة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة (عمر) بن ود ابن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب وفي ذلك يقول الشاعر

عمرو بن ود كان أول فارس — جزع المزاد وكان فارس يليل

فلما صار مع المسلمين في الخندق دعى البراز وقال

ولقد بححت من الندا — ء بجمعهم هل من مبارز

ووقفت إذ نكل الشجاع — بموقف البطل المناجز

انى كذلك لم أزل — متسرعا نحو الهزاهز

ان السماحة والشجاعة — في الفتى خير الغرائز

فبرز علي رضي الله عنه وقال ياعمر انك عاهدت الله أن لا يدعوك أحد الى خلتين

إلا أخذت احداهما فقال أجل فقال أنى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لاحاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى المبارزة قال ياابن أخي ماأحب أن أقتلك قال علي لكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو واقتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل على علي وتجاولا وعلت بينهما غبرة سترتهما فلم يرع المسلمين إلا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل على بن أبى طالب فقالت كفؤ كريم ثم انصرفت وهي تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله الا أن تكون لهم مكارم الدين والدنيا بلا أمد
ياأم كلثوم بكيه ولا تدعي بكاء معولة حرا على ولد

أم كلثوم هي بنت عمرو بن ود و بيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما أن البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد لاأصل له (أبو القاسم) اسماعيل ابن عباد في الصيد

وقد اغتدى للصيد غدوة أصيد أعاجل فيها الوحش والوحش هجد
فعنت ظباء خفن تحتي مطلق اليدين به أيدي الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقد رعتها اذ كان شعري رابيا وطرف مشيبي عن عذاري أرمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتى وهذا طراز الشيب فيه ممدد

(روى) ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذشنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل وقال يا كعب بن مالك أحد بنا فقال كعب

قضينا من تهامة كل حق وخيبر ثم أجممنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت قواطعن دوسا أو ثقيفا

فقال عليه الصلاة والسلام . والذي نفسي بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل . يقال إن دوسا أسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا وخذوا لانفسكم من قبل أن ينزل بكم مانزل بغيركم (معن بن زائدة)

إني حسدت فزاد الله في حسدي لاعاش من عاش يوما غير محسود
مايحسد المرء إلا من فضائله بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

أبو تمام حبيب الطائى

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
واذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

أخذه أبو عبادة البحتري فقال

ولن تستبين الدهر موضع نعمة اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

انتهى الجزء الاول من مواسم الأدب وآثار
العجم والعرب للمرحوم المبرور السيد جعفر
البيتي المدنى وسيأتى إن شاء الله
تعالى بعده الجزء الثانى أوله
فصل في فنون الحماسة

(الجزء الثاني من كتاب مواسم الأدب وآثار العجم والعرب)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فصل من فنون الحماسة في أقوال الملوك وأفعالهم اللائقة بهذا الفن ﴾

أتى عبدالله بن يزيد بن معاوية أخاه خالدا فقال لقدهممت ياأخي أن أفتك بالوليد ابن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ماهممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال إن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فقال له خالد أنا أكفيكه فدخل خالد على عبدالملك والوليدعنده فقال ياأمير المؤمنين إن الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ﴿ إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ فقال خالد ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان لا فقال خالد ان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالدا لا فقال عبدالملك اسكت فوالله ماتعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع ياأمير المؤمنين ثم أقبل على الوليد فقال ويحك فمن صاحب العير والنفير غير جدي أبوسفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لوقلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت * أما — العير — فهي عير قريش التي أقبل فيها أبو سفيان فنهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففات بها أبو سفيان وأما — النفير — فمن نفر من قريش لاستنقاذ العير فكانت وقعة بدر حتى قيل ذلك في كل من لا يصلح للخير ولا للشر لان أبا سفيان لقي بني زهرة بعد ان نجا بأطراف

الساحل وكانوا قد تخلفوا عن النفير فقال يا بني زهرة لافي العير يعني معي ولافي النفير يعني مع قريش قوله —غنيمات. وحبيلات— يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طرد الحكم بن العاص إلى الطائف فكان برعي غنيمات له و يأوي الى حبلة وهي الكرمة وأما قوله —رحم الله عثمان— فانه رده لما أفضى الامر اليه. دخل عبدالملك بن مروان على يزيد بن معاوية فقال ياأمير المؤمنين إن لك غلة بوادي القرى ليس لها غلة فان رأيت أن تأمر لي بها فقال يزيد إنا لانخدع عن الصغير ولا نبخل بالكثير وهي لك فلما ولي قال يزيد إن أهل الكتب يزعمون ان هذا يرث مانحن فيه فان كان كما قالوا فقد صانعناه وإن لم يكن فقد وصلناه * قال معاوية لعمرو بن العاص اني أحب أن تكون في خمس خصال قال وما هن ياأمير المؤمنين قال أحب أن لا يكون جهل أعظم من حلمي ولا ذنب أكبر من عفوي ولا عورة إلا أنا أسعها بستري ولا فاقة الا سددتها بجودي ولا يكون زمان أطول من أيامي فتبسم عمرو فقال معاوية فيم تبسمت فاني أعلم أنك ان قلت خيرا أضمرت شرا قال نعم تمنيت صفة لا تكون إلا لله تعالى قال معاوية فاسترها علي * بعث زياد بن أبيه الى معاوية بهدايا مع عبيد الله أخي الاشتر النخعي وفي الهدايا سمط فيه جوهر لم ير مثله فقدم عبيد الله بالهدايا ثم قال ياأمير المؤمنين إن زيادا بعث معي بسمط ماأدري مافيه وأمرني أن أدفعه اليك في خلاً فقال أحضره فلما فتحه قال ماأظن أن رجلا آثر بهذا على نفسه الا سيؤثره الله في الجنة ارجع به اليه فان من قبله من المسلمين أحق بهذا من معاوية ثم كتب إلى زياد إنك رفعت علي راية الاشتر حين وضعه الله بعثت إلي مع أخيه بسمط يشهد به علي عند أهل العراق وقد أرجعته به فاردده إلي مع رجل لا يفقه عني ولا أفقه عنه فرده اليه زياد مع غلام من غلمانه * دخل عبد الملك بن مروان على معاوية يوما فتحدث ونهض فقال معاوية إن لهذا الغلام همة وإنه مع ماذكرت تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك اساءة الجليس جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعينه

آخذ بأحسن الحديث و بأحسن الاستماع اذا حدث و بأهون الأمرين عليه اذا خولف
قال معاوية لعبيد الله بن زياد ياابن أخي احفظ عني لا يكن معك في عسكرك أمير
غيرك ولا تقولن على منبرك قولا يخالفه فعلك ومهما غلبت فلا تغلبن على موتة كريمة .
وقال ليزيد إبنه ماالمروءة فقال إذا ابتليت صبرت واذاأعطيت شكرت واذا وعدت
أنجزت . وقال ماوجدت لذة شيء ألذ عندي من غيظ أتجرعه ومن سفه بالحلم أقمعه* وأغلظ
له رجل فاحتمله وأفرط فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال لانحول بين الناس و بين ألسنتهم
مالم يحولوا بيننا و بين ملكنا * قال مروان لابنه آثر الحق وحصن ملكك بالعدل
فانه سوره المنيع الذي لايغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق * قيل ذكر أبو
هريرة معاوية في مجلس مروان فعابه ثم خاف أن يبلغ معاوية فقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المجلس بالامانة وسأل مروان أن يكتم عليه فقال له مروان لما
ركبت مني في ظنك بي أني أنقل حديثك أعظم مما ركبت من معاوية * بصق عبد
الملك فقصر ووقع بصاقه على الفراش فقام رجل فمسحه بثوبه فقال عبد الملك أربعة
لايستحيي من خدمتهم السلطان والوالد والصيف والدابة وأمر للرجل بصلة*وقال لاخيه
عبد العزيز حين وجهه الى مصر تفقد كاتبك وصاحبك وجليسك فان الغائب يخبره
عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك* وقال
أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة * سئل عن حزنه
على عثمان فقال الغضب له شغلني عن الحزن عليه وقال اطلبوا معيشة لايقدر السلطان
على غصبها فقيل له ماهي فقال الادب*وكتب الى الحجاج جنبني دماء آل أبي طالب
فاني رأيت بنى حرب لما قتلوا حسينا نزع الله الملك من أيديهم* نازعه يوماعبدالرحمن
ابن خالد بن الوليد وهو غلام فأربى عليه فقيل له لو شكوته الى عمه لانتقم لك منه
فقال مثلي لايشكو ولا أعد انتقام غيري لي انتقاما فلما استخلف قيل له في ذلك فقال
حقد السلطان عجز* وقال له رجل أريد أن أسر اليك شيأ فقال عبد الملك لاصحابه

انهضوا فلما أراد الرجل الكلام قال له عبد الملك قف لاتمدحني فاني أعلم بنفسي منك ولا تكذبني فانه لارأي لكذوب ولا تعب عندي أحدا فقال اذا تأذن لي في الانصراف قال اذا شئت * كتب الى الحجاج أني قد استعملتك على العراقين فاخرج اليهما كمش الازار شديد العذار مطوي الخيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحبق منها البصرة وارم بنفسك الغرض الاقصى فاني قد رميته بك ورد ماأردته منك والسلام * عتب بعضهم في مجلسه على مصعب بعد قتله فنظر اليه عبد الملك نظرا منكرا وقال أما علمت ان من صغر مقتولا فقد أزرى بصاحبه

﴿ موسم منه ﴾

(قطعة في معرفة كل إقليم و بلد من المشهورة وللطبيب اليه حاجة عظيمة)

﴿الاقليم الاول ﴾منه إرم ذات العماد بين صنعاء وحضرموت: بلاد التبر في جنوب المغرب وهي بلاد السودان : بلاد الحبشة شرقيها الزنج وغربيها البجه : بلاد الزنج شمالها اليمن وجنوبها الفيافي وشرقها النوبة وغربها الحبشة و جميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام: بلاد السودان شمالها البربر وشرقها الحبشة وغربها المحيط : بلاد النوبة في جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه(تكرور)مدينة في بلاد السودان (حابرسا) مدينة بأقصى المشرق أهلها من ولد ثمود (جابلقا) بأقصى المغرب وقالت اليهود إن أولاد موسى هربوا في حرب بخت نصر ونزلوا بجابرسا(جاوه)على ساحل بلاد بحر الصين (الجزائر)الخالدات وجزيرة الرامني وجزيرة زاَبج في الصين وجزيرة سكسار بعيدة عن العمران في بحر الجنوب وجزيرة القصار طول أهلها ذراع وأكثرهم عور وجزيرة النساء لارجل معهن يلقحن من الريح و يلدن نساء وقيل من ثمر شجرة وجزيرة واق واق في بحر الصين ألف وستمائة جزيرة(جوف) واد بأرض عاد(حرث)أرض باليمن(حضرموت) في شرقي عدن وبها القصر المشيد وقبر هود(دمقله) ببلاد النوبة على ساحل النيل مسيرة ثمانين ليلة وعرضها قليل (دمار) باليمن بناها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان على ثلاثة أيام

من صنعاء (سجلماس) في جنوب المغرب طرف بلاد السودان (سرنديب) بأقصى الصين (سلوق) مدينة باليمن (سمهر) قرية بالحبشة بها صناع الرماح (سندابل) قصبة بالصين (شبلا) بالصين (صنعاء) باليمن : الصين بلاد واسعة ممتدة من الاول الى الثالث عرضها أكثر من طولها نحو ثلاثمائة مدينة (ظفار) قرب صنعاء سكن ملوك حمير (عمان) كورة على ساحل بحر اليمن شرقي هجر سميت بعمان بن نعشان بن ابراهيم الخليل (عرباط) بين حضرموت وعمان ومقدشوه واليمن ومدنه جميعا

《الاقليم الثاني》 أجأ وسلمى والبحرين وتبت وسقطره وسيلان والحجاز والحجر ديار ثمود والخط وخيبر والسند والطائف وعدن وقيصور وتشمير وقمار وكاباية وكاله وكوكم ويثرب ومراكش ومكة وملتان ومليبار ونجران والهند واليمامة

《الاقليم الثالث》 ابرقوه بأرض فارس وايبار بقرب اسكندرية وأخميم والرجان والاردن ناحية بأرض الشام وأريحاء والاسكندرية وانطاكيه وانطرطوس حصن على بحر الروم لأهل حمص وهو مقر مصحف عثمان رضي الله عنه يذهب الناس اليه يتبركون به والاهواز وبعلبك والبلقاء ووادي القرى وبيت المقدس: البربر من برقه الى آخر بلاد المغرب وأهله من بقية قوم جالوت لما قتل هربوا الى المغرب والبيضاء بفارس وتلمسان وتونس والتيه بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة أربعون فرسخا والجابيـة من قرى دمشق وتنيس قرب دمياط وجور والجيزه وحلب وحمص وحوران والحيرة وحبيص مدينة بكرمان لم يدخل المطر باطنها أبدا والخليل ودمشق ودمياط ودورق ودير سمعان والرصافة وسابور وسجستان وسخا مدينة بأسفل مصر في جامعها حجر اسود عليـه علامة اذا خرج من الجامع دخلت العصافير واذا أعيـد خرجت عنه وسدوم قصبة قرى قوم لوط بين الحجاز والشام وسمهود وسيراف وسابله بالبربر والشام وطورسيناء بين الشام ووادي القرى بقرب مدين وطور هارون قبلي بيت المقدس وشيراز والصعيد وصفين من بناء الروم بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغـربي وصقليه بالمغـرب

وصور وطبرشان وطبرية وطرطوس بين انطاكيه وحلب والعباسه بمصر سميت بعباسه بنت أحمد بن طولون والعريش وعسقلان على ساحل بحر الشام بها منشهد رأس الحسين وعسكر مكرم بالاهواز وعكه وغزه وفارس من شرقها كرمان وغربها خراسان وشمالها مغازه خراسان وجنوبها البحر سميت بفارس بن سام وفير وزاباد والفيوم والقادسيه والقيروان وكازرون وكرمان الكوفة والمريسه ومصر والمطرية من قرى مصر والمعره ومكرمان بالسند ومنف ونابلس وناصره ووادي موسى قبلي بيت المقدس ووادي النمل بين قنسرين وعسقلان مر به سليمان وهجر قاعدة بلاد البحرين وهراة وهيت على الفرات ويزد

(الاقليم الرابع) اذربيجان ناحية واسعة بين قهستان والران وأمل والابلة وأبهر وأبيورد وأربل واسفرائين وأصفهان وبرقعيد بين الموصل ونصيبين بضرب بأهلها المثل في اللصوصية وبسطام والبصرة وبغو والديلم بقرب قزوين وبلخ وباخرز وبيهق وتبريز وبهران وجرجان والجزيرة بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة وسميت جزيرة لكونها بين دجلة والفرات وجوين وجيلان والحضره بين تكريت وسنجار وحلوان بين همذان وبغداد والحويزة بين واسط والبصرة وخراسان شرقيها ماوراء النهر وغربيها قهستان وقصبتها مرو وهراة وبلخ ونيسابور وديار بكر بين الشام والعراق والري وساباط بقرب مدائن كسرى وسجستان بناها سجستان بن فارس وسرخس وسنجار وسهرورد وشهرزور وشهرستان والطالقان وطبرستان والعجم يقولون مازندران وطرابلس وطوس وغزنه وقاشان وقزوين وقم وقصر شيرين بين بغداد وهمذان وكسكر وكشمير وقندر والمدائن كانت سبع مدن بناها الاكاسرة والمطيرة من قرى سامراء والموصل ونسا ونصيبين ومسيات بين البصرة وواسط ونهاوند والنهروان بين بغداد وواسط ونيسابور وواسط وهراة وهمذان

(الاقليم الخامس) آمد محيطة به دجلة وأبروق بالروم وأزربجان من أرمينية وأرمينيــة بين أذر بيجان والروم وأشــبونة بالاندلس وأفرنجــة بلد وافسوس بالروم وبخاري و بردعه و بلنسيه بالاندلس وتركستان اسم جامع لبلاد الترك من الاقليم الاول ضار با في المشرق عرضا الى الاقليم السابع وتفليس بناها كسرى أنو شروان والروم وسمرقنــد بمــا وراء النهر وسيواس بالروم وشاش ماوراء النهر تتاخم الترك وصفد قرب بخاري وطرطوشة وطليطلة بالاندلس وغرناطة مدينة الاندلس . والقيصريه بالروم . ومطالطة جزيرة وماوراء النهــر يرادبه ماوراء نهر جيحون والمراغــه وميــافرقين بديار بكر وهرقلة كرسي ملك القياصرة بنــاها هرقل و يونان موضع اليونانيين بالروم

(الاقليم السادس) افرنجة أرض واسعة في آخر غربي الاقليم السادس بها نحو مائة وخمسون مدينــة و بلاد بجياك قوم من الترك قرب الصقالبة و بلاد يحا قوم من الترك و بلاد بعراج من الترك أيضا و بلاد التاتارجيل من الترك مكانهم شرقي هــذا الاقليم و بلاد جكل و بلاد الخيتان وجركج و بلاد الخزرخطالج و بلادالروس و بلاد الروم سكان غربي الاقليم الخامس والسادس من نسل عيص بن اسحق و بلاد كيمال ورزوم مدينة ببلاد الافرنج و رومية وسبق ذكر عجائبها وسد يأجوج ومأجوج ولدا يافث بن نوح وشروان ناحية قرب باب الابواب عمرها أنو شروان فسميت باسمه وفاراب وفرغانة وقسطنطينية بناها قسطنطين بن ثيورو بوس

(الاقليم السابع) باطن الروم و برجان غائصة في جهة الشمال ينتهي قصر النها فيها الي أربع ساعات والليل الى عشرين و بالعكس و بلغار حكمها حكم برجان في قصر الليل والنهار وصقلاب أرض صقلاب في غربي السادس والسابع تتاخم الخزر في أعالي جبال الروم و يأجوج ومأجوج مسكنهم شرقي الاقليم السابع وقد اقتصرنا على ذكر هــذه المدن والجزائر للاختصار . وأما فوائد هذه البلدان المذكورة وعجائبها فهي

متخللة في كتابنا هذا على حسب الاتفاق(١) وقد ذكروا سد يأجوج في الاقليم السادس وذكروا يأجوج نفس القبيلة في السابع ولا منافاة فتأمل ٠٠ وأما حدود الاقاليم وقسمتهم فلا بد قبل ذلك من الابتداء بذكر السموات على سبيل الاختصار قال ابن الشحنة في روضة الناظر قد سمت الحكماء السماء فلكا وزادوا فلكين آخرين وقالوا سماء الدنيا فلك القمر والثانية فلك عطارد والثالثة فلك الزهرة والرابعة فلك الشمس والخامسة فلك المريخ والسادسة فلك المشتري والسابعة فلك زحل وهذه الانجم هي السبعة السيارة نظمها بعضهم فقال

زحل شري مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الأقمار
نكحت سنابلها الصفا فتولدت بين السنابك والصفاء النار

قال وأما الثوابت فهي اثنا عشر تسمى بروجا وهي منقسمة علي ثمانية وعشرين نجما تسمى المنازل وهي اجرام لا أرواح فيها على الصحيح والفلك الثامن فلك هذه الكواكب الثابتة وسيره من المشرق الى المغرب وسير الافلاك السبعة على عكس ذلك من المغرب الى المشرق قال الصفدي في شرح اللامية بعد أن أنشد قول ناصح الدين الارجاني وهو

ما سرت آفاق البلاد مطوفا ألا وأنتم في الورى متطلبي
سعيي اليكم في الحقيقة والذى تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
أنحوكم ويرد وجهي القهقرى دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم والسير رأي العين نحو المغرب

وأنشد لابن دقيق العيد

الحمد لله كم أسمو بعزمي في نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه

(١) لم نقف على مأخذ المؤلف لهذا الفصل ولهذا تحرينا تطبيق أسماء البلدان على الاصل المحفوظ في الكتبخانة الخديوية فليحرر

قال وذلك ان كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه وهو موضوع فيه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دائرة من المشرق الى المغرب بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان آخر آخذا الى جهة الشرق الى آخر الشهر حتى تتكمل لفلكه الدورة وهو أن يعود الى النقطة التي كان عليها أولا وهذه الحركة للفلك لا للكواكب وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لأنه لم يظهر للعين فيه شيء من الكواكب ولعله فيه كواكب لم تر للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة دورتان ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحا فالرحا تسعى الى جهة اليمين مثلا والنملة الى جهة اليسار وللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسر الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها عكسا وهذه الحركة التي بها ترى الشمس في كل يوم في شروق وغروب والا ففلكها مايدور الدورة الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية قال ابن الشحنة واجرام السموات شفافه من شدة صفائها فلذلك ترى الكواكب السبعة كلها في سماء الدنيا والقمر نوره من نور الشمس قال كعب خلق الله الشمس من نوره والقمر من حجابه قال علي رضي الله عنه والمجرة باب في السماء منه تنزل الملائكة ومنه تنزل الماء في الطوفان والدنيا كلها وسمواتها وأرضوها وكل مافي ذلك كرة واحدة مثل حبة خردلة في جوف الكرسي ونسبة العرش الي الكرسي كذلك فسطح هذه الكرة من جوانبها هو فوق مافوقها أعلا عليين من أي جهة فرضته لهذه الكرة وأعلاها هو الفلك الاعظم وأسفل منه الذي يليه وهلم جرا الي سماء الدنيا المحيطة بكرة الارض من جوانبها غير متصلة بشيء منها بل هي واقفة في الهواء باذن ربها * واختلف الحكماء في السبب المقتضي لذلك فقال بعضهم جذب الفلك لها من

كل جهة على السواء وقال بعضهم جذب مركزها لذلك وقال بعضهم بل تساوى الدفع منهما ولهم أقوال غير ذلك عدوها في الفلسفة والحق انه باذن الله تعالى بخصوصية الموضع اللائق بها وكرة الارض وجبالها وبحارها طباق سبعة بعضها في جوف بعض على سطح العليا بنو آدم وملائكة الارض وما أشبه ذلك من الحيوان والنبات وخفيف الجان في الارض التى أسفل منها وهلم جرا الي السابعة من خلق الله مالا يعلمه الا هو برا وبحرا فالاسفل جوف الارض السابعة كما ان الاعلى فوق السماء السابعة وأسفل من جوف الارض السابعة بحار الظلمة سبعة مضاعفة الى مالا يعلمه الا الله تعالى وأسفل من ذلك جهنم طباق سبعة هي أسفل السافلين وكرة الارض غائصة في بحارها المحيطة بها كالبيضة في الماء قليلها بارز وعلى ذلك القليل بحار عذبة وجبال ونبات وحيوان وهذه البقعة السابعة من الارض كانت تتحرك فأمسكها الله بجبل قاف محيطا بها والجبال كلها عروقه وأول ماظهر من الجبال أبو قبيس ومن الارض مكة فلذلك سميت أم القرى وهذه الكرة محمولة باذن الله على ملك عظيم قدماه على صخرة من ياقوتة حمراء يحملها ثور عظيم اسمه كيونان قوائمه على حوت عظيم اسمه بهموت قال ابن عباس دون الحوت البحر ودون البحر جهنم وخص هذا الجانب من الكرة المشبهة بالبيضة بالحمل لشرفه على جميع النواحي لسكنى بني آدم بالربع المعمور منه وهذا الربع المعمور قسمه الذين طافوا به كافريدون النبطي وتبع الحميري وسليمان ابن داود عليه السلام والاسكندر ذو القرنين واردشير بن بابك الفارسي أقاليم سبعة طولها من المشرق الى المغرب وعرضها من الشمال مدار الجدي والى الجنوب مدار سهيل وأطولها الاقليم الاول وهو عشرة آلاف ميل ومائتا ميل مقسومة على مائة وثمانين جزأ سموا كل جزء درجة هذا هو نصف دور الارض من أقصى بلاد الصين بالمشرق الى طنجة أقصى بلاد المغرب أرجل هؤلاء مقابله لارجل هؤلاء وابتداؤه عرضا من ناحية الجنوب تحت معدل النهار حيث يكون الليل والنهار متساويين أبدا

الى الاقليم التانى الملاصق له من جهة الشمال قال زكريا بن محمد بن محمود القزويني في آثار البلاد قال أبو الريحان الخوارزمى اذا فرضنا أن دائرة معدل النهار تقطع كرة الارض نصفين يسمى أحد النصفين جنوبا والآخر شمالا واذا فرضنا دائرة معدل النهار تقطع الارض صارت كرة الارض أربعة ارباع ربعان جنوبيان وربعان شماليان فالربع الشمالي المسكون يسمى الربع المسكون والربع المسكون مشتمل على البحار والجزائر والانهار والجبال والمفاوز والبلدان والقرى على ان مابقى منها تحت قطعة غير مسكونة من افراط البرد وتراكم الثلوج وهذا الربع المسكون قسموه سبعة أقسام كل قسم يسمى أقليما كأنه بساط مفروش من الشرق الي الغرب طولا ومن الجنوب الي الشمال عرضا وانها مختلفة الطول والعرض فأطولها وأعرضها الاقليم الاول فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو مائة وخمسين فرسخا وأقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال وأما مابقى من الاقاليم فمختلف طولها وعرضها وهذه صورة كرة الارض (١)

قال قال وهذه القسمة غير طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها الاولون الذين طافوا بالربع المسكون ليعلموا بها حدود الممالك والمسالك كافريدون واسكندر واردشير ومنعهم عن سلوك ماوراء ذلك البحار الزاخرة والجبال الشامخة والاهوية المفرطة في الحر والبرد والظلمة فأما ناحية الشمال تحت مدار بنات نعش فان البرد هناك مفرط جدا لان ستة أشهر هناك شتاء وليل فيظلم الهواء ظلمة شديدة ويجمد الماء للبرد فلا حيوان هناك ولا نبات وفي مقابلته من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون ستة أشهر صيفا نهارا كله فيحمى الهواء فيصير نارا سموما يحرق كل شيء فلا نبات ولا حيوان هناك وأما جانب المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم الامواج وأما جانب

(١) هنا بياض بالأصل وكتاب أبو الريحان البيروني طبع في لا بسيك

المشرق فالبحر والجبال الشامخة فالناس محصورون في الاقاليم السبعة وليس لهم علم ببقية الارض * فأما الاقليم الاول فأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار قدما واحدة ونصفا وعشرا و سدس عشر قدم وآخره حيث يكون الظل قدمين وثلاثة اخماس قدم و يمتد من أقصى المشرق من بلاد الصين وعلى جزيرة سرنديب وعلى سواحل البحر في جنوب الهند و يقطع البحر الى جزيرة العرب و يقطع بحر القلزم الى بلاد الحبشة و يقطع نيل مصر وأرض اليمن الى بحر المغرب فوقع في وسطه من أرض صنعاء وحضرموت و وقع في طرفه الذي يلي الجنوب أرض عدن و وقع في طرفه الذي يلي الشمال تهامة قريبا من مكة ويكون أطول نهار هؤلاء اثنى عشر ساعة ونصفا في ابتدائه وفي وسطه ثلاث عشرة ساعة و ربع وطوله من المشرق تسعة آلاف ميل واثنان وسبعون ميلا واحدى وأربعون دقيقة وأربعون ثانية ومساحته بالتكسير أربعة آلاف ألف وثلثمائة ألف وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلا واحدى وعشرون دقيقة * وأما الاقليم الثانى فهو حيث يكون ظل الاستواء في أوله نصف النهار اذا استوى الليل والنهار قدمين وثلاثة أخماس قدم وآخره بحيث يكون ظل الاستواء فيه ثلاثة أقدام ونصف وعشر سدس قدم يبتدئ من المشرق فيمر على بلاد الصين و بلاد الهند والسند و يمر بملتقى البحر الاخضر و يقطع جزيرة العرب من أرض نجد وتهامة والبحرين ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر الى أرض المغرب ويكون أطول نهار هؤلاء فى أول الاقليم ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وآخره ثلاث عشرة ساعة ونصف وطوله من المشرق الى المغرب تسعة آلاف وثلثمائة واثنا عشر ميلا واثنتان وأربعون دقيقة ومساحته ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف ميل وتسعون ألف ميل وثلثمائة وأربعون ميلا وأربع وخمسون دقيقة وقد ذكرنا مدنه آنفا * وأما الاقليم الثالث فأوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصفا وعشر وسدس عشر قدم وآخره

حيث يكون ظل الاستواء فيه أربعة أقدام ونصفا وعشرين وثلاثة عشر قدما ويبتدى من الشرق فيمر على بلاد شمال الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وابرقة وافريقية وينتهي الى حد بحر المحيط وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع وفي وسطه أربع عشرة ساعة وفي آخره أربع عشرة ساعة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة وتكسير مساحته ثلثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلا وتسع وعشرون دقيقة*وأما الاقليم الرابع فأوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار يكون نصف النهار عند الاستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم ثم يبتدئ من أرض الصين وتبت وطبرستان وقهستان واذربيجان وأدنى العراق والجزيرة ورودس وصقلية الى البحر المحيط من الاندلس وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم أربع عشرة ساعة وربع وأوسطه أربع عشرة ساعة ونصف وآخره أربع عشرة ساعة ونصف وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية آلاف ومائتان وأربعة عشر ميلا وأربع عشرة دقيقة وعرضه مائتاميل وتسعة وتسعون ميلا واثنتان وعشرون دقيقة*وأما الاقليم الخامس فأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وسدس خمس قدم وآخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقا وغربا ستة أقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم ويبتدئ من الترك المشرقين ويمر على أجناسهم المغربين الى كاشغر وفرغانة وسمرقند وخوارزم والخزر الى باب الابواب وبردعة والى ميافارقين وأرمينية وبلاد الروم وطول نهار هؤلاء في أول الاقليم أربع عشرة ساعة وفي آخره خمس عشرة ساعة وربع وطول وسطه من المشرق الى المغرب سبعة آلاف ميل وستمائة وسبعون ميلا وبضع عشرة دقيقة وعرضه مأتان وأربع وخمسون ميلا وثلاثون دقيقة ومساحته مكسر ألف ألف ميل

وثمانية وأربعون ألف وخمسماية وأربعة وخمسون ميلا واثنتا عشرة دقيقة . وأما الاقليم السادس فأوله حيث يكون الظل عند الاستواء تسعة اقدام وتسعة اعشار وسدس عشر قدم ويفضل ظل آخره عن أوله بقدم واحد فقط ويبتدئ من ساكن ترك المشرق من قاني وتون وخرخير وكمال والبغر والتركمان ويمر علي القسطنطينية ورومية الكبرى وافرنجة وشمال الاندلس حتى ينتهي الى بحر المغرب وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وآخره خمس عشرة ساعة ونصف وربع وطوله في وسطه من المشرق الى المغرب سبعة آلاف ميل وخمسة وسبعون ميلا وثلاث وستون دقيقة وعرضه مأتا ميل وتسعة وثلاثون دقيقة ومكسرا ألف ألف ميل وستة وأربعون ألف ميل وعشرون ميلا وكذا دقيقة . وأما الاقليم السابع فأوله حيث يكون النهار في الاستواء سبعة أقدام ونصف وعشر وسدس قدم كما هو في الاقليم السادس لأن آخره أول هذا وآخره حيث يكون الظل نصف النهار والاستواء ثمانية أقدام ونصف ونصف عشر قدم وليس فيه كثير عمارة انما هو من المشرق غياض وجبال يأوي اليها فرق من الترك كالمستوحشين يمر على جبال باسرت وباطن الروم وبلغار وغير ذلك مما ذكر في مدن هذا الاقليم سابقا وقيل من وراء هذا الاقليم من الامم مثل السور ورنك ويوره ووقع في طرفه الادنى الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الشمالى في الاقليم السادس وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربع وأوسطه ستة عشرة ساعة وآخره ست عشرة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ستة آلاف ميل وسبعمائة وثمانون ميلا وأربع وخمسون دقيقة وعرضه مائة وخمسة وثمانون ميلا وأربع وعشرون دقيقة وتكسيره ألف ألف ميل ومائة ألف ميل وأربعة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وأربعة وعشرون ميلا وتسع وأربعون دقيقة وآخر هذا الاقليم هو آخر العمارة ليس وراءه الاقوم لا يعبأ بهم وهم بالوحوش أشبه قال ابن الشحنة وما خلف الاقاليم من جهة الجنوب عمارة قليلة متفرقة من بلاد السودان ولا

يعيش وراءها حيوان من شدة الحر ومن جهة الشمال من بلاد الصقالبة ويأجوج ومأجوج كذلك لشدة البرد وطول كل مدينة بعدها عن أقصى المغرب وقرب عرضها بعدها عن خط الاستواء فالتي في أقصى المغرب لا طول لها والتي تحت خط الاستواء لا عرض لها والتي في الوسط طولها تسعون درجة هي وسط الارض قالوا هو وادى سرنديب حيث هبط عليه آدم عليه السلام وما روى عنه عليه الصلاة والسلام ان وسط الأرض هو الكعبة فالنسبة الى المعمور منها وما روي انه بيت المقدس فلأنه المحشر والمراد بالاوسط حينئذ الاعتدال قال الله تعالى ﴿وكذلك جعلنا كم أمة وسطا﴾ قال وهذه الاقاليم السبعة الاقليم الرابع منها هو أعدلها وهو اقليم الانبياء والحكماء والمستولي عليه الشمس وله من البروج الجوزاء ومن الكواكب عطارد ويليه في الاعتدال الثالث والخامس والمستولي على الثالث المريخ وله من البروج العقرب ومن الكواكب الزهرة والمستولى على الخامس الزهرة ولها من السرطان من الكواكب المريخ قال والاقاليم الباقية أهلها ناقصون عن طبيعة الاعتدال والافضل كالزنج والحبشة في الاولين ويأجوج ومأجوج والصقالبة في الآخرين قال كعب الاحبار ان الارض سكنها الجن سبعمائة الف سنة فلما أفسدوا وسفكوا الدماء أهلكهم الله واسكنها الملائكة ألف سنة ثم خلق الله آدم انتهي وسوف نذكر اشياء من خصائص البلدان بالافلاك وغير ذلك على سبيل الاستطراد والاتفاق

﴿ موسم منه ﴾

(باب في ذكر الامم السالفة)

قال كعب الاحبار رضى الله عنه ثم خلق الله آدم وهو أول هذا النوع الانساني سمي آدم لأنه خلق من أديم الارض خلقه الله يوم الجمعة بعد العصر من الارض من قبضة قبضت من جميعها ومكث فيها الى ماشاء الله ثم نقل الى السماء ونفخ الله تعالى فيه من روحه واسجدله الملائكة واسكنه الجنة ضحوة ثم نام فخلق من ضلعه الايسر حواء سميت

حواء لانها خلقت من شيءٔ حي وأخرجه منها بين الصلاتين فكانت إقامته فيها نصف نهار خمسائة عام في عدد أهل الدنيا ثم تاب عليه يوم عاشوراء وأهبط الى الارض هو وابليس وحواء والحية وفي نهج البلاغة لسيدنا علي أن نفخ الروح في الحسد والامر بالسجود له انما كان في الارض قال وهبطوا هبوطا واحدا آدم بالهند أو بسرنديب وحواء بجدة وابليس بموضع من البصرة والحية بنصيبين أو بأصبهان واجتمع بحواء في أعلا جبل عرفات وبه سميت عرفات قال المسعودى إن آدم عليه السلام تاق الي حواء فغشيها فاشتملت على ذكر وأنثى فسمي الذكر قايناوسمى الانثى لوتيا ثم عاودها فاشتملت على ذكر وأنثى فسمى الذكر هابيل وسمي الانثى أقليما ومنهم من سماه قابيل لاقاين والأكثر الاول فزوج آدم اخت هابيل لقاين وزوج أخت قاين لهابيل وفرق في النكاح بين البطنين وهذه سنة آدم عليه السلام احتاط الاقصى من ذوي المحارم للاضطرار قال وزعمت المجوس أن آدم ما خالف بين البطون ولم يتحر المخالفة ولهم في هذا سر يدعون فيه الفضل في صلاح تزويج الأخ من أخته والأم من إبنها قال وقتل قاين هابيل فجزع آدم عليه السلام وقال

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مسود قبيح
وبدل أهلها خمطا وأثلا ... بجنات من الفردوس فيح
وقتل قابل هابيل ظلماً ... فوا أسفي توى الوجه المليح
فمالي لا أجود بفيض دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة علي غما ... فما أنا من حياتي أستريح

فأجابه ابليس من حيث يسمع صوته ولا يراه

تنح عن البلاد وساكنيها ... فقد في الارض ضاق بك الفسيح
وكنت وزوجك الحواء فيها ... وآدم من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري ... الى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الرحمن أضحى ... وكفك من جنان الخلد فيح

أيا هابيــل قد قتــلا جميعاً   وصــار الحي بالميت الذبيح

لحزن آدم لمـا سمع ذلك على الماضي والباقي وعـلم أن القاتل مقتول فأوحى الله تعالى اليه إني مخرج منك نوري فاغش حواء فغشيها فحملت شيئاً ووصاه آدم وعرفه محل ما استودعه وأعلمه أنه حجة الله بعده وخليفته في الارض والمؤدى حق الله الى أوصيائه وتوفى آدم يوم الجمعة قال ابن الشحنة ولد شيث بعد مضي مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وتوفي آدم وعمره تسعمائة وثلاثون سنة قال المسعودى و يقال إن آدم توفي عن ألفي ألف ولد من ولده وولد ولده وقـبره بمسجد الخيف أو بأبى قبيس أو غير ذلك أقوال قال ابن الشحنه وشيث وصي آدم ومعنى شيث هبة الله واليه تنتهي أنساب بني آدم كلهم قال المسعودي وولد لشيث أنوش ولما ترعرع أوصاه بتلك الوديعة وعرفه شأنه وأوصاه أن يعرف ولده ويجعل ذلك وصية فيهم منتقلة مادام النسل وكانت الوصية تنتقل من قرن الى قرن الى أن أدى الله تعالى النور الى عبد المطلب وولده عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا موضع التنازع فمن أهل الملة من قال بالنص وغيرهم من أصحاب الاختيار وأصحاب النص هم الاباضية من الشيعة وأصحاب الاختيار هم أصحاب الأمصار من الفقهاء والمعتزلة والمرجئة وسيتضح فيما بعد شيء من ذلك وقيل إن النسل من شيث دون سائر ولد آدم وفي زمن أنوش قتل قابيل قاتل هابيل وتوفي أنوش لثلاث خلون من تشرين الاول وعمره تسعمائة سنة وستون سنة قال ابن الشحنة وكان آدم نبياً الى بنيه وبني بنيه وعدتهم عند موته أربعون ألفا . فمن عمود النسب شيث وابنه أنوش وابن أنوش قينان وابن قينان مهلائيل وولد لمهلائيل بعد موت آدم يزد وولد ليزد أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ومات شيث وعمره تسعمائة سنة واثنى عشر سنة ثم ولد لاخنوخ متوشلخ ثم مات أنوش وعمره تسعمائة سنة وإثنى عشر سنة ثم ولد لمتوشلخ لامح وقيل لامك ثم رفع إدريس وعمره ثلاثمائة وخمس وستون سنة ثم مات قينان وعمره تسعمائة وعشرون سنة ثم ولد للامح نوح عليه السلام بعد مضي

ألف وستمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام قال المسعودي وولد لأنوش قينان وأخذ عليه العهد وعمر البلاد حتى مات وعمره تسعمائة وعشرون سنة في تموز بعد أن ولد مهيائيل وكان عمر مهيائيل ثمانمائة سنة وولد لمهيائيل لوذ قيل وكثير من الملاهي حدثت في أيامه أحدثها قاين قاتل أخيه ولولد قاين ولوذ حروب وقصص ووقع التحارب بين ولد شيث و بين ولد قاين وا كثر هذا النوع بأرض قار وأرض الهند وعاش لوذ سبعمائة سنة واثنين وثلاثين سنة وتوفي في اذار وقام بعده ولد اخنوخ وهو ادريس عليه السلام والصابئة تزعم أنه هرمس ومعنى هرمس عطارد و هو أول من درز وخاط وأنزل عليه ثلاثون صحيفة فيها تهليل وتسبيح وقام بعده متوشلخ بن خنديخ وتكلم الناس في كثير من ولده فالبغر والروس والصقالبة من ولده ومدته تسعمائة وستون سنة ومات في ايلول وقام بعده لمك وكان في أيامه كوائن واختلاف وتوفي وعمره سبعمائة وتسعون سنة وقام نوح عليه السلام بن لمك وقد كثر الفساد في الارض واشتدت دياجي الظلم قال ابن الشحنة وولد له سام وحام و يافث وعمره خمسمائه سنة وفي الستمائة توفي متوشلخ عن ستمائة سنة وست وسبعين وابتدأ يعمل السفينة للطوفان وأمره الله تعالى أن يحمل فيها سام وحام و يافث ونسائهم قيل وستة أنفس قيل وثمانين رجلا منهم جرهم وكلهم من ولد شيث وتخلف يام وكان كافرا وعلا الماء على رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا ستة أشهر وعشر ليالي أولها حين صاروا في السفينة عاشر رجب وآخرها يوم عاشوراء واستقرت على الجودي من أرض الموصل وقد انكر الطوفان جماعة من الكفار وهم المجوس والهند والفرس والصين وسائر الامم الشرقية و بعض اليهود والفرس يقولون إنه لم يكن عاما وإنه لم يتجاوز عقبة حلوان فجميع الناس من ولد نوح لقوله تعالى ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان و يافث أبو الترك و يأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من أولاد قوط بن حام وكذلك كنعان فانه كنعان ابن ماريع بن حام وقيل كنعان من ولد سام وكان بنو كنعان بالشام الى أن غزتهم

بنو اسرائيل وعمليق الذي هو أبو العماليق وفارس أخوه ولد سام وإرم ولد سام أيضاً
وولد له غاثر ولغاثر ثمود وولد أيضاً لارم عوص ولعوص عاد وكان كلام ولد إرم بالعربية
وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت بنو ثمود الحجر بين الحجاز والشام
وولد لسام من عمود النسب إرفخشد بعد الطوفان بستين سنة لارفخشد قينان ولقينان
شالخ و بعد الطوفان بثلاثمائة وخمسين سنة توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة وخمسون
سنة ثم ولد لشالخ غابر ثم لغابر فالغ ثم لفالغ رغواء وعند مولد رغواء تبلبلت الالسن
وقسمت الارض وتغرب بنو نوح وولد لرغواء ساروع واسمه في التوراة سرور وولد
لساروع تاخور ولتاخور تارخ ولتارخ ابراهيم عليه السلام وولد ابراهيم بعد الف
واحدى وثمانين من الطوفان وعمر سام ستمائة وارفخشد أربعمائة وستون وغابر أربعمائة
وأربع وستون وفالغ ثلاثمائة وستون وتارخ مائتان وخمسون سنة وسبب تبلبل الالسن أن
بني نوح اجتمعوا على بناء حصن من مجيء الطوفان بناء يبلغ رأسه السماء وكانوا اثنين
وسبعين شعباً فجعلوا بعدد الشعوب بروجاً على كل برج كبير شعب فانتقم الله منهم
وفرق ألسنتهم الى لغات شتى ولم يكن غابر وافقهم على ذلك فبقاه الله على العربية قال
فتفرقت بنوه فصار ولد سام الى العراق وفارس وما يلي ذلك الى الهند وصار ولد حام
الى الجنوب ومصر وما يلي تلك مغربا وصار ولد يافث الى الصين وما يلي ذلك مشرقا
انتهى كلام ابن الشحنة رجعنا الى رواية المسعودي على التلخيص قال فقام نوح عليه السلام
داعيا الى الله في قومه فأبوا الا طغيانا وكفرا فدعا عليهم فأوحى الله اليه ﴿أن اصنع الفلك﴾
فلما فرغ منها أتاه جبريل عليه السلام بتابوت آدم فيه رمته وكان ركوبهم السفينة يوم
الجمعة لتسع عشرة خلت من آذار فأقام نوح ومن معه علي ظهر الماء في السفينة خمسة أشهر
وقد غرق جميع الارض واستوت السفينة على الجودي ببلاد مأسور جزيرة ابن عمر
الموصلي و بينه و بين دجلة ثمانية فراسخ وموضع خروج السفينة علي رأس هذا الجبل
على هذه الغاية وهي سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين وذكروا أن بعض الارض لم يسرع

الى بلع الماء والبعض أسرع فمن أطاع كان ماؤه عذبا ومن تأخر عن القبول كان ماؤه ملحا وما تخلف من الماء الذي امتنعت من بلعه انحدر الى قعور من الارض فمن ذلك البحار ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة سام وحام و يافث وأرواج أولاده ثلاثة وأر بعون رجلا وأر بعون امرأة وصاروا الى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة سموها ثمانين وهو اسمها الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة والمتخلف عنه من ولده هو الذي قال له ﴿يا بنى اركب معنا﴾ وهو بام وفي الجلالين هو كنعان قال وقسم نوح الأرض بين أولاده ودعا على حام لأمر فرط منه فقال ملعون حام عبد عنبد يكون لاخوته ثم قال مبارك سام و يكثر الله يافت فاما سام فسكن الأرض من بلاد الحرم الى حضرموت الى عمان الى عالج فمن ولده إرم بن سام وارفخشد بن سام ومن ولد إرم عباد بن عوض بن إرم وكانوا ينزلون الحجر من الشام وطسم وجديس إبنا لاوذ بن إرم نزل بعضهم الحرم وبعصهم التام ومنهم العماليق وأخوهم أميم بن لاوذ نزل أرض فارس ونزل بنو عبيل بن عوض أخي عباد بن عوض مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ولد سام ماس بن ارم بن سام نزل بابل وولد لماس لمزود وهو الذي بني الصرح ببابل وحبس الجسر به على شاطيء الفرات وملك خمسمأئة سنة وهو ملك القبط قال وفي زمن ماس بن سام فرق الله الالسن فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانا وفي ولد حام سبعة عشر لسانا وفي ولد يافث ستة وثلاثون لسانا وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرعت الالسن وسنذكر شيئاً من ذلك ملخصاً و يقال ان فالغ هو الذي قسم الأرض بين الامم ولذلك سمي فالغ أي قاسم وهو ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وهو جد ابراهيم عليه السلام وغابر بن شالخ وابنه قحطان بن عابر وإبنه يعرب بن قحطان وهو أول من حياه وولده تحية الملك أنعم صباحا أبيت اللعن وقيل غيره حي بهذه التحية وهو ملك من ملوك الحيرة وقحطان أبو اليمن كلها وهو أول من تكلم بالعربية لاعرابه عن المعاني و يقطن بن غابر بن شالخ وهو جرهم بن عم يعرب وكانت جرهم من سكن

اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا مكة فكانوا بها وقطور بنو عم لهم ثم أسكنها الله اسماعيل فنكح في جرهم وهم أخوال ولده وذكر أهل الكتاب أن مالك بن سام نبي وقام بعد سام ولده ارفخشذ وقبض وهو ابن أربعمائة وستين سنة وقام بعده ولده شالخ وقبض وعمره أربعمائة سنة وقام بعده ولده عامر فعمر البلاد وكانت في أيامه كوائن وتنازع في مواضع من الأرض وقبض وعمره ثلاثمائة وأربعون سنة وقام بعده فالغ على نهج آبائه وقبض وهو ابن مائتين وسبع وثلاثين سنة وقام بعده أرغو بن فالغ وقيل في زمنه ولد النمروذ الجبار وقبض وهو ابن مأتي سنة وقام بعده ساروع بن أعوا وقيل في أيامه ظهرت عبادة الاصنام والصور لضروب من العلل وقبض وهو ابن مائتين وثلاثين سنة وقام بعده ناخور بن ساروع واقتدي بآبائه وحدثت في أيامه ضروب من الملاهي والآلات وكان في زمانه حروب من الهند وغيرها وقبض وهو ابن مائة وستين سنة وقام بعده تارخ وهو آزر أبو ابراهيم الخليل وفي عصره كان نمروذ بن كنعان وفي أيام نمروذ حدث في الارض عبادة النيران والانوار وجعل لها مراتب في العبادات وكان في الأرض رهج عظيم من حروب بالمشرق والمغرب وظهر القول باحكام النجوم وصور الافلاك وعملت لها الآلات ونظروا الى طالع السنة التي ولد فيها ابراهيم وماذا توجب فاخبروا النمروذ ان مولودا يولد يسفه أحلامهم ويزيل عبادتهم فامر بقتل الولدان وأخفى ابراهيم عليه السلام ومات آزر وعمره مأتان وستون سنة قال ابن الشحنة وأرسل فيما بين نوح وابراهيم هود وصالح فهود الى عاد وقيل هو غابر الذى لم يوافق على بناء الحصن وصالح الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود وعمره ثمان وخمسون سنة وكانت وقعة الخليل عليه السلام على ما في التنزيل وولد ببابل وكان نمروذ عاملا على السواد وقيل بل ملكا مستقلا ولما خرج ابراهيم عليه السلام من النار خرج وهو وزوجته سارة بنت هاران وأبوه آزر وهو تارخ خرجوا مع جماعة من قومهم الي حران ثم سار هو وسارة الى مصر

وطلب منه سارة فرعون مصر سنان بن علوان وقيل طوليس فحماها الله وأخدمها هاجر كما جاء في الحديث فسار الى الشام وأقاموا بين إيلياء والرملة وكانت سارة لا تلد فوهبت هاجر من ابراهيم فجاءت باسماعيل ومعني اسماعيل مطيع الله فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحاق وعمرها تسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة وعارت من هاجر وابنها فسار بهما ابراهيم الى الحجاز وتركهما بمكة ونشأ اسماعيل وماتت هاجر بعد ما كان من قصتها في بئر زمزم ماجاء في الصحيح وتزوج اسماعيل من جرهم وقدم اليه أبوه و بنيا الكعبة ثم أمر الله ابراهيم ان يذبح ولده فمن قال انه اسحاق يقول الذبح على ميلين من إيلياء وهو بيت المقدس ومن قال انه اسمعيل يقول انه كان بمكة وتوفيت سارة في حياة ابراهيم فتزوج من الكنعانيين وأولدها ستة أولاد فجملة أولاد ابراهيم ثمانية وابراهيم أول من أختتن وأضاف الضيف ولبس السراويل وفي حياته أرسل الله لوطا ابن أخيه هاران الى سدوم بعد ان هاجر مع ابراهيم الى مصر وعاد الى الشام وأرسل الله بعد ذلك اسمعيل الى قبائل اليمن والعماليق ثم مات بمكة وعمره مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن عند أمه هاجر بعد وفاة أبيه بثمان وأربعين سنة وكان لاسمعيل اثنا عشر ولدا وأما اسحاق فتزوج ابنة عمه فولدت له العيص ويعقوب وهو اسرائيل توفي بالشام وعمره مائة وثمانون سنة دفن عند ابراهيم وأما يعقوب فتزوج ليا بنت الابان بن نوفل بن ناخورا فولدت له روبيل وشمعون ولاوي ويهودا وتزوج عليها أختها رحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولد له من سريتين ستة اولاد أيضا سيأخرور بولون قبل يوسف وأخيه وبعدهما واآن ويفيالي وكاه وأسار وهؤلاء الاثنا عشرهم الاسسباط وتنبأ في أيام يعقوب أيوب بن موصى بن رزاح بن العيص كانت له أموال عظيمة فذهبت وتجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة وكانت زوجته رحمة تخدمه فتزيا لها ابليس وقال اسجدي لي وانا أرد عليكم أموالكم وأراها اليها فاستأذنت أيوب فغضب عليها وحلف ليضربنها

مائة فعافا الله أيوب ورد عليه أمواله وحسن امرأته وولدت له ستة وعشرين ذكرا ومات وعمره ثلاث وتسعون سنة وبعث الله تعالى ولده يسيرى وسماه ذا الكفل وكان بالشام وولد ليعقوب يوسف بعد مضي احدى وتسعين سنة من عمره وفارقه وهو ابن ثماني عشرة سنة ومدتها احدى وعشرين سنة ثم اجتمعا بمصر ودعا الريان فرعون مصر الى الايمان فآمن ولم يؤمن المتولى بعده وهو قابوس بن مصعب من العمالقة وتوفي يعقوب وعمره مائة وسبع وأربعون سنة وأوصى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحاق فسار به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وتوفي بها في ملكه ودفن فيها الى ان نبشه موسي عليه السلام وحمله معه حين سار بيني إسرائيل الى التيه ولما مات موسى حمله يوشع الى الشام مع بني اسرائيل ودفنه عند الخليل وقيل بالقرب من نابلس ثم بعث الله شعيبا الى أصحاب الايكة وأهل مدين قيل هو من نسل ابراهيم وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم ثم أرسل الله موسى بن عمران بن قاهاب بن لاوى بن يعقوب بعد أن خرج من مصر هاربا وتزوج ابنة شعيب صفوة ورعي غنمه عشر سنين وهي في إيابه الى مصر وكان هارون أكبر من موسي بثلاث وتوفي وعمره مائة واثنين وعشرون سنة وشهروا اتهم بنو اسرائيل موسى بقتل أخيه هارون حتي رجع اليهم وحده فانزل الله السرير وقال اني مت ولم يقتلني أحد ثم توفي موسى بعده باحد عشر شهرا وعمره مائة وعشرون سنة وكان قد اختلف في كيفية موته فقيل كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سوداء فاعتنق يوشع موسى من خوفه فانسل موسى من قماشه ورجع يوشع بالقماش الى بني اسرائيل فاتهموه بقتل موسى ووكلوا به جماعة فرأى كل منهم في منامه أن يوشع لم يقتل موسى بل رفعناه الينا فتركوه وقيل بل نبأ الله يوشع وأوحى اليه فسأله موسى عن ذلك فأخفى عنه فعظم عليه فسأل الله أن يتوفاه وقيل غير ذلك وأما بنو اسرائيل فكانت تحت حكم فراعنة مصر على بقايا من شريعة يعقوب ويوسف الى ان خرج بهم من بعد ان أقاموا بها مائتين وخمس عشرة سنة ولما مات موسى قام بتدبير الأمر

يوشع بن نون بن عمى بن يوسف وقام بهم في التية ثلاثة أيام ثم سار بهم الى نهر الشريعة وانكشفت الارض حتى عبروا ثم عاد الماء وذلك حين أمر يوشع حاملي صندوق الشهادة والألواح ان يقفوا على شافة الشريعة لما لم يجدوا سبيلا ونزل بهم يوشع على أريحاء قرية الجبارين وصوت حولها بالقرون فانهدمت اسوارها وأخذها بالسيف ثم سار الى نابلس الى الموضع الذي دفن فيه يوسف ودفن عظامه هناك ثم مات يوشع بعد تدبير بني إسرائيل ثمانيا وعشرين سنة ودفن في كفر حارث وعمره مائة وعشرون ولم يتول على بني اسرائيل ملك بعد وفاة موسى ولكن حكام يدبرونهم كالقضاة مدة أربعمائة سنة وثمانين سنة من يوشع الى شمويل فدبرهم شمويل احدى عشرة سنة ثم سأله بنو إسرائيل أن يقيم فيها ملكا فأقام شاول وهو طالوت قيل كان راعيا وقيل كان سقاء فقتل حالوت من جبارة الكنعانيين وكان من الشدة وطول القامة فيما لا يمكن أحدا أن يبارزه وذكر شمويل علامة الرجل الذي يقتله فوجدت في داود فبرز لحالوت وقتله وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة ومات شمويل وعمره اثنان وخمسون سنة وأحب الناس داود فحسده طالوت وأراد قتله ثم ندم وقصد لفلسطين وقاتل الى أن استشهد هو وأولاده في أواخر سنة خمس وسبعين واربعمائة لوفاة موسى فملك على أحد عشر سبطا يوشب بن طالوت وعلى سبط يهوذا فقط داود عليه السلام و بينه و بين يهوذا عشرة آباء ثم استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وانتقل الى القدس وفتح فلسطين وعمان ومسارب وحلب ونصيبين و بلاد الارمن وملك أربعين سنة وتوفي وعمره سبعون سنة وأوصى بالملك لولده سليمان وعمره اثنا عشرة سنة وآتاه الله من الملك ما لم يأت أحدا من العالمين وابتدأ في عمارة بيت المقدس حسبما وصاه أبوه في السنة الرابعة من ملكه وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى وأقام يعمر سبع سنين وكان ارتفاع الذي عمره ثلاثين ذراعا وطوله ستين في عرض عشرين وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسمائة ذراع في خمسمائة ثم شرع في بناء مملكته وشيدها في ثلاث عشرة سنة

وأطاعته بلقيس وجميع ملوك الارض واستمر ملكه الى وفاته وعمره اثنان وخمسون سنة وملك بعده ولده الحعثم على سبطي يهودا و بنيامين وسيأتي بعد ذلك تحقيق آخر عن المسعودي وغيره وملك على العشرة الباقية عبد من عبيد سليمان اسمه بر يغمة وكان كافرا وتفرق الملك وصار أولاد سليمان بمنزلة الخلفاء للمسلمين وملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف ودخل الاسباط الشام واستقر ولد سليمان بالقدس وبقي ذلك مدة مائتين وإحدى وستين سنة مجتمعة المملكة على جميع الاسباط بعد فترة أنبيائهم ثم خرجت فيهم امرأة من جواري سليمان اسمها عنليا تتبعت بني اسرائيل وأفنتهم وسلم منها ابنه الاصغر وكان اسمه يواش واستمر ملكها سبع سنين ثم هلكت وملك يواش وعمره سبع سنين وظهر في أيام ولد ولده يونس بن متى وهو اسم أمه ولم يشتهر أحد من الانبياء باسم أمه الا هو وعيسى قيل إنه من سبط بنيامين أرسله الله الى أهل نينوى قرية تجاه الموصل تفصل بينهما دجلة كانوا عبدة أوثان فلم يتوبوا فوعدهم الله بنزول العذاب يوم كذا فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم فجاء يونس فلم ير العذاب حل بهم فذهب مغاضبا ودخل في سفينة فوقفت باهلها فقال رئيسها من فيكم له ذنب نرمي به فتساهموا فوقعت على يونس فرموه فالتقمه الحوت ثم ولد شعياء النبي في ملك حزقيا وقد انقرضت دولة ملوك الاسباط وكان حزقيا صالحا فانضم اليه من سلم من الاسباط وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج أخبره بذلك من كان في زمانه وتوفي بعد أن هادنته الملوك أواخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى واستمر الملك في ولده الى أن ولي بختنصر على بابل في سنة اثنين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وفي السنه الاولى سار الى نينوى ففتحها وقتل أهلها وفي الرابعة غزا الشام فلم تحاربه بنو إسرائيل وأطاعوا واستقر صدقيا آخر ملوك بني اسرائيل تحت بخت نصر بالقدس وكان أرميا النبي عليه السلام يخوف بني اسرائيل ويحذرهم من مجيء بختنصر بالجيوش وتخريبه القدس فعصي صدقيا على بخت نصر سنة عشرين من ولايته

فسار بخت نصر بالجيوش ونزل على بارين و بعث وزيره لحصار صدقيا فحاصره مدة سنتين وفتح بالسيف وأسر صدقيا وخرب القدس وحرقه وأباد بني إسرائيل وكان بقي بيت المقدس أربعمائة وثلاثا وخمسين سنة عامرا فبقي خرابا بعد ذلك سبعين سنة وهرب جماعة من بنى إسرائيل من بخت نصر الى مصر فطلبهم من فرعون فمنعه فقصده بخت نصر بالجيوش فانتصر بخت نصر وقتل فرعون الاعرج وصلبه وخرب مصر و بقيت خرابا أربعين سنة وسار الى المغرب وخرب البلاد وسبى العباد وحصل معه دانيال النبي وحزقال وجماعة من أولاد الانبياء وفسر دانيال لبخت نصر منامه المشهور فسجد له وأنعم عليه ومدة ملكه سبع وخمسون سنة وشهر وثمانية أيام وفي مدة خراب بيت المقدس أوحى الله تعالى الى أرمياء إني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فلما رآها قال ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ وقيل ان صاحب هذه المقالة عزير والأصح أنه أرمياء وعمر بيت المقدس بعد ذلك أحد ملوك الفرس فرجع اليه بنو إسرائيل ولبث عزير فيهم يدبرهم أربعين سنة وتوفي لثلاثين ومائتين من ولايته وهو من ولد فيحاس بن العزير بن هارون عليه السلام واستمر على بنى اسرائيل حكام منهم بخت نصر من قبل الفرس الى ظهور الاسكندر في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ونقلت التوراة من العبرانية الى اليونانية وهي أصح نسخ التوراة لانه اتفق عليها اثنان وسبعون عالما منهم ثم بعد مضي ثلاثمائة سنة وثلاث سنين ولد المسيح عيسى بن مريم بنت حنة وأبوها عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكان زكرياء تزوج ايساع أخت حنة فارسل الله جبريل يبشر زكرياء بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى وولد يحيي قبل عيسى بستة أشهر ولما ولد عيسى اتهمت اليهود زكرياء فطلبوه فاختفى في شجرة فقطعوها معه وعمره مائة سنة وأما يحيي فانه نبيء وهو ابن ثلاث سنين وكان عيسى عليه السلام قد حرم نكاح بنت الأخ وكان لهيرودس وهو اسم لكل من حكم على بني اسرائيل من قبل الينونان بنت أخيه فاراد

أن يتزوجها كما هي حلال في دين اليهود فنهاه يحيي فطلبت أم البنت من هيرودس أن يقتل يحيي فلم يجبها فألحوا عليه فذبحه وكان قتل يحيي قبل رفع عيسى بمدة يسيرة وولد عيسى في سنة أربع وثمانمائة لغلبة الاسكندر في بيت لحم من قري القدس وجرى لامه ما قصه الله تعالى وسارت به أمه الى مصر و بعد اثنتي عشرة سنة عادت به الى الشام ونزلا بالناصرة وبها سميت النصارى وأقام بها ثلاثين سنة وأحيا عاذر بعد موته ثلاثا وجعل من الطين طائرا قيل هو الخفاش وكان يمشي على الماء وحواريوه اثنا عشر شمعون الصفا وشمعون الفناى و يعقوب بن زبدي و يعقوب الحلفى وقولونين ومارقوس وأندوس ونمريلا و يوحنا ولوقا وتوما ومتى وهم الذين سألوه المائدة وهي سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية حولها البقول خلا الكراث وعند رأسها الملح وعند ذنبها الخل ومعها خمسة أرغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وخل فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برئ وكانت تنزل يوما وتغيب يوما أربعين ليلة و بعد ثلاث سنين من رسالته طلبه فيلاطوس ليقتله فتوفاه الله ورفعه وألقى شبهه على شخص فصلب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار ودفنه فى قبر كان أعده لنفسه ونزل المسيح الى أمه وأخبرها أنه لم يقتل وأن الله رفعه اليه فزال حزنها -وجمعت الحواريين فبعثتهم في الارض رسلا ورفع عيسى وعمره ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وعاشت بعده أمه ست سنين ثم توفيت وعمرها نحو ثلاث وخمسين سنة و بعد رفع المسيح بأربعين سنة غزا الحيطوش بيت المقدس وخربه وقتل اليهود وأسرهم ولم يبق لهم بعد ذلك دولة وكان عامرا منذ عمره اردشير بن بهمن سبعمائة سنة واحدى وعشرين سنة ثم بعد تخريبه الثاني تراجع الى العمارة قليلا قليلا واستمر عامرا العمارة الثالثة الى أن خربته أم قسطنطين و بنت كنيسة قمامة على القبر التي تزعم النصارى أن عيسى دفن فيه وصار موضع الصخرة مزبلة الى أن قدم عمر رضي الله عنه وفتح القدس واستدل على هيكل بيت المقدس فنظفه وعمره و بنى به مسجدا الى أن ولي الوليد بن عبد الملك

فهدمه وأعاده على الاساس القديم و بني المسجد الاقصى والصخرة و بني قبابا سمي بعضها قبة المزار وقبة المعراج وقبة السلسلة و بقي الأمر على ذلك الى الآن وكانت الفترة من رفع المسيح الى مولده صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمسا وأربعين سنة و بدولة نبينا المؤيد انقضت سائر الدول وانتسخت الملل وظهر دين الاسلام قال صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده انتهى كلام ابن الشحنة ملخصا وقال المسعودي فى مروج الذهب نحو مما ذكره ابن الشحنة وزاد فى موضع ونقص فى آخر فنحن نذكر ما زاده على طريق الاختصار للفائدة قال (قصة ابراهيم عليه السلام) ومن تلاه من الانبياء والملوك من بني اسرائيل وغيرهم ولما نجا ابراهيم وخرج من المغارة التي كان يتعبد بها تأمل العالم وما فيه من الحدوث فنظر الى الزهرة فقال هذا ربي ثم نظر الى القمر فقال هذا ربي ثم نظر الى الشمس فقال هذا ربي هذا أكبر كما ذكره النص وتنازع الناس في قوله فمنهم من رآه على طريق الاستدلال ومنهم من رآه قبل البلوغ ومنهم من رأى غير ذلك فاتاه جبريل فعلمه دينه واصطفاه الله وقد أوتي رشده من قبل فهو معصوم من الخطأ والزلل فعاب ابراهيم علي قومه عبادة الاصنام فلما استفاض ذلك اتخذله النمروذ النار فالقاه فيها فكانت بردا وسلاما وخمدت النار فى سائر البقاع في ذلك اليوم و ولد لابراهيم اسماعيل بعد ست وثمانين سنة من عمره أوسبعين من هاجر أمة سارة وسارة أول من آمن بابراهيم وهي ابنة بنوائيل بن ناحور وهى ابنة عم ابراهيم وقيل غير ذلك وآمن به لوط بن هاران بن رباح بن ناحور وهو ابن أخي ابراهيم وأرسل الله لوطا الي المدائن الاربع وهي سذوم وعمورا وصاعورا ومأبوراوهم أصحاب المؤتفكة قومه وهي بلاد بين تخوم الشام والحجاز مما يلى الاردن و بلاد فلسطين لكن تلك في حيز الشام فأقام فيها لوط نصفا وعشرين سنة فلم يؤمنوا فأخذهم العذاب كما في النص ولما ولد لابراهيم إسماعيل هاجر بهم الى مكة واسكنهم بها وقال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الآية فاستجيب وأنست

وحشتهم بجرهم والعماليق وهوت افئدت الناس لهم وهلك قوم لوط في عهد ابراهيم
وأمر الله ابراهيم بذبح ولده فامتثل وتنازع الناس في الذبيح فذاهب الى أنه اسحاق
وذاهب الى أنه اسماعيل فان كان الامر وقع بالذبح في الحجاز فالذبيح اسماعيل لان
اسحاق لم يدخل الحجاز وان وقع بالشام فالذبيح اسحاق لان اسماعيل لم يدخل الشام بعد
أن حمل منه وتوفيت سارة وتزوج ابراهيم بعدها بقنطوراء فولد له منها ستة ذكورهم
مرو ونفس ومدن ومدين وسنان وسرخ وتوفى ابراهيم بالشام وعمره مائة وخمس وتسعون
سنة وانزل الله عليه عشرا من الصحف وتزوج اسحاق بعد ابراهيم بوسحا ابنة بنوائيل
فولدت له العيص و يعقوب توأمين والبادي الفصل عيص وعمر اسحاق اذ ذاك ستون
سنة وذهب بصر اسحاق فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة في ولده ولعيص
بالملك في ولده وتوفي وعمره مائة وخمس وثمانون سنة ودفن مع ابراهيم ابيه ومواضع
قبورهم على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس وهو مشهور وقد كان اسحاق أمر يعقوب
بالمسير الى الشام و بشره بالنبوة فيه وفي أولاده الاثني عشر وهم لاوى وهودا وسيا
ورابالون ويوسف وبنيامين ووان وتمثال وراد وابي والنبوة والملك في عقب اربعة منهم
لاوي وهودا ويوسف وبنيامين وكثر جزع يعقوب من العيص فامنه الله وكان ليعقوب
خمسة آلاف وخمسمائة من الغنم فاعطى العيص عشرها ليكتفي شره فعاقبه الله
حيث أعطاه بعد ان أمنه من شره في ولده فجعل بني العيص ملوكا عليهم خمسمائة
سنة وخمسين سنة وكان ذلك مدة تخريب الروم بيت المقدس واستعبدت بني اسرائيل
الى أن فتحه عمر رضى الله عنه وكان أحب ولد يعقوب اليه يوسف فحسده اخوته
على ذلك وكان من أمره ماجاء في النص وقبض يعقوب بمصر وهو ابن مائة
وأربعين سنة وحمله يوسف ودفنه بفلسطين عند ابراهيم واسحاق وقبض يوسف بمصر
وهو ابن مائة وعشرين سنة وجعل في تابوت من الرخام وشد بالرصاص وطلي الاطلية
النافعة من الهوى والماء وطرح في النيل نحو منف وهناك مسجده وقيل أوصى بأن يدفن

مع يعقوب وكان في عصره أيوب النبي وهو ابن أموص بن رزاح بن رعوئيل بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم كان بالشام من حوران والجابية وله مال كثير وولد فابتلاه الله في نفسه وماله فصبرفا قال عترته قال ومسجده والعين التي اغتسل بها باقية في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في بلاد نينوى والجولان فيما بين دمشق وطبرية من الاردن والحجر الذي كان يأوي اليه هو وزوجته رحمة باق في ذلك المسجد وذكر أهل التوراة ان موسى بن شبما بن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران وانه هو الذي طلب الخضر بن ملكان بن فالغ بن عابور بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح وذكر بعض أهل الكتاب أن الخضر هو خضرون بن عمائيل بن النضر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم وانه أرسل الي قومه فاستجابوا له فكان موسى بن عمران بن فاهوت بن لاوي بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي نمير بن أبي الهلواس بن ليث بن هران ابن عمر بن عمرو بن عملاق وهو الرابع من فراعنة مصر وقد كان طال عمره وعظم جسده وكان بنو اسرائيل قد استرقوا بعد مضي يوسف واشتد عليهم البلاء واخبر أهل الكهانة والنجوم والسحر فرعون بأمر موسى فأمر بذبح الاطفال وكان من أمر موسى ماجاء في النص وكان في زمنه شعيب عليه السلام وهو شعيب بن سويب بن رعويل بن من بن عنقا بن مدين بن ابراهيم عربي اللسان بعث الي مدين فلما هرب موسى من فرعون مر بشعيب وكان من خبره ماجاء في النص وبعث الله موسى نبيا الى فرعون وشد عضده بهارون فخالفهما فاغرق الله فرعون وأمره عز وجل بالخروج ببني اسرائيل في التيه وكان عددهم ستمائة ألف بالغ دون غيرهم وكانت الالواح التي أنزلها الله تعالى على موسى بطور سيناء من زمرة خضراء فيها كتابة بالذهب ولما نزل من الجبل رأى قوما من بني اسرائيل قد عكفوا على عبادة العجل فارتعد فسقطت الألواح من يده فتكسرت فأودعها تابوت السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل وكان

هارون كاهنا وهو قيم الهيكل وأتم الله نزول التوراة على موسى وهو في التيه وقبض هارون في التيه فدفن في جبل حران من نحو جبل الشراة مما يلي الطور وقبره مشهور هناك في مغارة يسمع منها في بعض الليالي دوي عظيم وقيل انه غير مدفون بل موضوع فيها ولهذا الموضع خبر عجيب وكان ذلك قبل وفاة موسى بسبعة أشهر وقبض وهو ابن مائة وثلاثون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل قبض موسى بعده بثلاث سنين وانه خرج الى الشام وكان له بها حروب من سرايا كانوا يسيرونها من البر الى العماليق وغيرهم على حسب مافي التوراة وأنزل الله عز وجل على موسى عشر صحف واستتم مائة صحيفة وأنزل الله عليه التوراة بالعبرانية وفي ذلك الأمر والنهي والتحليل والتحريم والسنن والاحكام وذلك في خمسة أسفار والسفر يريدون به الصحيفة وضرب موسى التابوت الذى فيه السكينة من ثمانمائة ألف مثقال وسبعمائة وخمسين مثقالا وصار الكاهن بعد هارون يوشع بن نون من سبط يوسف وتوفى موسى وهو ابن مائة وعشرين سنة ولم يحدث لموسى ولا لهارون شيء من الشيب ولا حالا عن صفة الشباب و بعد وفاة موسى صار يوشع الى الشام وكانت له وقائع وافتتح أريحاء وهي أرض البحيرة التي لا يتكون فيها ذو روح وهي و بحيرة باذربيجان مخصوصتان بذلك وسار ملك الشام وهو السميدع بن هرمز بن لمك الى يوشع بن نون هذا فكانت بينهم حروب الى ان قتله يوشع واحتوي علي جميع ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعماليق وشن الغارات بأرض الشام : وقيل ان يوشع بن نون كان بدأ محاربة ملك العماليق الذي هو السميدع ببلاد أيلة نحو مدين وفى ذلك يقول عوف بن سعيد الجرهمى

ألم تر ان العملقي بن هرمز بأيلة أمسى لحمه قد تمزعا
تداعت اليه من يهود جحافل ثلاثون ألفا حاسرين ودرعا
فامست عداد للعماليق بعده على الارض مشيا مصعدين وفرعا
كأن لم يكونوا بين أجبال مكة ولم يردأا من قبل ذاك السميدعا

وكان بقرية من البلقاء رجل يقال له بلعوم بن باعوراء بن سنور بن وسيمر بن ماد بن لوط بن هاران مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع فعجز عنه فأشار على بعض الملوك العماليق ان يبرزوا حسان النساء نحو عسكر يوشع ففعلوا وتسرعوا اليهن فوقع فيهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفًا وقبض يوشع وهو ابن نون بن أفرائين بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وعمره مائة وعشرون سنةوقام بعده يوشع ابن نون بن كالب بن نوفيا بن فارض بن يهوذا ويوشع وكالب هما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما وقيل إن القائم في بني اسرائيل بعد يوشع هو وشان الكفري قام ثمانين سنة وملك عمائيل بن قائم من سبط يهوذا أربعين سنة وقتل كوش الجبار بارض البلقاء وكفرت بني اسرائيل بعد ذلك فملكهم كنعان عشرين سنة وهلك فكان على بني اسرائيل علان الاحباري أربعين سنة ثم قام سمويه الى ان وليهم طالوت وخرج عليهم جالوت الجبار ملك البربر من أرض فلسطين قال وعلى الرواية الأولى فالقائم بعده فنحاص بن العاذر بن هارون بن عمران ثلاثين سنة وكان قد جعل مصاحف موسى في خابية نحاس ورصص رأسها وأتى بها صخرة بيت المقدس قبل بنائه فانفجرت فاذا مغارة فيها صخرة ثانية فوضع الخابية فيها وانضمت عليها ككونها أولا ولما هلك فنحاص بن العاذر ولي أمرهم كوسان بن لاسم ملك الجزيرة فتعبد بني اسرائيل ثمان سنين ثم دبرهم عسابيل بن نوفيا أخو كالب من سبط يهوذا أربعين سنة ثم دبرهم أعلوم بجهد شديد عشر سنين ثم دبرهم أغون من ولد افرائيم خمسا وعشرين سنة خلت في أيامه للعالم أربعة آلاف سنة وقيل غير ذلك ثم ساه عاث خمسا وعشرين سنة ثم ميلس الكنعاني ملك الشام عشرين سنة ثم امرأة يقال لها يوران قيل هي ابنته وضموا اليها رجلا يقال له فاران أربعين سنة ثم تداولتهم رؤساء بني اسرائيل وهو غويب وريب ومرمومه ودارع وهبلياع تسع سنين وثلاثة أشهر ثم دبرهم جدعون ابن الميشا أربعين سنة وقتل ملوك مدين ثم ابنه أبو نامح ثلاث سنين وثلاثة أشهر

ثم توبع من آل فرآتن ثلاثا وعشرين سنة ثم من آل ميشا اثنين وعشرين سنة
ثم ملوك عمان ثمانية عشر سنة وثلاثة أشهر ثم بحتون من بيت لحم سبع سنين ثم قهرهم
ملوك فاسطين أربعين سنة ثم عيلام الكاهن أربعين سنة ثم في زمانه ظفر الهابليون
بني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل يستفتحون به فحملوه الى بابل ثم
أخرجوهم من ديارهم وأبناءهم وكان ما كان من أمر حزقيل وهم الذين خرجوا من ديارهم
حذر الموت كما في النص وكان قد أصابهم الطاعون وبقي منهم ثلاثة أسباط فلحقت
فرقة بارمال وفرقة بشواهق الجبال وفرقة بجزيرة بالبحر ثم رجعوا بعد حين فقالوا
لحزقيل هل أصاب قوما ماأصابنا فقال ولا سمعت بمن فر من الله تعالى فراركم فسلط
الله عليهم الطاعون بعد سبعة أيام فماتوا جميعاً ثم دبر بني اسرائيل بعد عيلام اشمويل
ابن بروحان بن ناحور فمكث عشرين سنة ووضع الله عليهم القتال وصلح أمرهم
ثم خلوا بعد ذلك وقالوا لاشمويل ابعث انا ملكا يقاتل معنا في سبيل الله فامر بتمليك
طالوت وهو شاول بن بشر بن أسال بن طرون بن بحرون بن أفيح بن سميداح بن
فالح بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وكان بين خروج بني اسرائيل
من مصر الى ملك طالوت خمسمائة واثنين وسبعون سنة وثلاثة أشهر وكان طالوت
دباغا ومكث التابوت ببابل عشرين سنة فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة تحمل
التابوت واشتد سلطان جالوت وكثرت عساكره وبلغهم انقياد بني اسرائيل لطالوت
فسار اليه من فلسطين باجناس من البربر وهو جالوت بن مال بن حطال بن فارس
فأمر اشمويل طالوت بالمسير ببني اسرائيل الى قتاله فابتلاهم الله بنهر بين الاردن
وفلسطين وقد سلط عليهم العطش فامروا بكيفية الشرب كما جاء في النص فقتل طالوت
الذين شربوا منهم عن آخرهم وفضل من خيارهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فيهم داود
عليه السلام وتوافق الجيشان وكان الحرب سجالا وندب طالوت الناس وجعل لمن
يبارز جالوت ثلث ملكه ويزوجه ابنته فبرز داود فقتله بحجر كان في مخلاته رماه

بعقلاع فخر جالوت ميتاً كما جاء في النص وكان قد أخبرهم نبيهم انه لا يقتل جالوت
إلا من صلحت عليه هذه الدرع فصلحت على داود وسيجيء خبر البربر وتفرقهم
في البلاد ورفع الله ذكر داود وأخمل ذكر طالوت وأبى طالوت ان يفي بما وعدبه داود
فلما رأى الميل اليه زوجه ابنته وسلم اليه ثلث الجباية وثلث الحكم وثلث الناس ثم
حسده فاغتاله فمنعه الله تعالى منه فأبى داود ان ينافسه في الملك فنمى أمر داودفاصبح
طالوت ميتاً كمدًا وانقاد بنواسرائيل الى داود وكانت مدة طالوت عشرين سنةوقتل
جالوت بتبيان من أرض الاردن وحارب داود أهل موات من أهل البلقاء وأنزل عليه
الزبور بالعبرانية خمسين ومائة سورة ثلثه مايكون من بخت نصر في المستقبل وثلثه بما
يكون من أهل يور وثلثه موعظة وترغيب ومحنة وترهيب ليس فيه أمر ولا نهي ولا
تحليل ولا تحريم ولحقت الخوارج من الاكراد باطراف البلاد من هيبة داود وبنى
ببيت المقدس الموضع الذي يسمى محراب داودوليس ببيت المقدس أعلا منه وقد
يرى من أعلاه البحيرة ونهر الاردن وكان من أمر داود ماجاء في الذكر مع الخضر
وقوله لاحدهما لقد ظلمك: وقد تنازع الناس في خطيئة داود فمنهم من نفى المعاصي
عن الانبياء وانهم معصومون ومنهم من رأى غير ذلك كما هو في التفاسير وتاب الله
تعالى على داود بعد أربعين يوماً كان فيها صائماً باكيًا وتزوج داود مائة امرأة ونشأ
سليمان بن داود وداخل أباه في قضائه فكان منه ماجاء في الذكر من قوله وآتيناه
الحكمة الآية ولما حضرت داود الوفاة أوصى اليه وقبض وكان ملكه أربعين سنة
على فلسطين والاردن وكان عسكره ستين ألفاً أصحاب سيف جرد مرد ذوو بأس ونجدة
وكان ميلاد مدين وأيلة في زمن داودوكذا لقمان الحكيم وهو لقمان بن عنقا بن مربد
ابن صارون وكان ولد لعشر سنين من ملك داود وظهر في أيام يونس بن متى وقام
بعد داود سليمان ابنه بالنبوة وابتدأ ببناء بيت المقدس وبنى لنفسه بيتاً وهو قمامته
المشهور عند النصارى ولهم كنائس غيرها منها مهيون والجسمانية يزعمون ان بها قبر

داود وأعطي سليمان ماجاء في الذكر من الملك وعبره وملك على بني اسرائيل أربعين سنة ثم قبض وعمره اثنان وخمسون وملك على بني اسرائيل بعده ملك بن ختعم بن سليمان بن داود ثم اجتمعت عليه الأسباط ثم افترقوا الاسبط يهوذا و بنيامين وملك سبعة عشر سنة ثم ملك على العشرة أسباط تورهم وكانت له وقائع وحروب واتخذ عجلا من الذهب والجوهر وعبده فاهلكه الله وملكه عشرون سنة ثم ملك بعده لودم سنة واحدة فاظهر عبادة الاصنام ثم بعده امرأة يقال لها عيلان فوضعت السيف في ولد داود فلم ينج منهم الا غلام وأنكر بنو اسرائيل فعلها فقتلوها وملكت سبع سنين أو غير ذلك ثم ملكوا عليهم الغلام الذي بقي من نسل داود وهو ابن سبع سنين فملك أربعين سنة ثم بعده ملصا اثنتين وخمسين سنة وكان في زمنه نعيب و بعده نوفا ابن عدل عشرين سنة أو ست عشرة سنة و بعده أجام فعبد الاصنام وطغى فقاتله بعض ملوك بابل وأسره وخرب مدن الاسباط وكان في أيامه تنازع بين اليهود في الديانة فشذ عليهم الاسامرة وأنكروا نبوة داود وغيره من الانبياء إلا موسى وجعلوا رؤسائهم من ولد هارون بن عمران والاسامرة كانوا بفلسطين والاردن و بين الرملة وطبرية الى نابلس ولهم جبل يقال لهم طوريل لهم عليه صلوات ولهم بوقات من فضة ينفخون فيها عند وقت الصلاة وهم الذين يقولون لامساس و يزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب وكان ملك أجام الى ان أسر سبع عشرة سنة وظهر بعده حزقيل ابنه فأظهر عبادة الرحمن وكسر التماثيل وفي ملكه سار سيحارك ملك بابل الى بيت المقدس وحارب بني اسرائيل وقتل وسبا وكان ملك حزقيل سبعا وعشرين سنة وملك بعده ولده ميشا وهو قاتل شعيب النبي فبعث الله عليه قسطنطين ملك الروم في الجيوش فهزمه وأسره وأقام بالروم أسيراً عشرين سنة وأقلع عن الشر وأعاد الى ملكه الى ان هلك وكان ملك خمسا وعشرين ثم بعده أنور بن ميشا فأظهر الطغيان وكفر وعبد الأصنام وسار اليه فرعون الاعرج في الجيوش وأسره

ومضى الى مصر وهلك هناك وكان ملكه خمس سنين و بعده نوفين أخوه وهو أبو دانيان وفي عصره سار بخت نصر وهو مرزبان العراق والعرب من قبل فارس وكان ببلخ وكانت قصبة الملك فأمعن في قتل بني اسرائيل وأسرهم وحملهم الى العراق وأخذ التوراة وما كان في بيت المقدس من كتب الملوك وطرحه في بئر وعمد الى تابوت السكينة فأودعه موضعا من الارض قيل كان عدة السبي من بني اسرائيل ثمانية عشر ألفاً ثم سار بختنصر الى مصر وقتل فرعون الاعرج وملكها وغزا العرب فقتل الملوك وافتتح المدائن وكان ملك فارس قد تزوج من سبايا بني اسرائيل وأولدها ولدا فرد بني اسرائيل الى ديارهم لذلك بعد سنين ولما رجعت بنو اسرائيل الى بلادها ملكت عليها رزنبائيل بن سليمان فابتنى بيت المقدس وعمر ماخرب وأخرجت بنو اسرائيل التوراة من البئر وأقام هذا الملك على العمارة ستا وأربعين سنة وشرع لهم الصلاة وغيرها من شرائعهم : والاساورة تزعم ان التوراة التي بيد اليهود ليست التى جاء بها موسى وان تلك حرفت و بدلت وان المجدد لها هذا الملك لأنه جمعها ممن كان يحفظها من بني اسرائيل وان التوراة الصحيحة هي التى في يد الاساورة دون غيرهم وملك هذا الملك ستا وأربعين سنة وقيل ان المتزوج في بني اسرائيل هو بخت نصر وهو الذي ردهم ومن عليهم وفيه نظر: قال ودبر اسماعيل بن ابراهيم أمر البيت بعد أبيه وأرسله الله الى العماليق وقبائل اليمن ونهاهم عن عبادة الاصنام فكفر أكثرهم وولد لاسماعيل اثنى عشر ذكرا وهم. نابت وقيدار وأويل ومتيم ومسمع ودوماودوام وميشا وحدار وقطورا وماش و وصى ابراهيم الى اسماعيل ووصى اسماعيل الى أخيه اسحاق وقيل الى ولده قيدار بن اسماعيل وقبض اسماعيل وعمره سبع وثلاثون سنة ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود ودبر أمر البيت بعده نابت ابنه على نهج أبيه وقيل انه كان وصي اسماعيل وكان بين المسيح والبعثة أنبياء وصالحون كارمياء ودانيال وعزير

*وقد تنازع الناس في نبوة أيوب وشعياء وحزقيل والياس واليسع ويونس وذي الكفل والخضر وسيجيء زيادة توضيح في هـذا الشأن بتمامه

﴿ ذكر الفترة ومن كان بين المسيح وبين محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ممن كان يقر بالبعثة﴾

حنظلة بن صفوان من ولد اسماعيل عليه السلام أرسل الى أصحاب الرس قبيلتان ادمان ويامن فأقام فيهم بأمر الله تعالى فقتلوه فأمر الله نبيا من سبط يهوذا ان يأمر بختنصر ان يسير عليهم فسار وجاء ذكر ذلك في قوله ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ الآية**ذو القرنين قال قال وهب بن منبه إنه كان بعد المسيح في الفترة قال وحلم حلما رأى فيه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها من مشرقها ومغربها فقص ذلك على قومه فسموه ذا القرنين وللناس فيه تنازع كثير وسيجيء طرف من ذلك**أصحاب الكهف تنازع الناس أيضاً فيهم فمنهم من زعم انهم كانوا في زمن الفترة ومنهم من رأى غير ذلك ويأتي خبرهم** حبيب النجار انطاكي كان ببلدة ملك يعبد الاوثان فسار اليه اثنان من تلامذة المسيح فدعوه فحبسهما فعززهما الله بثالث قيل شمعون الصفا وقالت النصارى بولس وان الاثنين لوقا وبطرس وأظهر له العجائب من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وتلطف به بولس حتى فك صاحبيه من الحبس وجاء حبيب النجار فصدقه وجاء خبر ذلك في الذكر الحكيم وقتل بولس وصاحبه برومية وصلبا منكسين وجعلا في خزانة من البلور حتى ظهر دين النصرانية فدفنا في كنيسة هنالك** أصحاب الاخدود كانوا بنجران اليمن في ملك ذي نؤاس وهو القائد الذي سار وهو على اليهودية فبلغه ان قوما بنجران على دين المسيح فسار اليهم واحتفر لهم الاخاديد وملأها جمرا ثم عرضهم على اليهودية فمن تبعه تركه ومن أبى قذفه في النار فأتى بامرأة مع طفل ابن سبعة أشهر فأبت ان تنحي عن دينها فادنيت من النار فجزعت فانطق الله الطفل فقال يا أماه امض على دينك فلا نار بعد هذه وكانوا موحدين لا على رأي النصارى اليوم فمضى رجل

منهم يقال له دمليان الى قيصر يستنجده فكتب الى النجاشي لانه كان أقرب اليهم داراً فكان من أمر الحبشة وعبورهم الى اليمن ما كان وتغلبوا عليها الى ان جاء سيف ابن ذي يزن واستنجد الملوك على الحبشة فانجده أنوشروان وسيجيء في ذكر أذواء اليمن خبر ذلك ** خالد بن سنان بن غيب بن عبس ذكره صلى الله عليه وسلم فقال ذلك نبي أضاعه قومه وذلك ان نارا ظهرت في العرب فافتتنوا بها وكانت تنتقل وكادت العرب تتمجس فأخذ خالد هراوة وشد عليها فاطفأها فلما حضرته الوفاة قال لاخوته اذا أنا دفنت فستجيء حمر وحش يقدمها عير أبتر فتضرب قبري بحافرها فانبشوني حينئذ فاني أخرج اليكم وأخبركم بجميع ما هو كائن فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فأرادوا نبشه فكره بعضهم وقال نخاف ان تسبنا العرب بذلك وأتت ابنته الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقول هذا وسيجيء زيادة في ذلك ** وثاب رجل من عبد القيس كان على دين المسيح ** أبو كرب أسعد الحميري آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبعمائة سنة وقال

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم

وهو أول من كسى الكعبة الانطاع والبرود ** قس بن ساعدة من أياد بن نزار بن معد كان حكيم العرب مقرا بالبعثة وهو الذي يقول: من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت آت . أما بعد فان في السماء لخبرا . وان في الارض لعبرا . نجوم تغور . وبحار تمور . وسقف مرفوع . ومهاد موضوع . أقسم قس بالله قسما وما أثم ان لله دينا هو أرضى من دين أنتم عليه . ما بال الناس أراهم يذهبون ولا يرجعون . أرضوا بالمقام فأقاموا . أم تركوا فناموا . سبيل مؤتلف . وعمل مختلف وقال

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها ... يمضي الاوائل والاواخر

لايرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
أيقنت اني لامحالة حيث صار القوم صائر

قالوا إنه بعد ان قال ذلك شهق شهقة فكانت فيها نفسه ** أمية بن أبي الصلت الثقفي · خرج الى الشام في نفر من ثقيف وقريش في عير لهم فلما قفلوا نزلوا منزلا واجتمعوا لعشائهم إذ أقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فحصبها بعضهم في وجهها فرجعت فشدوا على إبلهم فلما برزوا عن المنزل أشرفت عليهم عجوز من كثيب متوكأة على عصا فقالت مامنعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قلنا من أنت قالت أم العوام أو تمت منذ أعوام أما ورب العباد لتتفرقن في البلاد ثم ضربت بعصاها فأثارت الرمل وقالت أطيلى إيابهم ونفرى ركابهم فوثبت الابل على كل وجه وفي كل جهة ما نملك منها شيئا فجمعناها من آخر النهار ولما انخناها عادت الى مقالتها ونفرت الابل كذلك ولم تزل ذلك عملها بنا ثلاثا فقلنا لامية أين ما كنت تخبرنا عن نفسك فتوجه الى الكثيب الذي تأتى منه العجوز حتى هبط منه الى ناحية أخرى ثم صعد آخر وهبط ثم رفع له كنيسة فيها قناديل فاذا رجل مضطجع على الباب وآخر أبيض الرأس جالس فلما وقف عليه رفع رأسه وقال انك لمتبوع قال أجل قال فمن أين يأتيك صاحبك قال من أذني اليسرى قال فبأي الثياب يأمرك قال بالسواد قال خطب الحوادث ولم فعل وليكن يكلمك في اذنك اليمنى وأحب الثياب اليه البياض فما جاء بك وما حاجتك قال أمية فحدثته الحديث قال صدقت وليست بصادقة هي إمرأة يهودية هلك زوجها منذ أعوام وانها لاتزال تصنع بكم تلك حتى تهلككم إن استطاعت قال امية فما الحيلة قال اجمعوا ظهوركم فاذا جاءتكم ففعلت ما كانت تفعل قولوا لها سبعا من فوق وسبعا من أسفل باسمك اللهم فلا تضركم فلما رأت الابل لم تتحرك قالت عرفت صاحبكم ليبيضن أعلاه و يسودن أسفله وسرنا فلما أصبحوا رأوا أمية قد برص في عذاريه ورقبته وصدره واسود أسفله فلما قدموا مكة ذكروا الحديث وكان امية أول من كتب

باسمك اللهم الى ان جاء الاسلام وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ** ورقة بن نوفل زعموا انه مات نصرانيا ولم يدرك الاسلام والصحيح انه مات مسلما كما جاء في السير ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

يعفو ويصفح لا يجزي بسيئة ويكظم الغيظ عند الشتم والغضب

** عائشة مولى عتبة بن أبي ربيعة لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف حين خرج يدعوهم قتل يوم بدر على النصرانية وهو ممن بشر بالنبي عليه الصلاة والسلام ** أبو قيس صرمة بن أبي أنس من الانصار من بني النجار ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان واتخذ بيتاً لا تدخله حائض ولا جنب وسكنه وقال أعبد رب ابراهيم وقد أسلم وحسن اسلامه ونزلت فيه آية السجود وهو القائل فيه صلى الله عليه وسلم

ثوى في قريش بضع عشرة حجة بمكة لا يلقى صديقا مواتيا

** أبو عامر الأوسي وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة كان له معه خطب وخرج في خمسين غلاماً الى الشام ومات على النصرانية ** عبيد الله بن جحش الاسدي من أسد بن خزيمة كانت تحته أم حبيبة بنت أبي سفيان قبل ان يتزوجها صلى الله عليه وسلم قرأ الكتب فمال الى النصرانية فلما بعث صلى الله عليه وسلم هاجر الى الحبشة فيمن هاجر من المسلمين ومعه أم حبيبة ثم ارتد وتنصر ومات هناك وكان يقول للمسلمين انا فتحنا وصأصأتم يريد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر — في الاصل يقال للكلب اذا فتح عينيه بعد ولادته وهو جرو قد فتح واذا كان يريد أن يفتحهما ولم يفتحهما قيل صأصأ — ثم تزوج صلى الله عليه وسلم أم حبيبة وأصدقها النجاشي عنه أربعمائة دينار ** بحيرا الراهب كان مؤمنا على دين عيسى واسم بحيرا في النصارى جرجس وكان من عبد القيس ولما خرج صلى الله عليه وسلم مع عمه الى الشام في تجارة لابي طالب وهو ابن اثني عشرة سنة ومعهما أبو بكر وبلال رضي الله عنهما مروا ببحيرا وهو في صومعته فعرف النبي صلى الله عليه

وسلم بصفته وما كان يجده في كتابه من أن الغمامة تظله حيث ماجلس فنزل اليهم وأكرمهم واصطنع لهم طعاما ونظر الى خاتم النبوة بين كتفيه و وضع يده عليه وآمن وأخبر أبا بكر و بلالا بما يكون من قصته وسأله ان يرجع به وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبرعمه أبا طالب بذلك انتهى ملخصاً وسيأتي مزيد ايضاح في هذا

﴿ ذكر امم الهند و بعض أخبارهم ﴾

قال القزويني في آثار البلاد سند وهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح — قلت قدسموا كثيرا من النواحي والمدن بأسماء ولد نوح وأسماء ملوك الفرس وغيرهم : منها خراسان وهو خراسان بن عالم بن سام بن نوح وأخوه هيطل ابن عالم بن سام : ولما تبلبلت الالسن وتفرق بنو نوح نزلا بلادهما التي سميت بهما فأقام هيطل وولده من وراء نهر بلخ وتسمى بلاد الهياطلة و بقي خراسان من هذا الجانب : ومنها سجستان وهوسجستان بن فارس بن سام :ومنهاطرسوس وهو طرسوس ابن ازروم بن اليعز بن سام : ومنها فارس وهو فارس الاشور بن سام : ومنها الري بناها راز بن خراسان لأن النسبة اليهاراري : ومنها أرمينية قال ابن الكلبي سميت بارمينيا بن ليطا وهو ابن يونان بن يافث : ومنها اذر بيجان قال ابن المقفع هواذر بيجان ابن اذرياد بن ايران بن اللاهود بن سام وقيل الري هو روي بن بيلان بن اصبهان ابن فلوج بن سام : ومنها أصبهان وهو أصبهان بن فلوج بن سام : ومنها نهاوند قال ابن الكلبي هي من بناء نوح عليه السلام وأصلها نوح أند : ومنها همذان قال ابن الكلبي سميت بهمذان بن الفلوج بن سام وهوأخو أصفهان : ومنهادمشق قال ابن الكلبي بناها دمشق بن فاني بن لمك بن ارفخشد بن سام : ومنهامصرقال ابن الكلبي سميت بمصر بن اتين بن سام وقال ابن الشحنة هومصر بن ميصر و به سميت مصروسيجئ ذكرهذا في ملوك مصر : ومنهااليمن قال ابن الكلبي سميت اليمن لان يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام أقبل قبل خروج ثلاثة عشر ذكرا من ولده فنزل موضع

اليمن فقالت العرب تيمن بنو يقطن فسميت تلك البقعة اليمن: ومنها الشام سميت بسام ابن نوح وهو معرب: ومنها انطاكية بانيها انطاكية بنت ازروم بن اليعز بن سام: ومنها الاسكندرية بناها الاسكندر الرومي الذي طاف الارض وسد على يأجوج وهو الاول وقيل بناها الاسكندر الفيلسوف الرومي شبهوه بالاول لانه ذهب الى الصين والمغرب ومات وهو ابن ثنتين وثلاثين سنة والاول كان مؤمناً والثاني على مذهب استاذه أرسطو وكانت قبله من بناء شداد بن عاد: وفي القاموس الاسكندر بن الفيلسوف وتفتح الهمزة ملك قتل دارا وملك البلاد والاسكندرية ستة عشر موضعا بلد بالهند و بلد بارض بابل و بلد بشاطئ النهر الاعظم و بلد بصغد سمرقند و بلد بمرو بمدينة بلخ والثغر الاعظم ببلاد مصر وقرية بين حماه وحلب وقرية على دجلة قرب واسط وقرية بين مكة والمدينة و بلد في مجاري الانهار بالهند وخمس مدن أخر انتهى وربما يجيء على الاستطراد شيء من ذلك : قال المسعودي لما تجيلت[1] الاجيال وتحزبت الاحزاب حاولت الهند ان تكون المملكة فيهم والرياسة لهم فقالوا نحن أهل البدء وفينا التناهى ومناسرى الاب فلا ندع أحدا شاققنا إلا أتينا عليه ونصبت لها ملكا وهو البرهمن الاكبر ظهرت في أيامه الحكمة وضربت السيوف واستخرج الحديد وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر وصور فيها الافلاك والبروج وبين العالم بالصورة وبين أيضاً أفعال الكواكب في العالم وإحداثها للاشخاص الحيوانية وبين حال المدبر الذي هو الشمس وأثبت فى كتابه البراهين بذلك وقرب فهمه الى العوام وغرس فى نفوس الخواص دراية ماهو أعلا من ذلك وأشار الى المبدأ الاول المعطي سائر الموجودات وجودها وأراهم وجه مصالح الدنيا وجمع الحكماء فاحدثوا في أيامه كتاب السندوالهند ومعناه دهر الدهور ـ ومنه فرعت الكتب ككتاب الازجهير والمجسطي وفرع من الازجهير الاركند ومن المجسطي كتاب بطليموس وعمل منهما الزيجات وأحدثوا التسعة الاحرف المحيطة بالحساب الهندي وكان أول من تكلم في أوج الشمس وذكر انه يقيم في كل برج

ثلاثة آلاف سنة ويقطع الطرف في ستة وثلاثين ألف سنة قال والاوج في وقتنا هذا سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في برج الثور وانه اذا انتقل الى البروج الجنوبية انتقلت العمارة فصار العامر خرابا والخارب عامرا والشمال جنوبيا والجنوب شماليا ورتب فى بيت الذهب حساب البدء الاول والتاريخ المقدم الذي عملت عليه الهند التواريخ وظهورها في الهند دون سائر الممالك : ومن الهند من يزعم ان ابتداء العالم في كل سبعين ألف سنة وان العالم اذا قطع هذه المدة عاد الكون فظهر النسل ومرحت البهائم وتغلغل الماء ودب الحيوان وبقل العشب : وأكثر أهل الهند قالوا بكرور منصوبة على دوائر تبتدئ القوى متلاشية الشخص موجودة القوة منتصبة الذات وحدوا لذلك أجلا وجعلوه الدائرة العظمى والحادثة الكبرى ووسموا ذلك بعمر العالم وجعلوا المسافة بين المبدأ والانتهاء مدة ست وثلاثين ألف سنة مكررة في اثني عشر ألف سنة وهذا عندهم الهارر وان الضابط لقوى هذه الاشياء والمدبر لها هو المبدأ الاول وان الدوائر تقبض وتبسط جميع ماتستودعه وان الاعمار تطول فى أول الكر لانفساح الدوائر وتمكن القوى من المجال وتقصر الاعمار فى آخر الكر لضيق الدائرة وكثرة مايعرض من الاكدار الباترة للاعمار ولهم في ذلك علل وبراهين : وملك البرهمن الى ان هلك ثلاثمائة سنة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة والهند تعظمهم وهم أعلا أجناسهم ولا يغتذون بالحيوان وفي رقاب رجالهم والنساء منهم خيوط صفر للتمييز : وقد تنوزع فى البرهمن فمنهم من زعم انه آدم عليه السلام وانه رسول الله عز وجل الى الهند ومنهم من قال انه كان ملكا وهو الاشهر : ثم كان ولي عهده الناهود ابنه ومدته مائة سنة وفي أيامه عمل النرد وجعلوا ذلك مثالا للمكاسب وانها لاتنال بالحيل ولا يتأتى الرزق بالحذق وقد ذكر ان ازدشير بن بابك أول من صنع النرد وجعل بيوتها اثنى عشر بعدد الشهور وكلابها ثلاثين بعدد الايام من الشهر وجعل القصير مثلا للقدر ومثله بأهل الدنيا وأن الانسان انما يبلغ باسعاد القدر ويحرم بعكسه: وملك داман مائة وخمسين وله حروب

مع ملوك فارس والصين: وملك فور مائة وأربعين سنة وهو الذي قتله الاسكندر مبارزة : وملك دستليم وهو الواضع كتاب كليلة ودمنة الذي هو لابن المقفع وصنف سهل بن هارون قلة وعفرة للمأمون معارضا لكليلة ودمنة وملك مائة وعشرين سنة : ثم بلهيت ووضع في أيامه الشطرنج فقضى له على النرد وحكمته الظفر الذي يناله الحازم والبلية التي تلحق الجاهل ومثل الشاه بالمدبر وكذلك من يليه من القطع وللهند في لعب الشطرنج سر يسرونه في تضاعيفه ويتعلقون بذلك الى ماعلا من الافلاك وما اليه منتهى العلة الاولى وأعداد أضعافه ١٨٦٤٤٦٧٤٤٠٧٣٧٠٩٥٥١٦١٥ وهي ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف ألف وار بعمائة وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف وسبعمائة وأربعة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف وسبعمائة وتسعة ألف ألف وخمسمائة ألف واحد وخمسون وستمائة وخمسة عشر لمراتب هذه الالوف الستة الاولى ثم الخمس التي هي ألف ألف خمس مرات ثم أربع ثم ثلاث ثم اثنان ثم واحدة(١) لها عندهم معان يذكرونها في الدهور والأعصار وما تقتضيه المؤثرات العلوية في هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين بها ولليونان والروم وغيرهم من الامم في الشطرنج كلام وأنواع من اللعب ذكر ذلك الشطرنجيون منهم الصولي والعدلي واليهما الانتهاء في عصر الاسلام ومدة ملك بلهيت ثمانون سنة ثم ملك كورس فاحدث آراء في الديانات على حسب ما رأى من قابل الوقت وخرج عن مذهب القدماء وكان في عصره سند باد المعلم صاحب الكتاب المترجم بالسند باد وله كتاب العلل والادوية والعلاج وشكل الحشائش وصورها ومدة كورس مائة وعشرين سنة ولما هلك كورس اختلف الهند وتفرقوا وانفرد كل رئيس بناحية فملك على السند ملك وعلى ارض القنوج آخر وعلى الماملبر ملك وهي الحوزة الكبرى ويسمى ملكها بالبلهزا وهو أول من تسمى بذلك وأرض الهند واسعة في البر والبحر والجبال وملكهم متصل بمملكة المهراج

(١) كذا وقع في الاصل وفي المسعودي خلاف ذلك فاليحرر

ملك الجزائر وهي بين الهنـد والصين وتضاف الى الهندوالهند متصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان والسند الى أرض تبت و بينهم تباين وحروب ولغاتهم وأراؤهم غير متفقة وأكثرهم يقول بالتناسخ والهند في صحة أبدانهم وعقولهم وسياستهم وحكمتهم وألوانهم وجميع المحاسن على خلاف السودان وقد تقدم شيء من عيوبهم كان طاوس اليماني صاحب عبد الله بن عباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ويقول انه عبد مشوه الخلقة وكان الراضي بالله يكره تناول الاشياء من الاسود وقدصنف عمرو بن بحر الجاحظ كتابا في فخر السودان ومناظرتهم للبيض : والهند لا يملكون إلا من وصل الار بعين والبلهرا مسيرة أرضه وملكه ثمانون فرسخا سندية والفرسخ ثمانية أميال

موسم في ذكر الارض والبحار

قد سبق ذكر الاقاليم ومن طافها وذكر بعض أمصارها وقراها وقد خالف المسعودي في شيء مما سبق : قال الاقليم الاول له أرض بابل وخراسان وفارس والاهواز والموصل وأرض الجبال وله من البروج الحمل والقوس ومن السيارة المشترى : والاقليم الثاني الهند والسند والسودان وله من البروج الجدي ومن السيارة زحل : والاقليم الثالث مكة والمدينة والطائف والحجاز وما بينهم وله من البروج العقرب ومن السبعة الزهرة : والاقليم الرابع مصر وافريقية والبربر والاندلس ومابين تلك وله من البروج الجوزاء ومن السبعة عطارد : والاقليم الخامس الشام والروم والجزيرة وله من البروج الدلو ومن السبعة القمر : والاقليم السادس الترك والخزر والديلم والصقالبة وله من البروج السرطان ومن السبعة المريخ : والاقليم السابع الديبل والصين وله من البروج الميزان ومن السبعة الشمس : قال خالد بن عبدالله المروزي وغيره وقد كانوا رصدوا الشمس لامير المؤمنين المأمون في بر سنجار من بلاد ربيعة فكان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلا فضربت في ثلاثمائة وستين فوجدوا دور كرة منطقة الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين ألف ميل ومائة وستين ميلا ثم ضربوا دور

الارض في سبعة فاجتمع مائة الف ميل واحد وأربعون ألف ميل ومائة وعشرون ميلاوقسموا ذلك على اثنين وعشرين فخرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر ميلاو نصف عشر بالتقريب ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف ميل ومائةميل وسبعة أميال وستة عشر دقيقة وثلثا ثانية يكون ربع ميل وربع عشر ميل والميل أربعة آلاف ذراع بالاسود التي وضعها المأمون للثياب ومساحة البناء وقسمة المنازل والذراع مائة وعشرون أصبعا: قال وقد ذكر بطليموس فى كتاب جغرافيا صفة الارض ومدنها وعددها أربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره وسماها مدينة مدينة وذكر الجبال وألوانها وعددها مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن الى غير ذلك وذكر أن البحار المحيطة خمسة أبحر وذكر جزائرها العامرة وغيرها وذكر ان في البحر الحبشي نحو ألف جزيرة عامرة كلها وان جميع العيون التي تنبع من الارض مائتا عين وثلاثون عينا كبار دون الصغار: وقد تنوزع في شكل البحار فذهب أكثر الفلاسفة من الهند واليونان على استدارتها بدلائل منها انه اذا لججت فيه غابت عنك الارض والجبال شيئا بعد شيء فاذا أقبلت نحو الساحل ظهرت شيئا بعد شيء وهذا جبل دباوند بين الري وطبرستان يرى من مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الجو ويرتفع في أعاليه الدخان والثلوج متراكمة عليه خالية من أعاليه ويخرج من أسفله نهر كثير الماء كبريتي ذهبي اللون مسافة الصعود اليه ثلاثة أيام بلياليهن ومن صار أعلا قلته وجد مساحة رأس القلة نحو ألف ذراع في مثلها وهي فى رأي العين من أسفل كالقبة المنخرطة وفي هذه المساحة المذكورة رمل تغوص فيه الاقدام وتلك القلة لاتلحقها الوحش ولا الطير لشدة الرياح وسموها وشدة البرد وفي أعاليه ثلاثون ثقبا يخرج منه الدخان الكبريتي العظيم ويخرج مع ذلك دوي عظيم أشد من الرعد وهو صوت تلهب النيران به وربما يحمل من غرر بنفسه وصعد الى أعاليه كبريتا أصفر يقع فى صنعة الكيمياء وترى الجبال الشامخة حوله كأنها تلال وروابي لعلوه عليها

والمراكب اذا لجت فى البحر غاب عنها هـذا الجبل وهذا دليلهم فى استـدارة البحر كذلك من يكون في البحر الرومي الشامى يرى الجبل الاقرع وهو جبل لا يدرك علوه مطل على انطاكية واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرس وغيرها لا يراه من لج في البحر وكلما أقبل الى الساحل بدأ شيئاً فشيئاً وسيجيء زيادة في ذكر جبل دباوند

﴿ تلخيص في النسبة بين الارض واجرام الـكواكب (١) ﴾

ذكر الاكثر ان مركز الارض الى ماينتهي اليه الهواء والنار مائة ألف وثمانية عشر ألف ميل: فاما القمر فان الارض أعظم منه بتسع وثلاثين مرة والارض أعظم من عطارد بثلاث وعشرين ألف مرة والارض أعظم من الزهرة بأربع وعشرين ألف مرة والشمس أعظم من الارض بمائة وسبعين مرة وربع وثمن وأعظم من القمر بألف وستمائة وأربع وأربعين مرة والارض كلها نصف عشر ثمن من الشمس وقطر الارض اثنان وأربعون ألف ميل والمريخ مثـل الارض وزيادة ثلاث وستين مرة وقطره ثمـانية آلاف ألف وسبعمائة ميل ونصف ميل والمشترى مثل الارض احـدى وثمانين مرة ونصف وربع وقطره ثلاثة وثلاثون ألف ميـل وستة عشر ميـلا وزحل أعظم من الارض بتسع وتسعين مرة ونصف وقطره اثنان وثلاثون ألف ميـل وسبعمائة وستة وثلاثون ميلا : وأما اجرام الـكواكب الثابتة فكل كوكب منها أعظم من الارض بأربع وتسعين مرة ونصف فاما بعد الارض فان أقرب بعد القمر منها مائة ألف وثمانية وعشرون ألف ميل وأبعد بعـده عنها مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ميل وأبعد بعد عطارد من الارض سبعمائة ألف ألف وسبعمائة وثلاثة وثلاثون ألف ميل وأبعد بعد الزهرة من الارض أربعة آلاف ومائة وتسعة عشر ألف ميل وستمائة ميل وأبعد بعد الشمس من الارض أربعـة آلاف ألف ألف وثمانمائة ألف وعشرون ألفاً ونصف ميل وأبعد بعد المريخ من الارض ثلاثة وثلاثون ألف وستمائة ميـل وشيء وأبعد بعد المشترى أربعة وخمسون ألف ألف ومائة ألف وستون ألف ميل إلا شيأ وأبعـد بعد

(١) هذا التلخيص منقول عن المسعودي وفيه بعد عن الفن فليحرر

رحل سبعة وسبعون ألف ألف ميل إلا شيئاً و بعد الثوابت نحو ذلك ومن ذلك استخرجوا علومهم والآلات جميعها

(ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور)

قالوا ان ولد عابور بن بثويل بن يافث لما قسم فالغ بن عابور وأرفخشد بن سام الارض بين ولد نوح فقطع بعض ولد رعوي سمت الشمال وانتشروا في الارض فصاروا عدة ممالك منهم الديلم والجبل والطيلسان والتتر وفرغان وأهل جبل الفتح واللان والخزر وسائر تلك الامم المنتشرة هناك بعد البلعز وعبر ولد عابور بن يافث نهر بلخ ويمم الاكثر منهم الصين وتفرقوا ممالك وراء النهر فمنهم الجيل سكان جيلان والاشر وسية والصقر وهم بين بخارى وسمرقند والفراغنة والتاش واسبجار وغير ذلك وانفرد منهم اناس سكنوا البوادي منهم الترك والطغروهم أصحاب مدينة كوسان بين خراسان والصين وملكهم أرخان وهم مانية المذهب وليس في الترك من يعتقد ذلك غيرهم ومن الترك الكيماكية والبرسحانية واليدية والجقوبية والخولجية بفرغانة وشاش وما يلي ذلك وفيهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين جمع سائر ممالك الترك ومنهم فراسياب التركي الغالب على بلاد فارس : ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند وفيهم حضر و بوادي وسكن فريق بنبت ينقاد ملكهم الى خاقان الترك وصار الجمهور من ولد عابور بن يافث على ساحل البحر الى الصين و بين ساحل البحر الحبشي و بحر الصين مسيرة ثلاثة أشهر مدن وعمائر متصلة وأول من تملك عليهم في هذه الديار اسطرماس بن فاعور بن بزيغ بن عابور بن بافث ثلاثمائة سنة ونيفاً وهلك وملك بعده ولده عرون فجعل جسد أبيه في تمثال من الذهب جزعاً وتعظيما له وأجلسه على سرير من الذهب مرصع بالجوهر وجعل مجلسه دونه وسجد له هو وأهل مملكته طرفي النهار وعاش مائتي وخمسين سنة وهلك وملك بعده ولده يقال له عبروز فجعل جسد أبيه في تمثال كالأول وسجد له وأسجد أهل المملكة أيضاً وأحسن كل منهم السياسة والعدل

وملك الى أن هلك مائتي سنة وملك بعده عينيان وفعل كفعلهم جميعه واتصلت بلاده بلاد الترك من بني عمه وعاش أربعمائة سنة وملك بعده ولده حرامان فاحدث الفلك وسيرها الى الهند والسند وبابل وما قرب منها وعمر نحو مائتي سنة وهلك وملك أكبر أولاده ثوما مان وهلك بعد مائة وخمسين سنة ولم يزالوا يفعلون بملوكهم ماسبق من وصفهم في التماثيل الى آخره ومدينة ملك الصين هي أنموومدوتلى بلاد التبت والحرب بينهم سجال: وأهل الصين شعوب وقبائل كالعرب في أسابها ولهم مراعاة لذلك وينسب الرجل الى خمسين أبا الى ان يتصل بعابور بن يافث وأكثر من ذلك وأقل ولا يتزوج أهل كل فخذ الا من فخذه ويزعمون أن في ذلك صحة النسل وقوام البنية وأصح للبقاء وأتم للعمر قال ولم تزل أمور الصين مستقيمة في العدل والسياسة الى سنة أربع وستين ومائتين فانه حدث في الملك أمر ازال به النظام وانقضت الاحكام والشرائع بدخول ملك ليس من بيت الملك يقال له ياسر وعظم جيشه فشن الغارات في المدن حتي نزل مدينة عاصور من أرض الصين وقطع ما كان حول مدينة خانفو من غابات شجر التوت إذ كان ورقه غذاء دود القز وكان ذهاب الشجر داعيا الى انقطاع الحرير الصيني وجهازه الى بلاد الاسلام وأهل الصين يستعملون الخصيان وفيهم من يخصي ولده طلباً للرياسة واعتقاد النعمة والحظوة عند الملوك والاكابر أيضاً يستعملون البريد في الطرق ** ومن طرائف أخبارهم ماقيل ان رجلا من ولد هبار بن الاسود القرشي لما كان من أمر صاحب الزنج مااشتهر خرج الرجل الى سيراف الى أن انتهى الى الصين من خانقو ثم سار الى الملك بمدينة حمدان فبعد ان حجبه مدة بحث عنه فكتب اليه صاحب خانقو بصحة نسبه فأذن له في الوصول وسأله عن ممالك العرب وقال له فما منزلة الملوك عندكم قال مالي بهم علم فقال للترجمان قل له إنا نعد الملوك خمسة فأوسعهم ملكا الذي ملك العراق لأنه في وسط الدنيا والملوك محدقة به ونجد اسمه عندنا ملكا وبعده ملكنا ونجده عندنا ملك الناس لانه لاأسوس منه في الملوك وبعدنا ملك السباع وهو ملك الترك التي تلينا وهم سباع

الاس ومن بعده ملك الفيلة وهو ملك الهند ونجده عندنا ملك الحكمة أيضاً لأن أصلها منهم ومن بعدها ملك الروم وهو عندنا ملك الرجال لأنه ليس في الارض أتم خلقا من رجاله فهؤلاء أعيان الملوك والباقون دونهم ثم قال للترجمان قل له أتعرف صاحبك ان رأيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال وكيف لي بذلك فأمر بسفط فوضع بين يديه فتناول منه درجاً وقال للترجمان أره صاحبه قال فرأيت فيه صورة الانبياء فحركت شفتي بالصلاة عليهم ولم يكن عندهم أنا نعرفهم فقال للترجمان سله عن تحريك شفته فقلت أصلي على الانبياء فقال ومن أين عرفتهم فقلت بصورهم هذا نوح في السفينة بمن معه لما عم الماء الارض كلها بمن فيها فقال اما نوح فصدقت فيه واما غرق الارض كلها فلا نعرفه وانما أخذ الطوفان قطعة من الارض ولم يصل الينا ولا الى الهند وغيرهم من الطوائف ولم تنقل أسلافنا ماوصفتم وما ذكرت من ركوب الماء الارض كلها فهو من الكوائن العظام قال فهبت الرد عليه ثم قلت هذا موسى عليه السلام قال نعم على قلة البلد الذي كان به وفساد قومه عليه ثم قلت هذا عيسى والحواريون معه وزعم القرشي انه رأى فوق كل صورة كتابة طويلة قد زاد فيها ذكر بلدانهم ومقادير أعمارهم وأسباب نبواتهم قال ثم رأيت صورة نبينا صلى الله عليه وسلم على جمل وأصحابه محدقون به في أرجلهم النعال العربية وفى أوساطهم الحبال قد علقوا فيها المساويك فبكيت فقال للترجمان سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت لقد ملك أجل الممالك إلا انه لم يعاين من الملك شيئاً وانما عاينه من بعده قال القرشي وهو الشهير بابن هبار ورأيت صور أنبياء كثيرة قال ثم سألني عن الخلفاء وزيهم وكثير من الشرائع فاجبته بما أعلم ثم قال كم عمر الدنيا عندكم فقلت قد تنوزع فى ذلك فبعض يقول ستة آلاف سنة وبعض يقول دونها وبعض يقول أكثر منها فقال ذلك عن نبيكم فقلت نعم فضحك ضحكا كثيرا ووزيره أيضا وقال ماحسبت نبيكم قال هذا فقلت بل هو قال ذلك

فقال للترجمان قل له ميز كلامك فان الملوك لاتتكلم إلا عن تحصيل اما زعمت انكم تختلفون في ذلك وانهم إنما اختلفوا في قول نبيكم وما قالت الانبياء يجب أن لا يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر هذا وشبهه أن تحكيه قال ثم أنعم علي و رجعت وستجيء زيادة في عجائب الصين ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر مملكة فيروز بن كبك ﴾

قال المسعودي دخل الصين برا مرارا ولم يركب البحر قط ورأيت اناساً سلكوا الى الصين على جبال النوشادر الى تبت والصين من خراسان والسند مما يلي بلاد المنصورة والمولتان والقوافل متصلة من السند الى خراسان والى الهند الى هذه الديار وهي رابستان بلاد واسعة تعرف بمملكة فيروز بن كبك وفيها قلاع عجيبة منيعة ولغات مختلفة وأمم كثيرة وقد اختلف في أنسابهم فمنهم من ألحقهم بولد يافث ومنهم من ألحقهم بالفرس الأولى و بلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين وعالبهم يرجع الى حمير وفيهم تبابعة كما سيجيء ومنهم حضر و بدو وبواديهم ترك لا يدركون كثرة وهم معظمون في سائر أجناس الترك لأن الملك كان منهم قديماً وعند سائر الترك انه سيعود اليهم وسيجيء ذكر هذه البلاد وعجائبها: وكانوا في القديم يسمون ملوكهم تبعاً تبعاً لتبع الحميري وكان لسانهم حميرياً فتغير بطول الزمن وبالمجاورة مع من يليهم وسموا ملكهم خاقان و بارضهم المسك التبتي وهو أعلا أنواعه قال وقد انقادت ملوك العالم في القديم لملك تبت وكان يلقب شاهان شاه أي ملك الملوك ومنزلته في العالم كمنزلة القلب من الانسان و يتلوه ملك الهند وهو ملك الحكمة والفيلة و يتلوه ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة واتقان الصنعة وملك كوسان من الصين وهو ملك الطغرغر من الترك وهو المسمى ملك السباع ولا أشد بأساً من رجاله ومملكته بين الصين وخراسان ويدعي بالاسم الاعم ابرخان وللترك ملوك كثيرة لا ينقادون اليه وانما هو أعظمهم ثم ملك الروم و يدعى ملك الرجال فليس في العالم أجمل من رجاله وقال بعضهم في هذا

الدار داران ايوان وغمدان والملك ملكان ساسان وقحطان
والارض فارس والاقليم بابلها سلام مكة والدنيا خراسان
والجانبان العليان اللذا حسنا منها بخارى و بلخ الشاهدران
والبيلقان وطبرستان بادرها والصين سرواتها والجيل جيلان
قد رتب الناس كلا فى مراتبهم فمرزبان وبطريق وطرخان
للفرس كسرى وللروم القياصر والا حبش النجاشي وللاتراك خاقان

ملك صقلية وافريقية من بلاد المغرب

كان يدعي قبل الاسلام جرجير وصاحب الاندلس كان يدعي لزريق وهم أمة من ولد يافث والمشهور عن مسلمي الاندلس ان لزريقاً كان من ملوك الاندلس الحلاقة وهم نوع من الافرنج وقصبة الاندلس طليطلة ثم صارت قرطبة : وافتتح الاندلس طارق مولى موسى بن نصير وصارت لبني امية ثم عصوا وأقامت مدة ممتنعة على الامويين و بعد الخمس عشرة وثلاثمائة فتحها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وعمائر الاندلس نحو شهرين والمدن الكبا هنالك أربعون مدينة وكانوا يدعون بني أمية بني الخلائف ولا يخاطبون بالخلفاء لأن ذلك عندهم اسم لمن يملك الحرمين غير انهم يخاطبون بأمير المؤمنين وقد كان عبد الرحمن المذكور أو هشام بن عبد الملك أخذ الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة وملكها ثلاثاً وثلاثين سنة ثم هلك فملكها ابنه هشام بن عبد الرحمن سبع سنين ثم الحكم بن هشام نحواً من عشرين سنة وأولاده على ولائه بعد ذلك * ملك الزنج كان يدعي وقليمان * ملك اللان كان يدعي كركنداخ * ملك الحيرة من بني نصير النعمان ومنهم المناذرة * ملك طبرستان كان يدعي قارن * ملك القندهار والمانكير كان يدعي البلهرا * ملك كشمير يدعي بالراني وهو الاسم الاعم لملوكهم * ملك القنوج هو ملك فرورة

مسافة ملكه نحو مائة وعشرين فرسخا فى مثلها فراسخ سندية الفرسخ ثمانية أميال وقد تقدم ذكره وله أربعة جيوش على مهاب الرياح الاربع كل جيش سبعمائة ألف وقيل تسعمائة ألف وقيل تسعة آلاف ألف فيحارب بجيش الشمال صاحب المولتان ومن معه هناك من المسلمين ويحارب بجيش الجنوب البلهزا ملك المانكير وبالجيوش الباقية من يلقاه من كل وجه وقيل ان ملكه محيط في مقدار ماذكرنا من المسافة والقرى والضياع بألف ألف وثمانمائة ألف قرية بين أنهار وشجر وجبال ومروج ** ملك المولتان هو من ولد أسامة بن لؤي بن غالب كان ثغرا من ثغور المسلمين محتويا على مائة وعشرين ألف قرية وفيه الصنم المعروف بالمولتان تقصده السند والهند من الاقاصي بالنذور والاموال والجواهر والعود القماري وأنواع الطيب ويحجون اليه وأكثر أموال صاحب المولتان منهم من يجلب اليه من العود القماري الخالص التى تبلغ أوقيته مائتي دينار واذا ختم عليه أثر فيه كما يؤثر في الشمع واذا نزلت الملوك على المولتان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر هذا الصنم فترحل عنهم وبها خلق من ولد علي بن أبي طالب وبالمنصورة أيضاً وبها من ولد عمر ومحمد ابني علي رضي الله عنه ** ملوك المنصورة كانوا من أولاد ولد هبار بن الاسود القرشي ويعرفون ببني عمر بن عبد العزيز القرشي وليس هو الاموي والمنصورة من أعمال المولتان والمسافة بينهما خمسة وسبعون فرسخا وهما من ثغور السند ** ملك الطافي مناظر لهذه الممالك المذكورة وهو أقل جيوشاً مما ذكر والنساء الطافيات أحسن النساء وأكثرهن جمالا وبياضاً قدذكرت في كتب البائة وأهل البحر يتنافسون في شرائهن ويعرفن بالطافيات ** مملكة رهمى وهذه سمة لملوكهم وهو الاعم من أسمائهم ويقاتلهم ملك الخزر وهو متاخم لهم ورهمي يحارب البلهزا وهو أكثر جيوشا وفيلة من البلهزا ومن ملك الخزر ومن الملك الطافى واذا خرج في الحروب فرسمه أن يكون في خمسين ألف فيل ولا تكون حروبه الا في الشتاء لقلة صبر الفيلة على العطش والغسالون والقصارون في

عسكره نحو خمسة عشر ألفا وحرب من ذكرنا من الملوك كراديس كل كردوس عشرون ألفا أربعة أوجه كل أوجه خمسة آلاف ويلي ملكه** ملك الكاسين وأهل مملكته بيض مخروموا الآذان أهل وحسن وجمال ويلي ذلك ** ملك الفرنج وله بلاد في البر والبحر وهو ذو زهو وفخر وفخره أكثر من بأسه ويلي ذلك **ملك الموجه ويشبهون أهل الصين في زيهم ويلي ذلك **مملكة المابد وملوكهم تستعمل الخصيان في جبايات الأموال والولايات كاهل الصين والمابد مجاورون الصين والهدايا تختلف بينهم واذا دخل رسل المابد مملكة الصين وكل بهم ولم يتركهم ينتشروا في بلادهم خوفا من الوقوف على عوراتهم لعظم المابد في نفوسهم ولمن ذكر من هؤلاء الامم اخلاق في المأكل والمشرب والملبوس والمنكوح ولا يتحاشون من اخراج الريح ولا يستقبحونه ويرون السعال أقبح من الجشأ والضراط

ذكر ممالك جبل الفتح

في هذا الجبل اثنان وسبعون أمة كل أمة لها لسان وملك وهذا الجبل ذو شعاب وأودية ومدينة باب الأبواب على شعب من شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين الخزر وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل منه مادا في جوفه ثم على الجبل مادا في أعاليه ومنخفضاته وشعابه نحو اربعين فرسخا الى أن ينتهي الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور أو أقل أو اكثر بابا من حديد وأسكن داخل الباب أمة ترعى ذلك الباب والابواب وما يليه من السور ليدفع شر الامم من الخزر واللان والسرير وغيرهم ومسافة الجبل علوا وطولا وعرضا أكثر من شهرين وحولهم أمم لايحصيهم الا الله تعالى ولما بنى انوشروان الباب والابواب كما ذكر أسكن هنالك أمما وملوكا جعل لهم مراتب ووسم كل أمة بسمة وحد لها حدا على حسب فعل ازدشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان فرتب مما يلي المسلمين من بلاد بردعة ملكا يقال له شروان ومملكته مضافة الى اسمه يقال لها شروان شاه

وتغلب على مواضع بعـد ذلك لم يرسمها له أنو شروان وكان شروان من ولد بهرام جوّر وكذلك ملك السرير وكذلك صاحب خراسان الى بعد الثلاثمائة والخمسين وقد افتتح هذه الناحية مسلمة بن عبد الملك في صدر الاسلام ** ومن ذلك ايران وملكها يدعى ايران شاه وقد تغلب عليها شروان أيضاً ** ومنهم اللكز أمم لاتحصى يسكنون أعالي الجبل ** ومنهم الموقانية والمغول ** ومنهم كفار لاينقادون الى شروان يقال لهم الدودانية وأكثر من في هذا الجبل لا يعرفون بعضهم بعضا لعظمه واتساعه وذهابه في الجو وكثرة غياضه ** وفي هذا الجبل ملك طبرستان وهؤلاء دخلوا في جملة ملوك الخزر كانت لهم مدينة أخرى يقال لها سمندر وافتتحها في صدر الاسلام سليمان بن ربيعة الباهلي فانتقل الملك عنها الى آمد وآمد من ممالك الخزر وفي هذه المدينة يهود ونصارى وجاهلية فاليهود الملك وحاشيته والخزر من جنسه وقد تهود الخزر في خلافة الرشيد وانضاف عليهم خلق من اليهود وردوا اليهم من سائر الممالك والسبب فى ذلك ان ملك الروم أكره من كان فى ملكه من اليهود على النصرانية وهو أرميوس الملك فهربوا الى آمد وذلك فى حدود الثلاثمائة : وفى طبرستان صقالبة وروس وهم يحرقون موتاهم بما عليهم واذا مات الرجل حرقت معه إمرأته وهي حية ولا يحرق الرجل معها وهكذا تفعل الهند وهذا الملك هو غير خاقان وذلك ان للخزر ملكا يقال له خاقان رسمه أن يكون الملك فى يد ملك آخر غيره وهو فى جوف قصر لايظهر للعامة ولا للخاصة ولا يأمر ولا ينهي ولا يدبر أمر المملكة ولا يستقيم لملك الخزر الاحوال إلا بخاقان هذا نعته فاذا أجدبوا أو نزلت بهم نازلة من عدو أو غيره نفروا الى ملك الخزر فقالوا قد تطيرنا بهذا الخاقان وتشاءمنا به فأقتله أوأدفعه الينا فربماسلمه اليهم فقتلوه وربما تولى قتله وربما رق له فدافع عنه ويتصلون الى البلغرفي نهر يقال له برطاس عليه أمة من الترك حاضرة داخلة في مملكة الخزر ومنهم تحمل جلود الثعالب السود يبلغ الجلد منها مائة دينار وتتنافس فيها ملوك العرب والعجم وهو عندهم خير من السمور وأعلا ثمنا من

الاحمر : والبلغر أمة عظيمة شديدة البأس ينقاد اليها من جاورها من الامم وربما قاتل فارسهم المائة من الفرسان والمائتين وكان أهل القسطنطينية لا يمنعهم منهم إلا السور والليل عندهم في بعض السنة في نهاية القصر وفي بحرهم جزائر مقابلة لساحل جرجان فيها أنواع البزاة البيض وهي أجود أنواع البزاة على الاطلاق لولا مايعتريها من الضعف بسبب غذائها من الحوت و بارض الترك بزاة تسموا في الحوالي حيوان هناك فتنزله وتتغذى به وروي عن جالينوس وغيره قالوا كما يكون لهذين الاسطقسين يعني الارض والماء خلق وسكان يكون للاسطقسين يعني الهواء والنار خلق وسكان : قال المسعودي وجدت في أخبار الرشيد أنه خرج الى الصيد بالموصل و بيده بازي أبيض فأرسله ولم يزل يحلق حتى غاب في الهواء ثم انحط بعد اليأس منه بدابة تشبه الحية والسمكة فسأل الحاضرين هل تعلمون أن في الهواء ساكنا فقال مقاتل بأمير المؤمنين عن جدك عبد الله بن العباس أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق أقربهم منا دواب في الهواء تفرخ و تنشو في هيئة الحيات والسمك لها أجنحة ليست بذات ريش فأجار مقاتلا يومئذ على ذلك : قال واخبرني غير واحد من أهل مصر أنهم شاهدوا في الجوحيات تسعى أسرع من البرق وربما وقعت على الحيوان فقتلته و يسمع لطيرانها في الليل صوت كنشر ثوب جديد وربما قال من لا علم له هذا صوت ساحرة تطير ذات أجنحة من قصب وسيجيء شيء من ذكر الجوارح ** ومما يلي سور الباب والابواب مملكة حيزان (١) و بين الباب والابواب وهذه المملكة أمم مسلمون لا يحسنون الا اللغة العربية في آجام هناك وغياض وأشجار ممتنعون بها من ملك حيدان و بعدهم عن الباب ثلاثة أميال ** ويليه بلدة تعرف بالكرج واسم ملكهم مدرمان ويليهم درلكران وتفسيرها عما. الزرد يعملون الزرد واللبب واللجم والسيوف وغير ذلك مسلمون و يهود ونصارى **ويليهم مملكة السرير و يدعى ملكها فيلان شاه يدين بالنصرانية من ولد بهرام

(١) كذا في المسعودي : وفي الاصل حيدان بالدال المهملة في المكانين وليحرر

جور وسمي صاحب السرير لأن يزدجرد وهو آخر ملوك ساسان حين ولى منهزما قدم سرير الذهب وخزائنه وأمواله مع رجل من ولد بهرام ليسير به الى هذه المملكة فيحرزها هناك الى وقت موافاته ومضى يزدجرد الى خراسان فقتل هناك وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه فقطن ذلك الرجل في هذه المملكة وصار الملك في عقبه فسمي صاحب السرير ومملكته تعرف بجبرج وله اثنى عشر ألف قرية في شعب من جبل الفتح و يغير على الخزر لأنهم في السهل من الجبل** و يليهم مملكة اللان وملكها يقال له كركنداج(١) وهو الاسم الاعم لسائر ملوكهم وكذلك قيلانشاه وهو الاسم الاعم لملوك السرير واعتقد ملوك اللان النصرانية في الدولة العباسية وكانوا قبل ذلك جاهلية ثم رجعوا عن ذلك بعد الثلاثمائة والعشرين وطردوا من كان قبلهم من الاساقفة والقسيسين وكان قد أنفذهم اليهم ملك الروم ** و بين اللان وجبل الفتح قلعة وقنطرة على واد عظيم يقال لها قلعة باب اللان بناها ملك من الفرس الاوائل وهو السفنديار بن كشتاسب بن كهراسف ورتب فيها رجالا يمنعون اللان عن الوصول الى الجبل ولا طريق لهم إلا على هذه القنطرة من تحت القلعة وهي على صخرة لا سبيل الى فتحها إلا باذن من فيها وهذه القلعة احدى قلاع العالم في المنعة وذكرتها الفرس في أشعارها ولما وصل مسلمة الى هذه الجهة أسكن بالقلعة اناسا من العرب ويحمل اليهم الرزق من تفليس مسيرة خمسة أيام قالوا ولو كان رجل واحد بهذه القلعة لمنع سائر الكفار أن يجتازوا بهذا الموضع لتعلقها بالجو وإشرافها على الطريق والقنطرة والوادي ومملكة اللان متصلة العمائر حتى ان الديكة اذا تصايحت في موضع تجاوبت في سائر المملكة لاشتباك العمائر واتصالها** ويليهم كشكر (٢) وهم بين الجبل و بين بحر الروم وهم مجوس وليس فيمن ذكر في هذا الصقع أحسن وجوها ولا أصفى ألوانا ولا أقوم قدودا ولا أرق خصورا ولا أظهر اردافا ولا أحسن شكلا منهم ونساءهم يوصفن بلذة الخلوات

---

(١) تقدم قريبا بلفظ كركنداخ فليحرر

(٢) في نسخة المسعودي كشك

واللان مستظهرون عليهم ويمتنعون منهم بقلاع لهم على ساحل البحر والعلة في ضعفهم عدم الملك فيهم وزهدهم في التمليك عليهم ولو ملكوا عليهم ملكا لم تطقهم اللان ولا غيرها وتفسير كشكر التيه والصلف ** ويلي هذه الامة جبال أربعة كل جبل منها ذاهب في الهواء ممتنع وبين الاربعة مسافة مائة ميل صحراء في وسط تلك الصحراء دارة مقورة كأنما خطت ببيكار وشكلت دائرتها خشفة (١) مجوفة فى حجر صلد منخسف كما تدور الدائرة استدارة تلك الخشفة نحو الخمسين ميلا يهوى سفلا كحائط مبني من سفل الى علو يكون قعره نحو ميلين لاسبيل الى الوصول الى مستقر تلك الدائرة يرون فيها بالليل نيرانا كثيرة وبالنهار ترى فيها قرى وعمائر وأنهار تجري وناس وبهائم إلا انهم يرون صغارا لبعد قعر الموضع ولايدرى من أي الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولاسبيل لمن فوق الى النزول اليهم بوجه من الوجوه ** ويلي هذه الجبال الاربعة خشفة أخرى على ساحل البحر قريبة القعر فيها آجام وغياض فيها أنواع من القرود منتصبة القامات مستديرة الوجوه الاغلب عليها صور الناس وأشكالهم إلا أنهم ذووشعر وربما وقع نادرا فيصاد فيكون غاية في الفهم والدراية إلا انه لايعبر بالنطق بل يفهم كل خطاب ويحمل الى الملوك فيعلمونه القيام بالمذاب على الموائد ويلقى لها من الطعام فان أكلته والاعلم انه مسموم وهذا شأن ملوك الهند والسند أيضا : قال وبين الخزر والمغرب امم ترك ترجع الى أب واحد حضر وبدو تتصل غاراتهم برومية وما يلي الاندلس وبينهم وبين الخزر مهادنة ** وتليهم أمة جعرد ثم تليهم أمة يقال لهم غيال أشد من اولئك بأسا ثم تليها البوكرده ثم وليدر قال وعلى باب اللان أمة يقال لها الابخاز ويليهم أمة يقال لها خزران ويليهم أمة الصمصحا نصارى وجاهلية لاملك لهم ويليهم مملكة الصنبارية وملكهم يقال له كرسكوس هؤلاء يزعمون أنهم من نزار ابن معد وانهم فخذ من عقيل سكنوا هناك قديما قال ورأيت بمأرب من أرض اليمن

---

(١) في المسعودي خسفة

اناساً من عقيل مخالفة لمذحج لافرق بينهم و بين أخلاق هؤلاء وليس فى اليمن جيل من نزار بن معد غير هذا الفخذ من عقيل إلا ولدا أنمار بن نزار فانهم دخلوا اليمن وسيجيئ خبر بذلك والصنبارية يزعمون انهم افترقوا فى قديم الزمان فنزل عقيل مأرب ونزلوا هم بهذا الموضع ويلي ذلك ممالك صغار لاحاجة الى ذكرها

《 ملوك السريانيين وأمة الصابئين 》

قالوا أول الملوك بعد الطوفان السريانيون وتنوزع فيهم وفي النبط فقيل السريانيون هم النبط وقيل هم اخوة لولدماس بن نبيط ومنهم من رأى غير ذلك : قال ابن الشحنة وأما السريان فهم أقدم الامم وكان كلام آدم و بنيه بالسرياني و يقال أخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب ويذكر فيه الرذائل وينهي عنها ولهم سبع صلوات خمس كالمسلمين والضحى والسابعة عند تمام ست ساعات من الليل و يصلون على الجنازة بلا ركوع ولا سجود و يصومون شهرا هلالياً يكون عندهم فيه حلول الشمس بالحمل يصومون من ربع الليل الى الغروب و يعظمون اهرام مصر و يحجون مكانا بظاهر حران وأعيادهم خمسة وهي عند شرف زحل والزهرة والمريخ والشمس وعطارد وأعظم أعيادهم عند نزول الشمس الحمل ونسبة الصابئين الى صابئ بن ادريس المدفون بالهرم الثالث من اهرام مصر : قال ابن حزم والدين الذي انتحلته الصابئة أقدم الاديان والغالب على الدنيا الى ان أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله ابراهيم عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن : قال الشهرستاني والصابئة تفضل الروحانية يعني الملائكة كما تفضل الحنيفية الجثمانيين يعني البشر : قال المسعودي أول ملوكهم سوسان أول من وضع التاج وانقاد له الملوك وملك ستة عشر سنة باغياً مفسدا ثم بعده يزندس ابنه عشرين سنة (١) و بعده اهرموز عشرين سنة فخط الخطط وكور الكور

(١) في المسعودي ثم ملك سماسير بن أول سبع سنين ثم ملك بعده اهريمور عشر سنين

وعمر الارض واتقن المملكة فبلغ رتبيل ملك الهند خبره وانه يحاول فى أخذ الممالك فسار اليه ووقعت بين الفريقين حروب نحو سنة فقتل ملك السربان واحتوى ملك الهند على الصقع وملكوا جميع ماهنالك فسار اليهم بعض ملوك العرب من ملوك العراق ورد ملك السربانيين اليهم فملكوا عليهم ولد المقتول واسمه سرا ثمان سنين وأهرنموزا اثني عشر سنة وابنه هوريا فزاد في العمارة وغرس وملك اثنين وعشرين سنة وبعده أورزوخليخاش أخوان أحسنا السيرة وتعاضدا على ذلك : حكي أن أحدهذين الملكين كان جالسا يوما إذ نظر في أعلا قصره طائرا قد فرخ هناك وهو يضرب بجناحيه ويصيح واذا حية قد أقبلت الى الوكر فرماها الملك بسهم فصرعها وسلمت الفراخ فجاء ذلك الطائر بعد قليل بحبة في منقاره وحبتين في مخلابه وألقاها الى الملك فتأمل الحب فلم يجد مثله في مملكته فأشار عليه حكيم من جلسائه بايداع الحب ارحام الارض فانها تخرج كنه مافيه فأمر الاكارين فزرعوه ونبت والتف بالشجر ثم حصرم وأعنب وهم يرمقونه والملك يراعيه الى أن انتهى فما قدموا على ذوقه خوفا منه فأمر الملك بعصره وأودعه في الاواني فما مكث قليلا حتى اشتد وغلا فقال الملك على بشيخ وصب له منه في إناء فرآه أحمر ياقوتيا فشربه الشيخ وشرب ثانيا وثالثا فمال وانثنى وحرك رأسه ووقع برجله على الارض وطرب ورفع عقيرته يتغنى فقال الملك هذا شراب يذهب بالعقل وأخاف أن يكون قاتلا الا ترون الشيخ كيف عاد في حال الصبا ثم أمرهم فزادوه فسكر ونام فقال الملك هلك الشيخ ثم أفاق وطلب الزيادة وقال لقد شربته فكشف عني الهموم وزال احزاني وما قصدهذا الطائر إلا مكافأة الملك بهذا الشراب فأمر الملك أن تمنع العامة من ذلك وقال هذا شراب الملوك وأنا السبب فيه فاذا كان فلا يشربه غيرى ثم نمى في أيدي الناس فاستعملوه : قال المسعودي قيل ان نوحاً أول مازرعه يعني الكرم وذكر الاخباريون ان ابليس سرقها حين خرجوا من السفينة

﴿ ملوك الموصل ونينوى ﴾

نينوى مقابلة الموصل ومنها دجلة وقدخربت وكان بها قرى ومزارع والى أهلها أرسل يونس عليه السلام وكانت آثار الصور ترى بها وبها عين يونس عليه السلام وثمت مسجد كان يأوي اليه العباد والنساك ** أول ملوكها سينوس بن يالوس ملك اثنين وخمسين سنة وكان بالموصل رجل آخر محارب له وجرت بينهما حروب كثيرة ويقال ان ملك الموصل في ذلك العصر كان من اليمن اسمه سابق ابن مالك ثم ملك أهل نينوى عليهم بعده امرأة اسمها سيمون أربعين سنة وحاربت ملوك الموصل وملكها من شاطئ دجلة الى أرمينية ومن أذربيجان الي الجزيرة وكان أهل نينوى نبط وسريانيين واللغة واحدة وامتاز النبط بأحرف يسيرة ثم ملك بعدها رسيس ابنها نحو أربعين سنة ورجعت اليه الارمن بعد حروب كثيرة ثم غلبوا على أهل نينوى وجرت الحروب بين أهل أرمينية وملوك الموصل وهذا الملك قيل هو آخر ملوك نينوى

﴿ ملوك بابل ﴾

وهم ملوك النبط وغيرهم قالوا هم أول ملوك العالم الذين مهدوا الارض بالعمائر وان الفرس الأولى انما أخذت الملك منهم كما أخذت الروم الملك من اليونانيين كان أولهم نمرود الجبار ملك ستين سنة وهو الذي احتفر أنهار العراق وأخذها من الفرات وبعده ** اندلس سبعين سنة وكانت في أيامه حروب وكوائن ثم رمنوس مائة سنة باغيا جباراً ثم ** سوسيوس تسعين سنة ثم ** كورش خمسين سنة ثم ** أنمر عشرين سنة ثم ** شبرم أربعين سنة أو أكثر ثم فرميلس سبعين سنة ثم أنيوس ثلاثين سنة ثم ايلاوس عشر سنين ثم الحلوس أربعين سنة ثم أومونوس ثلاثين سنة ثم بقبكلوس ثلاثين سنة ثم سفروس أربعين سنة ثم مارنوس ثلاثين سنة ثم رسطالين

أربعين سنة ثم أميرطوس خمسين سنة ثم سوسا دريوس عشرين سنة ثم فارسوس خمسين سنة ثم أدرموس أربعين سنة فغزاهم ملك من فارس في دارهم ثم مسروق خمسين سنة ثم نطانوس ثلاثين سنة ثم طاطاوس أربعين سنة ثم أقروس أربعين سنة ثم لامرميس خمسين سنة أو خمسا وأربعين ثم آفريطوس ثلاثين سنة ثم مروطاوس عشرين سنة ثم افرينوس خمسين سنة ثم منطوروس عشرين سنة ثم قولاقسيا ستين سنة ثم سيفلس خمسا وثلاثين سنة وكانت له حروب مع ملوك الصابئة ذكرت في كتاب التاريخ القديم ثم سموجد ثلاثين سنة ثم مردوح أربعين سنة أو أقل ثم سخاريب ثلاثين سنة ثم سوسا ثلاثين سنة أو أقل ثم بختنصر الجبار خمسا وأربعين سنة وابن الشحنة يقول ان بختنصر من عمال كهراسف أحد ملوك الفرس ثم قرمودوح نحو سنة ثم نيطسفرستين سنة أو أكثر ثم مسنون ثمان سنين أو عشر ثم معوساسه سنة أو أقل ثم دارنوس احدى وثلاثين سنة أو أكثر ثم كسرخوش عشرين سنة ثم فيخشد احدى وأربعين سنة ثم أحرست ثلاثين سنة أو أقل ثم شعياء سنة أو أقل ثم أرموس عشرين سنة أو أقل ثم أطخست تسعا وعشرين سنة وهؤلاء الملوك هم الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا المياه وأثاروا الارض وعمروها واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل والمكايد ونصبوا قوانين الحرب كالقلب والميمنة والميسرة والاجنحة وجعلوا ذلك مثالا لاعضاء الانسان ورتبوا لكل جزء نوعا من الامة وجعلوا أعلام القلب على صورة الفيل وما عظم من الحيوان وأعلام الميسرة على صورة السباع على حسب عظمها واختلافها وجعلوا أعلا الكماة صورا على صورة الحيات والعقبان وما خفي من هوام الارض وصبغوها بأنواع الصباغ اللائق بها الى غير ذلك مما ابتدعوه وتبعهم فيه الامم فزادوا ونقصوا : وقد قالت طائفة من الاخباريين ان هؤلاء الملوك كانوا من النبط

وغيرهم من الامم وأن ملكهم غيرهم من الفرس وهذا يعضد قول ابن الشحنة من أن بخت نصر والنمرود كانا من عمال ملوك الفرس فانه قال ان النمرود من عمال الضحاك و بخت نصر من عمال كهراسف وسيجئ شيء من ذلك إن شاء الله تعالى

ملوك الفرس الاولى

قال ابن الشحنة ملوكهم أربعة طبقات الفيشداديه وهم تسعة يقال لكل منهم فيشداد معناه سيرة العدل أولهم أوشهنج أول ملك بعد الطوفان بمائتي سنة وهو أول من لبس التاج وجلس على السرير :وقال المسعودي أول ملوك الفرس الاولى كيومرث(١) وتنازعوا فيه فمنهم من قال انه ابن آدم والاكبر من ولده والبعض زعم انه أصل النسل و ينبوع الذرء وذهبت طائفة ان كيومرث هو أميم بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح لأن أميما أول من حل بفارس من ولد نوح وكان كيومرث ينزل بفارس والفرس لاتعرف طوفان نوح والقوم الذين كانوا بين أميم ونوح كان لسانهم سريانيا ولم يكن عليهم ملك بل كانوا في سكن واحد والله أعلم بذلك : وكان كيومرث أكبر أهل عصره والمقدم فيهم وكان أول ملك نصب في الارض لظهور البغي قال لما رأى أهل ذلك العصر البغي والظلم بينهم علموا أنه لا يصلحهم إلا الرهبة وتأملوا حال الخليقة وتصرف القلب في بدن الحيوان وما فيه من الاعضاء التي بعضها رئيس و بعضها مرؤوس الى غير ذلك مما هو من الحكم في بقاع الانسان بل جنس الحيوان فعلموا ان الناس لا يستقيم أمرهم إلا بملك يتصرف في العالم كتصرف الاعضاء الرئيسة في الاجساد فساروا الى كيومرث ابن آدم وعرفوه حاجتهم الى ملك وقالوا أنت أفضلنا وأكبرنا و بقية أبينا وليس في العصر من يوازيك فرد أمرنا اليك وكن القائم فينا فأجابهم الى ذلك بعد العهد على الطاعة والانقياد وترك الخلاف وكان أول من وضع التاج على رأسه من أهل الارض ثم قال : إن النعم لا تدوم إلا بالشكر وانا نحمد الله ونشكره على نعمه

(١) كيومرت بالتاء المثناة في سائر هذا الفصل من الاصل وفي المسعودي بالمثلثة فليحرر

ونرغب اليه في مزيده ونسأله المعونة على ماوفقنا اليه وحسن الهداية الى العدل الذي به يجتمع الشمل و يصفو العيش فثقوا بالعدل منا وانصفونا من أنفسكم بورودكم الى أفضل مافي هممكم والسلام: ولم يزل كيومرث قائما بالعدل وحسن السيرة والسياسة أربعين سنة وقيل أقل من ذلك ولهم في وضع التاج على الرأس أسرار يذكرونها و كيومرث أول من أمر بالسكون غب الطعام قبل الهضمة وقد صرحت الحكماء بفائدة ذلك وللناس في كيومرث خبط وتخليط فاحش يمجه أهل الحق والذوق وتزدريه العقلاء : فمن ذلك انهم قالوا انه مبدأ النسل وانه نبت من نبات الارض وانه هو الريباس هو وزوجته وهما شانة ومشانة وانه آدم غير آدم أبي البشر وأسماء سموها ماأنزل الله بها من سلطان وكان ينزل اصطخر فارس ثم ملك بعده اوشهنج بن قروان بن سيامك بن ميشا بن كيومرث وكان ينزل الهند و بعضهم زعم انه أخو كيومرث وملك أربعين سنة ثم طخمورث بن انوجهان بن استحد بن أوشهنج ونزل نيسابور وظهر في زمنه ايوداسف فأحدث مذاهب الصابئة وقال ان الشرف والكمال ومعدن الحياة في هذا السقف المرفوع وان الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات وهي التي في بروزها من أفلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة تكون في العالم الآثار جميعها الى غير ذلك من الباطل واجتذب جماعة من الضعفاء العقول في الازل وهذا النوع من الصابئة مباين للحرانيين و بلادهم بواسط والبصرة نحو البطائح والآجام وملك طخمورث ثلاثين سنة ثم ملك أخوه جمشيد ونزل بفارس وقيل كان في زمانه طوفان وقيل ان النيروز أحدث في أيامه فملك جمشيد ستمائة سنة وقيل تسعمائة سنة وأحدث أنواعا من الصناعات والابنية وادعى الالوهية ثم ملك بعده بيوراسب من ابناء كيومرث وهو الزهاك وعربت العرب اسمه فقالوا الضحاك وسماه بعضهم بهراسف وقالوا كانت أمه من العرب وقيل كان ساحرا وملك الاقاليم كلها وكان ملكه ألف سنة وللفرس فيه خبط طويل قالوا انه مقيد في جبل دباوند بين الري وطبرستان وافتخر أبو نواس به و زعم

انه من اليمن لأن أبو نواس مولى لسعد العشيرة فقال في بائيته التي افتخر بها على نزار

وكان منا الضحاك تعبده الـ جامل والوحش في مساربها

قال ابن الشحنة الضحاك أول من وضع المكوس واتخذ الملاهي والمغنيين وكان نمرود من عماله ثم بعده افريدون بن اثقبان بن جمشيد الملك ملك الارض وأخذ الضحاك فقيده فى جبل دباوند: وقال عمر كسرى ان افريدون جعل هذا اليوم الذي قيد فيه الضحاك عيداً وسماه المهرجان وستجيء زيادة فائدة في هذا: وكانت مملكة افريدون ببابل وهذا الاسم يضاف الى قرية من هذا الاقليم يقال لها بابل على شاطئ الفرات على ساعة من جسر بابل المعروفة بنهر النرس وفي هذه القرية جب دانيال النبي تقصده النصارى واليهود فيأوقات من السنة فى أعيادهم: وذهب الكثير الى ان هاروت وماروت ببابل وملك افريدون خمسمائة سنة وقسم الارض بين ولده وقد ذكر بعض الشعراء من الفرس ولد افريدون الثلاثة فى شعره فقال يفتخر

وقسمنا ملكنا فى دهرنا قسمة اللحم على ظهر الوضم

فأطوج جعل الترك له وبلاد الهند يحويها سلم

ولايران جعلنا عنوة فارس الملك* وفزنا بالنعم

وعمر كسرى الذي ذكر قال فيه أبو عبيدة بن المثني انه رجل اشتهر بعلم الفرس وأخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى ثم بعده ملك منوشهر بن ايران بن افريدون —والشهر—الملك وفي زمنه كان موسى عليه السلام: قال ابن الشحنة كان فرعون موسى عاملا له ثم سهم بن ابان ونزل بابل وملك ستين سنة وفراسياب من ولد افريدون أيضاً ثم دارست من ولد منوشهر والاشهر انه ررادشت وهو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند العوام وعند المجوس سناه وأتاهم زرادشت بالمعجزات الباهرات للعقول وأخبرهم عن الكائنات المغيبة من الكليات والجزئيات ومعظم هذا الكتاب يدور على ستين حرفا وليس في سائر اللغات أكثر حروفا منه وأتاهم زرادشت

فى كتابه هذا بلغة يعجزون عن ايراد مثلها ولا يدركون معناها وقد فسر زرادشت هذا الكتاب وجعل للتفسير تفسيرا وجعل هذا كتاب في اثني عشر ألف جلد من الذهب بدل الاوراق وفي الكتاب وعد و وعيد وأمر ونهي وغيره من الشرائع والعبادات ولم تزل الملوك تعمل بما فيه الى عهد الاسكندر وماكان من قتله لدارا فأحرق الاسكندر بعض هذا الكتاب ولما صار الملك الى ازدشير جمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها اسناه : قال المسعودي والفرس في هذا الوقت لا يقرؤن غيرها ثم بهمن بن أسيد بادقيل كانت أمه من بني اسرائيل من ولد طالوت وهو الذي رد بني اسرائيل من بابل بعد أن أخرجهم بخت نصر ورجعوا الى بيت المقدس بعد مقامهم ثمة سبعين سنة وذلك في أيام كورس وكان دانيال الاصغر خاله وكانت مدة كورس ثلاث وعشرين سنة عاملا لبهمن وقيل بل كان مستقلا بعد انقضاء ملك بهمن ودانيال الاكبر كان بين نوح والخليل وهو الذي استخرج علم مايحدث في الازمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها وعلم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور من الحوادث ودلائل ذلك من الافلاك الى غير ذلك ثم ملك بعد بهمن شهر زاد ابنته ولها سير وحروب مع الروم وغيرهم من الملوك ملكت ثلاثين سنة ثم أخوها دارا بن بهمن اثني عشر سنة وكان ببابل دارا بن دارا هذا وهو الذي قتله الاسكندر بن فيلبس وكان ملكه ثلاثين سنة ذكروا أن منوشهر حين انهزم من حرب فراسياب التركي ووطئ العراق وغلب على الاقاليم فهرب منوشهر الى أرض الترك وان الملك صار بعده الى أخوين من ولده احداهما بهماست والآخر كرساسف فكان كرساسف محار بالفراسياب والآخر مقيم بالعراق يعمر ماخر به فراسياب واحتفر النهرين المعروفين بالزابين الصغير والكبير من دجلة الى الموصل وغيرها والآخر بالصين وسماه باسمه وحفر لسواد العراق نهرا آخر وسماه بالزاب وفراسياب هو ابن شيمك بن ثبت بن ترك وترك هذا ولد سام والترك عند طائفة من ولد أطوج بن أفريدون و بهماست بن كيجهر أخو

كرساسف المتقـدم ذكره وطيء الممالك وانتهى الى الصين و بنا هناك مدينة سماها كنكرد نزلها ملوك الصـين بعده وكتفلوس بنى قشمير بالسند و بنى شلوحش مدينة قندهار من أرض السند وكل هؤلاء من أولاد أفريدون : قال ابن الشحنة آخر الفرس الاولى دارا بن دارا وهو من الطبقة الثانية من ملوك الفرس وعد من ملوكهم كيقباذ ثم كيكاوس ثم سياوش ولده ثم كيخسرو ابنه ثم كهراسف الذي كان بخت نصر من عماله وقال في أيامه ظهر زرادشت مصنف كتاب المجوس ثم ازدشير بهمن الذي عمر الفدس بعد بخت نصر معنى ـ بهمن ـ حسن النية ثم دارا بن دارا ثم كانت غلبة الاسكندر وكان أبوه فيلبس أول من اشتهر من ملوك اليونان ولا فرق بين رواية ابن الشحنة وغيرها إلا في الأسماء قال ثم كانت الطبقـة الثالثة فضعفت الفرس وغلبت اليونان وسيجيء خبر الاسكندر في ملوك اليونان

ملوك الطوائف

وهم بين الفرس الاولى والثانية : قال ابن الشحنة لما قتل الاسكندر دارا قصد قتل جميع ملوك الفرس واستشار استاذه أرسطو فأشار عليه أن يقيم من الفرس نوابا عنه تنقع بينهم المشاجرة فلا يجتمعون على واحد منهم فقبل ذلك وملك عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف و بلغوا مايزيد على تسعين ملكا في نحو خمسمائة واثني عشرة سنة واشتهرت منهم الطبقة الثالثة وهم الاشغانية وعدتهم أشغان بن أشغان ثم سابور بن اشغان وفي زمنه ولد المسيح عليه السلام ثم حود بن أشغان ثم هيرن ثم جورد ثم برشا ثم هرمز ثم اردوان ثم حمير ثم ملاش ثم اردوان الاصغر :قال المسعودي لما قتل الاسكندر دارا قصد تشتيت كلمة جنده وهم فرس ونبط وعرب وكانوا ينقادون الى الاشغانيين وهم ملوك الجبال من بلاد الدينور ونهاوند وماسندان وأذربيجان وكان كل ملك يلي هذا الصقع يسمى بالملك الاعم أشغان فقيل لسائر ملوك الطوائف الاشغانيون اضافة لهم الى الملك : قال ابن الكلبي أول ملوك الدنيا الـكيشان وهم الذين ذكروا من الفرس الاولى الى

دارا بن دارا ثم الاردوان وهم ملوك النبط كانوا من ملوك الطوائف بالعراق وما يلي قصر ابن هبيرة وشقي الفرات وسائر ذلك الصقع وكان ثمة ملوك من مصر وربيعة وانمار والنضيرية من بني نضر من اليمن وغيرهم من قحطان وقد نصب كل من المذكورين لكل صنف ملكا منهم فنصب فيهم الاسكندر ملوكا كما ذكر وآل الملك بعدهم في عقبهم وكان ملك ملوك الطوائف خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة وذلك من ملك الاسكندر الى ان ظهر ازدشير بن بابك بن ساسان فغلب على ملك الطوائف وقتل اردوان الملك بالعراق ووضع تاج اردوان على رأسه وكان قد قتله مبارزة على شاطئ دجلة فمن هؤلاء الملوك من قتله ازدشير ومنهم من انقاد اليه وملك الطوائف بين الفرس الأولى ممن سمينا وبين الفرس الثانية وهي الساسانية : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى أول ملك من ملوك الطوائف أسك بن أسك بن أردوان بن أشغان ملك عشرين سنة ثم أسك سابور بن أسك ستين سنة وفي احدى وأربعين من مملكته ظهر المسيح عليه السلام بايلياء من بلاد فلسطين (١) ثم جودر عشرين سنة ثم نيرو بن سابور بن أسك احدى وعشرين سنة ثم حود بن نيرو تسع عشر سنة ثم هرمز بن نيرو عشرين سنة ثم ابنه اردوان أربعين سنة ثم كسرى ايلاووس ابنه عشرين سنة :قال المسعودي هذه الرواية عن الفرس وعلمائهم وهم يراعون من تواريخهم مالا يراعيه غيرهم لانهم يدينون بذلك قولا وعملا وغيرهم يقول ذلك ولا يدين به لتباين أهل الشرائع

أنساب فارس

تنازع الناس فيهم فقيل هو فارس بن ناسور بن سام وكذلك النبط ولد نبيط بن ناسور بن سام وهذا قول هشام بن محمد الكلبي عن أبي عبيدة ففارس ونبيط اخوان ابنا ناسور بن سام وقيل هو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق وقيل من ولد ارم بن

(١) كذا بالاصل والذي في المسعودي على خلاف هذا الترتيب

ارفخشد بن سام وانه ولد بضع عشرة ولدا كلهم كان فارساً فسموا الفرس للفروسية وفي ذلك يقول حطان بن المعلى

وبنا سمي الفوارس فرسا ... نا ومنا مناجز الفرسان
وكهول طواهم الكر والرك ... ض كمثل الكرات يوم الطعان

وقيل هم من ولد لوط من ابنته وهو باطل وقيل هم من ولد بوان بن الاسود بن سام ابن نوح و بوان هذا ينسب اليه الشعب الذي هو احدى جنات الدنيا وقيل انهم من ولد ايران ابن افريدون ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرث وهذا هو الاشهر في الفرس الاولى وقيل ان الفرس الثانية وهم الساسانية من ولد منوشهر بن افريدون ومنهم من ذهب الى ان منوشهر هو ابن مسحر بن أفريس بن وترك و وترك هو اسحاق بن ابراهيم الخليل وقد سار مسحر الى أرض فارس وكان بها امرأة متملكة اسمها كورج بنت ايراج وهو ايران أبدلوا الحيم نونا فتزوجها مسحر فولدت له منوشهر وكثر ولده فملكوا الارض وهابتهم الملوك لفروسيتهم وشجاعتهم ودثرت الفرس الاولى كغيرها من الامم الماضية : قال المسعودي وأكثر حكماء العرب من نزار يقولون هذا ويعمل عليه في بدء النسب والفرس لاتنكره وذكرته شعراء العدنانية وافتخرت به على القحطانية لرجوعهم في ذلك الى اسحاق بن ابراهيم من جهة العمومة لانه أخو اسماعيل قال اسحاق بن سويد العدوي عدي قريش

اذا افتخرت قحطان يوما بسودد ... أتى فخرنا أعلا عليها وأسودا
ملكناهم بدأ باسحاق عمنا ... وصاروا انا قدما علا الدهر أعبدا
فان كان منهم تبع وابن تبع ... فاملاكهم كانوا لاملاكنا يدا
ويجمعنا والغر أبناء سارة ... أب لانبالي بعده من تفردا
هم ملكوا شرقا وغربا ملوكهم ... وهم منحوهم بعد ذلك سوددا

وقال جرير يفخر على قحطان بان الفرس والروم من أولاد اسحاق والانبياء من

ولد يعقوب

وأبناء اسحاق الليوث اذا ارتدوا حمائل موت لابسين السنوّرا
اذا افتخروا عدوا الاصاهد منهم وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب الله فيهم ونوره وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
ومنهم سليمان النبي اذا دعا فاعطي تبيانا وملكا مقدرا
أبونا أبو اسحاق يجمع بيننا أب كان مهديا وملكا معمرا
وموسى وعيسى والذي خرساجدًا وأنبت زرعا دمع عينيه أخضرا
ويعقوب منهم زاده الله حكمة وكان ابو يعقوب برا مطهرا
ويجمعنا والغر أبناء فارس أب لانبالي بعده من تأخرا
أبونا خليل الله والله ربنا رضينا بما أعطى الاله وقدرا

وفي ذلك يقول بشار بن برد

نمتني الكرام بنو فارس قريش وقومي قريش العجم

وفي المعاهد

ألا أيها السائلي جاهلا ليعرفني أنا ابن الكرم
نمت في الكرام بنو عامر فروعي وأصلي قريش العجم

والفرس لاتسلم ان الملك كان لاحد غير ولد افريدون في عصر من الاعصار الى ان زال عنهم إلا أن يكون دخل عليهم أحد بالتعصب وقد كان الفرس قديما تقصدون البيت الحرام ويطوفون به تعظيما له ولابراهيم جدهم وحفظا لأنسابهم وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك جد ازدشير أول الساسانية وساسان هو أبو الساسانية الذي ترجع اليه كرجوع المروانية الى مروان بن الحكم والعباسية الى العباس ولم يلي الفرس الثانية أحد إلا من ولد ازدشير بن بابك هذا وكان ساسان اذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر اسماعيل فقيل سميت زمزم لاجل ذلك وقد افتخر بعض

الفرس بقوله ·

وما زلنا نحج البيت قدماً ونلقى بالاباطح آمنينا
وساسان بن بابك سار حتى أتى البيت العتيق لنصر دينا
وطاف به وزمزم عند بئر لاسماعيل تروي الشاربينا

وكانت الفرس تهدي الى مكة أموالا في صدر الدهر وقد كان ساسان بن بابك أهدى غزالين من ذهب وسيوفا وذهباً كثيرا وقذفه فى زمزم: وقيل ان تلك الاموال لجرهم حين كانت بمكة وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها

ملوك الساسانية

قال ابن الشحنة هم الطبقة الرابعة وهم الا كاسرة أولهم ازدشير بن بابك بن ساسان ابن ازدشير بهمن وكان ساسان قد خرج زاهدا في أيام أبيه بهمن ورعى الغنم ونزل عن الملك لاخيه دارا واعتدلت به قوة الدولتين الفرس واليونان وازدشير من ولد منوشهو : ومن قوله يوم ملك: الحمد لله الذي خصنا بنعمه وشملنا بفوائده وقسمه ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما آتاه ونشكره شكر الداري بما منحه واصطفاه ألا وانا شارعون في اقامة منازل العدل وإدرار الفضل وتشييد المآثر وعمارة البلاد والرأفة بالعباد ورم أقطار المملكة ورد ماانخرم في سائر الايام منها فليسكن طائركم أيها الناس فاني أعم بالعدل القوي والضعيف والدني والشريف واجعل العدل سنة محمودة وشريعة مقصودة وسترون من سيرتنا مانحمدونا عليه وتصدق أفعالنا أقوالنا إن شاء الله تعالى والسلام : واردشير أول من رتب طبقات الندماء وبه اقتدى المتأخرون من الملوك والخلفاء وكان يرى ان ذلك من السياسة وكانت طبقات خاصته ثلاثا . الاولى الاساورة وابناء الملوك ومجلسهم عن يمين الملك عن نحو عشرة أذرع وهم بطانته وندمائه من أهل الشرف والعلم . والطبقة الثانية على مقدار عشرة أذرع من الاولى وهي وجوه المرازبة والملوك المقيمون ببابه والمرازبة وهم الاصبهبدية

ممن كانت مملكة الكون في أيامه. والطبقة الثالثة علي قدر عشرة أذرع من المرتبة الثانية أهل هذه الطبقة المضحكون وأصحاب البطالة إلا انه لم يكن فيهم خسيس الاصل ولا وضيع القدر ولا ذو عاهة ولا ابن ذي مهنة كالحائك والحجام ولو حوى كل العلوم :ومن حكمه لا أضر على ذي ملك أو ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف أو وضيع لأن النفس كما تصلحها مخالطة الشريف كذلك تفسدها مخالطة الخسيس حتى يقدح فيها ويزيلها عن فضيلتها ويثنيها عن شريف اخلاقها كالريح اذا مرت بالطيب حملت طيبا تحيي به النفوس وتقوى به جوارحها واذا مرت بالنتن حملته فاضرت النفوس به إضرارا تاماً والفساد اليها أسرع من الصلاح اذا كان الهدم أسرع من البناء :قال وجعل ازدشير للمملكة سبعة أرواح أولها الوزراء ثم الموبذان وهو القيم بامور الدين كقاضي القضاة في جميع المملكة ثم الاصبيدين الاربعة الاصبهيد الأول بخراسان والثاني بالمغرب والثالث ببلاد الجنوب والرابع ببلاد الشام فكل واحد من هؤلاء صاحب ربع من المملكة ولكل واحد منهم مرزبان هم خلفاء هؤلاء الاربعة ورتب طبقات المغنيين وأصحاب الموسيقي وغيرهم من أهل الصناعة ولم يزل على ذلك من طرأ بعده من الساسانيين الى بهرام جور فقرب أبناء الملوك وسدت بيوت النيران والنساك والزهاد .والعلماء وأهل الفلسفة وغير طبقات المغنيين على حسب إعجابه بهم وسلك من بعده على ذلك ولما كان أنوشروان رد مراتب المغنيين الى الاولى من عهد ازدشير وقد كانت ملوك الاعاجم كلها من لدن ازدشير تحتجب عن الندماء وكان يكون بين الملك وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً لأن الستارة تكون عن الملك على عشرة أذرع والستارة من الطبقة الاولى على عشرة أذرع وكان الموكل على الستارة رجل من أولاد الاساورة وذوي التحصيل وهذا الاسم عام لمن وقف هذا الموقف وتفسير هذا الاسم كن فرحاً مسروراً وكانت خدمة هذا اذا جلس الملك لندمائه ومعاقريه أمر رجلا أن يقف على أعلا مكان في دار المملكة ويرفع عقيرته ويغرد بصوت رفيع

يسمعه الحاضرون ويقول يالسان احفظ رأسك فانك تجالس فى هذا اليوم الملك ثم ينزل فيأخذ الندماء مراتبهم خافية أصواتهم غير مشيرين بشيء من جوارحهم حتي يطلع المتوكل بالستارة فيقول غن يافلان كذا وكذا واضرب أنت يافلان كذا وكذا من طريقة كذا وكذا من طرائق الموسيقي وقد كانت أوائل بني أمية وبنى العباس لاتظهر للندماء: وكور أزدشير هذا كورا ومدن مدنا وله عهد في أيدي الناس كان في أول الاسلام موجودا عند بعضهم ولما خلا من ملكه مدة أربع عشرة سنة وقد مهد الارض وانقادت اليه الملوك زهد في الدنيا وتبين له عوارها وغرورها واعتبر بالملوك قبله فتفرد عن المملكة ولحق ببيوت النيران متخليا للعبادة ونصب ابنه سابور في الملك لكونه أرجح ولده حلما علما وأشدهم بأسا وأقام في بيوت النيران سنة يعبد الله تعالى وأقام ازدشير اثني عشر سنة يحارب ملوك الطوائف فمنهم من ينقاد ومنهم من يمتنع فيأتي عليه في داره وكان آخر من قتل منهم ملك النبط بسواد العراق وهو بابا بن مرينا صاحب قصر ابن هبيرة واردوان الملك وفى هذا اليوم سمي شاهان شاه أي ملك الملوك وأم ساسان الاكبر من بني اسرائيل من السبايا وهي أبنة سامان: وحفظ من وصيته لسابور حين نصبه قوله يابني ان الدين والملك اخوان ولا غنى بواحد منهما عن الآخر فالدين أس الملك والملك حارسه ومن لم يكن له أس فمهدوم ومن لم يكن له حارس فضائع وكتب الى الخواص من عماله ورعيته من ازدشير بهمن ملك الملوك الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة والفقهاء الذين هم عماد الدين والاساهدة الذين هم الحماة والحراث الذين هم عمارة البلاد سلام عليكم نحن بحمد الله تعالى صالحون وقد رفعنا إتاوتنا عن رعيتنا بفضل رحمتنا ورأفتنا ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها لاتستشعروا الحقد فيدهمكم العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل مأوى تروا غدا في المعاد وتزوجوا الاقارب فانه أمس للرحم وأقرب للنسب ولاتركنوا الى الدنيا فانها لاتدوم لاحد ولا تهتموا لها فانه لن يكون الا ماشاء الله ولا

ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها: وكتب الى بعض عماله بلغني عنك أنك تؤثر اللين على الغلظة والمودة على الهيبة والجبن على الجرأة فليشتد أولك وليلن آخرك ولا تخلين قلبا من هيبة ولا تعطله من مودة ولا يبعد عليك ما أقول فانهما يتجاوران والسلام: ثم ملك بعده سابور ابنه ثلاثا وثلاثين سنة كانت له حروب كثيرة مع الملوك وكور الكور ومدن المدن والعرب تلقبه سابور الجنود* وفي أيامه ظهر ماين الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم المانوية وصانعه ملوك اليونان غير دقيانوس وكتب الفلسفة ونقلها بالفارسية واستخرج العود ورجع سابور عن المجوسية الى مذهبه من القول بالنور والبراءة من الظلمة وقال بالاثنين ثم عاد بعد ذلك الى المجوسية ولحق ماين بالهند لامور أوجبت ذلك: وكتب اليه ملك الروم أما بعد فقد بلغني من سياستك جندك وضبط ما تحت يدك وسلامة أهل مملكتك بتدبيرك ما أحببت ان أسألك عنه لاسلك فيه طريقتك وأركب فيه منهاجك فكتب اليه: نلت ذلك بثمان خصال لم أهزل في نهي ولا أمر قط ولم أخلف وعدًا ولا وعيدًا قط حاربت للغنى لا للهوى واجتلبت القلوب بود بلا ذل وخوف بلا مقت وعاقبت للذنب لا للتعصب وعممت بالعدل وحسمت الفضول: وكتب الى عامله اذا استكفيت رجلا فاسن رزقه وشد بصالح الاخوان عضده وأطلق بالتدبير يده ففي إسناء رزقه قطع طمعه وفي تقويته بالاعوان ثقل وطأته على أهل العدوان وفي إطلاق يده بالتدبير ما يخيفه العواقب ثم قفه على ما قدمته اليه فان وقع أمره بما رسمت فأوله عرضك فقد أوجب زيادته عليك وان حاص عن ذلك علقته حجتك فاطلق بالعقوبة يدك عليه والسلام : وعهد الى ابنه هرمز الملقب بالبطل ومن تلاه: اجعلوا علو أخلاقكم كعلو أخطاركم وارتفاع كرمكم كارتفاع هممكم وفضل سعيكم كفضل جدكم ثم ملك ابنه هرمز وهو الملقب بالبطل سنة وقيل أكثر وبنى مدينة رامهرمز من كور الاهواز وكتب الى عماله : لا يصلح لسد الثغور وتولي أمور الجيوش وابرام الامور وتدبير الاقاليم إلا رجل تكاملت فيه خمس خصال حزم يتيقن به عن مواردا

الامور حقائق مصادرها وعلم يحجبه عن التهور في المشكلات إلا عند تجلي فرصتها وشجاعة لاتنقصها الملمات بتواتر جوائحها وصدق في الوعد والوعيد يوثق بوفائه بهما وجود يهريق عليه بتدبير الامور في حقها. ثم ملك ابنه بهرام ثلاث سنين وكانت له حروب مع ملوك الشرق وأتاه ماني الزنديق فعرض عليه مذهب الثنوية فقتله هو وأصحابه: وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزنادقة وذلك ان الفرس حين أتاهم زرادشت ابن اسبمان صاحب كتاب المجوس كما مر المعروف بالسناه باللغة الفارسية الاولى وعمل له تفسيرا وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحا سماه البازند — والسناه — هذا يسمى أيضاً المتروك وكان من أورد في شريعتهم شيئاً غير المتروك المنزل الذي هو السناه وعدل الى التأويل الذي هو الزند قالوا هذا زاندي فاضافوه الى التأويل وانه محرف عن الظواهر من المتروك الى تأويل هو بخلاف التنزيل ولما ان جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا زنديق والثانوية هم الزنادقة ويلحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم وأبى حدوث العالم: ثم ملك بعده بهرام ابنه بن بهرام بن هرمز سبع عشرة سنة وأقبل في أول ملكه على القصف واللذات ولا يفكر في الملك ولا ينظر في أمور الرعية وأقطع الضياع خواصه ومن لاذ به فخربت الارض وقل الخراج وكان التدبير مفوضا الى وزرائه فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض منتزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة قمراء فدعا بالموبذ لامر خطر بباله وأقبل على محادثته في سير اسلافه فتوسطوا في السير بين خرابات كانت من أمهات الضياع قد خربت في مملكته ولا أنيس بها إلا البوم واذا بوم هناك وآخر يحادثه فقال بهرام الموبذ أترى أحدا أعطي فهم منطق هذا الطير فقال الموبذ أنا أيها الملك ممن خصه الله تعالى بفهم ذلك فقال مايقول هذا الطائر فقال هذا بوم يخاطب بومة يقول لها أمتعيني من نفسك حتى يخرج منا أولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا في هذا العالم العقب فقالت البومة أن الذي دعوتني اليه هو الحظ الاكبر ولكن بشرط ان تعطيني عشرين قرية من

خراب هـذه الضياع التي خربت في أيام هـذا الملك السعيد قال الملك فما قال لها الذكر قال الموبذ قال لها ان دامت أيام هذا الملك السعيد مدة أعطيتك مما يخرب من الضياع ألف قرية فماذا تصنعين بها قالت ان في اجتماعنا ظهور النسـل وكثرة الولد فأريد يقع لكل واحد من أولادنا قرية يسكنها ويأوي اليها فقال الذكر هذا أسهل أمرا أردتيه وأيسر شيء طلبتيه وقد قدمت اليك بالوعد وأناملي بذلك فلما سمع الملك كلام الموبذ وقع في نفسـه واستيقظ وفكر فيما خوطب به فترجل من حينه وخـلى بالموبذ فقال له أيها القـيم بالدين والناصح المنبه للملك على ماأغفـله من أمور ملـكه ماهذا الذي خاطبتني به فقد حركت مني ساكنا فقال الموبذ اني صادفت من الملك موضعاً للتنبيه ومحلا للايقاظ فيما يصلح العباد والبلاد فجعلت ذلك مثلا على لسان هذا الطائر عند سؤال الملك إياي فقال الملك اكشف ماأردته من ذلك قال الموبذ أيها الملك السعيد ان الملك لايتم عزه الا بالشريعة والقيام لله تعالى بطاعتـه ولا قوام للشريعة إلا بالملك ولاعز للملك إلا بالرجال ولاقوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل فالعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جلا وعلا وجعله قديما وهو الملك فقال الذي وصفتة هو الحق فأوضح لي في البيان قال نعم أيها الملك عمدت الى الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج والذين تؤخذ منهم الاموال وأقطعتها الحواشي وأهل البطالة وغيرهم فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضـياع فقلت العمارة والضياع والاموال فهلـكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من طاف به من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعائم الملك فلما سمع بهرام كلام الموبذ الى آخره أقام في موضعه ذلك ثلاثا وأحضر الوزراء والـكتاب وأرباب الدواوين وأحضرت الجرائد فانتزع الضياع من أيدي الخاصة والحاشية وردها الى أربابها وحمـل الناس على الرسوم السالفـة وأخذ يعمر ويقوي ماضعف فانتظم ملـكه فسميت أيامه أعياد

الزمان: وملك ابنه نرسي سبع سنين ونصف ثم هرمز بن نرسي بن بهرام سبع سنين وخمسة أشهر:قال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى ان ملوك الساسانية الى هرمز بن نرسي كانوا ينزلون جندي سابور من بلاد خوزستان ثم ملك بعده سابور ابن هرمز بن نرسي وهو سابور ذو الا كتاف اثنين وسبعين سنة :قال المجد ذو الا كتاف هو سابور بن هرمز لقب به لما سار على العرب فقتلهم ونزع أكتافهم:قال ابن الشحنة مات هرمز وزوجته حامل ولم يكن له ولد فعقدوا التاج على مافي بطنها فولدت سابورافنجب وغزا في العرب وسفك دمائهم لطمعهم في بلاده وهو صغير ووصل الاحسا والقطيف واليمامة وقتل من هناك وطم الآبار وما مر عليه من مياه العرب وهادنه قسطنطين ملك الروم و وقع الصلح بين فارس والروم : قال المسعودي خلفه والده حملا فغلبت العرب على سواد العراق وقد قام الوزراء بتدبير المملكة وكانت جمرة العرب على العراق ولد اياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها على البلاد وملكها يومئذ الحارث بن الاغر الايادي فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعد أساورته للخروج اليهم والايقاع بهم وكانت أياد تصيف بالجزيرة وتشتوا بالعراق وكان في جيش سابور رجل من ايادوهولقيط بن معبدفكتب الى اياد ينذرهم بقوله

سلام في الصحيفة من لقيط ... الى من بالجزيرة من أياد
بان الليث يأتيكم دلاقا ... فلا يحشوكم شوك القتاد
أتاكم منهم سبعون ألفا ... يجرون الكتائب كالجراد
على خيل ستأتيكم فهذا ... أوان هلاككم كهلاك عاد

فلم يعبؤا بكتابه وسراياه تكر على العراق تغير بالسواد فلما تجهزوا نحوهم أعاد عليهم كتابا يخبرهم ان القوم قد عسكروا وتحشدوا وانهم سائرون اليهم وكتب اليهم قوله

يادار عبلة من تذكارها الجزعا ... هيجت لي الهم والاحزان والوجعا
ابلغ ايادا وأحلل في سراتهم ... اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصعا

قـوما قياماً على أمشاط أرجلهم ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
ياقوم لاتأمنوا ان كنتم غيرًا على نسائكم كسرى وما جمعا
ألا تخافون قوما لا أبالكم مشوا اليكم كامثال الدبى شرعا
لو ان جمعهم راموا لهدته شم الشماريخ من ثهلان لانصدعا
فقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لامترفا إن رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خصعا
مازال يحلب صرف الدهر أشطره يكون متبعاً يوما ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الأمر لاقحماً ولا ضرعا

فلم يلتفتوا الى كلامه فاوقع بهم سابور فما أفلت منهم الا نفر لحقوا بالروم وخلع بعد ذلك أكتاف العرب لئلا ينتفعوا بعد ذلك بأيديهم في الحروب وغيرها فسمي ذا الاكتاف لاجل ذلك : قال المسعودي راسل معاوية تميما بالعراق ليثبوا على علي رضي الله عنه و بلغ عليا ذلك فقال من كلام طويل

ان حيا يرى الفساد صلاحاً أو يرى الغي في الأمور رشادا
لقريب من الهلاك كما أهـ لك سابور بالسواد ايادا

وأتى سابور البحرين و بها يومئذ بنوتميم فاوقع فيهم القتل وشيخهم يومئذ عمرو بن تميم ابن مر وله يومئذ ثلاثمائة سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة فأرادوا حمله فأبى وقال أنا هالك اليوم أو غدا فتركوه وفروا فصبحت خيل سابور الديار فرأوا القفة في الشجرة وسمع عمرو الصهيل فصاح بصوت ضعيف فأخذوه وأتوا به سابور فلما وضع بين يديه رأى دلائل الهرم ومرور الايام عليه فقال له من أنت أيها الشيخ الفاني قال أنا عمرو بن تميم بن مرقد بلغت من العمر ماترى وقد هرب الناس من اسرافك في القتل وشدة العقوبة وأنا قد آثرت الفناء على يديك لتبقي من بقي من قومي ولعل الله ملك السموات والارض يصرفك عما أنت فيه من قتلهم وأنا سائلك في أمر إن أنت أذنت لي فيه

فقال له سابور قل ففال له عمرو ماالذي يحملك على قتل العرب من رعيتك قال لما ارتكبوا من بلادي وأهل مملكتي فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما ثمت بقوا على ما كانوا عليه قديمًا ورجعوا عن الفساد هيبة قال أفنايهم لأنا ملوك الفرس نجد فى مكنون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا ان العرب ستدال علينا وتكون لهم الغلبة على ملكنا قال عمرو وهذا أمر تحققته أم تظنه قال بل أتحققه ولا بد أن يكون قال عمرو فان كنت تعلم ذلك فلم تسيء الى العرب ولأن تحسن اليهم أولى ليكافؤك على الاحسان اذا رجعت الدولة فيهم وذلك من الحزم وأنفع في العاقبة وان كان باطلا فلم تستعجل الاثم وتسفك دماء رعيتك فقال سابور الأمر صحيح وهو كائن والرأي ما قلت فنادى مناديه بامان الناس ورفع السيف : ويقال إن عمراً بقي بعد هذا الوقت ثمانين سنة ثم سار سابور نحو الشام وفتح المدن وقتل من خلائق الروم ثم طالبته نفسه بالدخول الى الروم متنكرا ليعرف سيرهم ويرى عورتهم فسار الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع عليها الخاص والعام فدخل فى جملتهم وجلس على موائدهم وكان قيصر قد أمر مصورا أتى عسكر سابور فصوره له وأمره فصورها على آنية الشراب وأتى سابور بكاس وهو على بعض الموائد وعلى الكأس صورته ففطن مدير الكأس الى الصورتين فأخبر الملك فأحضره وسأله عن نفسه فقال أنا من أساورة سابور فاستحقيت العقوبة ودعاني ذنبي الى الدخول الى أرضكم فلم يقبل ذلك منه وعرضه على السيف فاقر فجعله في جلد البقر وسار قيصر حتى توسط العراق وافتتح المدائن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى الى جندي سابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها وحضر عيد القياصرة في تلك الليلة فاغفل الموكلون أمر سابور وأخذ الشراب منهم وكان بالقرب من سابور أسارى من الفرس فخاطبهم أن يحل بعضهم بعضاً وشجعهم ثم أمرهم ان يصبوا عليه زيتاً كان هناك ففعلوا ولان الجلد وتخلص وأتى المدينة وهم يتحارسون على سورها فعرفوه وطلع بالحبال وفتح خزائن السلاح وخرج لهم وفرقهم حول الجيش والروم

غارون ووثبوا عليهم عند ضرب النواقيس وأتوه بقيصر أسيرا فابقى عليه وضم معه من سلم من القتل من رجاله وأمره بغرس الزيتون بدلا مما عقره من النخل ولم يكن الزيتون إذ ذاك بالعراق وبنى شاذروان تستر لنهرها بالحجر والحديد والرصاص وعمر جميع ماخربه وانصرف قيصر نحو الروم وقيل ان سابور رتق قيصر وقطع عقبه وفي ذلك يقول الحارث بن حيدة المعروف بالهرمزان

هم ملكوا جميع الناس طرا وهم أخذوا النشيطة من اياد
وهم قتلوا أبا قابوس عصباً وهم رتقوا هرقلا بالسواد

ولاجل تغرير سابور بنفسه بما قد ذكر قال بعض الفرس

وكان سابور صفوا في ار ومته احيد عنها فاضحى غير مختار
إذ كان بالروم حاسوساً تجول به خيل المنية من ذي كيد مكار
فاستأسروه وكانت كبوة عجبا وعثرة سبقت من غير عثار
فاصبح الملك الرومي مقتربا أرض العراق على هول وأخطار
فراطن الفرس بالابواب فافترقوا كما تحارب أسد الغاب في الغار
فجذ بالسيف أمر الروم فامتحقوا لله درك من طلاب أوتار
إذ يغرسون من الزيتون ماحصدوا من النخيل وما حفوا بمنشار

وغزا سابور بعد ذلك بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من الروم ونقل خلقا من هناك وأسكنهم السوس وتستر وغيرها من كور الاهواز فقطنوا هناك ومن ذلك الوقت صار الديباج التسترى والخز بالسوس والستور والفرش بنصيبين وقد كان الساسانيون والفرس الاولى تسكن طمسوس بقرب المدائن من العراق وسكن سابور في الحانب الشرقي من المدائن ثم بنى هناك الايوان المعروف بايوان كسرى وان ابرويز بن هرمز أتم مواضع من بنائه *وسمع الرشيد بعض الخدم وهو يقول الذي بنا هذا البناء ابن كذا وكذا أراد ان يصعد الى السماء فامر بضربه مائة وقال ان الملوك اخوة في الملك وان

الغيرة بعثتني على تأديبه صيانة للملك ¤ و بعث الرشيد الى يحيى بن خالد بن برمك وهو في اعتقاله يشاوره في هدم الايوان فقال لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره في نفس الرجل المجوسية والحنو عليها والمنع من ازالة آثارها وشرع في هدمه ثم أمسك عن ذلك لضياع الاموال في هدمه فقال له يحيى الآن أنفق في هدمه مهما بلغ فعجب الرشيد من منعه أولا ثم أمره بالهدم ثانيا وسأله عن ذلك فقال نعم أردت بقاء الذكر لامة الاسلام و بعد صيتهم عند من يرد في الاعصار و يطرأ من الامم اذا رأوا مثل هذا البنيان العظيم فيقولون ان امة قهرت امة هذا بنيانها وأزالت رسومها واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديدة وأما بعد الشروع في هدمه فلئلا يقال عجزوا عن هدم مابناه الفرس والهدم أسهل من البناء فاعجب الرشيد قوله وأعرض عن هدمه : و بنى سابور هذا مدينة نيسابور بخراسان وغيرها بالعراق ثم ملك بعده ابنه هرمز أخو ازدشير بن هرمز أربع سنين ثم ملك بعده سابور بن سابور خمسين سنة كانت له حروب كثيرة مع اياد وغيرها من العرب قال شاعرهم

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم

وقيل ان هذا الشعر قاله نفر حين لحقوا بالروم في وقعة ذي الاكتاف ثم تراجعوا الى ديارهم وانضافوا الى ربيعة بن بكر بن وائل وقد غلبت ربيعة إذ ذاك على السواد وشنت الغارات على سابور بن سابور ثم ملك بعده بهرام بن سابور عشرين سنة ثم يزدجرد بن سابور المعروف بالاثيم احدى وعشرين سنة ونيفاً ثم ملك بهرام بن يزدجرد ثلاث وعشرين سنة وغاص هو وفرسه في حمأة فجزعت عليه فارس لما عمها من عدله وفي أيامه ركب خاقان ملك الترك الى الصغد وشن الغارات في بلاده وأتى الري فكتب عليه بهرام الكتائب وتنكب الطريق في السير حتى أتى على خاقان بالجنود وسار الى العراق برأسه وهابته الملوك حينئذ وهادنه قيصر وجلب اليه الاموال وقد كان بهرام قبلها دخل الهند متنكرا متعرفا لاخبارهم واتصل بشبرمة ملك الهند وقاتل

بين يديه في حرب من حروبه فزوجه ابنته على انه من بعض أساورة فارس وكان قد نشأ مع العرب في الحيرة وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بسائر اللغات وكان مكتوبا على خاتمه بالافعال تعظم الاخبار . . فمن شعره حين قتل خاقان

أقول له لما فضضت جموعه كأنك لم تسمع بصولة بهرام
واني حام ملك فارس كلها وما خير ملك لا يكون له حام

ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام تسع عشرة سنة : وسأل بهرام حكيما ماصلاح الرعية فقال الرفق بها وأخذ الحق منها من غير مشقة والتودد وانصاف المظلوم فقال وماصلاح أمر الملك قال وزراؤه وأعوانه فان صلحوا صلح وان فسدوا فسد قال فما أسباب الفتن وما الذي يتبها وما يسكنها قال تشبها الضغائن تحتها جراءة عامة ولدها استخفاف بخاصة وأكدها انبساط الالسن بضمائر القلوب واشفاق موسر وأمل معسر وغفلة ملتذ ويقظة محروم والذي يسكنها أخذ العدة لما يخاف قبل وقوعه وايثار الجد حتى يلذ الهزل والعمل بالحزم في الغضب والرضا ثم ملك بعده هرمز بن يزدجرد ونازعه أخوه فيروز فقتله وولي الملك وهو فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك تسعا وعشرين سنة ثم قتله الهياطلة بمرو والهياطلة بين بخارى وسمرقند ثم ملك بعده بلاس بن فيروز أربع سنين ثم ملك بعده قباذ بن فيروز وفي أيامه ظهر مزدق الزنديق وادعى النبوة وأمر الناس بالتساوي والاشتراك فى الاموال والنساء واطاعه قباذ وعظم ذلك على الناس فخلعوه وأقاموا أخاه جاماست ثم انتصر قباذ بالهياطلة وعاد والى مزدق هذا تضاف المزادقة من الزنادقة وولي قباذ المذكور ثلاثا وأربعين سنة ثم تولى بعده ابنه أنوشروان بن قباذ ابن فيروز ثمانيا وأربعين سنة وقتل مزدق الزنديق مع ثمانين ألفا من أصحابه قريبا من النهروان من أرض العراق فسمي من ذلك اليوم أنوشروان وتفسيره جديد الملوك وجمع أهل مملكته على المجوسية وسار نحو الباب والابواب وجبل الفتح فشيد البناء السابق هناك وأحكمه وزاد فيه وقوى ماوهن ووفدت عليه رسل الملوك وهداياهم وكان

فيمن وفد رسول لملك الروم فنظر الى الايوان وحسن بنائه واعوجاج في موضع منه فقال كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعا فقيل له ان عجوزا لها منزل من جانب الاعوجاج وان الملك أرادها على بيعه وأرغبها فأبت فلم يكرهها و بقي الاعوجاج من ذلك الوقت على ماترى فقال الرومى هذا الاعوجاج بهذا السبب أحسن من الاستواء وسار انوشروان في البلاد وافتتح البلاد ومنها حلب وقسرين وحمص وحاصر انطاكية وفيها أخت لقيصر فافتتحها وافتتح سلوقية من ساحل انطاكية وشرع في فتوح الروم و بذل السيف فهادنه قيصر وحمل اليه الخراج فقبله ونقل من الشام المرمر والرخام وأنواع الفسيفساء وهي شيء يطبخ من الزجاج والاحجار ذو بهجة وألوان يفرش به الارض كالفصوص ومنه على هيئة الجامات فحمل ذلك الى العراق و بنى رومية المدائن وجعل جميع مانقله من المرمر والزجاج وغيره في بنيانها وضاها بذلك انطاكية وغيرها وزوجه خاقان بابنته وابنة أخيه وهادنه ملوك الاقاليم * وكتب اليه ملك الصين من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين والذي تخدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى انوشروان وأهدى اليه فرسا من در منضد عينا الفرس من ياقوت أحمر وثوباً حريرا صينياً فيه صورة الملك جالساً في ايوانه وعليه حليته وتاجه وعلى رأسه الخدم بايديهم المذاب وأرض الثوب من لازورد في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلألأ جمالا وغير ذلك * وكتب اليه ملك الهند والمشرق من صاحب قصر الذهب وأبواب الدر والياقوت الى أخيه كسرى انوشروان وأهدى اليه ألف منّ من العود الهندي يذوب كالشمع ويختم عليه وجاما من الياقوت الاحمر مملوءا درًا وعشرة امنان كافور كالفستق وجارية طولها سبعة أشبار تضرب شفار عينيها خدها وكأن بين أجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها بحر ضفائرها وفرشاً من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من الوشي وكان

كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذي مكتوب بالذهب الأحمر وهذا الشجر مخصوص بارض الهند والصين تتكاتب فيه هذه الملوك * وكتب اليه خاقان ملك الترك من خاقان ملك التبتان ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى أخيه المحمود في السيرة والعدل ملك المملكة المتوسطة للأقاليم السبعة واهدى اليه أنواع العجائب منها مائة جوشن تبتية ومائة برنس وأربعة آلاف منّ من المسك في نوافجه وسار انوشروان الى ماوراء نهر بلخ الى جيلان وقتل هناك احسوان ملك الهياطلة في حده فيروز واضاف مملكته الى ملكه ونقل اليه من الهند كتاب كليلة ودمنة والشطرنج والخضاب الاسود المعروف بالهندي يلمع سواده قيما يظهر من أصول الشعر سنة ولا يفصل منه شيء وكان هشام بن عبد الملك يخضب به وكان لانوشروان مائدة من الذهب مكتوب على جوانبها ليهنه طعامه من أكله من حله، ورد على ذوي الحاجة من فضله، ما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته وما أكلته وأنت لاتشتهيه فقد أكلك، وكان له خواتيم أربعة خاتم للخراج فصه من العقيق نقشه العدل وخاتم للضياع فصه فيروزج نقشه العمارة وخاتم للمعونة فصه ياقوت نقشه التأني وخاتم للبريد فصه ياقوت أحمر نقشه الرجاء وكان أنوشروان كسرى يدعى الخير ففي ذلك يقول عدي بن زيد

اين كسرى خير الملوك انوشروا ن أم أين قبله سابور

وقد مر ذكر هذه القصيدة * جلس انوشروان للحكماء فقال دلوني على منفعة في نفسي خاصة ورعيتي عامة فتكلم كل بما حضره وانتهى القول الى بزرجمهر بن البختكان فقال أيها الملك انا جامع لك ذلك في اثني عشر كلمة أولهن تقوى الله تعالى في الشهوة والغضب والرغبة والرهبة وان يكون ذلك لله لا للناس، والثانية الصدق في القول والعمل والوفاء بالعدات والشروط والعهود والمواثيق، والثالثة مشورة العلماء، والرابعة إكرام العلماء والاشراف وأهل الثغور والقواد والكتاب والخول بقدر منازلهم، والخامسة التعهد

للقضاء والفحص عن العمال ومحاسبة عادلة ومجازاة المحسن منهم على احسانه والمسيء على اسائته ، والسادسة تعهد أهل السجن بالعرض لهم في أيام تستوثق من المسيء وتطلق البريء :والسابعة تعهد سبل الناس واسواقهم وأسعارهم وتجاراتهم ، والثامنة حسن تأديب الرعية في الجرائم وإقامة الحدود ، والتاسعه اعداد السلاح وجمع آلات الحرب ، والعاشرة اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقد ما يصلحهم، والحادية عشر وضع العيون في الثغور ليعلم بهم ما يخشى فتؤخذ أهبته قبل هجومه ، والثانية عشر تفقد الوزراء والحول واستبدال ذي الغش والعجز منهم فأمر انوشروان بكتابة ذلك بالذهب وقال هذا كلام فيه جوامع السياسات — ومن حكمه أعظم الكنوز معروف تودعه الاحرار وعلم تورثه الاعقاب . أطول الناس أعماراً من كثر علمه وتأدب به من بعده ومعروف يشرف به عقبه . الانعام لقاح والشكر ولادة والمنعم هو الجاعل الى شكره سبيلا . لا تعد الحريصين في الامناء ولا الكذابين في الاحرار . وقال لبزرجمهر من يصلح للملك من ولدي فقال لا أعرفه ولكن يصلح للملك أسماهم للمعالي وأطلبهم للادب وأحرصهم من العامة وأرأفهم بالرعية وأوصلهم للرحم وأبعدهم من الظلم : قال بزرجمهر رأيت من انوشروان خصلتين متباينتين جلس للناس يوماً فدخل رجل من خاصة أهله فنحاه وزيره فأمر بحجبه عنه سنة لتعديه المرتبة التي رسمت له وأخذه مرتبة غيره ثم رأيته يوماً ونحن عنده على سر من تدبير المملكة وخدمه خلف سريره مرتفعة أصواتهم فأخبرته بتفاوت الحالتين فقال نحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على أرواحنا ينالون منا في خلوتنا مالا حيلة لنا فيه بالتحرز منهم . وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل باصلاح العمال واصلاح العمال باستقامة الوزراء ورأس الكل تفقد الملك أمور نفسه واقباله على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه . وقال صلاح الرعية انصر من الجنود وعدل الملك اخصب من عدل الزمان . وقال أيام السرور كلمح البصر وأيام الحزن تكاد تكون شهوراً * قال ابن الشحنة وقتل

انوشروان ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم وولد صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والار بعين من ملك انوشروان ومات انوشروان سنة ثمان وثمانمائة من غلبة الاسكندر وعليه كانت خاتمة الفرس انتهى كلامه ثم ملك بعده هرمز بن انوشروان بن قباذ وأمه فاقم بنت خاقان وكان متحاملا على الخواص مؤثراً للعوام قتل في مدة ملكه من خواصهم ثلاث عشر ألفاً ولاثني عشرة سنة تخرم عليه الملك وكثرت عليه الاعداء وكان قد أزال المو بذان فخربت سر يعتهم وسنتهم المحمودة ثم سار اليه شابة بن الشب عظيم ملوك الخاقانية ونزل هراة فشنوا الغارات وعضد خاقان ملوك آخرون وسار مما يلي اليمن عليه جيوش من قحطان ومعد أيضاً وعليهم العباس المعروف بالاحول وعمرو الافوه واضطرب على هرمز أمره واحضر المو بذان وذوي الرأي فأشاروا عليه بموادعة الملوك جميعا الاشابة بن شب فأنه ينفرد لحربه فندب له بهرام جور مرزبان الري فسار في اثني عشر ألفاً وشابة في أربعمائة فكان لبهرام معه خطب ومراسلات من ترغيب وترهيب وحيل حتى قتله بهرام واستباح عسكره واستولى على خزائنه و بعث الى هرمز برأسه وقد كان برمودة بن شابة تحصن في بعض القلاع فنزل عليه بهرام فنزل على حكم هرمز وسار اليه وحمل بهرام حملا من الغنائم وجميع متروكات الملوك التي كان غنمها شابة منهم فلما وصل بهرام بما ذكر حسده وزير هرمز ارتيحسيس فعرض لهرمز بخيانة بهرام واستبداده بأكثر الجواهر والاموال واغراه به فعصاه واحتال بهرام بدراهم ضرب عليها إسم كسرى ابرويز ودس أناس من التجار أنفقوها بباب هرمز فتعامل بها الناس وكثرت وعلم بها هرمز فلم يشك ان ابنه ابرويز ضربها طلبا للملك فهم بابرويز فهرب ولحق باذربيجان وحبس هرمز خالي ابرويز بسطام ونفدويه فاحتالا على الخروج وانضاف اليهما خلق من الجيش ودخلا على هرمز وسملا عينيه فلما بلغ ذلك ابرويز سار الى أبيه فسلم الملك اليه ونمى ذلك الى بهرام جور فسار بعسكره وخرج ابرويز فالتقيا على شاطئ النهروان والنهر بينهما وكان لهما حرب طويل

وانكشف ابرويز اتخلف أصحابه وميلهم الى بهرام وقام به فرسه المعروف بشداد وشداد هذا هو المصور بالجبل من الدينور من بلاد الكوفة هو وابرويز وغيره من الصور العجيبة وهذا الموضع احدى عجائب العالم والعرب والفرس تذكر ذلك في أشعارها ولما انقطع عنان شداد المذكور أرادابرويز ان يضرب عنق صاحب سروجه فقال أيها الملك مابقي سير يحفظ ملك الانس وملك الخيل فاطلقه ولما قصر هذا الفرس تحت ابرويز وقد انهزم الجيش طلب من النعمان فرسه اليحموم فابى ونجا عليه ورأى حسان بن حنظلة الطائي ابرويز على حاله تلك وقد خانته الرجال وأشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المعروف بالصبيب ودفع اليه ابرويز شدادا فنجا عليه وكافأه ابرويز بعد ذلك وسار ابرويز من الهزيمة الى أبيه هرمز فأشار عليه ان يلحق بقيصر فيستنجده كما هي عوائد الملوك واتبعه خالاه بسطام ونفدويه وقطع الجسر خوفا من خيل بهرام وتأخر عنه خالاه فاستراب بهما فسألهما عن ذلك فقالا لأنا لانأمن أن يدخل بهرام على أبيك فيضع تاج الملك على رأسه وان كان أعمى ويصير هو الهرمزان وتفسيره أمير الامراء والروم تسميه الدمستق فيكتب بهرام عن أبيك هرمز الى قيصر ان ابني ابرويز وجماعة انضافوا اليه وثبوا علي وسملوا عيني فاحملهم الي فيحملنا قيصر اليه فيأتي علينا بهرام ولا بد لنا من الرجوع الى أبيك وقتله فانشدهما الله ان لا يفعلا فلم يلتفتا اليه ورجعا الى المدائن ودخلا على هرمز فخنقاه ولحقا بابرويز وطردتهم خيل بهرام ففاتوها وسار ابرويز وفي ذلك يقول ورقة بن نوفل

لم تغن هرمز من خيل خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له والجن والانس تجري بينها البرد

وأسرع بهرام الى النهروان لما بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك ولحق ابرويز بالرها وكاتب ملك الروم وهو موريقش مع خاله بسطام يسأله النصرة على عدوه وضمن له ماينفقه على الجند وانه يدي اليه ديات من يقتل من رجاله الى غير ذلك وأهدى اليه

مائة غلام من أبناء أرا كنة الترك فى غاية الحسن في آذانهم اقراط الذهب والدر ومائدة من العنبر فتحها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصلة بانواع الجواهر احدالارجل ساعد وكف أسد والآخر ساق وعل بظلفه والثالث كف عقاب بمخابه في وسطها جام جزع يماني فاخر فتحته شبر مملوءة حجارة ياقوت أحمر وسفط ذهب فيه مائة درة زنة كل درة مثقال فبعث اليه موريقش ألفي ألف دينار ومائة ألف فارس وألف ثوب من الديباج الخزائني المنسوج بالذهب الاحمر وغيره من الالوان وعشرين جارية من بنات ملوك الجلالقة والصقالبة على رؤوسهن أكاليل الجوهر وزوجه بابنته مارية وحملها مع أخيه سدرس واشترط علي ابرويز النزول عن الشام ومصر مما كان عليه أنوشروان فاجابه الى ذلك وقد كانت ملوك الفرس تتزوج الى سائر من جاورها من ملوك الأمم ولا تزوجها وكانت قريش في مثل ذلك ويعد ذلك من تحمس قريش وقال صلى الله عليه وسلم للانصار أنا رجل أحمسي وسار ابرويز الى اذربيجان فانضاف اليه من كان هناك من العساكر والامم وبلغ ذلك بهرام جور فسار اليه فيمن معه والتقى الجيشان ثم انكشف بهرام ولحق بخراسان وكاتب خاقان فأمنه وسار اليه ولما مضى كسرى ابرويز الى دار مملكته أمر لجنود موريقش بالاموال والمراكب والكساوي مكافأة على معونته وبعث اليه ألفي ألف دينار وهدايا وأموالا من الذهب والفضة ووفى بكل ماوعده به واحتال ابرويز في قتل بهرام بارض الترك فقتله هناك غيلة واحتال في قتل بسطام فقتله بابيه وكان بسطام مرزبان الديلم وخراسان وقتل خاله الآخر وللفرس كتاب مفرد في أخبار بهرام جور وما كان من مكايده في بلاد الترك وكان بزرجمهر من حكماء الفرس ومدبر أمر ابرويز فلما خلا من ملكه ثلاث عشر سنة اتهمه بالميل الى بعض الزنادقة فأمر بحبسه وكتب اليه من ثمرة علمك ونتيجة ماأداك اليه عقلك ان صرت أهلا للقتل وموضعاً للعقوبة فكتب اليه لما كان معي الحظ كنت انتفع بثمرة

عقلي فالآن اذلاأجدهمعي فقد انتفع بتمرة صبري وان فقدت خيرًا من الخير فقد استرحت من كثير من الشر ثم قتله بعدذلك وندم بعدذلك وقتل بحيرارنوس الوزير الثاني وهو دون بزرجمهر في المرتبة وعرقه في دجلة فلما عدم هذين الوزيرين استوحش من العدل وسنن الحق وأسرف في الجور والتعسف والظلم : وفي ملك ابرويز كانت حروب ذي قار وهو اليوم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم بي وكانت وقعة ذي قار لتمام أربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد ان بعث أو هي بعد بدر باشهر والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهامرز صاحب كسرى ابرويز: قال ابن الشحنة كانت ذي قار سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وسببها ان كسرى ابرويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان سلاحه عند هانيء بن مسعود البكري مودوعاً فطلبه ابرويز فقال لاأعطي أمانتي فبعث الهرمزان في ألفين من الاعاجم وألف من بهرا فجمع لهم بكر بن وائل والتقوا بذي قار فكسرت الاعاجم: وكان لابرويز تسعة خواتم تدور في أمر الملك فخاتم من ياقوت أحمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفته وحلقته ماس يختم به على الرسائل والسجلات والثاني فصه عقيق نقشه خراسان حرة يختم به التذكرات والثالث فصه جزع نقشه فارس يركض منقوش فيه الوحا يختم به أجوبة البريد والرابع ياقوت مورد نقشه بالمال ينال الفرج يختم به التراثك والكتب في التجاوز عن العصاة والخامس ياقوت بهرمان نقشه بهجة وسعادة يختم به خزائن الجواهر وبيت مال الخاص وخزانة الكسوة والحلي والسادس نقشه عقاب يختم به كتب الملوك الى الآفاق وفصه حديد والسابع نقشه ذباب يختم به الادوية والاطعمة والطيب فصه باذرهر والثامن نقشه رأس خنزير يختم به أعناق من يأمر بقتله وما ينفذ من الكتب في الدماء والتاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام: وكان بمربطه خمسون ألف دابة بسروج الذهب المكلل

بالجوهر والدر وألف فيل منها ماهو أشد بياضاً من الثلج ومنها ماارتفاعه اثنا عشر ذراعا وهو نادر الا بعض الوحشية بالزنج فقد تكون أكثر من ذلك لأن منها ما يبلغ نابه مائة وخمسين منا والمن رطلان بالبغدادي وعلى قدر عظم الناب عظم الفيل ومدة ابرويز ثمان وأربعين سنة : قال ابن الشحنة تزوج ابرويز بشيرين المغنية و بنا قصر شيرين المشهور قرب حلوان ثم ملك بعده ولده قباذ المعروف بشيرويه القاتل لابيه والفرس تسميه الغشوم : قال ابن الشحنة ان شيرويه أحضر أباه ابرويز وقال لاتعجب إن انا قتلتك فاني أقتدي بك في قتل أبيك وقتله وقتل جميع اخوته وكانوا سبعة عشر :وقال المسعودي كان الطاعون بالعراق وغيرها من الاقاليم هلك فيه خلق كثير فالمكثر يقول هلك نصف الناس والمقل يقول هلك الثلث ومدته سنة وستة أشهر ثم ملك بعده ابنه ازدشير وهو ابن سبع سنين وخرج عليه شهريار مقدم الفرس فقتله وجلس على السرير بعد أن ملك خمسة أشهر قال ابن الشحنة وقام عظماء الفرس وأنزلوا شهريار لكونه لم يكن من بيت الملك وربطوا في رجله حبلا وجروه ثم ملك بعده كسرى بن قباذ بن ابرويز ثلاثة أشهر قال ابن الشحنة لما قتلوا شهريار طلبوا فلم يجدوا إلا بنت ابرويز واسمها بوران فملكوها وقال المسعودي ملكت سنة ونصفا ثم فيروز من ولد سابور بن يزدجرد الاثيم شهرين ثم آرزمى دخت أخت بوران سنة وأربعة أشهر قال ابن الشحنة كانت غاية في الجمال خطبها فروخ شاه فابت ثم أجابته إلى الاجتماع ليلاً فلما جاءها قتلته فجمع ولده رستم عسكره وكان نائبا على خراسان وقصدها وقتلها ومدتها ستة أشهر انتهى ثم قرداد خسرو ابن كسرى ابرويز وهو طفل شهرا ثم يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز بن هرمز ابن أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن ازدشير بن بابك بن ساسان وهو آخر ملوك الساسانية وكان ملكه إلى أن قتل بمرو عشرين سنة وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه وهي سنة احدى وثلاثين من الهجرة وقيل غير ذلك : قال من ذكر آرزمى دخت أخت

بوران ثم طلبوا فلم يجدوا إلا رجلا من ولد ازدشير بن بابك اسمه مهرخيس فملكوه فلم يلق به الملك فقتلوه ثم طلبوا فلم يجدوا إلا فيروز يزعم أنه من نسل أنوشروان فوضعوا التاج على رأسه فلم يسع رأسه فقال ما أضيق هذا فتطيروا من كلامه فقتلوه ثم ملك زادجرد من أولاد أنوشروان ستة أشهر ثم قتلوه ثم طلبوا فوجدوا رجلا من أولاد شهريار كان مختفياً باصطخر وكان ملكه كالخيال تدبره الوزراء ضعفت فى أيامه مملكة الفرس وغزت المسلمون بلادهم وقتل يزدجرد المذكور بمرو في خلافة عثمان رضي الله عنه وانتسخ ملك الفرس بالاسلام : قال المسعودي جملة من ولي من آل ساسان من ازدشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار من الرجال والنساء ثلاثون ملكا منهم امرأتان وعدة ملوك الفرس الاولى من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا منهم امرأة وهي جمانة بنت بهمن وفراسياب التركي وعدة ملوك الطوائف من مقتل دارا الى أن ظهر ازدشير احد عشر ملكا وهم ملوك الشغن والران سماهم سابور الأشغان قال فجميع الملوك من كيومرث بن آدم وهو أولهم على ماذكرت الفرس الى يزدجرد بن شهريار بن كسرى ستون ملكا منهم ثلاث نسوة وعدة سنينهم أربعة آلاف سنة واربعمائة وخمسون سنة وقيل عدتهم ثمانون ملكا وقيل المدة ثلاثة آلاف سنة وكانت الفرس من أول الدهر أربعة أجناس الى أن جاء الاسلام : البداهان وهم الأرباب كرب الدار والمتاع وذلك من كيومرث إلى آفريدون ثم كيان إلى دارا بن دارا ثم الاشغان وهم ملوك الطوائف ثم الساسانية وهم الفرس الثانية وقيل في الترتيب غير ذلك : قال ابن الشحنة أمة الفرس هم ولد فارس بن آدم بن سام وهم يقولون نحن ولد كيومرث وكيومرث عندهم هو الذي ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون أن الملك لم يزل فيهم خلا قطع يحصل في مدة يسيرة لا يعتد بها وهم فرق منهم الديلم بساحل بحرطبرستان والكرد بشهرزور وقيل الكرد عرب أوهم أعراب العجم والترك وهم وراء جيحون ولهم ملة

قديمة يقال لعلمائها الكيومرثية أثبتوا إلها قديما وسموه يزدان يعنون به الله تعالى وأثبتوا إلها مخلوقا من الظلمة سموه أهرمن يعنون به ابليس عظموا النار حتى عبدوها ويحترزون من الظلمة ولا برحوا كذلك حتى ظهر زرادشت الذي ادعى النبوة فقالوا بالباري وانه خالق النور والظلمة وانه واحد لا شريك له وأن الخير والشر والصلاح والفساد انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم ولا يزالان يمتزجان إلى أن يتخلص الخير إلى عالمه والشر إلى عالمه وقبلة زرادشت إلى المشرق وهذا دين المجوس قال وأعياد الفرس خمسة اليوم الأول من كانون الثاني والنيروز والمهرجان والفرودخان وركوب الكوسج وذلك أنه يأتي رجل كوسج في أول ربيع على حمار قابض على غراب يتروح بمروحة يودع الشتاء وله ضريبة يأخذها ومتى وجد بعد ذلك ضرب ولهم السدوق ليلة توقد فيها النار ويشربون حولها

(ملوك اليونان)

قيل انهم ينتمون إلى الروم وولد اسحق وقيل هو يونان بن يافث بن نوح وقيل أن يونان أخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وان أمره في الانفصال عن أخيه كان سبب الشك في الشركة في النسب وأنه خرج من اليمن في جماعة من ولده حتى وصل المغرب الاقصى فاقام هناك ووازى من هناك في اللغة الأعجمية من الأفرنج والروم فانقطع نسبه ونسي في اليمن ولم يعرفه إلا النسابون منهم : وكان يونان جبارا عظيما وسيما جميلا عاقلا جزل الرأي عالي الهمة وكان يعقوب بن اسحق يرى رأي المسعودي أنه من ولد يعرب وانه أخو قحطان ورد عليه أبو العباس محمد بن عبد الله الناشي

أبا يوسف إني نظرت فلم أجد ... على الفحص رأيا صح منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا أمرؤ ... بلاهم جميعاً لم يجد عندهم عندا
اتقرن الحادا بدين محمد ... لقد جئت شيئًا يا أخا كندة إدا
وتخلط يونانا بقحطان ضلة ... لعمري لقد باعدت بينهما جدا

ثم مات يونان وتولى بعــده حرميوس فكثر ولده وغلبوا على بلاد المغرب من الافرنجة والتوكير والصقالبة وغيرهم وقيل اسمه فيلفوس وان اليونان كانوا يؤدون الى ملوك فارس الخراج بيضاً من الذهب عددا معلوما ووزنا مفهوما قيل ألف بيضة كبيض النعام وضع ذلك عليهم بخت نصر لما أخذ المغرب في جملة ما أخذه من الممالك ولما كان الاسكنــدر بن فيلفوس وقال المجد هو ابن فيلبس وهو أول ملوك اليونان وعلى ماذكره بطليموس في كتابه فيلبس وتفسيره محب الفرس قال فبعث اليه دارا بن دارا وطالبه بالرسم المعتاد فبعث اليه الاسكندر يقول قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض البيض الذهب وأكلتها فكان ذلك سبب حروبهم وخروج الاسكندر الى أرض الشام والعراق واصطلم من ثمة من الملوك وقتل دارا ملك الفرس ودخل الهند والشرق وقتل الملوك ونسب الاسكندر مختلف فيه فقيل هو ولد فيلبس بن مصريم بن هرمس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن نوبط بن نوفيــل بن رومي بن نبيط بن يونان بن يافث بن نوح وقيل بل هو من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيــل بل هو من ولد سوقة بن مرجون بن رومي بن نوبط بن نوفيل بن رومي بن الاصغر بن النفر بن العيص وقد تنازع الناس فيه فقيل هو ذو القرنين وقيل غيره وقد تنازعوا أيضاً في ذي القرنين فقيل سمي بذلك لبلوغه أطراف الأرض وان الملك الموكل بجبــل ق سماه بذلك ومنهم من قال هو من الملائكة هذا قول يعزى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقول الاول لابن عباس ومنهم من قال بل كان بذؤابتين من الذهب وهذا القول يعزى لعلي رضي الله عنه وقيل غير ذلك وقد ذكر تبع ذلك في شعره وافتخر به وعده من قحطان وقال ان بعض التبابعة غزا رومية فاسكنها خلقا من اليمن وان ذا القرنين من أولئك العرب وسار الى الهنــد بعد قتل دارا وتزويجه بابنته وحارب بها ملك الهند وهو فور وقتله الاسكندر مبارزة وسار الى الصين وتبت وقطع مفاوز الترك يريد خراسان بعد ان ذلل المــلوك ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك وكور الــكور بخراسان وبني

المدن كان معلمه ارسطاليس حكيم اليونان تلميذ أفلاطون وأفلاطون تلميذ سقراط

﴿ ذكر بعض حروب الاسكندر ﴾

بلغ الاسكندر ان في أقاصي الهند ملكا من ملوكهم ذو حكمة وسياسة وديانة وانصاف للرعية وانه قد عمر كثيرا من السنين وليس بالهند من حكمائهم مثله يقال له كند فكتب اليه الاسكندر أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشياً فلا تلتفت حتى تصل الي والا فرقت ملكك وألحقتك بمن مضى فكتب اليه يعلمه أنه قد اجتمع عنده أشياء لايجتمع عند غيره مثلها إلا من صارت اليه منه فمن ذلك ابنة له أحسن خلق الله تعالى جمالا وكمالا وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واعتدال بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا يخشى معه داء ولا شيء من العوارض إلا مايطرأ من الفناء والدثور وحل العقدة لهذه البنية وان كانت بنية الانسان قد جعلت عرضاً في هذا العالم للآفات والحتوف وقدح عندي اذا أنا ملأته شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص منه شيء ولا يزيد الوارد عليه إلا دهاقا وأنا منفذ جميع ذلك الى الملك وسائر اليه فلما قرأ الاسكندر الكتاب أنفذ اليه جمعا من حكماء اليونان في عدة من الرجال وقال ان كان صادقا فيما زعم فاحملوا ذلك الي ودعوه في محله وان كان كاذبا فقد خرج عن حد الحكماء فاشخصوه الي فمضوا اليه وتلقاهم بالاكرام ثم جلس للحكماء مجلسا خاصاً وتناظر حكماؤه معهم فلما أخرج الجارية فلما رمقوها لم تقع أعينهم على عضو منها وأمكنهم النظر الى ماسواه شغلا بحسنه الباهر وخاف القوم على عقولهم ثم قهروا سلطان الهوى وأراهم القدح المذكور ثم سير الجميع صحبتهم الى الاسكندر فلما وردوا عليه أمر بانزال الفيلسوف والطبيب ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها وبهت ثم امر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والطبيب والى علمهما وقص عليه حكماؤه ماجرى بينهم من مباحثتهم معهم ومع الملك فأعجبه ذلك ثم أراد محنة الفيلسوف فدعا بقدح وملأه

سمنا وأدهقه ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا وقال للرسول امض به الى الفيلسوف فلما رأى القدح قال لأمر ما بعث الملك بهذا فأجال الفكر ثم دعا بنحو ألف إبرة فغرسها في السمن وأنفذه الى الاسكندر فأمر بسكبها كرة مستديرة وردها اليه فلما جاءته أمر بسطها واتخذ منها مرآة صقيلة وردها اليه فأخذها الاسكندر فوضعها في الماء فغاصت فيه راسبة فبعثها اليه فلما رأى راسبيتها اتخذها قدحا عام على الماء ثم ردها اليه فلما نظرها الاسكندر أمر بتراب فملئت منه وردها اليه فلما نظرها الفيلسوف جذع ولم ينتفع بنفسه عامة يومه ذلك ثم أفاق ورجع الى نفسه وأقبل يعاتبها وقال ويحك يانفس ماالذي قذفك الى هذه الظلمة أنسيت وأنت في النور تسرحين وفي العلو تمرحين تنظرين في الضياء الصادق وتتفسحين في العالم المشرق أنزلت الى عالم الظلم قدحرمت علم الغيوب والكون في العالم المحبوب ورميت بشدائد الخطوب حلت من الاجساد وقوي عليك الكون والفساد ثم نظر الى النجوم فقال يالك من نجوم سائرة واجرام زاهرة من عالم شريف طلعت ولشيءما وضعت انك من عالم نفيس كانت النفس فيه ساكنة وباكنافه قاطنة وقد أصبحت عنه ظاعنة ثم قال للرسول خذه ورده الى الملك يعني التراب ولم يحدث شيئاً فيه فلما جاءه الرسول وأخبره بما صار تعجب من ذلك وعلم مرامي الفيلسوف ثم جلس له جلوسا خاصاً ودعا به ولم يكن رآه بعدفلما رآه رأى رجلا طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه البنيــة تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم معها كان أوحد زمانه ولست اشك ان هذا الرجل قد علم كل ماراسلته به وأجابني عليه من غير مخاطبة وتأمل الاسكندر الفيلسوف مقبلا قد أدار سبابته على وجهه ووضعها على أرنبة أنفه وأسرع الى الاسكندر وحياه بتحية الملوك فقال له مابالك قد أدرت أصبعك وفعلت مافعلت قال تبين لي في فكري ان الملك لما رآني قال هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم معها كان أوحد زمانه فادرت أصبعي مصدقا لما سنح للملك ثم وضعتها على انفي اشارة إلى انه كما

لبس في الوجه إلا انف واحد كذلك ليس في أقليم الهند غيري فقال له الاسكندر مابالك حين بعثت اليك بالقدح غرست فيه الابر قال علمت أنك تقول ان قلبي قد امتلأ وعلمي قد انتهى كامتلاء هذا الاناء فليس لاحدمن الحكماء فيه مستزاد فاخبرت الملك ان علمي يدخل فيه كدخول هذه الابر في هذا الاناء قال فما بالك لما جعلت الابر كرة و بعثتها اليك صيرتها مرآة قال علمت انك تريد ان قلبك قد قسي من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة فلا يقبل العلم ولا يرغب في فهم الغايات فجعلتها مرآة مورية الى انطباع الاجسام عند المقابلة قال فلم لما جعلت لك المرآة راسبة في الماء عملتها قدحا طفى عليه ثم رددتها الي قال علمت أنك تريد أن الايام قد انقضت وقصرت والاجل قد قرب ولا يدرك العلم الكثير في الامد القليل فأشرت ان لي احتيالا في تقريب ذلك وادراكه كما جعلت المرآة الراسبة طافية قال فما بالك حين رددت اليك القدح ملآن ترابا رددته ولم تحدث فيه شيئا قال قد علمت انك تقول ثم الموت بعد ذلك كله ومفارقة النفس الناطقة لهذا الجسم قال صدقت ولاحسنن الى الهند من أجلك وأمر له بجوائز وأموال فقال لو أردت المال ماأدركت العلم واست أدخل عليه مايضاده و ينافيه واعلم ايها الملك ان غنية المال توجب خدمته وليس بعاقل من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه والذى يصلح النفس صقالها من تناول الحيوانات وغير ذلك من اضداد الانفس الناطقة والحكمة سلم الى الباري تعالى ومن عدمها عدم القرب منه واعلم أيها الملك ان بالعدل ركب جميع العالم فلا يقوم بالجور والعدل ميزان الباري جل وعز وكذلك حكمته مبرأة عن كل ميل وأشبه أفعال الناس بافعال باريهم الاحسان الى الناس وقد ملكت أيها الملك بسيفك أجسام رعيتك فتحر أن تملك قلوبهم باحسانك اليهم وانصافك لهم وعدلك فيهم فذلك خزانة سلطانك والسلام ثم لحق الفيلسوف بارضه وأبى المقام مع الاسكندر

قال ابن الشحنة قال أبو عيسى أمة اليونان نجموا من رجل اسمه الين ولد سنة

أربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام ولم يكن لهم ذكر الا من حين نبوغ أميرش الشاعر اليوناني في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكانوا أهل شعر وفصاحة وفيهم صارت الفلسفة وجميع العقليات مأخوذة عنهم المنطقية والطبيعية والرياضية والالهية وكانوا يسمون الرياضي جومطري وهو مشتمل على علم الهيئة والهندسه والحساب واللحون والايقاع وكان العالم بهذه يسمى فيلسوفا معناه محب الحكمة لأن فيلو محب وسوفا الحكمة وبلادهم الربع الشمالي الغربي يتوسطها الخليج القسطنطيني وأما نسبهم فقيل انهم من ولد يافث وقيل من جملة الروم من ولد صوفر بن العيص بن يعقوب وهم فرقتان الأولى يقال لهم الاعريقيون والثانية المطيبون : قال الشهرستاني وأول علماء اليونان بفتح الياء ابيدقليس كان في زمن داود عليه السلام وفيثاغورث كان في زمن سليمان عليه السلام زعم انه أخذ الحكمة من معدن النبوة وانه وصل الى مقام الملك وسمع حفيف الملائكة وقال ماسمعت شيئاً ألذ من حركات الافلاك ولا أبهى من صورها وبقراط ولد في مائة وتسعين لبختنصر قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وستين سنة وسقراط كان قد أعرض عن الدنيا وأقام بغار ونهى عن عبادة الاوثان فالجأت العامة ملكها فحبسه ثم سقاه سما فمات وافلاطون تلميذ سقراط وارسطوطاليس الحكيم الكبير المشهور اشتغل عليه الاسكندر بن فيلبس الذي ملك غالب المعمور خمس سنين ونال في الفلسفة مالم ينله غيره من تلامذة ارسطوطاليس وثاليس الملطي وكان في زمن بختنصر والافريدوسي الاسكندر وكان بعد ارسطوطاليس كان من كبار الحكماء وافليدس صاحب كتاب الاسطقصات وكان بعد ارسطو فى أيام البطالسة وليس هو مخترع كتاب اقليدس بل جامعه ومحرره وأما بطليموس وجالينوس فتأخران عن زمن اليونان وبطليموس قبل جالينوس : قال ابن الاثير في الكامل وقد أدرك جالينوس بطليموس المجسطي ثم ملك بعده الاسكندر خليفته بطليموس أربعين سنة وكان شاباً حكيما مدبرا وله حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام وهو أول من اقتنى

البزاة من ملوك اليونان ولعب بها ونظر في بعض الايام الى باز فرآه اذا علا صب واذا سفل خفق واذا أراد ان يستوي زرق فتبعه حتى علا شجرة ملتفة كثيرةالشوك فتأمله فاعجبه صفاء عينيه وصفرتهما وكمال خلقه فقال هذا طائر حسن وله سلاح وينبغي ان تتزين به الملوك في مجالسها فأمر ان يجمع منها عدة فعرض لباز منها أيم وهوالحية الذكر فوثب عليه البازي فقتله فقال الملك هذا ملك تغضب منه الملوك ثم عرض له بعد أيام ثعلب فوثب عليه البازي فما أفلت إلا وهو جريحاً فقال الملك هذا ملك جبار لايحتمل الضيم ثم مر طائر فوثب عليه فأكله فقال الملك هذا ملك يمنع حماه فلعب بها ثم لعب بها بعده ملوك الأمم من اليونان والروم والعرب وغيرهم ثم نشأ بعده ملوك الروم يلعبون بالشواهين وقيل ان الازارقة وهم ملوك الاندلس من الاشبان أول من لعب بالشواهين والروم أول من صاد بالعقبان وقالت اليونان الجوارح أجناس أربعة البازي والشاهين والصقر والعقاب : ثم ملك بعده بطليموس بن هيفلوس وكان جبارا وفي أيامه عملت الطلسمات وظهرت عبادة التماثيل والاصنام لشبه دخلت عليهم ملك ثمانيا وثلاثين سنة وغزا بني اسرائيل ببلاد فلسطين فقتل وسبى منهم ثم ردهم وحمل معهم الجواهر والاموال لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام يومئذ انطيخس وهو الذي بنى انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلا وعدة البروج مائة وستة وثلاثون برجا على كل برج منها بطريق برجاله وخيله وكل برج كالحصن بأبواب الحديد وبقيت آثاره الى بعد الثلاثمائة من الاسلام وجعل فيها مياها لاسبيل لقطعها من الخارج وأجراها الى جميع الشوارع والدور ومن خواص هذه المياه انها تتحجر وتسد المجاري فلا يعمل الحديد في كسرها ويولد ماء انطاكية الحصاة في بطون الحيوان والرياح السوداوية الباردة والقولنج وقد أراد الرشيد سكناها فقيل له ذلك فامتنع ويترادف بها الصدأ على السلاح وغيره ثم ملك بطليموس الصانع ستا وعشرين سنة

ثم بطليموس المعروف بمحب الادب تسع عشرة سنة كانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكيـة الاسكندروس وهو الذي بنى فامية بين حمص وانطاكية ثم بطليموس صاحب علم الفلك والنجوم والمجسطي وغيره أربعاوعشرين سنة ثم بطليموس محب الام خمسا وثلاثين سنة ثم بطليموس الصانع سبعا وعشرين سنـة ثم بطليموس الخالص سبعا وعشرين سنة ثم بطليموس الاسكندراني اثنى عشر سـنة ثم بطليموس الحديدي ثمان سنين ثم بطليموس الجوال ثمانيا وسنين سنة ثم بطليموس الحديث ثلاثين سنة ثم ابنته قلانطرة (١) اثنين وعشرين سنة وكانت متفلسفة مقربة للعلماء ولها كتب في الطب وهذه هي آخر ملوك اليونان ولهذه الملكة خبر ظريف في قتلها لنفسها وهو انه كان لها زوج يقال له انطونيوس مشارك لها في بلاد مصر فسار اليها ملك الروم من رومية وهو أول من تسمى قيصر وكان له مع قلانطرة حروب حتى قتل زوجها المذكور وأراد هـذا الملك اغسطس عمل الحيلة فيها لاخذ الحكمة عنها ثم يقتلها فراسلها فعلمت مراده فطلبت الحية وهي التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي من نوع اذارأى الانسان ونظر الى عضو من أعضائه قفز عليـه فلم تخط ذلك العضو حتى تنفث عليـه سما فيموت ولا يعلم بها ويتوهم الناس انه قدمات فجأة فاحتملوا لها حية من هذه الحيات فلما كان اليوم الذي علمت وصول اغسطس فيه أمرت باعز جواريها فنفثت عليها الحية فماتت وأرادت بذلك ان لا يلحقها العذاب بعدها ثم جلست قلانطرة على سرير الملك ووضعت التاج على رأسها وجعلت أنواع الرياحين قدامها وما يكون بمصر من أنواع الطيب وأوصت بمـا أوصت به من الامور قبـل موتها وفرقت الحشم عنها فاشتغلوا بانفسهم عنها لما غشيهم من دخول الملك عليهـم وأدنت يدها من الاناء الزجاج الذى فيه الحية فنفثت عليها فجفت مكانها وخرجت الحية من الاناء ودخلت في الرياحـين ودخل إغسطس فنظر اليها جالسـة وعليها التاج فلم يشك انها حية فلما دنى منها تبـين

(١) كذا بالأصل وفي المسعودى قلبطرة

انها ميتة وأعجبته تلك الرياحين فمد يده وفقشها فنهشت عليه الحية فيبس شق منه من ساعته وذهب بصره الأيمن وسمعه فتعجب من فعلها وفتلها لنفسها وايثارها للموت على الذل وعجب مما كادته به من دخول الحية في الرياحين وقال في ذلك شعرا بالروميه يذكر فيه حاله وما نزل به وبقي يوما واحدا ثم هلك ولولا ان الحية قد أفرغت سمها في الجارية ثم في قلانطرة بعدها لهلك اعسطس من ساعته وشعر اغسطس كان بايدي الروم ينادبون به و يجعلونه تذكرة لمكائد الاعداء وغدر الرجال : واتفقوا ان عدة ملوك اليونان أربعة عشر ملكا آخرهم قلانطرة هذه وهم البطالسة وهو الاسم الاعم لملوك اليونان من بعد الاسكندر بن فيلبس المسمى بطليموس وسيجيء في آثار حكمائهم وآثارهم في الاقاليم فوائد كثيرة ان شاء الله تعالى انتهى

ملوك الروم

اختلفوا في أنسابهم ولأي سبب سموا روما فقيل لاضافتهم الى رومية واسمها بالرومية روماس وعرب بعد ذلك وكذلك الروم لايسمون أنفسهم ولا يدعون أهل الثغور الاروماس وقيل هم من ولد روم بن سماطين بن هرمان بن عقلا بن العيص ابن اسحاق بن الخليل وقيل بل سموا باسم جدهم رومي بن ليطن بن يونان بن يافث ابن بريه بن سرحون بن رومية بن مربط بن نوفل بن ردين بن الاصفر بن العصر ابن العيص قال عدي بن زيد العبادي

و بنو الاصفر الكرام ملوك الـــروم لم يبق منهم مذكور

وهذه الانساب كلها تتعلق بما في التوراة وغيرها من كتب العبرانيين وأول ملوكهم من حين غلبوا على اليونان ساطوحاس وهوجانيوس الاصغر بن روم بن سماطين ملك اثنتين وعشرين سنة وقيل أول من ملك قيصر واسمه هالوس بن افليوس ثمان عشرة سنة وقيل بولس سبع سنين ونصفا وكانت مدينة رومية قد بنيت قبل الروم بار بعمائة سنة : وقال ابن الشحنة أول من اشتهر منهم عاليوس ثم بولوس ثم اغسطس وهو الذي

عاب قلانطرة وابتلى باستبداد االاث في الروم فلقب قيصر وصار بعده لقبا لملوك الروم وهم بنو الاصفر وكان ذلك لمضي مائتين واثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وملك اغسطس ديار مصر والشام ودخلت بنو اسرائيل تحت طاعته وفي أيامه ولد المسيح عليه السلام ثم ملك طيباريوس وهو باني طبرية ثم عاسوس وفي أيامه رفع المسيح ثم فلوذيوس ثم بارون ثم ساسانوس ثم طيطوس الذي خرب القدس الخراب الثاني ثم دميطوس ثم باروس ثم طرنانوس ثم اذربانوس وكان في أيامه بطليموس صاحب المجسطي ثم انطونوس ثم مرقوس ثم قومردس وكان في أيامه جالينوس ثم قوطنجوس ثم سينار وس ثم انطيوس ثم الاسكندروس ثم سكنوس ثم عرودبانوس ثم دقيانوس ومنه هربت الفتية الى الكهف ثم عالينوس ثم ارنانوس ثم قلودس ثم اذرفلينوس ومات بصاعقة ثم قردقوس ثم قاروس ثم دقليطيانوس وهو آخر عبدة الاصنام منهم ثم ملك قسطنطين المظفر ثم انتقل من رومية الى البرمطية فعمرها وسوى سورها وسماها قسطنطينية ثم جمع الاساقفة فوضعوا شرائع النصرانية ثم سارت أمه هيلانى وأخرجت من بيت القدس خشبة الصليب وأقامت عنده عيدا سموه عيد الصليب وبنت عدة كنائس منها قمامة وكنيسة حمص وكنيسة الرها ثم أولاده الثلاثة بعده ثم كليانوس ثم نونيانوس وهو الذي اصطلح مع سابور ثم البطيانوس ثم انوسانوس ثم حرطيانوس ثم باودونوس الكبير ثم ارفارنوس ثم ايورؤس ثم ناودوسوس وفي أيامه انتبه أصحاب الكهف ثم مرقيانوس ثم والطيس ثم لاون ثم زينون ثم اسطنيوس وهو الذي عمر أسوار حماة ثم بطينوس الثاني ثم طبرقوس الاول ثم طبرقوس الثاني ثم ماريقوس ثم مرقوس ثم هرقل واسمه بالرومي اوقلس وكانت الهجرة في الثانية عشر من ملكه وانتهت به دولة الروم . قال المسعودي ثم ملك بعد ساطوحاس اغسطس بن قيصر ستا وخمسين سنة وهو الثاني منهم وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها فكان هذا الملك يفتخر بذلك لأن النساء لم تلده وانه لم يجر في

مجاري البول وكذلك من جاء من بعده من ملوكهم وغزا الشام ومصر والاسكندرية وأباد من بقي من الاسكندارنيين وحمل ما بالاسكندرية ومقدونية من الاموال وله حروب كثيرة وعبد الأوثان و بنى المدن وكور الكور وبنيت له قيسارية وفي زمنه ولد المسيح لاثنين وأربعين سنة خلت من ملك قيصر اغسطس هذا فكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسعة وتسعون سنة ومن هبوط آدم الى مولد المسيح في تواريخ أهل الكتاب خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وخمسون سنة وأقام اغسطس ملكا بعد مولد المسيح أربعة عشر سنة ونصفا ومدة ملكه ستا وخمسون سنة وهو صاحب القصة مع قلانطرة كما تقدم ثم ملك بعده طيار بس اثنين وعشرين سنة ولثلاث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح ولما هلك هذا برومية اختلف الروم وتحزبوا وأقاموا على التنازع والاختلاف مائة سنة وثمانية وتسعين سنة لانظام ولا ملك لهم ثم ملكوا عليهم بطاريس بمدينة رومية سنينا أربعا والقوم لا يعرفون غير عبادة الاصنام والتماثيل ثم ملك بعده فلوريس أربع عشرة سنة وهو أول ملك من ملوك الروم فشرع في قتل النصارى واتباع المسيح قيل في أيامه قتل بطرس واسمه باليونانية شمعون والعرب تسميه سمعان هو و بولس صلبا منكسين وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في سورة يس وكان لهما نبأ عظيم وهو ظهور دين النصرانية برومية وجعلا في اللور ودفنا في كنائس رومية كما تقدم وذهب قوم الى انهما قتلا برومية في ملك الخامس من ملوك الروم وتفرق تلاميذه في الارض فسار مارن الى العراق فمات بالصافية بين بغداد وواسط فقبره هناك في كنيسة تعظمه النصارى ومضى يوما الى الهند داعياً الى شريعة المسيح فمات هناك وسار آخر الى مدينة خراسان فمات هناك وقبره مشهور عندهم ومنهم اردمان مضى الى تخوم العراق وموضعه مشهور عندهم ومات مارمين بالاسكندرية من أرض مصر وقبره هناك وهو أحد التلامذة الاربعة الذين ألفوا الانجيل ومنهم مارقس له مع أهل مصر خبر ظريف في قتله وهو انه أراد المسير

الى المغرب فقال لهم من جاءكم على صورتي فاقتلوه فانه سيرد عليكم بعدي أناس يتشبهون بي فبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا منهم ومضى وغاب برهة ولم يلحق بحيث أراد فرجع اليهم فهموا بقتله فقال أنا مارقش فقالوا قد أخبرنا أبونا مارقش وعهد الينا بقتل من يتشبه به فقتلوه وقد كان مارقش قبل ذلك سئل عن البراهين المؤيدة لقوله وطلبت منه المعجزات وقالوا له ان كنت صادقا فاعرج الى السماء فنزع ثيابه واتّزر على ان يصعد فتعلق تلامذته به وقالوا من لنا بعدك وأنت أبونا ثم كان من خبر قتله ماسبق وتلامذة المسيح اثنان وسبعون تلميذا واثنا عشر من غيرهم منهم لوقا ومتى ويحيى بن سيداي ومارين صاحب الاسكندر و بطرس و بولس وهو الثالث المذكور في قوله تعالى فعززنا بثالث وليس في سائر رهبان النصرانية من يأكل اللحم غير رهبان مصر لأن مارقش أباح لهم ذلك ثم ملك نيرون ثم طيطس واسباسيانوس مشتركين ثلاثة عشر سنة ولست خلت من ملكهما سارا الى الشام وقتلا من بني اسرائيل ثلاثمائة ألف وخربا بيت المقدس وأحرقا الهيكل بالنار وحرثاه بالبقر وعبدا الاصنام (ووجد) في التاريخ ان الله عاقب الروم من ذلك اليوم فلا يكون يوم من الزمن إلا والسبي فيهم واقع قل ذلك أو كثر ثم ملك منطناس خمس عشرة سنة ونفى يوحنا أحد تلامذة المسيح الى بعض الجزر ثم رده بعد ذلك ثم ملك طريانوس سبع عشرة سنة ولتسع خلت من ملكه مات يحيى تلميذ المسيح ثم ادرياس احدى عشر سنة وخرب سائر مابقي لبني اسرائيل بالشام وكل هؤلاء عبدة أصنام ثم ملك انطاويس برومية ثلاثا وعشرين سنة و بنى بيت المقدس وسماه إيلياء وهو أول من سماه بهذا الاسم وولي مريس سبع عشرة سنة يعبد الاصنام ثم قرقودس ثلاث عشرة سنة ثم سرقوس ثمان عشرة سنة ثم انطونيس ولده سبع سنين ثم انطونيس الثاني أربع سنين وفي آخر ملكه مات جالينوس ثم الاسكندر مانياس وتفسيره العاجز ثلاث سنين ثم عردماس ست سنين ثم يعريس ستين سنة وأسرف في قتل النصارى ومن

هذا الملك هرب أصحاب الكهف واختلفوا في أصحاب الكهف والرقيم فقيل أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم وان الرقيم هو مارقم من أسمائهم في حجر على باب تلك المغارة وقيل أصحاب الكهف غير أصحاب الرقيم وكلا الموضعين بأرض الروم ثم حابس ثلاث سنين ثم بدثوس عشرين سنة ثم فورس عشرين سنة ثم ولده فارس سنتين ثم فليطاليس عشر سنين ثم ملك قسطنطين بن هلاني وهو آخر من ملك برومية وعدة من ملك برومية تسعة وأربعون ملكا وعدة سنيهم من أول ملوكهم الى قسطنطين أربعمائة وسبعة وثلاثون سنة وسبعة أيام : قال المسعودي ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة في أسماء ملوكهم ومدة ملكهم وأكثر أسمائهم بالرومية ولهؤلاء أخبار وسير موجودة في كتب ملوك النصارى

﴿ ملوك الروم المتنصرة وملوك القسطنطينية ﴾

ملك قسطنطين بعد فليطاليس برومية وهو يعبد الاصنام وهو أول ملك انتقل من رومية الى بوزنطيا وهي مدينة القسطنطينية فبناها وسماها باسمه وكان خروجه من رومية ودخوله في النصرانية لست خلت من ملكه وتسع خلت من ملكه خرجت أمه هلانى الى الشام فبنت الكنائس وسارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التى صلب عليها المسيح بزعمهم فرصعتها بالذهب والفضة واتخذت لوجودها عيدا وهو عيد الصليب، وهو لاربع عشرة تخلو من ايلول وبنت كنيسة حمص على أربعة أركان وهي من عجائب العالم في البنيان واستخرجت الكنوز والدفائن من مصر والشام وصرفته في بناء الكنائس وتشييد دين النصرانية كل كنيسة بالشام ومصر والروم فهي من بناء هلاني أم قسطنطين وقد جعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة منها قالوا ولم تزل الحكمة باقية بعد اليونان في الروم الى برهة من الزمن وكانت لهم الآراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس والتعاليم الاربعة وهي الارتماطيقي وهو علم الاعداد والجومطريقي وهو علم المساحة والهندسة والاسترنوميا

وهو علم النجوم والموسيقي وهو علم اللحون ولم يزل ذلك العلم قائم السوق نافق البضاعة الى ظهور دين النصرانية في الروم فعفت معالمه وزال رسمها وكان من شريف ماعفا علم الموسيقي لانه غذاء النفس تبتهج عند سماعه وتحن الى تآليف أوضاعه: قال الاسكندر من فهم الالحان استغنى عن سائر اللذات وقالت الفلاسفة ان النغم فضيلة شريفة تعذر النطق بها فأخرجتها النفس الحانا فلما ظهرت سرت بها وعشقتها وطربت اليها ورتب الحكماء الاوتار الاربعة بازاء الطبائع الاربع فجعلوا بازاء المرة الصفراء الزير والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء السوداء ثم ملك قسطنطين بن قسطنطين أربعا وعشرين سنة وغزا العراق في ملك سابور وأصابه سهم غرب فمات (١) ثم ملك أوبلس أربع عشرة سنة وفي أيامه استيقظ أصحاب الكهف وموضعهم من الروم جهة الشمال وكانوا من مدينة افسيس من أرض الروم ثم ملك بدوسيس الاكبر وتفسيره عطية الله وليس هو من فخذ الملك وأصله من الاشبان من الملوك السالفة ممن ملك الشام ومصر والاندلس والاشهر أنه من ولد يافث وهم من اللزارقة ملوك الاندلس واحدهم لزريق واختلفوا فيهم فقيل كانوا مجوساً وقيل صابئة ثم أوباس ثم ابنه سيدوسيس الاصغر بمدينة افسيس وجمع مائتي أسقف ثم مرقيانوس ثم بلحاربا زوجته ثم اليون الاصغر بن اليون ست عشرة سنة ثم نير ثم نسطاس ثم سطايالس أربعين سنة وبنى كنيسة الرها وهي من احدى العجائب والهيا كل المذكورة وقد كان في هذه الكنيسة منديل تعظمه النصارى وذكروا ان يشوع الناصري حين خرج من ماء المعمودية تنشف به فلم يزل هذا المنديل حتى قر بالرها ولما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة أعطي هذا المنديل الى الروم فجنحوا الى الهدنة وكان للروم عند تسليم هذا المنديل فرح عظيم ثم طيارس أربعين سنة وظهرت في أيامه أنواع من اللباس

(١) كذا في الاصل وفي المسعودي ان هذا ابن اخيه لقسطنطين تملك بعد ابن قسطنطين فليحرر

والآلات وأواني الذهب والفضة وغيرها من آلات الملوك ثم موريقس عشرين سنة ونصر كسرى ابرويز على بهرام ثم قرماس سنة ثم قتل ثم ملك هرقل وكان بطريقا من بعض الجزائر قبل ذلك فعمر بيت المقدس بعد انكشاف الفرس عنه ولتسع سنين من ملكه كانت الهجرة النبوية : قال المسعودي، تنازعوا في مولده صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان في ملوك الروم فبعض روى ماقد سبق ومنهم من رأى ان مولده عليه الصلاة والسلام كان في ملك يوسطوس الاول كان ملكه تسعا وعشرين سنة ثم يوسطوس الثاني عشرين سنة ثم هرقل بن منطيوس وهذا الذي ضرب الدراهم الهرقلية والدنانير وملك خمس عشرة سنة ثم ابنه مورق وصنفت له الزيجات في النجوم وعليه العمل في تواريخ الروم ممن سلف وخلف وفي السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن مورق ثم قيصر بن قيصر فى أيام أبي بكر رضي الله عنه ثم هرقل بن قيصر في أيام عمر رضي الله عنه وهو الذي حاربه من امراء الاسلام أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم حتى أخرجوه من الشام وملك في خلافة عثمان رضي الله عنه مورق بن هرقل ومورق بن مورق في خلافة علي رضي الله عنه وأيام معاوية وكانت بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات وهادن معاوية مورق بن مورق حين سار الى قتال علي وكان بشره بالملك وأعلمه ان المسلمين تجمع كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان ثم يؤول الملك الى معاوية وكان معاوية يومئذ أميرا على الشام لعثمان وان ذلك من علم الملاحم تتوارثه ملوك الروم عن أسلافهم وكان ملك فلقط بن مورق في آخر أيام معاوية وأيام يزيد وأيام معاوية بن يزيد وأيام مروان بن الحكم وصدرا من أيام عبد الملك وملك لاوي بن فلقط في أيام عبد الملك وجيرون بن لاوي في أيام الوليد وأيام سليمان وخلافة عمر بن عبد العزيز واضطرب ملك الروم لما كان من أمر مسلمة بن عبد الملك وغزوه الروم برا وبحرا فملكوا عليهم رجلا من غير بيت الملك من مرعش يقال له

جرجس تسع عشرة سنة ولم يزل ملكهم مضطربا الى ان ملك قسطنطين بن اليون فى خلافة السفاح والمنصور ثم ملك اليون بن قسطنطين بن اليون وشاركته امه أرمين فى الملك اصغر سنه فى أيام الرشيد ومات قسطنطين فسمات عينا أمه ثم ملك يعفور ابن استدراق وتراسل مع الرشيد وغزاه الرشيد فاعطى القود من نفسه بعد بغي كان منه في بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه ثم غدر ونقض الانقياد فغزاه الرشيد في سنة مائة وتسعين ونزل على هرقلة وشب الحرب تسعة عشر يوما فاصيب خلق كثير من المسلمين وفني الزاد وضاق الرشيد من ذلك فاحضر أبا اسحاق الفزاري فقال ياابراهيم قدترى مانزل بالمسلمين فما الرأي الآن فقال ياأمير المؤمنين قد كنت مشفقا من ذلك وسبب قوله ذلك ان الرشيد استشاره وهو فى حصن قبل هرقلة فقال هذا أول حصن من حصون الروم وهو فى نهاية المنعة فان نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده فامره بالانصراف ودعا بمخلد بن الحسين فقال له كقوله الأول مستشيرا فقال هذا حصن بنته الروم فى الدروب وجعلته ثغرا فان فتحته لم يكن فيه من الغنائم مايعم المسلمين وان تعذر فتحه كان نقصاً في التدبير والرأي عندي ان تسير الى مدينة عظيمة فاذا فتحتها عمت غنائمها المسلمين وان تعذر ذلك فالعذر قائم فاخذ الرشيد بقوله ومضى وجرى ماتقدم ذكره فقال له أبو اسحاق الآن لاسبيل الى الرحيل بعد المباشرة فيحصل الوهن علينا وتطمع أهل الحصون في الامتناع والرأي الامر بالنداء فى الجيش ان أمير المؤمنين مقيم على هذه المدينة حتى يفتحها الله عز وجل وتأمر بقطع الخشب وجمع الاحجار و بناء مدينة بازاء هذه المدينة ولا ينموا هذا الرأي الى الجيش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة فامر الرشيد بالنداء وقطع الخشب وجمع الاحجار وأخذ الناس فى البناء فلما رأى أهل هرقله ذلك نسلطوا بالليل ونزلوا من الحصن بالحبال ثم ملك ابنه استبراق في أيام الامين ثم نطر نوفيل فى خلافة المعتصم وهو الذي فتح زنطرة وغزاه المعتصم ففتح

عمورية ثم ابنه ميخائيل فى أيام الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين ثم تنازع الروم وملكوا نوفيل بن ميخائيل بن نوفيل ثم غاب على الملك نسيل الصقلبي ولم يكن من بيت الملك في أيام المعتز والمهتدي والمعتمد ثم اليون بن نسيل بقية أيام المعتمد وصدرا من أيام المعتضد ثم ابنه الاسكندرسوس فلم يحمد أمره فخلعوه وملكوا أخاه لاوي بقية أيام المعتضد والمكتفي وصدرا من أيام المقتدر ثم ابنه قسطنطين صغيرا في بقية أيام المقتدر والقاهر والراضي والمتقي الى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة أبي اسحاق المتقي ابن المقتدر والى هذه الغاية انتهت أخبار ملوك الروم واستولى الاسلاميون عليهم جيلا بعد جيل فعدة سني الملوك المتنصرة من قسطنطين بن هلانى خمسمائة سنة وتسع سنين وعددهم واحد وأربعون ملكا وقد أرخوا من حين هبوط آدم عليه السلام الى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ثمانية آلاف سنة ومائتين وتسع وخمسين سنة وقد يجئ في هذا الكتاب جمل من تاريخ العالم ان شاء الله تعالى

أمة اليهود

قال ابن الشحنة هم بنو اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام ومعناه صفوة الله وهم أصل هذه الامة وغيرهم دخيل فكل يهودي اسرائيلي وسموا يهودا لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك وكتابهم التوراة وهي أسفار ذكر في السفر الأول مبدأ الخلق والاحكام والحدود والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وأنزلت على موسى الالواح أيضاً وهي تشبه مختصر ما في التوراة وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الآخرة ولا بعث ولا جنة ولا نار ولا الجزاء انما هو معجل في الدنيا يجزون على الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ويجزون على المعاصي والكفر بالموت ومنع المطر والحميات والحروب وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا صفة صلوات معلومة بل الأمر بترك البطالة واللهو واليهود تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة بدأت بموسى وختمت به وان الذي كان قبل موسى كان حدودا عقلية وأحكاما مصلحية ومنعوا النسخ أصلا

يعني ان كل نبي نسخ ماقبله من الشرائع وهم فرق فمنهم الربانية كالمعتزلة فينا والقراؤن كالجبرية والمشبهة فينا أيضاً والعنانية نسبوا الى عنان بن داود ومنهم من يعرف برأس جالوت وهو لقب الحكام على اليهود بالعراق وكان لقبه هيرودس ومذهب العنانية انهم يصدقون المسيح في مواعظه فيقولون هو من أبناء بني اسرائيل المتعبدين بالتوارة ولم يدعي الرسالة وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه بل هو معزز للتوراة جمعه أربعة من أصحابه وجاء في التوراة ذكر المشيحا وهو المسيح في مواضع كثيرة ومنهم السامرة والكوشانية ولهم أعياد وصيام منها الفصح وهو أول أيام الفطير السبعة لا يأكلون فيها الخمير وهو يدور من ثاني عشر آذار الى الخامس عشر من نيسان ولهم عيد العنصرة بعد خمسين يوما من عيد الفطير وهو يوم حضر فيه مشايخ بني اسرائيل طور سيناء وسمع موسى فيه كلام الله تعالى وعيد الحنكة ثمانية أيام وعيد المطالي سبعة أيام والفرض من صيامتهم صوم الكبود وهو قبل طلوع الشمس من تاسع تشرين الى غروبها من عاشره بنصف ساعة تتمة خمس وعشرين ساعة وباقي صيامتهم نوافل على هذه الصفة

﴿ أمة النصارى ﴾

قال الشهرستاني في تجسد الكلمة مذاهب منهم من قال أشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف وقائل انطبعت فيه انطباع العض بالشمعة وقيل تدرع اللاهوت بالناسوت وقيل مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن بالماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبته وعاش بعد ذلك ورآه شمعون الصفا وأوصى اليه ثم رفعه الله تعالى اليه وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية فالملكانية هم أصحاب ملكان الذي ظهر بالروم واستولى عليها يصرحون بالتثليث وأن المسيح ناسوت كلي قديم من قديم وان الصلب والقتل وقعا على اللاهوت والناسوت معا وأطلقوا الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح والنسطورية هم أصحاب نسطورس وهم من النصارى بمنزلة المعتزلة منا يقولون

بالاشراق لا بالامتزاج وان القتل والصلب وقعا على مجرد الناسوت واليعقوبية هم أصحاب يعقوب البرذعاني كان قديما بعمل البراذع راهب القسطنطينيه يقولون ان الكلمة انقلبت دما ولحما فصار الاله هو المسيح: قال ابن حزم ويقولون أن المسيح هو الله قتل وصلب وبقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر قال ابن سعيد المغربي البطارقة للنصارى بمنزلة الأئمة أصحاب المذاهب عندنا والمطران بمنزلة القاضي عندنا والاساقفة بمنزلة المفتيين عندنا والقسيس بمنزلة المقرئ عندنا والجاثليق امام الصلاة كالخطيب عندنا والشمامسة كالقوامين والمؤذنين عندنا وصلاتهم عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤون فيها الزبور المنزل على داود تبعا اليهود في ذلك وقد يسجدون في الركعة الواحدة خمس سجدات ولا يتوضؤن لصلاة واليهود يقولون ان الاصل طهارة القلب وصومهم الكبير تسعة وأربعون يوما أولها الاثنين الاقرب الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى الثاني من آذار وقيل الاصح ان ينظره سادس كانون الثاني في شهر من شهور الاهلة فأي اثنين أقرب الى سابع عشر الشهر الذي يليه فهو ابتداء صومهم: قال ابن الشحنة الأشهر هو أول اثنين يأتي بعد سادس عشرين من شهر هلالي جاء شباط به فهو ابتداء صومهم وتخصيصهم هذا الزمان لان يوم الاحد لخمسين يوما من صيامهم يوافق اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره ويعتقدون ان يوم القيامة يكون في مثله ومن يوم الاحد الذي قبل هذا الاحد الى هذا الاحد ثمانية أيام تسمى عيد السعانين عيد تسبيح ويقولون دخل المسيح في ذلك اليوم الى القدس راكبا أتانا يتبعها جحش واستقبله الناس وبأيديهم ورق الزيتون تقرأ بين يديه التوراة وانه اختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء وفيه غسل أيدي الحواريين وأرجلهم ومسحوا بثيابه وأفصح يوم الخميس بالخبر وسار الي منزل واحد من أصحابه وخرج ليلة الجمعة الى الجبل فسمع به يهودا وهو أكبر تلامذته فوشى به الى أكبر اليهود وارتشى منهم بثلاثين درهما فألقى الله شبهه على

غـيره وصلبوه ثلاث ساعات أوست ساعات من يوم الجمعة وتسمى هـذه الجمعة جمعة الصلبوت ودفنه يوسف النجار فى قبر كان أعده لنفسه : قالت النصارى ومكث الى صبيحة الاحد وقام من قبره وهو عيدهم الاكبر أعني يوم قيامه من قـبره ولهم تلوه الاحـد الحديد والسلاقا والقبطي وعيـد الصليب وهو مشـهور وعيد الميلاد وهو ليلة الخامس والعشرين من كانون الاول وهو الليـلة التي ولد فيها المسيح وفى المثل أطول من ليلة الميلاد وفى تسليم النصارى للمسيح الى اليهود حتى صلبوه بزعمهم يقول أبو العلاء المعري متعجبا منهم

عجبا للمسيح بين النصارى   والى أي والد نسبوه
أسلموه الى اليهود وقالوا   انهم بعـد قتـله صلبوه
فاذا كـان مايقولون حقا   فاسئلوهم فى أين كان أبوه
واذا كان راضيا بقضاهم   فاشكروهم لاجل ماعذبوه
واذا كان ساخطا من أذاهم   فاعبدوهم لأنهم غلبوه

وكتابهم الانجيل يتضمن اخبار المسيح من مولده الى رفعـه وكتب الانجيل أربعة من أصحاب عيسي منهـم متى بفلسطين بالعبرانية ومرقوش ببلاد الروم بالرومية ولوقا بالاسكندرية باليونانية ورجل آخر لم يسمه المؤرخ

(ودخل في دين النصاري) بنو الاصفر قال المجد بنو الاصفر ملوك الروم أولاد الاصفر ابن روم بن بعصو بن اسحاق أولان جنسا من الحبش غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر وكانوا على دين الصابئة الى أن تنصر قسطنطين فحملهم على النصرانية ومنهم الارمن و بلادهم أرمينية صار وارعية وتفرقوا في طرسوس ومصيصا وكرسي ملكهم سيس ومنهم الفرج و بلادهم مجاورة لاخلاط آخذة الى الخليج القسطنطيني ممتدة نحو الشمال وهم خلق كثير مصالحون للتـتر و بيت الملك فيهم محفوظ تتوارثه رجالهـم ونساؤهم ومنهم الجركيس وهم على شرقي مطس وهم في ضيق من العيش ومنهم الروس ومنهم البلغار

وأسلم منهم جماعة ومنهم الالمـان ومنهم البرجال ومنهم الفرنج وأصل بلادهم فرنجة مجاورة لجزيرة الاندلس وقد غلبوا عليها ولهم فى بحر الروم جزائر مشهورة منها صقلية وقبرس واقريطس ومنهم الجنوية منسوبون الى مدينة جنوة غربي قسطنطينة ومنهم البنادقة منسوبون الى البندقة وهي مدينتهم ومعظم مدنهم رومية غربي جنوة والبندقة وهي مقر خليفتهم واسمه البابا ومنهم الحلالقة وهم أشد الافرنج لا يغسلون ثيابهم أبدا بل يلبسونها حتى تبلى ويدخل أحدهم دار الآخر بغير اذنه مدينتهـم كبيرة بشمالي الاندلس ومنهم الباسقرية من بلاد الالمـان وأفرنجة سيئوا الاخلاق وفيهم مسلمون

ملوك مصر

قال المسعودي ذكر جماعة من أهل الشرع ان ينصر(١) بن حام بن نوح لما انفصل بولده عن أرض بابل وكثير من أهـل بيته غرب نحو مصر وكان له أربعـة أولاد مصر بن ينصر وفوق بن ينصر وصاح وتاح وعدد جميع من معه ثلاثون فنزلوا بموضع يقال له منف فسميت منف حينئذ ثلاثين كما سميت مدينـة ثمانين من أرض الجزيرة وبلاد الموصل من ديار بني حمدان فانها سميت ثمانين بعـدد من قطنها ممن كان مع نوح فى السفينة كما مر وكان ينصر بن حام قد كبرت سنه فأوصى الى أكبر أولاده وهو مصر فاجتمعوا عليه وملك ممـا يليه الى فلسطين والعريش واسوان من أرض الصعيد ومن ايلة وهي تخوم الحجاز الى برقة وكان لمصر أولاد أربعة وهم قبط واشمون واتريب وصنا فقسم مصر الارض بين أولاده الاربع ارباعا وعهد مصر الى الاكبر من أولاده وهو قبط بن مصر بن ينصر فالاقباط ينسبون الى ابيهم قبط ابن مصر بن ينصر بن حام وأضيفت المواضع الى ساكنيها وعرفت باسمائهم فمنها اشمون وصنا واتريب وقبط وكثر ولد قبط فغلبوا على الأرض ودخـل غيرهم في انسابهم فقيل أهل مصر قبط وكان فيهم من يعرف نسبه واتصاله بمصر بن ينصر بن حام الى

(١) الذي في المسعودي بيصر في سائر الفصل فاليحرر

بعد الثلاثمائة ولما هلك مصر ملك اشمون ثم ملك ضنا بن مصر ثم ملك بعده اتريب ابن مصر ثم بعده ساليق بن دارس ثم حرايا بن ساليق ثم كالى بن حرايا نحو مائة سنة ثم باليا بن حرايا ثم لوطس بن باليا سبعين سنة ثم ابنته حوريا ثلاثين سنة ثم امرأة يقال لها مأموم وكثر ولد ينصر بن حام بمصر فتشعبوا فطمعت فيهم ملوك الارض فسار اليهم من الشام ملك من العماليق يقال له الوليد بن دومع وغلب على الملك وانقاد اليه واستقام له الأمر ثم ملك الريان بن الوليد العملاقى وهو فرعون يوسف ثم ملك دارم بن الريان بن الوليد ثم ملك كامس بن معدان العملاقي ثم ملك الوليد ابن مصعب وهو فرعون موسى وقد تنوزع فيه فقيل هو من لخم من الشام وقيل هو من الاقباط من ولد مصر ولما أهلك الله فرعون خشي الباقون بمصر ان تغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم امرأة اسمها دلوكه فسورت بلاد مصر ورتبت الحرس وبقي أثر سورها الى مابعد الاسلام بسنين وملكت ثلاثين سنة واتخذت البرابي التي بمصر والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحية وصورت دوابهم كذلك وصورت من يرد في البحر من المغرب والشام وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة أسرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان وجعلت ذلك في أوقات حركات فلكية حين اتصالها بالمؤثرات العلوية وكانت اذا ورد عليها جيش من أي الجهات غورت تلك الصور التي في البرابي من الابل وغيرها فيتغور مافي ذلك الجيش وينقطع عنهم بأسه فكلما أقبل جيش من جهة غورت الصور التي تقابله فهابتهم الملوك وقد تكلم الناس في عجائب برابي مصر وما فعلته تلك العجوز من الحكمة مستفيض لاننك فيه ووجد على شيء منها مكتوبا احذر العبيد المعتقين والاحداث المقربين والجند المعتدين والنبط المستعربين ووجد مكتوبا أيضاً

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل مايشاء

وكانت هذه الأمة التي اتخذت البرابي لهجت بالنظر في أحكام النجوم ومعرفة أسرار الطبيعة وكان عندها علم دلت عليه النجوم ان سيكون طوفان في الارض إما من نار يحرق ماعليها أوماء يغرقها أو سيف يبيد أهلها فخافوا من دثور العلم فاتخذوا هذه البرابي لذلك ورسموا فيها علومهم بالصور والتماثيل والكتابة وجعلوا بنيانها نوعين طيناً وحجرا وقالت ان جاء الطوفان نارا استحجر مايبنى بالطين وان جاء ماء بقي مايبنى بالحجارة وحفظت العلوم وهذا اما قيل والله أعلم من أن الطوفان الذي كانوا يرقبونه ولم يعاينوه أنار هو أم ماء أم سيف وقد كان سيفا أتى على جميع أهل مصر من أمر أصحابها وملك نزل بها فاباد أهلها قال ومصداق ذلك ما يوجد بتنيس من التلال فيها رمم الناس من صغير وكبير ومايوجد بمصر وصعيدها من الناس المنكب بعضهم على بعض في كهوف ومغارات وفي مواضع كثيرة لا يدرى من هم من الامم فلا النصارى ولا اليهود تروي عن أوائلهم ذلك الأمر وشأنه ولا المسلمون ولا وجد تاريخ ينبئي عن حالهم وسيأتي زبدة من هذه العجائب عند ذكر عجائب الاقاليم ثم ملك دركوش بن ملوطس ثم نورش بن دركوش ثم يعش ابنه خمسين سنة ثم ديباس ثم نورش عشرين سنة ثم نعوطس عشرين سنة ثم مماكيل ثم فرعون هو الاعرج وكانت له حروب وسير في الارض وغزا بني اسرائيل وخرب بيت المقدس ثم مرينوس وله حروب كثيرة بالمغرب ثم ابنه نقاس ثمانين سنة ثم قومس بن نقاس عشرين سنة ثم كايل وله حروب بالمغرب وغزاه بخت نصر ولما زال بختنصر عن مصر ملكتها الروم فتنصر أهلها الى ان ملك كسرى انوشروان فملك الشام ومصر عشرين سنة وكان بين الروم وفارس في هذه المدة حروب كثيرة فكان أهل مصر يؤدون خراجين الى فارس والى الروم ثم انجلت فارس عن مصر والشام فغلبت الروم عليهما وانتهرت النصرانية الى ان أتى الاسلام وكان من أمر المقوقس مع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان الى ان افتتحها عمرو بن العاص وبنى عمرو الفسطاط وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وفي بعض السنة منف وفي بعضها قصر

الشمع فعدة ملوك مصر من الفراعنة اثنان وثلاثون فرعونا ومن ملوك بابل وهم العماليق الذين ظهروا اليها من الشام أربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك قبل ظهور المسيح عليه السلام وملكها ملوك من الفرس قبل الاكاسرة وعدة سنيهم ألف وثلاثمائة سنة

تتمة في ذكر حكماء اليونان وما أحدثوه من العلوم

فأولهم هرمس وهو الذي يزعم بعض الصابئة أنه نبي مرسل وانه ادريس ويسندون اليه شرائعهم وتعظيمهم السبعة السيارة والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبائح قال أبو معشر هو أول من تكلم في العلويات وجده كيومرث وهو آدم وهو أول من اتخذ الهياكل ومجد الله تعالى فيها وأول من تكلم في الطب وصنف فيه بلغة زمانه وأول من أنذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه مصر وبنى الاهرام بسبب ذلك وبنى البرابي والجبل المعروف وبربأة اخميم وصور فيها الصناعات وصناعها نقشاً وأشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصاً على تخليدها من بعده وزعم الصابئة ان النبوة بعده لاسقنبلينوس وأصل اسمه بلينوس فزيد فيه تعظيما وكذلك في رسطو زيد في اسمه تعظيما فقيل ارسطوطاليس ومذهبهم في ذلك انه كلما مهر وعظم زيد حرفان أو حرف وكان بلينوس قد أخذ العلوم عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسة وزعم آخرون ان هرمس صاحب بلينوس كان بعد الطوفان قال يعقوب الكندي وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم كان فيلسوفا عالما بطبائع الادوية جوالا في الارض عالما بنصب المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وهو صاحب الطلسمات الاندلسية وكان بلينوس هذا تلميذه طاف معه البلاد فلما خرجا من الهند الى فارس خلفه ببابل فظهر له في الطب وقائع عجيبة ومعجزات باهرة الى ان كثرت فيه الاقاويل قالوا هو نبي أو ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله تعالى رفعه في عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في هيكل يعرف بهيكل اسقنبلينوس ويدل على

ذلك قول جالينوس في بعض كتبه ان الله سبحانه وتعالى لما خلصني من مرض عرض لي حججت الى بينه المسمي اسقنبليوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلم الناس مركبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة حكى جالينوس ان الله تعالى أوحى الى اسقنبلينوس اني الى ان اسميك ملكا أقرب من ان اسميك انسانا وكان معظما عند اليونان يستسقون بقبره ويوقدون عليه كل ليلة ألف قنديل وخلف ابنين ماهرين في الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب إلا لاولادهما ولا يدخلان فيه غريبا فكان ذلك الى بقراط وهو السادس عشر من ولده قال جالينوس والهيكل صورته رجل ملتحي قائما مشمرا مجموع الثياب يدل بهذه الهيئة الى انه ينبغي للاطباء ان يستعدوا في جميع الاوقات وبيده عصا من شجر الخلاف فانه يطرد بها الامراض وهي مشعبة تدل على كثرة شعب الطب مصور عليها حيوان طويل العمر وهو التنين ومن صفاته حدة البصر والسهر وطول العمر وسلخ لباسه يشير به الى حدة البصر والتأمل والسهر في ذلك وان الطب اذا روعي فيه ذلك كانت ثمرته سلخ لباس الشيخوخة وطول العمر وأراد بذلك تحريض الاطباء ومن كلامه: الضيعة عند الكفور اضاعة النعمة ، المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يمشي ولا يبرح ولا يعرف ماهو فاعل **أفلاطون بن ارسطا من القدماء المجتهدين معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمن ازدشير الاول وتلمذ اسقراط ولما مات سقراط مسموما قام مقامه وأخذ عنه وعن طماوس وفيثاغورس وغيره وضم الى الالهيات الطبيعيات والرياضيات وهو أحد المشائين ومعنى المشائين انه كان من رأيهم رياضة البدن بالسعي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة في تلك الحال وأمر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم أولادهم فاتخذوها مزخرفة بالذهب مصورة فيها أنواع الصور المستحسنة التي ترتاح بها النفوس فاذا حفظ الصبي علما صعد على درج مجلس بديع هنالك واجتمع كبار المملكة فيتكلم بما حفظه على رؤوسهم وعليه التاج ويسمى حكيما كل ذلك

ترغيباً للصبي في الاشتغال وفي يوم من هذه الايام ظهر ارسطو كما سيأتي ولافلاطون أراء ومذاهب أخذها عنه ارسطو وخالفه في بعضها مثل حدوث العالم وغيره وكان يصور لافلاطون الصورة ويؤتي بها اليه فيقول من خلق هذه الصورة كذا وكذا فصور له صورته فقال له من خلق هذه الصورة كذا وكذا وهو محب للزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم ولولا اني احبس نفسي عنه لفعلت: ومن كلامه ان الله تعالى بقدر مايعطي من الحكمة يمنع من الرزق قيل له ولم قال لأن الحكمة حظ النفس الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبة على الشهوانية فالمال والحكمة متغايران: وقال لاينبغي اذا فعلت شيئاً اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلت ذلك كنت أنت القاذف لنفسك: وقال عقول الناس مدونة في رؤس أقلامهم وظاهرة في اختيارهم وقيل له بماذا ينتصف الانسان من حسوده فقال بأن يزداد فضلا في نفسه: وقال الملك كالبحر تستمد منه الانهار فان كان عذبا عذبت والا لا: وقال ينبغي لمن يأخذ على أيدي الاحداث ان يدع موضعاً للعذر لئلا يضطر الى القحة بكثرة التوبيخ: وقيل له فلان لا يعرف الشر فقال اذاً لا يعرف الخير يريد أن تكون الأمور متميزة عند الانسان فانه بعد تمييزها يختار منها واذا لم يوضحها التمييز بطل اختياره ومتى بطل اختياره خيف عليه الوقوع في مهلكاتها : وقال من القبيح ان نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح أبداننا ولا نمتنع من القبائح لتصفو نفسنا ورئيس الاشراقيين أفلاطون ومنهم الشيخ المقتول وسموا بالاشراقيين لأن حكمتهم كشفية ذوقية فنسبت الى الاشراق وهو ظهور الانوار العقلية ولمعانها على الانفس عند تجردها **ارسطا طاليس ابن سقوما حوس المعروف بالمعلم الاول وسمي بذلك لانه أول من وضع التعاليم المنطقية وأخرجها من القوة الى الفعل وهو رئيس المشائين لأن الحكماء مشت في ركابه مستفيدة منه ومن المشائين الاسلاميين أبو نصر الفارابي وابن سينا ويقال لهما الشيخان ويقال للفارابي المعلم الثاني وقيل لانهم مشوا مع الدليل والنظر وقيل سمي المعلم الاول لانه أول من دون

الحكمة باللغة اليونانية ثم نقلها الفارابي للعربية فسمي المعلم الثاني ثم مارس فيها ابن سينا وصنف فسمي المعلم الثالث : وكان سبب محبة أفلاطون له والقاء العلوم اليه ان أباه كان قد أسلمه اليه صغيراً ثم مات واستمر ارسطاطاليس في خدمته وكان روسطانس الملك اتخذ لولده تطافورس بيتا للحكمة وأمر أفلاطون بتعليمه وكان غلاما متخلقا قليل الفهم وارسطاليس ذكيا فكان أفلاطون يعلم تطافورس الادب والحكمة وأرسطاليس يعي ذلك سراً ويرسخ في صدره حتى اذا كان يوم العيد لبس تطافورس التاج وحضر الملك وأهل المملكة وصعد أفلاطون وولد الملك الى مجلس الحكمة على رؤوس الاشهاد فلم يورد الغلام شيئا ولا نطق بحرف فاعتذر أفلاطون بأنه لم يقصر في التعليم ثم قال يامعشر التلامذة من فيكم من ينوب عنه فبدر أرسطاليس وصعد وسرد جميع ما علمه أفلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفا قال أفلاطون أيها الملك هذه الحكمة التى ألقيتها الى ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما الحيلة في الرزق والحرمان ثم انصرفوا وقد اغتبط أفلاطون بأرسطاليس واعتنى به ومكث عنده نيفا وعشرين سنة وكان كثير التعظيم لأرسطاليس بحيث انه اذا جلس للحكمة واستدعوا الكلام قال اصبروا حتى يحضر العقل أوحتى يحضر الناس فاذا حضر أرسطاليس قال تكلموا ثم مات أفلاطون وقد أخذ عنه جميع علومه وخالفه في مسائل استدركها عليه وكان يقول انا لنحب أفلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة ووضع علم المنطق وقال احقكم بالانسانية ابلغكم منطقا وأوصلكم الي عبارة ذات أنفسكم بالايجاز وصنف في جميع الحكمة والفلسفة وقد كان تسلم الاسكندر بن فيلفوس من أبيه وهذبه وولي المملكة فكان مشيره وبمنزلة وزيره الى وفاة الاسكندر وعاش بعده قليلا ثم مات ولما مات وضعت جثته في اناء من نحاس وعلق في جزيرة صقلية فكان أهل البلد يجتمعون اليها عند المشاورة والمدارسة لذكاء عقولهم وصحة أفكارهم وربما استسقوا به ومن كلامه ما كتب به الى الاسكندر لا تنخدع للهوى وان خيل اليك ان انخداعك خداعه فقد

يسترسل الانسان وهو يظن انه متحفظ وأجمع من سياستك بين بدارلاحدة فيه وريث لاغفلة معه وأمزج كل شكل بشكله وكن نصيح نفسك فليس لك أرأف بك منك واذا أشكل عليك أمر فاضرع الى الله تعالى الذي بلغك هذه الغاية فانه يفتح لك المغلاق واذا فاتك شيء فاعلم ان ذلك لسهو عرض في الشكر على ماأفادك ومهما أخطأك شيء فلا يخطئك الفكر في الرحيل عن هذه الدار .. وقال ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار .. رأى انسانا سمينا فقال ماأشدعنايتك برفع سور جسمك .. وقال مقدم الرأس الفكر ومؤخره الذكر ودليله ان المفكر يطأطيء رأسه والمتذكر يرفعه .. وقال من علم ان الفناء مستول على كونه هانت عليه المصائب وأكثر الامثال فى شعر المتنبي من كلامه وقد أفرد الحاتمي لذلك رسالة .. قال عبدالله بن طاهر عن المأمون انه رأى رجلا في المنام جلس مجلس الحكماء فقال من أنت قال أرسطاليس فقال أيها الحكيم ماأحسن الكلام قال مايستقيم فى الرأي قال ثم ماذا قال ماعدا هذا فهو ونهيق الحمير سواء قال المأمون ولو كان حيا مازاد على ذلك و وجد مثل هذا في كتبه

(بطليموس) هوصاحب المجسطي الكبير وجغرافيافي تقويم الارض والاسطرلاب وكتاب اللحون الشافية وغير ذلك ككتاب الاربع مقالات في أحكام النجوم وهوأول من شرح القول على حركات الفلك وأخرج علم الهندسة من القول الى الفعل وأكثر الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر و بطليموس لقب ملوكهم وسبب ملكه انه لما مات بطليموس الصائغ ملك اليونان لم يكن في أهل بيته من يصلح بعده فذكر لليونان رجل صالح فقال بطليموس انه لايصلح للملك قالوا لم قال لأنه كثير الخصومة وليس يخلو ذو خصومة من أن يكون ظالما أو مظلوما فان كان ظالما فلا يصلح لظلمه وان كان مظلوما فلا يصلح لضعفه قالوا صدقت وأنت أولى فولوه قال بعضهم ليس بطليموس الحكيم من ملوك اليونان بل رجل حكيم كان في زمن أنطليوس أحد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثيرة والدليل عليه انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد

الشمس بالاسكندريةسنة ثلاثمائة وثلاثين لبختنصر وكان من بختنصر الى ملك دارا أربعمائة وتسع وعشرون سنة ومن قبل دارا الى زوال ملك اليونان على يد اغسطس الى ملك انطليوس مائة وسبعون سنة فيكون ذلك موافقا لحكاية بطليموس في كتابه ووضع الاسطرلاب وهو باليونانية ميزان الشمس فاسطر هو الشمس ولاب هو الميزان يعرف به مقدار الساعات وأخذ الارصاد ومطالع الكواكب وغير ذلك وبه مثلت هيئة الفلك ووضع الكرة قال السنديان الاسطرلاب كرة مطبوعة ككرة من شمع ضغطتها اليدان فصارت دائرة . . وزعم بطليموس أن الافلاك تسعة وأولها أقربها الى الارض وأصغرها وهو فلك القمر ثم مايليه وهو عطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل والثامن فلك البروج وفيه سائر الكواكب الثابتة والتاسع الاعظم الحاكم على جميع الافلاك وسمي الاثير لأنه يؤثر في غيره ولا يؤثر الغير فيه والقسري لأنه يدير الافلاك دورة قسرية في كل يوم وليلة وهيئة البروج مثال البطيخة المخططة أعلاها وأسفلها كالنقطتين وكل بيت بين خطين بمنزلة البروج وان الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانية من المشرق الى المغرب كل يوم دورة واحدة والافلاك الثمانية تدور من المغرب الى المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الماء وفيها رجل مصعد وزعم أبوحيان التوحيدي عن بكير انه كان يقول دون فلك القمر فلكان هماسبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرتين وقد تفرد بهذا ولم يوافقه أحدمنهم ولم يأت ببرهان لصحة مدعاه (ومن كلام بطليموس) ماأحسن الانسان ان يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن لايشتهي مالا ينبغي . . وقال ينبغي للعاقل أن ينظر كل يوم في المرآة فان رأى وجهه حسنا فلا يشنه بقبيح وان رآه دميماً فلا يجمع بين قبيحين . . وسمع جماعة من أصحابه حول خيمته يقعون فيه فهز رمحا بين يديه ليعلمهم انه يسمعهم وان يتباعدوا عنه قدر رمح ثم يقولون ما أحبوا . . وكان يقول انما نحن كائنون في الزمن الذي يأتي من بعد زمننا هذا وانما الكون والوجود الحقيقي ذلك

السكون وذلك العالم

(بقراط بن أقليدوس) كان في زمن بهمن بن أسفنديار ويقال انه سابع الأطباء الذين أولهم اسقنبلينوس وهو قبل سقراط وأفلاطون الذي نظر في صناعة الطب فوجدها قد كادت تبيد لقلة أبناء المورثين لها من آل اسقنبلينوس فانهم كانوا يلقنونها الابناء ولا يكتبونها فيتعلمها غيرهم فبث ابقراط هذه الصناعة في الناس وعلمها الغرباء وعهد الى الاطباء عهداً طويلا قال جالينوس ان ابقراط ما كان يدانيه أهل زمانه في الطب وأمر النجوم وهو أول من اتخذ البيمارستان وذلك أنه اتخذ بالقرب من داره موضعاً منفرداً للمرضى وجعل لهم خدماً يقوّمون بمداواتهم سماه أخشيد وكن أي مجمع المرضى وكذلك لفظ البيمارستان بالفارسي ولم يرغب ابقراط في الاتصال بالملوك حتى أنه كتب ملك الفرس الى عامله ببلاد اليونان بحمل ابقراط اليه لاجل وباء عرض فى بلاده وانه يدفع اليه مائة قنطار من الذهب ويضمن له ملك اليونان بمثل ذلك وضمن له مهادنة سنتين فلم يجب ابقراط الى ذلك وأبى أهل بلده وقالوا ان خرج خرجنا ولو قتلنا دونه وتفسير ابقراط ضامن الخير . ومن كلامه الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع يعني المآكل والمشارب . وقال خير الغذاء بواكره وخير العشاء بواصره يعني المبادرة في أول النهار فى الغداء وفي بقايا الضوء في العشاء . وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه . وسئل كم ينبغي للانسان أن يجامع قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في كل أسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شاء أخرجها . ولما حضرته الوفات قال خذوا مني صفي العلم من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره

(جالينوس) هو آخر الحكماء المشهورين يسمى خاتمة المعلمين وذلك أنه حين ظهر وجد الطب قد كثر فيه أقوال الاطباء السوفسطائيين انتدب لابطال آرائهم وشيد آراء أبقراط وتابعيه وساح وتطلب الحشائش وجرب وقاس أمزجتها وطبائعها وشرح

الاعضاء ووضع الكتب الفاخرة في جميع ذلك وأشهرها الكتب الستة التى شرحها الاسكندرانيون ولم يأت بعده إلا من هو دونه ومات بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم يره قيل انه لما بلغه دعوة المسيح واحياؤه الموتى وخلق الطير وابراء الاكمه والابرص قال لمن حوله من التلامذة إن علم من هذا الآتي بما لاتستقل به الطبيعة سفه قبل ماأدعاه لا يخاطب ولا يحمل فيما ادعاه على ماتقدم العلم به من السفه وان لم يتقدم دعواه سفه يطلب بالبيان لامكانه ماوراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق في ابتداء قرن يأتي في الزمان للاضطرار عليه عند ظهور الفساد في الارض سبيله الدعوى بما لاتستقل به الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة دعواه فمن سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته : وتجهز للاجتماع به وسار فمات في طريقه بمدينة الفرما وهي قرب شاطئ بحيرة تنيس وبها قبره . ولما اشتد به المرض قيل له ألا تتداوى فقال اذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات مبطونا ومات أرسطاليس بالسل ومات افلاطون بالبرسام ومات ابقراط بالفالج ومات ابن سينا بالسحج قال بعضهم

بقراط مفلوجا مضى لسبيله ومبرسما قد مات أفلاطون
ومضى أرسطاليس مسلولا وجا لينوس مات وانه مبطون
وأبو علي قد قضى من سحجه يوما وليس يفيده القانون
ماإن دواء الداء إلا عند من إن قال للمعدوم كن فيكون

ومر جالينوس بشيخ يزرع فقال له ماتزرع قال المشمش ثمرها لي ولك لاني أبيعها للناس فآخذ منهم ثمنها فيأكلونها فيمرضون فتأخذ من أموالهم لتداويهم . ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم بين رياح أربع يعني الطبائع . وقال الانسان الى اجتناب مايضره أحوج منه الى تناول ماينفعه . وقال من كان له درهم فليجعل نصفه في النرجس فانه راعى الدماغ والدماغ راعي العقل . وقد أدرك جالينوس بطليموس الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر في أيامه وذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع

كتاب أفلاطون في سياسة المدن وشيخ جالينوس في الطب اليانوس الذي توجه لانطاكية في سنة و بيئة بالترياق الفاروقي فمن شرب منه قبل المرض نجا و بعده قد ينجو قيل ومن زعم ان جالينوس كان في زمن المسيح فقدوهم لأنه صرح في كتابه الموسوم بالتشريح انه صنعه في زمن انطرينايوس قال في شرح كتاب أفلاطون في الاخلاق هؤلاء القوم الذين يسمون نصارى تراهم قدبنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات وليسوا بأقل من الفلاسفة الحقيقيين بأعمالهم يحبون العفة و يرون الصوم والصلاح و يحسنون المكالمة وفيهم اناس لايتدنسون بالنساء أراد بالرموز الامثال المضروبة في الانجيل للمكوت السموات . . وقيل مات جالينوس بمدينة صقلية وعمره ثمان وثمانون سنة وكان في عصره ثاؤل الرياضي الاسكندراني وهو مؤلف الزيج المسمى بالقانون ومؤلف كتاب ذات الحلق وهي الآلات التي ترصد بها الكواكب وكتاب الاسطرلاب و كتاب المدخل الى المجسطي انتهى وقد يجيء ذكر بعض الاسلاميين من الحكماء وغيرهم ان شاء الله تعالى

امة السودان وأنسابهم

قال المسعودي لما تفرق ولد نوح في الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر وافترقوا طائفة ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والزنج وسار فريق نحو المغرب وهم أنواع كثيرة كالزغاوة والفافو ومديد ولولو (١) وغير ذلك ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب وصارت الزنج من المكين والمسكون وبربر وأنواع غيرهم و يتصلون الى الدهلك والزيلع وهؤلاء هم أصحاب جلود النمور واتخذوا دار ملك وسموا ملكهم لوقليمن وهي سمة لسائر ملوكهم يركب في ثلاثمائة ألف فارس ودوابهم البقر ليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا إبل ولا يعرفون الثلج ولا البرد ولا غيرهم من الاحابيش ومنهم اناس محددة الاسنان يأكل بعضهم بعضاً ومساكن

(١) الذي في المسعودي المطبوع هكذا والغافو ومرتك وكوكو

الزنج من حد الخليج المتشعب من أعلا النيل الى بلاد سفالة و واق واق ومقدارمسافة
مسا كنهم طولا وعرضاً نحو سبعمائة فرسخ أودية وجبال و رمال والفيلة في أرضهم في
غاية الكثرة وحشية غير مستأنسة ولا يستعملونها لشيء بل يقتلونها بالحيلة بان يطرحوا
لها في الماء شيئاً من الشجر المسكر فاذا شربته سقطت وهي لامفاصل لقوائمها ولا ركب
وتحمل أنيابها الى عمان والى الصين والهند وأهل الصين يتخذونه لمنافع شتى منها عمد
للملوك وجميع القواد والحواشي فلا يدخل أحد منهم على الملك بالحديد أبدا بل بتلك
العمد و يستعملونه دخنة لبيوت أصنامهم وهيا كلهم كاستعمال النصارى دخنة مريم في
كنائسهم وغيرها من الابخرة وأهل الصين لايتخذون الفيلة مراكب و يتطيرون
منها لأمر كان في القديم في بعض حروبهم والزنج لاينتفعون بشيء من العاج ولا
يتجملون إلا بالحديد فقط و بفرهم تجري كالخيل بسروج ولجم ورؤي في الري بقر
تبول كالخيل وتثور بحملها كما تثور الابل تحمل عليها الميتة من الحيوانات وملا كها نوع
من المجوس لهم قرية خارج الري لايسكنها غيرهم فاذا مات بالري أو قزوين شيء
مما ذكر من البهائم حمله هؤلاء الى قريتهم وأكلوه وهذا البقر الغالب عليه حمرة
الحدق تنفر منه أجناس البقر . تفسير ملك الزنج الذي هو لوقليمن معناه ابن الرب الكبير
ومتى جار فيهم قتلوه وأحرموا عقبه الملك و يسمون الخالق عز وجل مكلنجلو وتفسره
الرب الكبير وهم أهل فصاحة بلغتهم ولهم خطب بها يقف الزاهد منهم ويخطبهم بها
ويذكرهم بحال الماضي من ملوكهم وليس لهم شريعة يرجعون اليها بل رسوم لملكهم
وأنواع من السياسات والغالب من قوتهم الذرة ونبت يقال له الكلاري كالكمأة
و يغتذون بالعسل واللحم أيضاً وجزائرهم في البحر لاتحصى ﴿وأما النوبة﴾ فافترقت
فرقتين في شرقي النيل وغربه على شاطئه واتصلت باصوان وغيره ولهم مدينة عظيمة
اسمها سربة ﴿واماالبجة﴾ فانها نزلت بين القلزم والنيل وتشعبوا وملكوا عليهم ملكا وفي
أرضهم التبر والزمرد ويغيرون بالبخت على النوبة وقد كانت النوبة أشد منهم الى

ان قوي الاسـلام وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب و بلاد العلابي والعيدان
ونزل بتلك الديار خلق من ربيعة بن نزار فاشتدت شوكتهم وتزوجوا من البجة فقوي
كل بصاحبه على قحطان ومضر ممن سكن بتلك الديار ثم قال المسعودي وفي وقتنا وهو
سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن مروان بن اسحاق وهو من ربيعة يركب في ثلاثة
آلاف منها وثلاثين ألفاً من اليمن ومضر على البخت وهم مساهوا تلك الناحية ﴿وأما الحبشة﴾
فاسم دار مملكتهم كمي وهي دار مملكة النجاشي ولهم ساحل لهم فيـه مدن كثيرة
مقابل لبلاد اليمن وهذه المدن فيها خلق من المسلمين كزيلع والدهلك وناصع و بين
ساحل الحبشة وساحل زبيد في القديم ثلاثة أيام بحرا ومن هذا الموضع عبرت الحبشة
حين ملكت اليمن في أيام ذي نواس وهو صاحب الاخدود وهذا الموضع من البحر بين
هذين الشطين يعني ساحل اليمن وساحل الحبشة أقل المواضع عرضاً وهنا لك جزائر
بين هذين الساحلين منها جزيرة العقل فيها ماء يعرف بماء العقل يفعل في القرائح والذكاء
فعلا عجيباً وقد ذكره بعض الفلاسفة بذلك وذكر ماحوله من خواص نباته وفي هذا
البحر سقطرى بعد عدن واليها يضاف الصبر السقطري ولا يجلب الا منها وقـد كان
ارسطاليس كتب الى الاسكندر بن فيلبس حين سار الى الشام يوصيه بهذه الجزيرة وان
يبعث اليها من يسكنها من اليونان لاجل الصبر الذي يقع في الايارجات وغيرها فسير
الاسكندر من يسكنها من اليونان وأكثرهم من مدينة ارسطاليس وهي ارسطاعور
فغلبوا من كان ثمة من ملوك الهند وملكوا الجزيرة وكان للهند بها صنم عظيم فنقلوه
وتناسل اليونان ثمة ولما ظهر المسيح تنصر من فيها وليس في الدنيا قوم من اليونان
يحفظون انسابهم ولم يداخلهم غيرهم إلا هؤلاء وأما غير هؤلاء من الحبشة الذين أمعنوا
في المغرب مثل الزغاوة والكركر والقراقر ومرندة والقرماطن وزويلة وغيرهم ولكل
واحد منهم ملك ودار مملكة وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح عمرو
بن العاصي مصر كتب اليـه بمحاربة النوبة فغزاهم المسلمون وأبا عمرو أن يصالحهم

حتى صرف عن مصر وولي عبد الله بن سعد فصالحهم على رؤس من السبي معلومة مما يسبي هذا الملك المجاور للمسلمين وهو ملك مريس وغيرها وصار ماقبض من ذلك السبي سنة جارية تحمل الى ملك مصر الى ما بعد الثلاثمائة والاربعين وكان يسمى هذا السبي بمصر والنوبة البقط وعدده ثلاثمائة وخمسةوستون رأسا لبيت المال بشرط الهدنة بينهم و بين النوبة ولامير مصر أربعون ولنائبه باصوان و هو المتولي للسبي عشرون وللحاكم المقيم باصوان خمسة أوأصوان هـذه سكنها خلق كثير من العرب من قحطان و نزار و ربيعة وخلق من قريش وأكثرهم منتقل من الحجاز ولهم نخل كثير هناك وقد ابتيعت من النوبة في دولة الاموريين والعباسيين فاستدعى ملك النوبة المأمون على هؤلاء بوفد بعثهم الى الفسطاط وذكروا عنه أن أناسا من أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعاً من ضياعهم ممن جاورهم من أهل أصوان وانها ضياعه والقوم عبيده يعمرون له فيها فرد المأمون الأمر الى حاكم أصوان ومن قبله من علمائها فعلموا أنها ستسترجع منهم فاحتالوا على النوبة بان تقدموا الى من باعهم من النوبة انهم اذا تقدموا لدى الحاكم لا يقرون لملكهم بالعبودية وان يقولوا سبيلنا سبيل المسلمين مع ملكهم فان كنتم أنتم عبيد لملككم وأموالكم له فنحن كذلك فقالوا هذا القول حين حصل الاجتماع برسول الملك فقضى الملك في البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم وتوارث الناس تلك الضياع من بلاد مريس وصارت النوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين نوع احرار وهم أهل هذه القصة المذكورة وآخرون عبيد ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الأعلى في اعمال مدينة قفط واصوان أقرب مدينة من النوبة يختلطون بهم وتليهم قفط وقوص أيضاً وأما بلاد الواحات وهي بين مصر والاسكندرية والصعيد والمغرب وأرض الاحابش وملكهم يركب في ألوف من الناس وأرضهم شبية و زاجية ولهم عيون حامضة وقد ذكر صاحب المنطق ان ببعض المواضع عيون حامضة تستعمل كاستعمال الخل

(أمة الصقالبة وملوكهم)

الصقالبة من ولد يافث واليه ترجع أجناس الصقالبة ومساكنهم بالجرا الى أدنى المغرب وهم أجناس مختلفة بينهم حروب ولهم ملوك ومنهم نصارى يعقوبية ومنهم من لا كتاب له بل جاهلية لا يعرفون شيئاً من الشرائع وهم أجناس جنس كان الملك فيهم قديماً وكان ملكهم يدعى ماحل وملك الجنس الثاني يدعى ولينانا وقسم يقال لهم بسربيق يحرقون ملكهم بالنار اذا مات ويحرقون أنفسهم ودوابهم ولهم أفعال من ذلك كأفعال الهند وهؤلاء متصلون بالشرق بعيدون عن الغرب ولهم ملك يقال له ملك الدير ولهم مدن واسعة وعمائر كثيرة ويلي هذا الملك من الصقالبة ملك الافرنج وله مدن وعمائر كثيرة ويلي هذا الملك من الصقالبة ملك الترك ولهم حروب مع بعضهم بعضاً وهذا الجنس أحسن الصقالبة صوراً وأكثرهم عدداً وأشدهم بأساً والصقالبة أجناس كثيرة لا يسعهم الحصر وأصل ملوكهم كما سبق ماحل ولينانا * أمة الافرنج والجلالقة وملوكهم الافرنج والصقالبة والنوكير والاشبان ويأجوج ومأجوج والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة من حد الجرا وهو الشمال وجميع هذه الامم من ولد يافث بن نوح على اختلاف في الرواية بين الشرعيين وغيرهم والافرنج أشد هؤلاء الاجناس بأساً إلا الجلالقة فهم أشد منهم بأساً وأعظمهم نكاية والرجل منهم يقاوم عدة من الافرنجة وكلمة الافرنجة متفقة على ملك واحد ومدنهم نحو من مائة وخمسين مدينة غير القرى والكور وكان أوائل بلاد الافرنج قبل ظهور الاسلام فى البحر جزيرة رودس واقريطش وكانت لهم صقلية وأفريقية وثم جزيرة تعرف بالركان تخرج منها أجسام من نار كاجسام الناس بلا رؤوس تعلو في الهواء ثم تسقط في البحر فتطفوا وهي الحجارة التي يحك بها الكتابة من الدفاتر جفاف بيض على هيئة الشهد وفي تلك الجزيرة أطمة معروفة بأطمة صقلية وفيها دفن قرقرنوس الحكيم الذي صنف كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى علم المنطق

امة النوكير (١) وملوكهم

تقدم أنهم من ولد يافث بلادهم متصلة بالمغرب ومحلهم الجرا ولهم جزائر كثيرة أهل بأس ومنعة وأسماء ملوكهم دائما اركيس ومدينتهم تبت يخترقها نهر عظيم من جانبيها وهو أحد العجائب العظام يقال له سانيط : قال المسعودي أول ملوك الافرنجة قلوزويه وكان مجوسيا ثم لزريق ابنه ثم دفشرت ثم قركان بن دفشرت ثم ابنه تنين ثم نازلة بن تنين ستا وعشرين سنة وكان في أيام الحكم صاحب الاندلس ثم لزريق بن نازلة ثمانيا وعشرين سنة وحاصر طرسوسة ثم نازلة ابنه وهادن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان محمد يخاطب بالامام وولي تسعا وثلاثين سنة ثم ابن لزريق ستة أعوام ثم وثب عليه برشة قائد ملك افرنجة واستولى على ملكهم ثمان سنين وهو الذي صالح المجوس عن بلاده سبع سنين بستمائة رطل ذهب ومثلها فضة يؤديها الى ملك الافرنجة ثم ولي نازلة بن يعرين أربع سنين ثم نازلة أيضا اخوه ابن لزريق بن نازلة بقي ملكا الى ما بعد الثلاثمائة والثلاثين. وأشد ما على الاندلس من الامم المحاربة لهم الجلالقة وملك الجلالقة يقال له ردمير وديار الافرنجة والجلالقة والصقالبة والنوكير وغيرهم ممن ذكر متقاربة من بعضها وأكثرهم حربا لاهل الاندلس وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام صار الى الاندلس في أول الدولة العباسية وله أخبار في كيفية وصوله اليها ودار مملكة الاندلس قرطبة ويجاورهم من ولد يافث خلق كثير وكان ملكهم في صدر الاسلام يركب في مائة الف

خاتمة مما زاده ابن الشحنة وخالف غيره فيه

قال : امة القبط هم من ولد حام بن نوح مسكناهم بديار مصر كانوا صابئة فعبدوا الهياكل والاصنام وكان منهم علماء الطلسمات والنيرنجيات والمرادي المجوفة والكيمياء ** امة السودان قال هم من ولد حام مجوس يعبدون الحيات

(١) الذي في المسعودي النوبرد

والاوثان ومنهم الحبوش و بلادهم تقابل الحجار و بينهما البحر و يجاورهم من الجنوب الزيلع ومنهم لقمان الحكيم و بلال بن حمامة وذو النون المصري ومنهم البجاة شديدوا السواد يعبدون الاوثان وفي بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل ومدن السودان في الغاية من أقصى الجنوب الغربي وراء سجلماسة التي هي أقصى المغرب بمدة مديدة من جملة مفاوزها اثنا عشر يوما لا يوجد فيها الماء يحمل اليهم الملح والنحاس ولا يعودون إلا بالذهب ومنهم الدمادم وعندهم الزرافات ومنهم الزنج أشد من الجميع سوادا ومنهم التكرور على غربي النيل **أمة الصين بلادهم واسعة عرضاً من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج فيهم العقل والسياسة والعدل وحذق الصناعة قصار القدود عراض الوجوه عظام الرؤوس مجوس يعبدون النار والاوثان ومدينتهم الكبرى حمدان**صين الصين نهايته في العمارة وليس وراءه غير المحيط ومدينته العظمى سبتا**بنو كنعان هم أهل الشام سموا شاما لسكنى سام بن نوح به فان اسمه بالعبرانية شام وكنعان نزل الشام حين تبلبلت الالسن قيل كان من الذين اتفقوا على بناء الحصن وهو كنعان بن ماريع بن حام وكل من ملك كنعان يسمى جالوت الى ان قتل داود جالوت واسمه كلباز وسبب تبلبل الالسن ان بني نوح اجتمعوا على بناء حصن بناء يبلغ السماء خوفا من الطوفان وكانوا اثنين وسبعين شعباً فجعلوا بعدد الشعوب بروجا على كل برج شعب منهم فانتقم الله تعالى منهم وفرق ألسنتهم الى لغات شتى ولم يكن عابر وافقهم على ذلك فبقيت لغته عربية ** امة البربر قال الاصح انهم طائفة من بني كنعان سكنوا المغرب حين قتل جالوت وقبائلهم كثيرة ومنهم كتامة وهم الذين أقاموا دولة الفاطميين مع أبي عبد الله الشيعي ومنهم صنهاجة ملوك افريقية ومنهم زيانة ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة وهم المصامدة الذين قاموا بنصر المهدي محمد بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن و بنوه المغرب ومنهم برغواطة والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى ولسانهم غير العربي ** امة العمالقة هم ولد

عمليق بن لاود بن سام نزلوا صنعاء اليمن حين تبلبلت الألسن وتحولوا الى الحرم وأهلكوا من قاتلهم من الامم وكان منهم جماعة بالشام وهم الذين قاتلهم سليمان و يوشع عليهما السلام فافنوهم ومنهم جماعة بخيبر والحجاز نزلوها قديماً فارسل اليهم موسى عليه السلام وأمرهم بقتلهم عن آخرهم فابقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا الى الشام وقد مات موسى فقال بنو اسرائيل قد خالفتم موسى فرجعوا الى خيبر وصارت اليهود بها من ذلك العهد حلفاء الاوس والخزرج الى زمن الاسلام

ذكر ملوك عاد

أولهم عاد الأولى : قال المسعودي الملك بعد نوح في عاد الأولى قبل غيرهم ومصداق ذلك قوله تعالى وانه أهلك عادًا الاولى وذلك دليل على تقدمهم وان هناك عادا ثانية : وعاد أول ملك ملك في الارض في هذه الأمة بعد قوم نوح وقد زادهم الله في الخلق بسطة فكانوا كالنخل طولا وأعمارًا وفوق ذلك ولم يكن إذ ذاك في الارض أمة أشد بطشا وأكثر آثارًا وأقوى نفوساً وأغلظ أكبادًا وأقوى عقولا منهم وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة و بلادهم أحقاف اليمن الى حضر موت ولما توسط عمره اجتمع له الاولاد فرأى البطن العاشر من ولده وولد ولده وشيد الملك وأقرى الضيف وانتظمت أحواله وعاش ألفاً ومائتي سنة ثم ملك بعده أكبر ولده شديد بن عاد خمسمائة سنة وثمانين سنة ثم ملك شداد بن عاد تسعمائة سنة واحتوى على سائر ممالك العالم فيما قيل وهو الذي بنى مدينة ارم ذات العماد وهذه عاد الثانية هي التي ذكرها الله تعالى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وسار شداد في ممالك الارض وطاف بالمعمور له حروب كثيرة في المشرق والمغرب والهند وغيرها وقد يجيء طرف من أخباره ان شاء الله تعالى

ذكر ثمود وملوكها

هو ثمود بن عابر بن ارم بن سام وكان ولده بين الشام والحجاز الى ساحل البحر وديارهم وبيوتهم المنحوتة في الجبال ورممهم كانت ترى فى صدر الاسلام في طريق الحجاج من قبل الشام بالقرب من وادي القرى وتلك البيوت منحوتة في الصخر بأبواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا وذلك يدل على أن أجسامهم في العظم دون مايخبر به القصاص من عظمهم وليسواهم كعاد في العظم إذ كانت آثارهم ومساكنهم تدل على عظمهم وقد شوهدت مساكنهم بالشحر وأعماله: أول ملوكهم عاد بن ارم بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام ثم ملك جندع بن عمرو بن الديل بن ارم بن ثمود بن عابر مائة سنة وتسعين سنة وملك جندع هذا بعد ان كان من أمر صالح عليه السلام ما كان باربعين سنة وقد بعث الله صالحاً نبياً وهو غلام حدث في فترة بينه وبين هود نحو مائة سنة فدعاهم الى الله تعالى والملك يومئذ عمرو المذكور فلم يجب صالحا من قومه إلا نفر يسير وكبر صالح ولم يزدادوا إلا كفراً فلما تواتر عليهم انذاره سألوه المعجزات ليعجزوه بذلك فحضر عيد لهم وقد أظهروا أوثانهم وكانوا أصحاب إبل فقالوا ياصالح ان كنت صادقا فاظهر لنا من هذه الصخرة ناقة ولتكن غراء سوداء عشراء نتوجا ذات ناصية وشعر ووبر فاستغاث بربه فتحركت الصخرة ثم انصدعت بعد تمخض شديد كتمخض المرأة حين الولادة ثم ظهر منها ناقة على ذلك الوصف ثم تلاها من الصخرة سقب نحوها في الوصف فامعنا في رعاية الكلأ فآمن خلق ممن حضر وزعيمهم جندع بن عمرو وقامت الناقة يحتلبون منها مايعم ثمود كلها لبنا وضايقتهم في الكلأ والماء وكان فيهم امرأتان ذواتا حسن وجمال فزارهما رجلان من ثمود وهما قدار بن سالف ومصدع بن مفرح والمرأتان عنيزة بنت زعيم وصدوف بنت المحيا فقالت صدوف لو كان لنا في هذا اليوم ماء لاسقيناكما خمرا وهذا يوم الناقة وورودها ولا سبيل لنا الى الشرب فقالت عنيزة بلى والله لو ان لنا رجالا لكفونا اياها وهل

هي إلا بعير من الابل فقال قدار باصدوف ان أنا كفيتك أمر الناقة مالي عندك قالت نفسي وأجابت الاخرى صاحبها بمثل ذلك فقالا ميلا علينا فشربا حتى توسطا في السكر ثم خرجا فاستغاثا بسبعة رهط وهم التسعة الذين أخبر الله عنهم انهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وقصدوا طريق الناقة في حال صدورها فضرب قدار عرقوبها بالسيف وتبعه مصدع في العرقوب الآخر بسيف فخرت الناقة لوجهها ونحرها قدار ولاذ السقب بصخرة ولحقه بعضهم فحصره وجاء صالح فرأى ذلك فتوعدهم وكان ذلك يوم الاربعاء فقالوا مستهزئين متى يكون ياصالح ماوعدتنا من العذاب عن ربك فقال تصبح وجوهكم يوم مؤنس وهو الخميس مصفرة ويوم العروبة محمرة ويوم شيار مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم أول فهم التسعة بقتل صالح وقالوا ان كان صادقا كنا قد عاجلناه قبل ان يعاجلنا وان كان كاذبا فكنا ألحقناه بناقته فأتوه ليلا فحالت الملائكة بينهم وبينه فلما أصبحوا رأوا وجوههم كما وعدهم صفراء كأنها الورس وتيقنوا صدقه وان العذاب واقع وخرج صالح في ليلة الاحد وفيهم يقول بعض من آمن بصالح

أراكم يارجال بني عتيد كأن وجوهكم طليت بورس

ويوم عروبة أحمرت وجوه مصفرة ونادوا يال مرس

ويوم شيار فاسودت وجوه من الحيين قبل طلوع شمس

فلما كان أول في ضحاة أتتهم صيحة عمت بنحس

وفيهم يقول حتاف وكان ممن اعتزلهم من المؤمنين وبان عن ديارهم

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ماإن يضام لهم في الناس من جار

لا يرهبون من الاعداء حولهم وقع السيوف ولا نزعاً بأوتار

فاهلكوا نافة كانت لربهم قد أنذروها وكانوا غير أنذار

بادوا قدار ولحم السقب بينهم هل للفحول وهل للسقب من ثار

لم يرعيا صالحا في عقر ناقته وأخفروا العهد منه أي اخفار

فصادفوا عنده من ربه حرساً فشدخوا روسهم شدخا باحجار

وقد تجيء جمل من أمثال هذه المقالات ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر ملوك مكة المشرفة ﴾

أول من ملك من جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن مي بن نبت ابن جرهم بن قحطان مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم الحارث ابن عمرو مائتي سنة ثم مضاض بن عمرو الاصغر بن الحارث بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن مي بن نبت بن جرهم بن قحطان أربعين سنة ثم انقرضت العرب من عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق وو بار وعبيل وجرهم وقد نظمهم العلامة السيد عبد الله أسعد مفتي المنورة في بيتين نقلتهما من خطه

من العرب التي كانت وبادت جديس ثم عملاق وجرهم

ثمود عبيل عاد ثم طسم وبار في المروج لقد ذكرهم

قال ابن الشحنة العرب ثلاثة أقسام بائدة وهم الذين ضلت عنا أخبارهم وبادوا وعاربة وهم الذين قبل اسماعيل ومستعربة وهم الذين نعدهم واسماعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية ولما تزوج اسماعيل من جرهم ولد له اثنا عشر ولدا منهم قيدار فتوجه اخواله وعقد له الملك بالحجاز وتولى سدانة البيت قال المسعودي ولم يبق من العرب إلا من كان من قحطان وعدنان وانمحت انسابهم وزالت آثارهم ولما أسكن ابراهيم اسماعيل بمكة مع هاجر واستودعه خالقه بواد غير ذي زرع وكان موضع البيت ربوة حمراء فأمر ابراهيم هاجر ان تتخذ عليه عريشا تسكنه وظمأ اسماعيل وهاجر الى أن أنبع الله لهما زمزماً وأقحط الشحر وعمان فتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والدار المخصبة وعليهم السميدع بن هود بن لاي بن قنطور بن كركر بن حيدان وأمعنت بنو كركر في السير فاشرف روادهم على الوادي بمكة فنظروا الطير ترتفع وتنحط فهبطوا الوادي ورأوا العريش على الربوة وفيه هاجر واسماعيل وقد رموا حول

البئر بالاحجار ومنعوه من الجريان وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال رحم الله أمنا هاجر لولا أنها بخلت ومنعت ماء زمزم من الجريان بما حوطت حوله بالاحجار لجرى الماء على وجه الارض فسلم الرواد عليها واستأذنوها في النزول على الدار وشرب الماء فأذنت لهم فنزلوا وعبل اسماعيل وتكلم بالعربية وتزوج اسماعيل بالجداء ابنة أسعد العملقي وقد كان ابراهيم استأذن سارة في زيارة اسماعيل فوافى مكة واسماعيل في الصيد ومعه أمه هاجر فسلم على الجداء زوجة اسماعيل فلم ترد السلام فقال هل من منزل قالت هو غائب فقال اذا جاء فاخبريه ان ابراهيم جاء وهو يقول لك استبدل بعتبة بيتك وغيرها وانصرف نحو الشام وراح اسماعيل وهاجر فنظر الى اشراق الوادي فقال للجداء من جاء بعدي قالت شيخ ورد وأخبرته القصة فقال ذاك أبي خليل الرحمن وقد أمرني بتخليتك فألحقي بأهلك فلا خير فيك وتسامعت جرهم بني كركر ونزولهم الوادي وخصبهم وهم في قحط فبادروا نحو مكة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن أسعد ابن رقيب بن ظالم (١) بن مي بن نبت بن جرهم فنزلوا أعلا مكة واستوطنوا مع اسماعيل والعماليق وقيل جرهم والاشهر الاول وتزوج اسماعيل زوجته الثانية وهي ساسة (٢) بنت مهلهل بن أسعد بن عوف بن مي بن نبت واستأذن ابراهيم سارة في زيارة اسماعيل فاستحلفته انه اذا أتى الموضع لا ينزل من ركابه قيل أتاها على البراق وقيل على أتان وقيل غير ذلك فلما أتى ابراهيم سلم على ساسة فتلقته بأحسن لقاء وسألها عن اسماعيل وهاجر فقالت هما في الرعي ثم عرضت عليه النزول فامتنع وقيل كانت هاجر قد ماتت ولها تسعون سنة وألحت ساسة على ابراهيم بالنزول فأبى فقدمت اليه لبنا وشرائح من الصيد فدعا فيه بالبركة وجاءته بحجر من البيت فمال على ركابه فجعلته تحت قدمه اليمين ورجلت شعره ودهنته ثم حولت الحجر الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومال برأسه نحوها بشعره فرجلته ودهنته فأثرت قدماه في الحجر فلما رأت الجرهمية ذلك أكبرته وهذا الحجر هو مقام

(١) لم يذكر ظالم في أول الترجمة فليحرر (٢) في المسعودي شامة

ابراهيم فقال لها ابراهيم ارفعيه فسيكون له شأن ونبأ بعد حين وقال لها اذا جاء اسماعيل فقولي له ان ابراهيم يقرأ عليك السلام و يقول لك احتفظ بعتبة بيتك فنعمت العتبة هي وسار راجعاً نحو الشام وقبض اسماعيل وعمره مائة وسبعة وثلاثون سنة حيال الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود وولد لاسماعيل اثنا عشر ولدا منهم نابت وقيدار وار بل ومسيم ومسمع ودوما ودوام ومشى وحداد ونيم و بطور ونابسر وقد أعقبوا جميعاً وقد كان ابراهيم قدم الى مكة ولاسماعيل تسعون سنة حين أمره الله تعالى ببناء البيت فبناه ابراهيم من حجارة عدة من الجبال وجعل طوله ثلاثين ذراعا والحجر سبعة أذرع ووضع الركن موضعه وألصق المقام ثم أمر الله ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج وقام نابت بالأمر بعد اسماعيل وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض وهو أول من ولي البيت وكان ينزل بقعيقعان من أعلا مكة فيعشر التجار هناك وملك العماليق يومئذ السميدع بن هود ومنزله أجياد من أسفل مكة فيعشر من دخل من ناحيته وكانت بينهما حروب خرج فيها الحارث بن مضاض يقعقع بالرماح فسمي الموضع الذي فيه بقعيقعان وخرج السميدع ملك العماليق بالجياد من الخيل فسمي الموضع أجيادا فكانت الوقعة على جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزور وطبخوا فسمي الموضع طابخا وكانت ولاية البيت لجرهم نحو ثلاثمائة سنة وكان آخر ملوكهم الحارث ابن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحارث بن مضاض الاكبر زاد في بناء البيت ورفعه عما كان عليه من بناء ابراهيم و بقيت جرهم في الحرم حتى فسق رجل منهم بامرأة في البيت وكان الرجل يسمي اسافا والمرأة نائلة فمسخهما الله عز وجل حجرين صيرا بعد ذلك وثنين معبودين وقيل بل حجران سميا باسمائهما فبعث الله تعالى على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك فهلك أكثرهم وكثر ولد اسماعيل وغلبوا أخوالهم جرهم وأخرجوهم من الحرم فلحقوا بجهينة وأتاهم السيل فذهب بهم وهم باضم وفي ذلك يقول الحارث بن مضاض الاصغر من قصيدة

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا لاسماعيل صهرا ووصلة ولما تدر فيها علينا الدوائر
وكناولاةالبيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
فبدلنا ربي بها دار غربة بها الذئب يعوي والعدو المحاصر

وقال

وكنا ولاة البيت والقاطن الذي اليه يوفي نذره كل محرم
وكنا بها طول الحياة وراثة لنا عن بنى مي بن نبت بن جرهم

وقال كهفنا جرهم وأية كهف وولاة لبيته والحجاب
فسقوا في الحرام بعد تقاهم واستعاضوا العقاب بعدالثواب

ثم صارت ولاية البيت في ولد أياد بن نذار وكانت لهم حروب كثيرة مع مضر حتى ظهرت عليهم مضر وارتفعوا الى العراق

(العماليق) قال المجد هم قوم من ولد لاوذ بن إرم بن سام وأبوهم عمليق كقنديل وقرطاس من لاوذ بن إرم قال المسعودي ولما طغت العمالقة سلط الله عليهم ملوك الارض فأفنتهم ومنهم من ألحق نسبهم بعيص بن اسحاق وعلماء العرب على الأول وقد تجيء زيادة : قال المسعودي قد ذكرت هذه القبائل في التوراة وكلهم يرجع الى ولد إرم بن سام بن نوح وأعقب إرم بن سام عوض بن إرم وماش بن إرم وعابر بن إرم وأعقب عوض عاد بن عوض وأعقب عابر ثمود بن عابر وأعقب ماش نبيط بن ماش وسائر النبط وملوكها ترجع الى نبيط بن ماش بن إرم بن سام وحل عاد الاحقاف وحل ثمود أكناف الحجاز وحل جديس بن عابر جو اليمامة وهو بين البحرين والحجاز وحل طسم بن لوذ بن سام الحجاز وحل عيلام بن سام الأهواز وفارس فغلبوا على العراق وهم النبط وملوك بابل وهم اليوم

نبط بالعراق وغيرها أوضع الناس قدرا :وزعم الجاحظ وغيره ان النبط خيرمن العرب لأن الله تعالى جعل النبي صلى الله عليه وسلم من غيرهم ولم يدع شرفا في الدنيا الا وقد أعراهم منه وسلبهم اياه ولا نعمة أكبر من النبي ولا بلوى أشد على قوم لم يكن النبي منهم فهم مع ذلك لهم فضل عند الله تعالى خالولهم بين النعمة والبلاء ومثل هذا الرأي وقريب منه رأي الشعوبية بل هو عينه فان حججهم قريبة من ذلك والرد عليهم بديهي ثم ولي أمر البيت بنو ربيعة وهم خزاعة قال المسعودي لما خرج عمرو بن عامر وولده من مأرب تخزع بنو ربيعة فنزلوا تهامة فسموا خزاعة لانخزاعهم ولما ثارت الحرب بين أياد ومضر كانت على أياد فقلعت اياد الحجر الاسود ودفنته في موضع فرأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها فاشترطوا على مضر انهم ان دلوهم عليه جعلوا ولاية البيت لهم فوفوا لهم بذلك و وليت خزاعة أمر البيت وكان أول من وليه منهم عمرو ابن لحى واسم لحى حارثة بن عامر فغير دين ابراهيم وبعث العرب على عبادة التماثيل لأنه خرج الى الشام فرآهم يعبدون الاصنام فاعطوه صنما فنصبه على الكعبة وقويت خزاعة وعم الناس ظلم عمرو فقال بعض الجرهميين

يا عمرو انك قد أحدثت آلهة ... شتى بمكة حول البيت أنصابا
وكان للبيت رب واحد أبدًا ... فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفن بأن الله في مهل ... سيصطفي غيركم للبيت حجابا

وعمر عمرو بن لحى ثلاثمائة سنة وخمسة وأربعين سنة : وكانت لخزاعة ومضر ثلاث خصال في ولايتهم البيت الاخاذة بالناس الى عرفة والافاضة بالناس غداة النحر الى منى قال المسعودي وآل ذلك الى أبي سيارة فدفع أبو سيارة الى منى أربعين سنة على حمار له لا يعتل في ذلك حتى أدركه الاسلام فضرب به المثل فقيل أصح من حمار أبي سيارة والنسيء المشهور وكان النسيء في بني مالك بن كنانة وكان أولهم أبو العملس حذيفة بن عبد و ولده قلع بن حذيفة و ورد الاسلام وآخرهم أبو ثمامة وكانت العرب

اذا فرغت من الحج وأرادت الصدر اجتمعت عليه فيقوم فيهم فيقول اللهم إني أحللت أحد الصفرين الصفر الاول وانسأت الآخر للعام المقبل وظهر الاسلام وقد عادت الشهور الحرام الى بدءها على ما كانت عليه في أصلها قال قال عمرو بن قيس الفارسي — المسعودي (الفراسي)

ألسنا الناسئين الى معد شهور الحل نجعلها حراما

وقد كان قصي بن كلاب تزوج ابنة خليل وهو آخر من ولي البيت من خزاعة وكان عمرو بن لحي المعمر المذكور جعل ولاية البيت الى ابنة خليل هذا وقال انها لا تقوم بفتح البيت وغلقه فجعل الفتح والغلق الى رجل من خزاعة وهو أبوغبشان فباعه ببعير وزق من الخمر وقد يجيء ذكره في الامثال واشترى قصي المفتاح بذلك ونقلت ولاية البيت الى قصي قال

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه ولوموا اشيخكم إذ كان باعه

وخرجت ولاية البيت من يد خزاعة بعد ان كانت فيهم مائة سنة واستقام أمر قصي وعشر من كان يدخل مكة من غير قريش و بنى الكعبة ورتب قريشا على منازلهم في النسب و بين الابطحي من قريش وجعل الظاهري ظاهريا فقريش الاباطح والبطائح وهم بنو عبد مناف و بنو عبد الدار و بنو عبد العزى بن قصي وزهرة ومخزوم وتيم ابن مرة وجمح وسهم وعدي وقريش الظواهر هم بنو محرب والحارث بن فهر و بنو بغيض بن عامر بن لؤي قال ذكوان في الضحاك بن قيس الفهري

تطاولت للضحاك حتى رددته الى نسب من قومه متقاصر
فلو شاهدتني من قريش عصابة قريش بطاح لا قريش الظواهر
ولكنهم غابوا وأصبحت شاهدا فقبحت من حامي ذمار وناصر
فريقان منهم ساكن بطن يثرب ومنهم فريق ساكن بالمشاعر

قال المجد قريش البطاح هم الذين ينزلون بين أخشبي مكة والاخشبان جبل مكة أبو قبيس والجبل الاحمر وقريش الظواهر هم النازلون بظهر مكة انتهى والاحلاف قال المجدهم ست قبائل عبد الدار بن قصي وكعب وجمع وسهم ومخزوم وعدي لانهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي بني عبد الدار من الحجابة والسقاية وأبت عبد الدار عقد لكل قوم على أمرهم حلفا مؤكداً على أن لايتخاذلوا فأخرجت عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعتها لأحلافهم وهم أسد بن عبد العزى وزهرة وتيم عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفائها حلفا آخر مؤكداً فسموا الاحلاف وقيل لعمر رضي الله عنه احلافي لانه عدوي وعد المسعودي في المطيبين الحارث بن لؤي

(ايلاف قريش) الايلاف هو شبه الاجازة بالخفارة قاله المجد قال أول من أخذها هاشم من ملك الشام وتأويل قوله لايلاف قريش انهم كانوا سكان الحرم آمنين في امتيازهم وتنقلاتهم صيفا وشتاءً والناس يتخطفون من حولهم فاذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرض لهم واللام للتعجب أي أعجبوا لايلاف قريش وكان هاشم يؤلف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بحبال من هذه الأخوة فلا يتعرض لهم وكان كل أخ منهم أخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانا له قال المسعودي وأحدثت قريش الايلاف بين الملوك وتفسيره الأمن وقد يجيء من هذا المعنى شيء مفيد إن شاء الله تعالى

﴿ ذكر انساب اليمن وملوكهم ﴾

حكى هشام بن الكلبي ان قحطان بن السميدع بن نبت هو نابت بن اسماعيل واحتج بوجوه منها ماروي عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على فئة من الانصار يتناضلون فقال ارموا يابني اسماعيل فان أبا كم كان راميا وأنا مع ابن الادرع رجل من خزاعة فألقى القوم نبالهم وقالوا يارسول الله من كنت معه فقد نضل فقال ارموا وأنا معكم جميعا قال وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يأبى هذا القول وينكره وذهبت طائفة

منهم يعني القحطانيين ان قحطان هو يقطن وانما عرب فقيل قحطان قال الكلبي اسم يقطن في التوراة الجبار بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وشالخ هو قينان وهذا هو الذي اتفقت عليه امة اليمن من ولد قحطان قديماً وحديثاً وكان لعابر ثلاثة أولاد فالغ وقحطان وما كان والخضر عليه السلام من ولد ما كان في قول كثيرين وولد لقحطان ثلاثون ذكرا منهم يعرب بن قحطان وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب عبد شمس وهو سبأ : قال ابن الشحنة لما تبلبلت الالسن وتفرقت أولاد نوح نزل اليمن قحطان بن عابر بن شالخ فملك اليمن وهو أول من لبس التاج ثم يعرب ولده وهو أول من نطق بالعربية ثم يشجب ولده ثم عبد شمس ولده فاكثر الغزو في أقطار البلاد فسمي سبأ وبنى مدينة سميت باسمه ثم حمير بن سبأ ثم وائل بن حمير ثم السكسك بن وائل ثم يعفر بن السكسك ثم وثب على اليمن ذو رياش عامر بن مارب ابن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل النعمان بن يعفر بن السكسك فاجتمع عليه الناس وقويت دولته ولقب بالمعاقر لقوله

اذا أنت عاقرت الأمور بقوة بلغت معالي الأقدمين الاكارم

ثم بعده أشمخ ثم شداد بن عاد بن المطاط بن سبأ واتسع ملكه وبلغ أقصى المغرب وبنى المدائن العظيمة والآثار ثم أخوه لقمان بن عاد ثم اخوه شداد ثم ابنه الحارث ولقب بالرائش ثم ابنه ذو القرنين الصعب بن الرائش ثم ابنه ذو المنار أبرهة ثم ابنه أفريقس ثم أخوه ذو الاوغاد عمرو بن ذي المنار ثم شراحيل من ولد السكسك ثم ابنه الهدهاد ثم ابنته بلقيس التي تزوجها سليمان عليه السلام ثم عمها ناشر النعم يرعش ثم ابنه شمر بن يرعش ثم ابنه أبو مالك بن عمران بن غاير من ولد الازد ثم من ولد كهلان ابن سبأ ثم أخوه مزيقياء قال المجد مزيقياء لقب عمرو بن عامر ملك اليمن كان يلبس كل يوم حلتين ويمزقهما ويأنف ان يلبسهما غيره وقيل ملك بعد أبي مالك بن شمر بن يرعش ابنه الاقرن ثم ابنه حيسان ثم أخوه تبع بن الاقرن ثم ابنه يكرب ثم تبع

الاوسط واسمه أسعد ثم ابنه حسان ثم أخوه عمر بن عبد كلال ثم تبع بن حسان الاصغر ثم ابن أخيه الحارث ثم يزيد بن عبد كلال ثم ابنه وكيعة ثم أبرهة بن الصباح ثم صهبان بن محارب ثم عتود بن تبع ثم ذو ساتر ثم ذو نواس وهو صاحب الاخدود وكان يلقي فيها كل من لا يتهود وهي تضرم نارا ثم ذو جدن وهؤلاء ملوك حمير كانت مدة ملكهم ألفين وعشرين سنة ثم استولت الحبشة على اليمن وأول من ملك اليمن بعدهم من الحبشة ارياطو بن أبرهة الأشرم صاحب الفيل ثم يكسوم ثم مسروق بن أبرهة فسار سيف بن ذي يزن الحميري الى انوشروان فجهز معه أحد مقدمي الفرس فطرد الحبشة وملك سيف موضع أجداده واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم باذان فأسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسعودي زعم الهيثم ابن عدي ان جرهم بن عامر بن سبأ بن يقطن وهو قحطان وتأول قوله صلى الله عليه وسلم للانصار أرموا يابني اسماعيل انه صلى الله عليه وسلم نسبهم الى اسماعيل من جهة الامهات قال وقد ذكر ان سائلا سأله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أكان رجلا أو امرأة أو واديا فقال هو رجل ولد له عشرة فتشاءم أربعة وتيامن ستة فالذين تشاءموا لخم وجذام وعاملة وغسان والذين تيمنوا حمير والازد ومذحج وكنانة والأشعريون وانمار الذين هم بجيلة وخثعم قال أبو المنذر هو انمار بن اياس بن عمر بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وقد اختلفوا في نسب أنمار فقيل ان أنمار وربيعة واياد ومضر بنو نزار بن معد بن عدنان دخل أنمار اليمن فاضيف اليهم وما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تيامن وتشاءم فمن خبر الآحاد وليس بمستفيض قال هشام بن الكلبي كان يقال لسائر ولد سبأ السبئيون ولم تكن لهم قبائل تجمعهم وقد يجيء خبر عمرو بن عامر مزيقياء وخبر سيل العرم ولما سار أخو سيف بن ذي يزن الى انوشروان يستنجده جهز معه وهرز مقدما من أصاهدته فلقيهم مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وحمير وكهلان وتصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال

وهرز لمن معه من الفرس اصدقوهم الحملة واستشعروا الصبر ثم تأمل مسروقا وقد نزل عن الفيل فركب جملا ثم نزل عن الجمل وركب فرساً ثم أنف ان يحارب على فرس فركب حمارا استصغارا للفرس فقال وهرز ذهب ملكه وتنقل من كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمراء تضيء كالنار فرماه وهرز وقال للقوم قد رميته فانظروا فنظروا واذا هم يجتمعون عليه ويتفرقون عنه فأمرهم بالحملة فانكشف الحبشة فقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً وقد كان انوشروان اشترط على معدي كرب وهو أخو سيف وتراضيا بينهما ان الفرس تتزوج باليمن ولا تتزوج اليمن فيها ومنها خراج يحمل اليه وفي ذلك يقول شاعرهم

على ان تنكح النسوان فيهم ولا يستنكحوا في الفارسينا

فتوج وهرز معدي كرب بتاج وقفازان من الفضة ألبسه اياهما وكتب الى انوشروان بالفتح وخلف هناك جماعة من أصحابه وكان جميع مدة الاحابش باليمن اثنين وسبعين سنة وملك مسروق ثلاث سنين وذلك لخمس وأربعين خلت من ملك انوشروان ووفدت العرب على ابن ذي يزن تهنئه ومنهم عبد المطلب وجدامية وفي ذلك يقول بعض أبناء فارس

نحن خضنا البحار حتى فككنا حميراً من نكبة السودان
بليوث من آل ساسان شوس يمنعون الحريم بالمران
فقتلنا ممسروق إذ تاه لما أن تداعت قبائل الحبشان
وفلقنا ياقوتة بين عينيه بنشابة الفتى الساساني
وحوينا بلاد قحطان قسراً ثم سرنا الى ذرى غمدان
فنعمنا فيه بكل سرور ومننا على بني قحطان

وقال البحتري من قصيدة ذكر فيها فضل الفرس على قحطان

فكم لكم من يد يزكو الثناء بها ونعمة ذكرها باق على الزمن

إن تفعلوها فليست بكر أنعمكم ... ولا يد كأياديكم على اليمن
أيام جلى أنوشروان جدكم ... غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن
ولن تزال خيول الفرس دافعة ... بالطعن والضرب عن صنعا وعن عدن
أنتم بنو المنعم المجدي ونحن بنو ... من فار منكم بفضل الطول والمنن

ووفد أشراف العرب على معدي كرب وفيهم عبد المطلب بن هاشم وخويلد بن عبد العزى بن عبد مناف وجد أمية بن أبي الصلت الثقفي فدخلوا عليه وهو بغمدان في دست مملكته فتقدم عبد المطلب فقال إن الله عز وجل قد أحلك أيها الملك محلا رفيعاً صعبا منيعا شامخا باذخا وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله و بسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موضع وموطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وتبعها الذي يخطب لها وأنت أيها الملك ذروة العرب التي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لهم منهم خير خلف فلن يخمل ذكر من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه أيها الملك نحن سدنة بيت الله أشخصنا اليك الذي أبهجنا من كشف الكرب فرجا ونحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة فقال له الملك وأيهم أنت قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال أدنوه مني ثم أقبل عليه وعلى الوفود فقال مرحباً وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم لكم الكرامة إذا أقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم انشده أبو زمعة جد أمية بن أبي الصلت قوله

ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن ... في لجة البحر أجوالا وأحوالا
حتى أتى بني الأحرار يحملهم ... تخالهم في سواد الليل أجبالا
لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد ... أمسى شريدهم في الارض مفلالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً ... في رأس غمدان دارا منك محلالا

ثم أطل بالمسك إذ شالت نعامتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ولمعدي كرب بن ذي يزن كلام كثير مع عبد المطلب وكوائن أخبره بها في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فى بدء ظهوره وقد يجيء كثير من ذلك وأقام معدي كرب ملكا على اليمن أربع سنين وقتله عبيد له من الحبشة استنطعهم يقفون بين يديه في غمدان قصره المشهور فوثبوا عليه يوما فقتلوه وهو آخر ملوك اليمن من قحطان وعدتهم سبعة وثلاثون ملكا ودولتهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعون سنة على الاختلاف في أسماء الملوك وقلتهم وكثرتهم وكذلك طول المدة وقصرها ولما قتلت الحبشة معدي كرب كان خليفة بصنعاء لوهرز في جماعة من الفرس فركب وأتى على من كان ثمة من الحبشة وضبط البلد وكتب إلى وهرز بذلك فأخبر وهرز أنوشروان بذلك فسير معه أربعة آلاف من طريق البر وأمره باصلاح اليمن وان لا يبقى على أحد من الحبشة ولا على جعد قطط قد شارك السودان في نسبة فنزل وهرز صنعاء فلم يترك فيها أحدا من السودان ولا من أنسابهم وملك أنوشروان وهرز اليمن الى ان هلك بها ثم ملك بعده رجل من فارس اسمه سيحان ثم حوراد ثم ابن سيحان ثم حرحسوا المرزبان ثم جرجس وكان مولده باليمن ثم باذان بن ساسان وهؤلاء الذين ملكوا من قحطان والحبشة والفرس وقد ملك اليمن رجل من ولد ابراهيم عليه السلام وهو عيينة بن بدر بن مروان بن ابراهيم الخليل وكان له شأن عظيم وكان سكن أكثر ملوكهم ظفار وسكنوا بغيرها أيضاً قال المسعودي أول من يعد من ملوك اليمن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس ملك أربعمائة سنة وأربعاوثمانين سنة ثم حمير بن سبأ خمسين سنة ثم كهلان ابن سبأ ثلاثمائة سنة ثم عاد ملك كهلان الى ولد حمير وملك أبومالك عمرو بن سبأ ثلاثمائة سنة وقيل أول من ملك بعد كهلان الرايش وهو الحارث بن شبير ثم جبار بن غالب ابن أفريقس بن صيفي بن يشجب بن سبأ مائة سنة وأربعين سنة قيل هو أبرهة بن

الرائش المعروف بذي المنار ثم الرائش بن شداد بن ملطاظ مائة وخمسا وعشرين سنة ثم أبرهة بن الرائش وهو ذو المنار مائة وثمانين سنة ثم أخوه ذوالاذعار خمسا وعشرين سنة ثم الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش عشر سنين أو أقل أو أكثر ثم تبع الأول أربعمائة سنة وقدقيل ان بلقيس قبله وقيل الاشهر الاول ثم بلقيس بنت الهدهاد عشرين سنة ومائة سنة ثم عاد الملك الى حميرفملكهم ياسر بن معمر ابن نعم بن يعفر خمسا وثلاثين سنة ثم فلكيكرت بن تبع ثلاثمائة وعشرين سنةوغزا الصين وتبت وخراسان وسجستان وسكن من قومه ثمة خلق كثير ثم حسان بن تبع خمسا وعشرين سنة ثم عمرو بن تبع وقتل أخاه حسان أربعا وستين سنة ثم تبع بن حسان أبو كرب وهو الذي سارالى الحجاز وكانت له مع الاوس والخزرج حروب وأراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه من أحبار اليهود فكساها القصب اليماني وسار نحو اليمن وقد تهود وغلب على اليمن اليهودية ورجعوا عن عبادة الاصنام وملك نحو مائة سنة ثم عمرو ابن تبع ثم خلع ثم مذلل بن كلال أربعين سنة ثم وكيعة بن مرشد وهو شيبة الحمد ثلاثا وتسعين سنة وله فضل وسير مدونة ثم لخيعة ذو شناتر : قال في كتاب المضاف والمنسوب من أذواء اليمن ذوشناتر وليس من بيت الملك بل من المقاول وكان يفعل الفاحشة في أبناء حمير فسمع بغلام اسمه ذو نواس لذؤابة تنوس على كتفيه فبعث اليه ليفعل به فلما خلا به جب مذاكيره وقطع رأسه ووضعهما في طاقة مشرفةعلى عسكره فلما خرج قالوا له ذو نواس رطب أم يباس فقال سلوا الراس فلما رأوا مافعل قال مايستحق الملك إلا من أراحنا من هذا الجبار فملكوا ذو نواس وهوصاحب الاخدود المذكور في التنزيل ومنهم ذو المنار لانه أول من وضع المنار على طريقه في غزواته ليهتدي بها في مرجعه ومنهم ذو رعين و يضرب المثل بنعمته قال العلوي الحامي

و يوم قد ظللت قرير عين ... به في مثل نعمة ذي رعين
تفكهني أحاديث الندامى ... وتطربني مصفقة اليدين

فلولا خوف ماتجني الليالي قبضت على المروءة باليدين

ومنهم ذو يزن وابنه سيف الذي انتزع الملك من الحبشة وأنشد بعضهم في عبد الله ابن طاهر

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعا بشط دمهر ودع غمدان لليمن
فانت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن

ومنهم ذو الكلاع الاكبر يزيد بن النعمان والاصغر سميفع بن باكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الاكبر ومنهم ذو جدن وهو علس بن الحارث بن ضيفا ومنهم ذو وثب وللسيد الحميري قصة ظريفة وشعر يحتوي على بعض الاذواء حكى المرزبان عن بعضهم قال خرجت مع السيد الحميري وقت مغرب وقد كنا عند نصر بن مسعود كاتب عقبة بن مسلم ونحن راكبون فلما صرنا بزهران لقيتنا فرحة بنت الفجأة بن عمرو بن قطري بن الفجأة الخارجي المازني راكبة على فرس وكانت برزة من النساء جميلة فصيحة فاحسن السيد خطابها وهي لاتعرفه الى ان خطب اليها نفسها فقالت على الطريق قال ألم يكن نكاح أم خارجة اسرع من ذلك فضحكت وقالت نصبح فننظر فمن الرجل فانشدها

ان تسألي القوم عني تعرفي رجلا في ذروة العز من احياء ذي يمن
لي منزلان بلحج منزل وسط منها ولي منزل بالسر من عدن
حولي بها ذو كلاع في منازلهم وذو رعين وذو وثب وذو جدن
والازد أزد عمان الاكبرين اذا عدت مآثرهم في أول الزمن
قامت كريمتهم عني فدارهم داري وفي الرحب من أوطانهم وطني
اني امرؤ حميري حين تنسبني جدي رعين وأخوالي ذو يزن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به يوم القيامة للهادي أبي حسن

فلما أتمها قالت يمان وتميمية ورافضي وحرورية كيف يجتمعان فقال لها السيد نحن

على رأيك ولا نذكر سلفًا ولا مذهبًا فقالت أما في ظهور هذا الأمر شغل للناس مدة يعجبون منه فقال هل لك في الاجتماع سرا الى ان يقع علانية قالت وكيف الطريق الى ذلك قال المتعة قالت أخت الزنا قال أعيذك بالله من رد القرآن وقد قال الله عز وجل ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ﴾ فقالت أقلدك واستخير الله عز وجل لزيادتك علي بقوله تعالى ﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾ و بقوله ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ فاما لها الى منزله بالحدان وتزوجها متعة واستترا من المتعة فبلغ أهلها فقالوا مؤمنة تريد أن تتزوج بكافر فكانت تحته سرًا الى أن ماتت ومات السيد الحميري في أيام الرشيد ببغداد وكان كيساني المذهب ورجع الى الامامية .. قال المسعودي وملك ذو شناتر ثلاثين سنة وقتله يوسف ذو نواس بن زرعة بن تبع الاصغر بن حسان بن أبي كرب ثم ملك ذو نواس المذكور مائتين وستين سنة وقيل أقل وقد كان ذو نواس تهود واكره النصارى على اليهودية وجعل لهم الاخدود المذكور في التنزيل واججه نارا فكان يطرح فيه من لم يرجع عن النصرانية الى اليهودية ولما سمع النجاشي بفعل ذي نواس باتباع المسيح من تعذيبهم وتحريقهم بعث عليه جيشًا عليهم ابرمان بن أصخم فملك اليمن عشرين سنة ثم وثب عليه أبرهة الاشرم بن يكسوم فقتله وملك اليمن قال المجد وأبو يكسوم صاحب الفيل المذكور في التنزيل فلما بلغ فعله النجاشي غضب وحلف بالمسيح ليجزن ناصيته ويهريق دمه ويطأ تربة أرضه أي اليمن فبلغ ذلك أبرهة فجز ناصية نفسه وجعلها في حق من العاج وجعل دمه في قارورة وجعل من تراب اليمن في جراب وانفذ ذلك الى النجاشي وضم مع ذلك هدايا والطافا كثيرة وكتب اليه يعترف بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية انه في طاعته وانه بلغه أن الملك حلف بالمسيح ليجزن ناصيته ويهريق دمه ويطأ أرضه وقد انفذت الى الملك ناصيتي فليجزها بيده وبدمي فى حق فليهرقه وتراب من تربة بلادي فليطأ الملك عليها بقدميه وليطف عني غضبه فقد ابررت يمينه وهو على سرير ملكه فلما بلغ ذلك

النجاشي استصوب رأيه وصفح عنه وأبرهة بن يكسوم هو الذي ذهب لاخراب الكعبة وذلك لاربعين سنة خلت من ملك أنوشروان وعدل الى الطائف وبعث معه ثقيف أبا رغال ليدله على الطريق السهل فهلك أبو رغال في الطريق بموضع يقال له الغمس بين الطائف ومكة ورجم قبره بعد ذلك وقيل ان أبا رغال وجهه صالح النبي على جباية الاموال فخالف أمره وأساء السيرة فوثب عليه ثقيف وهو قيسي بن منبه فقتله قتلة شنيعة لسوء سيرته في أهل الحرم قال عمرو بن دراك العبدي

ترانى ان قطعت حبال قيس وخالفت المرور على تميم
لاعظم من فخار أبي رغال وأجور في الحكومة من سدوم

ومدة أبرهة الى ان هلك بعد رجوعه من الحرم وقد سقطت أوصاله حين بعثت عليه الطير الأبابيل ثلاثة وأربعون سنة وكان قدوم أصحاب الفيل مكة يوم الاحد لسبع عشر ليلة خلت من المحرم سنة ثمانمائة واثنتين وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بعد أبرهة ولده يكسوم فظلم وجار وملك عشرين سنة ثم مسروق بن أبرهة فعم أذاه اليمن واشتدت وطأته وكانت امه من آل ذي يزن وكان سيف بن ذي يزن قد ركب البحر الى قيصر يستنجده فاقام ببابه سبع سنين وأبى ان ينجده وقال أنتم يهود والحبشة نصارى وليس من الديانة ان ننصر المخالف على الموافق فمضى الى انوشروان فاستنجده فمت اليه بالقرابة فقال وما هي هذه القرابة فقال أيها الملك الجبلة وهي الجلدة البيضاء على السوداء إذ كنت أقرب اليك منهم فوعده بالنصرة واشتغل بحروب الروم وغيرها ثم مات سيف فأتى ابنه معدي كرب فصاح على باب الملك فسأل عن حاله فقيل لي ميراث قبل الملك ووقف بين يديه فقال أنا ابن الشيخ الذي وعده الملك بالنصرة على الحبشة فوجه معه وهرزا صهيد الديلمي في أهل السجون وقال ان فتحوا فلنا وان هلكوا فلنا وكلا الوجهين فتح فحملوا في السفن ومعهم خيولهم فلما وصلوا ساحل اليمن أمرهم وهرز بحرقها ليبأسوا من الهزيمة والنجاء ويصدقوه في القتال وقد تقدمت

السيرة في هذه المظنة : قال ابن الشحنة لما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز واستمر ذلك في ابنائه الى ان تزوج فيهم اسماعيل عليه السلام فانساب العرب كلها يجمعها قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح تفرع من قحطان ابناه جرهم ومن نسله عبدالدار و يعرب ومن نسله سبأ واسمه عبدشمس وتفرع من سبأ حمير وكهلان وعمرو وأشعر وعاملة ومن حمير ملوك اليمن المذكورون ومنهم قضاعة و بنو كلب ومنهم زهير بن شريك حارثة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قضاعة جهينة وتنوخ وسليم و بنونهد ومن كهلان أحياء كثيرة والمشهور منها سبعة الازد ومنهم الغسانيون والأوس والخزرج وضراعة و بارقة ودوس والعسل وعاقر ومن دوس أبو هريرة : قال ابن الشحنة وأصح أسمائها عمير بن عامر وطيء واسمه أدد ومنها جديلة ونبهان ونولان وسلامان وهنى وسدوس ومن طيء زيد الخيل وحاتم الكريم ومذحج واسمه مالك بن أدد ومنها خولان وجنب و بنو سعد العشيرة وزبيد كزبير رهط عمرو بن معدي كرب والنخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث والقاضي شريك وسنان بن أنس وشمر قاتل الحسين وعنس قبيلة الأسود العنسي الكذاب وعمار بن ياسر وهمدان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام وكندة ومنهم السكاسك والسلون والقاضي شريح ومراد(١) وسابعها أغار منهم خثعم وبجيلة قبيلة جرير بن عبدالله البجلي ومن عمرو جذام ولخم ومنهم بنو الدار رهط تميم الداري ومنهم المناذرة ملوك الحيرة ومن أشعر الاشعريون ومنهم أبوموسى الاشعري والخامس من أولاد سبأ عاملة ومنه بنوعاملة وقد تجيء زيادة على ذلك في أنساب العرب ان شاء الله تعالى

ملوك الحيرة

قال ابن الشحنة كان قد انحاز من العرب في دولة ملوك الطوائف رجل من ولد كهلان بن سبأ واسمه مالك بن فهم الى أرض الحيرة فملكها ثم أخوه عمرو ثم ابن

---

(١) كذا في الاصل

أخيه جذيمة بن مالك وكان به برص فلقب جذيمة الأبرش وجذيمة الوضاح كان له أخت اسمها رقاش فتحابت مع صاحب شراب أخيها عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي من اياد فخطبها من أخيها في حال السكر ودخل بها في الحال فلما أفاق عظم ذلك عليه وهرب بعد ما حملت منه رقاش فانشدها جذيمة

خبريني رقاش لاتكذبيني أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فانت أهل لعبد أم بدون فانت أهل لدون

فقالت بل من خيار العرب فولدت غلاماً سمته عمرا أحبه جذيمة واختطفته الجن ثم أحضره اليه شخصان يقال لهما مالك وعقيل ففرح جذيمة بعمرو وقال لهما اقترحا علي فقالا منادمتك ما بقيت ففعل وضرب بهما المثل فقيل كندماني جذيمة وغزا جذيمة عمرو بن الظرب العقيلي وقتله وكانت له بنت وهي الزباء فملكت الجزيرة بعد أبيها قال المجد وتعد من ملوك الطوائف : قال ابن الشحنة فاحتالت في أخذ ثأرها من جذيمة فاطمعته في نفسها حتى حضر عندها فقتلته وقد تجيء قصته فأخذ عمرو بن رقاش المذكور بثأر خاله بالحيلة وكان لجذيمة عبد اسمه قصير فجدع عمرو انفه وضربه بالسياط وهرب الى الزباء على تلك الحال على انه مغاضب لعمرو فقربته وصار يتجر لها ويحضر لها من أموال مواليه ويريها انه ربحها حتى دخل عليها بالف جمل من الصناديق وفيها الرجال فارتابت الزباء بهم وأنشدت

ماللجمال مشيها وئيدا أجند لا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا الحصن خرجوا من الصناديق وقتلوها وأخذ قصير بالثأر وضرب المثل بقولهم لا مر ماجدع قصير أنفه وطالت مدة عمرو بن عدي ثم ملك بعده ابنه امرئ القيس هو وأبوه أول اللخميين ثم ملك اثنان من العماليق ثم عاد الملك الى اللخميين فملك امرئ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس ولقب بالمحرق لانه كان يعذب بالنار

ثم ابنه النعمان ثم ابنه المنذر ثم ابنه الاسود فانتصر على غسان عرب الشام ولما أراد أن يعفو عنهم ويطلق أسراهم انشده أبو أذينة

ما كل يوم ينال المرء ماطلبا ولا يرد له المقدور ماذهبا
وأحزن الناس ماأن فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وأنصف الناس في كل المواطن من سقى المعادين بالكأس الذي شربا
وليس يظلمهم من بات يضربهم بحد سيف به من قبلهم ضربا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد رأيت رأيا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فأجعلهم له جزرا وأوقدوا النار فأجعلهم له حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم هم آل غسان ومجدهم عال وان حاولوا ملكا فلاعجبا
وعرضوا بعد هذا واضعين لنا خيلا و إبلا تروق العجم والعربا
ايجلبون دما منا ونجلبهم رسلا لقد فخرونا في الورى جلبا
علام نقبل منهم فدية وهم لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

ثم ملك أخوه المنذر ثم أخوه امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل سنمار الذي بنى قصره ثم ابنه المنذر وكان اسم أمه ماء السماء لحسنها وهذا المنذر بن ماء السماء هو الذي طرده قباد وولى مكانه الحارث بن عمرو بن صخر الكندي لعدم موافقته على الدخول في دين مزدك فلما ولى أنوشروان قتل مزدك الزنديق وأعاد المنذر بن ماء السماء الى الحيرة ثم ملك ابنه عمرو وفي أيامه ولد صلى الله عليه وسلم ومن ولد ولد المنذر بن النعمان بن ماء السماء أخذ الحيرة خالد بن الوليد وكانت المناذرة الى نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق وكانت ملوك غسان عمالا للقياصرة على الشام وأصل غسان من الازد بن كهلان بن سبأ تفرقوا

من اليمن بسيل العرم ونزلوا بحي بالشام يقال له غسان فتسموا به وأخرجوا عرباً نه التي كانت قبلهم ويقال لهم الصجاعمة من سليخ وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على أربعمائة سنة وأول من ملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة من ولد مزيقياء ودانت له قضاعة وتنقل الملك في أولاده وأخرجهم جبلة بن الايهم الذي تنصر في زمن عمر رضي عنه بعد اسلامه على يده وقد يجيء خبره قال المسعودي ولما هلك جذيمة الوضاح وأتت عليه الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هزبر وقد كان ملك مشارق الشام الى الفرات من قبل الروم وأقام جذيمة ملكا زمن ملوك الطوائف خمسا وتسعين سنة ومن ملك أزدشير بن بابك وسابور الجنود بن أزدشير ثلاثين سنة وكان يكنى بابي مالك وكان سار من اليمن من ولد جفنة بن عمرو بن عامر مزيقياء وسارت جفنة نحو الشام ومالك نحو العراق وملك على مضر نحو اثني عشر سنة ثم ملك بعده جذيمة ثم ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن غنم بن انمار وهو أول من نزل الحيرة من الملوك واليه تنسب الملوك المضرية وملك مائة سنة وجذيمة أول من ملك من قضاعة وهو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي قال ذات يوم لندمائه لقد ذكر لي عن غلام من لخم في اخواله من أياد له ظرف وأدب فلو بعثت اليه ووليته كأسي والقيام على رأسي قالوا الرأي ما رآه الملك فلما قدم عليه ولاه مجلسه فعشقته رقاش بنت الملك أو أخته فقالت ياعدي اذا سقيت القوم فامزج لهم وأصرف للملك فاذا أخذت الخمر منه فأخطبني ففعل وخطبها فزوجه فاشهد عليه وانصرف ودخل بها فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال جذيمة ما هذه الآثار قال آثار عرسي على رقاش فأكب على الارض وهرب عدي وطلبه جذيمة ففاته وقيل قتله وبعث اليها بالبيتين المتقدمين آنفا فأجابته بقوله

أنت زوجتني وما كنت أدري ... وأتاني النساء للتزيين

ذاك من شربك المدامة صرفا ... وتماديك في الصبا والمجون

فنقلها الى قصره واشتملت على غلام سمته عمرا فلما ترعرع عطرته وألبسته كسوة فاخرة وأدخلته على خاله فاعجب به وأحبه وخرج الملك الى بعض الرياض وخرج عمرو مع الغلمة يجنون الكمأة فكانوا اذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها واذا أصابها عمر خبأها وأقبلوا يتعادون وعمرو يقدمهم وهو يقول

هـذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وقبله ثم ان الجن استطارته ففرق له جـذيمة الرسل في الآفاق فلم يسمع له خبرا فكف وأقبل رجلان يريدان الملك بهدية يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فالج فنزلا على ماء ومعهما قينة اسمها أم عمرو فاصلحت لهما طعاما فبينماهما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث أغبر قد طالت أظفاره وساءت حاله حتى جلس مجلس الكلب ومد يده فناولته القينة طعاما فأكله ولم يغن شيئاً ومد يده فقالت القينة ان أعطي الكلب كراعاً ابتغى ذراعا وأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابها وأوكأت السقاء فقال عمرو بن عدي

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا
وماشر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لاتصحبينا

﴿ وقال جامعه السيد جعفر البيتي﴾ هذان البيتان استلحقهما عمرو بن كلثوم في معلقته وهما لعمرو ذي الطوق هكذا ذكره ابن رشيق في العمدة في فن الاصراف والاجتلاب وقال ليس في مثل ذلك بأس انتهى فقال له الرجلان من أنت قال أنا عمرو بن عدي فقاما اليه وقبلاه وغسلا رأسه وقلما أظافيره وألبساه من ظرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى الملك هدية هي أحسن من ابن اخته فدخلا به على الملك فقال حكمكما فقالا منادمتك ما بقيت فهما ندمانا جذيمة المعروفان وألبست رقاش عمرو طوقا من ذهب كانت نذرت به له و بعثت به الى خاله جذيمة فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق وأرسلها مثلا وأقام عمرو مع خاله جذيمة

(وأما خبر الزباء) وهي بنت عمرو بن الظرب بن حسان ملكة الشام والجزيرة من العماليق الذين كانوا في سليخ وقيل بل كانت رومية كانت تتكلم بالعربية ومدائنها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي وكانت قد سقفت الفرات وجعلت عليه الابنية الرومية وكانت تغزو بالجنود وخطبها جذيمة فكتبت اليه مثلك من يرغب فيه فاشخص الي فجمع جذيمة أصحابه واستشارهم فأشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير ابن سعد تابع كان له من لخم وقال اكتب اليها أن تقبل ان كانت صادقة فعصاه وأطاعهم وسار حتى اذا كان ببقة بقرب الانبار شاورهم فاشاروا بالشخوص وأشار قصير بالانصراف فقال جذيمة رأي فاتر وغدر حاضر فارسلها مثلا ودعا جذيمة عمرو بن أخته فشجعه على المسير وقال ان قومي مع الزباء ولو رأوك صاروا معك فقال قصير لا يطاع لقصير أمر فذهبت مثلا واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وجعل عمرو بن عبد الجن معه على خيوله وسار ونزل على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ودعا قصيرا وقال له ماالرأي فقال ببقة خلفت الرأي فذهبت مثلا فقال ماظنك بالزباء. قال القول رداف والحزم عثراته تخاف فذهبت مثلا واستقبلته رسل الزباء بالهدايا فقال ياقصير ماترى قال خطب يسير في خطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الجيوش فان سارت أمامك فالمرأة صادقة وإن أخذت جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصا فانه لايشق غباره فذهبت مثلا وكان العصا فرساً لجذيمة لا يجارى وأنا راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه و بين العصا وعليها قصير ونظر اليه جذيمة على متنها فقال ويل أمه حزما على متن العصا فذهبت مثلا وجرت به الى الغروب ثم نفقت وقد قطعت أرضاً بعيدة فبنى عليها برجاً يقال له برج العصا وقالت العرب خير ماجاءت به العصا فذهبت مثلا ثم سار جذيمة حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فاذا هي مضفورة الاست فقالت ياجذيمة أذات عرس ترى فذهبت مثلا فقال جذيمة بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى فذهبت مثلا

ودعت بالسيف والنطع ثم قالت ان دماء الملوك شفاء من الكلب وأمرت بطشت
من ذهب وسقته الخمر حتى سكر وأمرت برواهشه فقطعتها وقدمت الى الطشت وقد
قيل لها ان قطر من دمه شيء في غير الطشت طلبت بدمه فلما ضعفت يداه سقطتا
فقطر دمه خارجا وكانت الملوك لاتقتل بضرب الاعناق إلا في القتال كرامة للملك
فلما قطر الدم خارج الطشت قالت لاتضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه
أهله فذهبت مثلا وهلك جذيمة وخرج قصير من الحي الذي هلكت بينهم العصا حتى قدم
على عمرو بن عدي بالحيرة ووافق الناس قد اختلفوا فطائفة مع عدي بن عمرو اللخمي وطائفة
مع عمرو بن عبد الجن الجرمي وأصلح بينهما قصير وانقاد ابن عبد الجن لعمرو بن عدي
وقال قصير لعمرو استعد للحرب ولا تطلن دم خالك فقال كيف لي بها وهي أمنع من
عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزباء سألت كاهنة عن موتها فقالت أرى هلاكك
بسبب غلام مهين غير أمين وهو عمرو بن عدي ولن تموتي بيده ولكن حتفك بيدك
ويكون ذلك من قبله فحذرت عمرًا واتخذت لها نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس
فيه الى حصن لها في داخل مدينتها وقالت ان فجأني أمر دخلت النفق الى حصني
ودعت مصورًا فبعثته فصور عمرو بن عدي جالسا وقائمًا وراكبا ومتفضلا ومتسلحا
وأرادت بذلك ان تعرفه على جميع حالاته فتحذره وقال قصير بن سعد لعمرو أجدع
أنفي وأضرب ظهري ودعني واياها ففعل وكان من أمره ماتقدم ولما دخلت الابل
المدينة كان آخرها بعير نخسه البواب فأصاب خاصرة رجل في الصندوق فضرط فقال
البواب بالرومية بشنب ساقا أي شرف في الجوالق فارسلها مثلا وقد كان قصير أطلع على
نفق الزباء المذكورة ونعته لعمرو فلما دخل مع الابل وقف على باب النفق وخرجت
الرجال من الغرائر ووضعوا السلاح في أهل المدينة وأقبلت الزباء نحو النفق فابصرت
عمرا فعرفته بالصورة المذكورة فمصت خاتمًا فيه سم قد أعدته لمثل ذلك وقالت بيدي
لا بيد ابن عدي فذهبت مثلا وتلقاها عمرو فقتلها ثم ملك امريء القيس بن عمرو بن

عدي ستين سنة ثم عمرو ابنه وهو محرق العرب خمساً وعشرين سـنة ثم النعمان بن امرئ القيس قاتل الفرس خمساً وستين سنة ثم المنذر بن النعمان فارس حليمة وهو الذي بنى الخورنق وكردس الكراديس خمساً وثلاثين سنة ثم المنذر بن الاسود بن النعمان ابن المنذر أربعاً وثلاثين سنة وأمه ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط ثم عمرو ابن المنذر أربعاً وعشرين سنة ثم قابوس بن المنذر ثلاثين سنة ثم النعمان بن المنذر وهو الذي يقال له أبيت اللعن اثنين وعشرين سنة وقد كان النعمان قتل عدي بن زيد التميمي وكان يكتب لكسرى ابرويز ويترجم اذا وفد عليه زعماء العرب فصار زيد ابن عدي مكان أبيه فذكر لابرويز جمال نساء آل المنذر فكتب الى النعمان أن يبعث اليه بأخته وأرسل زيدا بذلك فقال النعمان لزيد أما لكسرى في مها السواد كفايته حتى يتخطى الى العربيات فقال زيد انما أراد الملك اكرامك بذلك ولو علم ان ذلك يشق عليك ما فعله وسأعتذر اليه بما يقبله فقال له النعمان افعل ذلك فقد تعرف ما على العرب من تزويج العجم فلما رجع ادى الى كسرى جميع ماقاله النعمان بأشنع عبارة وأقبح وجه فقال كسرى ما المها قال البقر فغضب عليه وقال رب عبد صار في الطغيان الى مثل هذا فلما بلغ ذلك النعمان تخوفه فهرب الى طيئ لصهر كان له فيهم ثم رحل الى بني رواحة بن ربيعة بن مازن من عبس فقالوا أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا فجزاهم خيرًا ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رأيه وفي ذلك يقول زهير

ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الارض لو أن امرأ كان ناجيا

فغير عنه ملك عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان عاديا

فلم أر مسلوبا له مثل ملكه ... أقل صديقاً معطياً ومواسيا

خلا ان حياً من رواحة حافظوا ... وكانوا أناساً يتقون المخازيا

يسيرون حتى جيشوا عند ناده ... هجان المطايا والعتاق المذاكيا

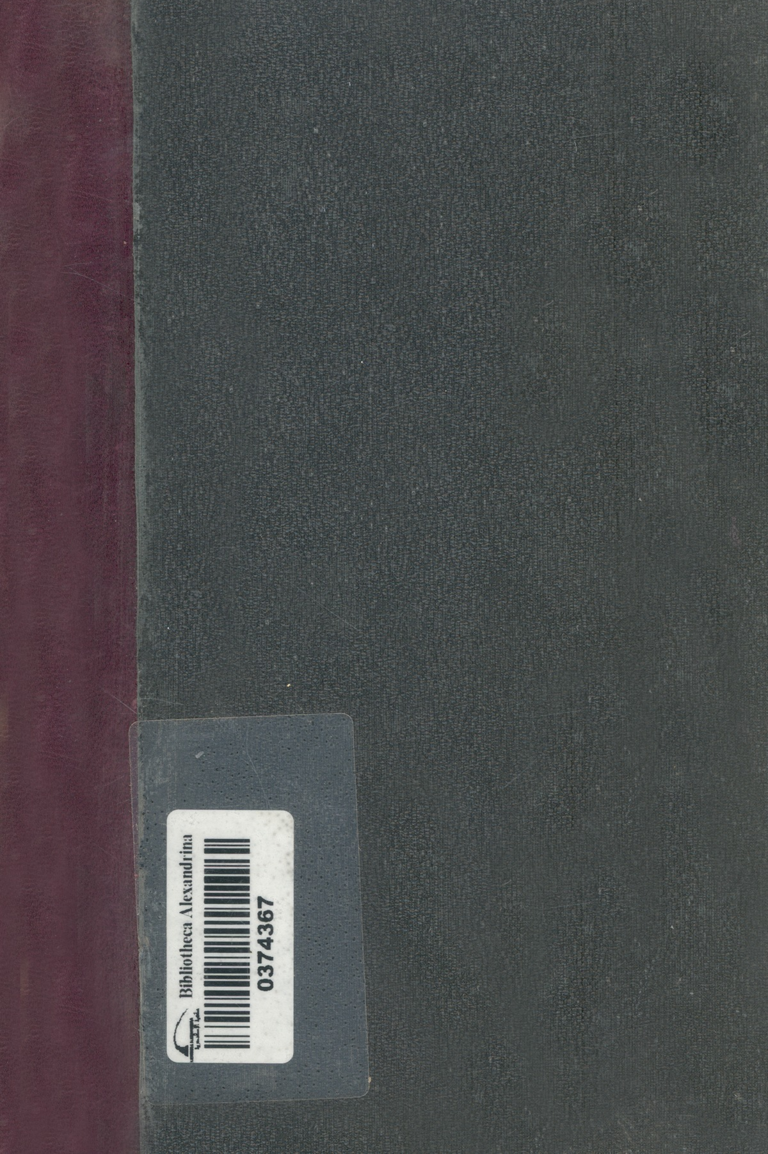
فجازاهم خيرا و أثنى عليهم ... وودعهم توديع أن لا تلاقيا

وأقبل النعمان حتى أتى المدائن فصف له كسرى ثمانية آلاف جارية وعليهن المصبغات فلما صار بينهن قلن له أما فينا للملك غنا عن بقر السواد فعلم النعمان انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له أنت فعلت هذا بي لان تخلصت لاسقينك بكأس أبيك فقال له عدي امض تغنم فقد أخيت لك أخية لايقطعها المهر الارن قال المجد الاخية عود في حائط أوحبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة والمهر الارن هو النشيط وأمر كسرى بالنعمان فرمي تحت أرجل الفيلة وقد كان النعمان حين أراد المضي الى كسرى مستسلما مر على بني شيبان فاودع سلاحه وعياله عند مسعود بن هانئ الشيباني فلما قتل كسرى النعمان بعث الى هانئ بن مسعود وطالبه بتركته فامتنع وقال لاأخفر الذمة وكان ذلك سبب حرب ذي قار ثم جاء الاسلام وملك الفرس كسرى ابرويز فملك على العرب بالحيرة اياس بن قبيصة الهلالي تسع سنين ولثمانية أشهر مضت من ملكه كان مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس ومدة ملكهم ستمائة سنة واثنتان وعشرون سنة وثمانية أشهر ومن بدء عمران الحيرة الى ان خربت خمسمائة سنة و بضع وثلاثون سنة واستولى عليها الخراب في أيام المعتضد وقد نزلها قديماً السفاح والمنصور والرشيد لطيب هوائها وصحة تربتها وهي قرب الخورنق والنجف منها وكان فيها ديارات كثيرة ورهبان فتحولوا منها وأقفرت وقيل انها ستعود معمورة ويزول النحس عنها في المستقبل وكذلك الكوفة

وأوله ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرهم

والحمدلله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم


Bibliotheca Alexandrina
03743367